

المسرح
غفر الله له ولوالديه

2009-08-13

شجرة شجر المتنبى

لأبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريّا الزهرّي الأندلسي
المعروف بابن الأفلح
٣٥٢-٤٤١ هـ

السفر الأول

الجزء الثاني

دراسة وتحقيق
الدكتور مصطفى عليان

مؤسسة الرسالة

المسرح
غفر الله له ولوالديه

www.alukah.net

جميع الحقوق محفوظة
لمؤسسة الرسالة
ولا يحق لأية جهة أن تطبع أو تعطي حق الطبع لأحد.
سواء كان مؤسسة رسمية أو أفراداً.

الطبعة الأولى
١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريّا - بناية صمّدي وصالحه
هاتف، ٣١٩٠٣٩ - ٨١٥١١٢ ص.ب. ٧٤٦٠، برقياً، بيوستران



شجرة شجر المتنبى

السفر الأول
الجزء الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقَالَ يُعَزِّيهِ بِعَبْدِهِ يَمَّاكَ، وَقَدْ تُوِّفِي^(١) فِي سَحَرِ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ، لِعَشْرِ بَقِيَّتِ
مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ.

١ - لَا يَحْزُنُ اللَّهُ الْأَمِيرَ فَإِنِّي لَأَخِذُ مِنْ حَالَاتِهِ بِنَصِيبٍ

يَقُولُ، ذَاعِيًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: لَا يَحْزُنُ^(٢) اللَّهُ الْأَمِيرَ فِيهَا فَرَحُهُ، وَلَا
سَاءُهُ فِيهَا سَرُّهُ، فَإِنِّي كَمَا^(٣) أَلْبَسَنِي مِنْ أَفْضَالِهِ، يُوجِبُ أَنْ آخِذُ بِنَصِيبٍ مِنْ
أَحْوَالِهِ، فَأَسَاءُ بِمَسَاءَتِهِ، وَأَسْرُ بِمَسَرَّتِهِ.

٢ - وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَى بَكَى بِعُيُونِ سَرِّهَا وَقُلُوبِ

ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ بِمَا شَجَلَهُمْ مِنْ إِحْسَانِهِ، وَفَرَحَهُمْ بِمَا
أَفَاضَ فِيهِمْ^(٤) مِنْ إِنْعَامِهِ، لَزِمَهُمْ أَنْ يَبْكِيَ، فَتَبْكِي عُيُونُهُمْ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ،
وَيَأْلَمَ قُلُوبُهُمْ عِنْدَ رَزِيَّتِهِ، مُقَارَضَةً لِمَا سَلَفَ مِنْهُ، وَجِرْصًا عَلَى صَرْفِ
الْمَكْرُوهِ عَنْهُ.

٣ - وَإِنِّي وَإِنْ كَانَ الدَّفِينُ حَبِيبَهُ حَبِيبٌ إِلَى قَلْبِي حَبِيبٌ حَبِيبِي

ثُمَّ قَالَ: وَإِنِّي^(٥) وَإِنْ كَانَ الدَّفِينُ تَخْصُوصًا بِمَحَبَّةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَكَانَ
أَقْعَدَ مِنِّي بِالتَّوَجُّعِ لِفَقْدِهِ، وَالْارْتِمَاضِ^(٦) بِأَمْرِهِ، فَإِنَّ مَنْ أَحَبَّهُ حَبِيبٌ إِلَى
قَلْبِي، شَدِيدٌ لُصُوقُهُ بِنَفْسِي.

٤ - وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَجَبَةَ قَبْلَنَا وَأَعْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلَّ طَبِيبٍ

(١) «وقد» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «أحزن» قال ابن جني: «أفصح اللغتين حَزَنِي الأمر يَحْزُنُنِي، وأجاز أبو زيد اللغتين وقال
هما فصيحتان» ورقة ٢٢.

(٣) في ر، ف «فإن ما».

(٤) في ر، ف «عليهم».

(٥) ساقطة من ر، ف.

(٦) ارتعص من كذا: اشتد عليه وأقلقه.

ثُمَّ^(١) يَقُولُ: إِنَّ مِمَّا يُعْزَى^(٢) عَنْ هَذَا الْهَالِكِ^(٣)، أَنَّ السَّالِفِينَ قَبَّلْنَا قَدْ
فَارَقُوا أَحِبَّتَهُمْ، وَاخْتَرَمَتِ الْمَيِّتَةُ أَنْفُسَهُمْ، ثُمَّ أَعْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ الَّذِي أَصَابَهُمْ،
كُلَّ طَبِيبٍ رَامَ طِبَّهُ، وَكُلَّ عَزِيزٍ حَاوَلَ دَفْعَهُ.

٥ - سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا مُنِغْنَا بِهَا مِنْ جَيْتَةٍ وَذُهوبٍ
الْجَيْتَةُ: الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْمَجِيءِ، وَالذُّهوبُ وَالذَّهَابُ: مَصْدَرَانِ يَمَعْنِي
وَاحِدٌ، وَيُسِيرُ بِالْجَيْتَةِ، وَالذُّهوبُ إِلَى الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ^(٤).

ثُمَّ قَالَ: سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا، فَلَوْ عَاشَ مَنْ سَبَقَنَا إِلَيْهَا، لَغَلَبْنَا بِتَقْدِيمِهِ^(٥)
عَلَيْهَا، وَلَا مَتَنَعَ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الذُّهوبِ وَالْجَيْتَةِ، وَمَنْ الْفَنَاءِ وَالنُّشْأَةِ.

٦ - تَمَلَّكَهَا الْآتِي تَمَلَّكَ سَالِبٍ وَفَارَقَهَا الْمَاضِي فِرَاقَ سَلِيبٍ
ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ مِنْ صِفَةِ الدُّنْيَا: تَمَلَّكَهَا النَّاشِيءُ فِيهَا تَمَلَّكَ
وَارِثِ سَالِبٍ، وَفَارَقَهَا الْخَارِجُ عَنْهَا فِرَاقَ مَسْلُوبٍ ظَالِمٍ، فَهَذِهِ^(٦) حَقِيقَةُ
جِبِلَّتِهَا، وَجِبِلَّةٌ^(٧) خَيْرَتُهَا، وَلَيْسَ يَجِبُ أَنْ يُخَزَّنَ مِنْهَا عَلَى فَائِتٍ لَا يَرْجِعُ، وَلَا
أَنْ يُجْزَعَ مِنْهَا لِمَحْتُومٍ لَا يُدْفَعُ.

٧ - وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَصَرِيفِ الْفَتَى لَوْلَا لِقَاءُ شُعُوبٍ
شُعُوبٌ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَوْتِ^(٨).

(١) زيادة في ر ، ف

(٢) في ر ، ف «يعزى».

(٣) في ر ، ف «الميت».

(٤) «الجيتة»... والحياة» زيادة في ل.

(٥) «بتقدمه» ساقطة من ر ، ف.

(٦) في ر ، ف «هذه».

(٧) في ر ، ف «جليلة» و«الجبللة»: الطبيعة والأصل.

(٨) «شعوب»... الموت» زيادة في ل. وسميت بذلك لأنها تُشْعَبُ أي: تُفَرَّقُ، ومنه شُعبتِ القِدَح إذا
فَرَّقْتَهُ وَإِذَا جَمَعْتَهُ، وَهُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ.

فيقول: ولا فَضْلَ في الدُّنْيَا لِلشُّجَاعَةِ وَالكَرَمِ وَالصَّبْرِ وَالْجَلْدِ، لَوْ لَا تَبَايُنُ النَّاسِ فِي التَّوْطِينِ عَلَى لِقَاءِ الْمَوْتِ، وَإِنَّمَا ^(١) فَضْلُ الشُّجَاعِ الْجَبَانَ بِإِقْدَامِهِ عَلَى الْمَوْتِ، وَفَضْلُ الْكَرِيمِ الْبَخِيلَ بِقِلَّةِ رَغْبَتِهِ فِي الْمَالِ، الَّذِي هُوَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ، وَفَضْلُ الصَّابِرِ الْجَزَعَ بِتَجَلُّدِهِ لِلْمَكَارِهِ الَّتِي تَقُودُ إِلَى التَّلَفِ، فَبِالْإِقْدَامِ عَلَى الْمَوْتِ يَسْتَيْنُ الْفَضْلُ، وَبِالْجَزَعَ مِنْهُ يُسْتَحَقُّ الدَّمُ.

٨ - وَأَوْفَى حَيَاةِ الْغَابِرِينَ ^(٢) لِصَاحِبِ حَيَاةٍ أَمْرِيءٍ خَاضَتْهُ بَعْدَ مَشِيبِ

ثُمَّ قَالَ، مُزْهِدًا فِي الْحَيَاةِ ^(٣): وَأَوْفَى حَيَاةِ الْبَاقِينَ الَّذِينَ طَالَتْ أَعْمَارُهُمْ، حَيَاةً مَنْ لَحِقَ سَنُ الْمَشِيبِ، وَأَذْرَكَ زَمَانَ الْكِبَرِ، ثُمَّ غَايَتْهُ بَعْدَ ذَلِكَ لِقَاءُ الْحَتَفِ الَّذِي كَرِهَهُ، وَحُلُولُ الْمَوْتِ الَّذِي حَذَرَهُ، هَذِهِ سَبِيلُ مَنْ مُتَعَ بِحَيَاتِهِ، وَأُسْعِدَ بِنَاحِي مَدَّتِهِ، وَالتَّفَاضُلُ فِي ذَلِكَ عِنْدَ تَأْمُلِهِ ^(٤)، قَلِيلٌ لَا يُجْزَعُ لِقَوْتِهِ، وَقَرِيبٌ لَا يُفْرَحُ بِمِثْلِهِ.

٩ - لَا بَقَى يَمَّاكَ فِي حَشَايَ صَبَابَةٍ إِلَى كُلِّ تُرْكِي النَّجَارِ ^(٥) جَلِيبُ

النَّجَارُ: الْأَصْلُ، وَالْجَلِيبُ: الْمَجْلُوبُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أُخْرَى ^(٦).

فيقول: «لَا بَقَى ^(٧) يَمَّاكَ»؛ هَذَا التُّرْكِيُّ الْهَالِكُ فِي حَشَايَ، لِشِدَّةِ إِعْجَابِي بِهِ، وَقُوَّةِ أَسْفِي عَلَيْهِ، صَبَابَةً إِلَى كُلِّ تُرْكِي يُشَارِكُهُ ^(٨) فِي أَصْلِهِ، وَمِثَالُهُ فِي جَلْبِهِ.

(١) فِي ل. «وَإِنَّمَا».

(٢) فِي ر، ف «الغائرين».

(٣) فِي ل «لِلْحَيَاةِ» جَاءَ فِي الْقَامُوسِ: «زَهَّدَ فِيهِ... وَالتَّزْهِيدُ فِيهِ وَعَنَهُ».

(٤) فِي ف «تَأْلَهُ».

(٥) فِي ف «النَّجَار».

(٦) «النَّجَار... أُخْرَى» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٧) اللَّامُ: تَدُلُّ عَلَى قِسْمٍ مَحْذُوفٍ.

(٨) فِي ر، ف «شَارَكَ».

١٠ - وما كُلُّ وَجْهِ أَبْيَضٍ مُبَارِكٍ وَلَا كُلُّ جَفْنٍ ضَيِّقٍ بِنَجِيبٍ

ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَى فَضْلِ يَمَّاكَ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَثَرَاكِ: وَمَا كُلُّ تُرْكِيٍّ أَبْيَضٍ الْوَجْهِ، مُبَارَكَةٌ طَلَعَتْهُ، وَلَا كُلُّ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ ضَيِّقَ الْجَفْنِ، مَشْهُورَةٌ نَجَابَتُهُ، وَبَيَاضُ الْوَجْهِ، وَصَغُرُ الْعُيُونِ، مِنْ صِفَاتِ الْأَثَرَاكِ، فَيَقُولُ، مُنْبَهًا عَلَى فَضْلِ يَمَّاكَ فِي أَبْنَاءِ جِنْسِهِ: إِنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ أَشْبَهُهُ فِي خَلْقِهِ، وَشَارَكَهُ فِي جِنْسِهِ، يُشَارِكُهُ فِي نَجَابَتِهِ، وَيُشْبِهُهُ فِي شَجَاعَتِهِ وَطَاعَتِهِ.

١١ - لَئِنْ ظَهَرَتْ فِينَا عَلَيْهِ كَابَةٌ لَقَدْ ظَهَرَتْ فِي حَدِّ كُلِّ قَضِيبٍ

الْقَضِيبُ: السِّيفُ الْقَاطِعُ^(١).

فَيَقُولُ: لَئِنْ ظَهَرَتْ فِينَا الْكَابَةُ لِكُوتِهِ، وَاسْتَبَانَ عَلَيْنَا الْأَسْفُ لِفَقْدِهِ، لَقَدْ ظَهَرَ ذَلِكَ فِي قَوَاطِعِ السُّيُوفِ، لَمَّا سَلَفَ مِنْ جِلَادِهِ بِهَا، وَتَقَدَّمَ مِنْ اسْتِعْمَالِهِ فِي الْوَقَائِعِ لَهَا.

١٢ - وَفِي كُلِّ قَوْسٍ كُلُّ يَوْمٍ تَنَاضُلٌ وَفِي كُلِّ طَرْفٍ كُلُّ يَوْمٍ رُكُوبٌ

الطَّرْفُ: الْفَرَسُ الْكَرِيمُ^(٢).

ثُمَّ قَالَ: وَكَذَلِكَ اكْتَأَبَتْ عَلَيْهِ الْقَيْسِيُّ عِنْدَ التَّنَاضُلِ، وَعَتَأَتْ الْخَيْلَ عِنْدَ التَّجَاوُلِ، لِقِيَامِهِ بِشُرُوطِ الرُّمِيِّ، وَمَعْرِفَتِهِ بِرُكُوبِ الْخَيْلِ، وَأَنَّهُ جَمَعَ مَعَ الْإِقْدَامِ وَالشَّجَاعَةِ؛ الْحَذَقُ بِصِّنَاعَاتِ^(٣) الْحِرَابَةِ.

١٣ - يَعْزُّ عَلَيْهِ أَنْ يُحِلَّ بِعَادَةٍ وَتَدْعُو لِأَمْرٍ^(٤) وَهُوَ غَيْرُ مُجِيبٍ

(١) «القضيب... القاطع» زيادة في ل.

(٢) «الطَّرفُ: الفرس الكريم» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «بصناعة».

(٤) في و «لأمن».

ثُمَّ ^(١) يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: يَعْزُّ عَلَى هَذَا الْهَالِكِ لَوْ أَجَابَ سَائِلُهُ،
وَأَخْبَرَ مُسْتَحْبِرَهُ، أَنْ يُجِلَّ بِعَادَتِهِ فِي خِدْمَتِكَ، وَيُغْلَبَ عَلَى تَصَرُّفِهِ فِي
حَضْرَتِكَ، وَتَدْعُوهُ وَهُوَ غَيْرُ مُجِيبٍ لِدَعْوَتِكَ، وَلَا قَادِرٍ عَلَى الْإِسْرَاعِ إِلَى
إِنْفَازِ ^(٢) رَغْبَتِكَ.

١٤ - وَكُنْتُ إِذَا أَبْصَرْتُهُ لَكَ قَائِماً نَظَرْتُ إِلَى ذِي لِبَدَتَيْنِ أَدِيبِ
الْلبَدَتَانِ: شَعْرٌ يَكُونُ عَلَى زُبْرَةِ الْأَسَدِ مِنْ نَاحِيَّتِي الزُّبْرَةِ، وَاحِدَتُهَا
لِبْدَةٌ ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: وَكُنْتُ إِذَا أَبْصَرْتُهُ قَائِماً لَكَ، وَشَهِدْتُهُ مُتَصَرِّفاً فِي مَجْلِسِكَ،
رَأَيْتُ مِنْهُ أَسْداً بَاسِلاً، وَسَبْعاً قَاتِلاً، أَدِيباً فِي لَفْظِهِ، كَرِيماً فِي مُعْتَقَدِهِ وَفِعْلِهِ.
١٥ - فَإِنْ يَكُنْ الْعِلْقُ النَّفِيسُ فَقَدْزَتُهُ فَمِنْ كَفِّ مِثْلَافٍ أَغْرَوْهُوبٍ
ثُمَّ ^(٤) يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَإِنْ كَانَ هَذَا الْمَفْقُودُ عِلْقاً نَفِيساً فَقَدْزَتُهُ،
وَعَبْداً مُشْفِقاً عِدْمَتُهُ، فَإِنَّمَا صَدَرَ مِنْكَ عَنْ كَفِّ مُتْلَفٍ لِلْأَعْلَاقِ ^(٥) النَّفِيسَةِ،
وَهَابَ لِلْأَمْوَالِ الْعَظِيمَةِ، وَحَسِبْتَ أَنْ يَكُونَ كَغَيْرِهِ بِمَا قَدْ كَرَّمَ عَلَيْكَ،
فَوَهَبْتُهُ، وَمَا سِوَاهُ عَمَّا كُنْتُ تَعْتَدُّ بِهِ، فَبَذَلْتُهُ.

١٦ - كَانَ الرَّدَى عَادٍ عَلَى كُلِّ مَا جِدَّ إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ بَحْجَدِهِ بِعُيُوبِ
ثُمَّ قَالَ: كَانَ الرَّدَى لَا يَغْتَصِمُ مَا جَدَّ مِنْ عَادَتِهِ، وَلَا يَسْتَدْفِعُ كَرِيمُ
سُوءِ عَاقِبَتِهِ، إِلَّا بِعُيُوبٍ مُتَقَلِّدَةٍ، وَأَفَاتٍ مُتَحَمِّلَةٍ، وَكَأَنَّ الْعُيُوبَ لِأَهْلِهَا
مَعَازَاتٌ تَحْفَظُهُمْ، وَأَسْبَابٌ مِنْ أَسْبَابِ السَّلَامَةِ تَعْصِمُهُمْ.

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) في ف «نفاد».

(٣) «اللبدتان» ... لبدة زيادة في ل. والزُبْرَةُ: موضع الكاهل على الكتفين.

(٤) زيادة في ر، ف.

(٥) الْعِلْقُ: النَّفِيسُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

١٧ - وَلَوْلَا أَيَادِي الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَنَا غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِذُنُوبٍ

ثُمَّ ^(١) يَقُولُ: وَلَوْلَا أَيَادِي الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْأَحَبَّةِ ^(٢)، وَالتَّالِيفِ بَيْنَ أَهْلِ الصَّفَاءِ وَالْمُودَّةِ، وَتَغْيِيرِهِ لِذَلِكَ بِتَفْرِيقِ مَا جُمِعَ، وَتَشْتِيتِ مَا أُلْفَ، غَفَلْنَا عَنْهُ، وَلَمْ ^(٣) نَشْعُرْ بِذُنُوبِهِ، وَأَعْرَضْنَا عَمَّا ^(٤) تَقَلَّبْنَا فِيهِ مِنْ صُرُوفِهِ.

١٨ - وَلَلْتَرُكُ لِلْإِحْسَانِ خَيْرٌ لِمُحْسِنٍ إِذَا جَعَلَ الْإِحْسَانَ غَيْرَ رَبِيبٍ

الرَّيِّبُ: الْمَوْصُولُ، يُقَالُ رَبَيْتُ الشَّيْءَ إِذَا وَصَلْتَهُ ^(٥).

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ: وَتَرُكُ الْإِحْسَانِ مِنَ الْمُنْعَمِ بِهِ، وَالْإِمْسَاكِ عَنْهُ مِنَ الْمُعْتَقِدِ لَهُ، أَفْضَلُ مِنْ أَنْ يَتَّيِدَ بِهِ ^(٦) وَلَا يَصِلَهُ، وَيَعْتَقِدَهُ وَلَا يَشْفَعَهُ، يُشِيرُ إِلَى أَنَّ إِحْسَانَ الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْمُتَالِفِينَ ^(٧) مِنْ أَهْلِهِ، لَا يَقُومُ بِإِسَاءَتِهِ فِيمَا يُعَقِّبُ ذَلِكَ مِنْ تَفْرِيقِ جَمْعِهِمْ ^(٨)، وَتَشْتِيتِهِ لِشَمْلِهِمْ.

١٩ - وَإِنَّ الَّذِي أُمَسْتَ نِزَارًا عَيْيِدُهُ غَنِيٌّ عَنْ اسْتِعْبَادِهِ لِغَرِيبٍ

ثُمَّ ^(٩) يَقُولُ، مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَإِنَّ ^(١٠) الَّذِي أُمَسْتَ نِزَارًا، وَمِنْهَا مُضَرٌّ ^(١١) وَرَبِيعَةٌ؛ وَهِيَ ^(١٢) سَادَاتُ الْعَرَبِ، عَيْيِدُ طَاعَتِهِ، وَأَنْصَارُ دَعْوَتِهِ،

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) في ل «في جمع الأحبة».

(٣) في ل «فلم».

(٤) في ف «ثم».

(٥) «الربيب... وصلته» زيادة في ل.

(٦) في ل «يبيده».

(٧) في ف «المتالفين».

(٨) في ل «بإساءته في تفريق جمعهم».

(٩) زيادة في ر، ف.

(١٠) في ر، ف «فإن».

(١١) «ومنها مضر» زيادة في ل.

(١٢) في ل «ومنها».

وَحُدَّامَ دَوْلَتِهِ^(١) ، غَنِيٌّ عَنْ غَرِيبٍ مِنَ الْعَجَمِ يَصْطَنِعُهُ، وَجَلِيلٌ^(٢) مِنْهُمْ يَسْتَعْبِدُهُ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ، وَهُوَ رَئِيسُ جَاهِلِيَةِ الْعَرَبِ، غَنِيٌّ عَنْ أَنْ يَتَكَثَّرَ بِيَمَّاكَ^(٣)، وَهُوَ جَلِيلٌ مِنْ أُنْبَاءِ الْعَجَمِ.

٢٠ - كَفَى بِصَفَاءِ الْوُدِّ رِقًا لِمِثْلِهِ وَبِالْقُرْبِ مِنْهُ مَفْخَرًا لِلْيَبِ

ثُمَّ قَالَ: يَكْفِيهِ مِنْ تَمَلُّكِ رِقِّ الْعَرَبِ، مَا أَصْفَوَهُ مِنْ وَدْهِمْ، وَبَذَلُوهُ مِنْ نُصَحِهِمْ، وَيَكْفِيهِمْ مِنَ التَّشْرِفِ بِهِ، اخْتِصَاصُهُ لَهُمْ، وَاسْتِخْدَامُهُ بِهِمْ، فَفِي^(٤) الْقُرْبِ مِنْهُ لِلْيَبِ مَفْخَرٌ يَرْفَعُهُ، وَشَرَفٌ يُرْضِيهِ وَيُقْنِعُهُ. L

٢١ - فَعَوَّضَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْأَجْرَانِ أَجْلُ مَثَابٍ مِنْ أَجَلٍ مُثِيبٍ

ثُمَّ^(٥) يَقُولُ: فَعَوَّضَ اللَّهُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ مِنْ مُصَابِيهِ بِجَزِيلِ الْأَجْرِ، وَأَثَابَهُ فِيهِ بِكَرِيمِ الدُّخْرِ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْلُ ثَوَابٍ يُعْلَمُ، وَالْمُثِيبُ بِهِ أَجْلُ مُثِيبٍ يُسْأَلُ.

٢٢ - فَتَى الْخَيْلِ قَدْ بَلَ النَّجِيعُ نُحُورَهَا تَطَاعَنُ^(٦) فِي صَنْكِ الْمَقَامِ عَصِيبِ

الْعَصِيبُ: الشَّدِيدُ، وَالصَّنْكَ: الضَّيْقُ^(٧).

ثُمَّ وَصَفَ حَالَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَقَالَ: هُوَ فَتَى الْخَيْلِ الَّذِي^(٨) يُمَثِّلُ

(١) «خدام دولته» زيادة في ر، ف.

(٢) في ر، ف «يتكثر به».

(٣) «يماك» ساقطة من ر، ف.

(٤) في ر، ف «فبالقرب».

(٥) «ثم» زيادة في ر، ف.

(٦) في رواية ابن جني والواحدي والبيان «يطاعن»

قال المبارك بن أحمد: «وجدت في نسخة يطاعن بالياء، عوداً على فتى الخيل، ويكون موضعه الحال،

تقديره فتى الخيل مطاعناً، ويجوز أن يكون التقدير أنت فتى الخيل تطاعن».

(النظام ج ١ ورقة ١٥٦).

(٧) «العصيب... الضيق» زيادة في ل.

(٨) في ر، ف «التي».

فَعَلُّهُ، وَفَارِسُهَا الَّذِي لَا يُنْكَرُ فَضْلُهُ، إِذَا امْتَدَّ الْبَاسُ، وَضَاقَ مَجَالُ الْحَرْبِ،
وَبَلَّ الدَّمُ نُحُورَ الْحَيْلِ.

٢٣ - يَـعَافُ خِيَامَ الرِّيطِ فِي عَزَاوَتِهِ فَمَا خَيْمُهُ إِلَّا غَبَارُ حُرُوبِ
وَالرِّيطُ: جَمْعُ رَيْطَةٍ، وَهِيَ الْمَلَاءَةُ^(١).

ثُمَّ قَالَ: يَـعَافُ الْقِبَابَ فِي عَزَاوَاتِهِ وَيَكْرَهُهَا، وَيَجْتَنِبُ خِيَامَ الرِّيطِ
وَيَهْجُرُهَا، وَيَأْنَسُ^(٢) بِعَجَاجِ الْحَرْبِ فَيَقْتَحِمُهَا، وَيَسْكُنُ إِلَى قَتَامِهَا فَيَدْرِعُهَا،
وَيُؤَثِّرُ شِدَائِدَ الْحَرْبِ عَلَى خِيَامِهِ، وَعَمَرَاتِهَا^(٣) عَلَى قِيَائِهِ^(٤).
L

٢٤ - عَلَيْنَا لَكَ الْإِسْعَادُ إِنْ كَانَ نَافِعًا بِشَقِّ قُلُوبٍ لَا بِشَقِّ جُيُوبٍ
ثُمَّ^(٥) يَقُولُ: عَلَيْنَا أَنْ نُسْعِدَكَ بِوَجْدِ قُلُوبِنَا، وَشِدَّةِ حُزْنِنَا، وَأَنْ
نُشَارَكَكَ بِمَا نَعْتَقِدُهُ وَنُضْمِرُهُ، لَا^(٦) بِمَا تُبْدِيهِ وَنُظْهِرُهُ. وَجَعَلَ ذِكْرَ الْقُلُوبِ
وَالجُيُوبِ إشارَةً إِلَى هَذَا التَّعْبِيرِ^(٧).

٢٥ - قَرُبَ كَثِيبٍ لَيْسَ تَنْدَى جُفُونُهُ وَرُبَّ كَثِيرِ الدَّمْعِ غَيْرُ كَثِيبٍ
ثُمَّ قَالَ: قَرُبَ مُكْتِيبٍ مُوجِعٍ لَا تَجْرِي دُمُوعُهُ، وَلَا تَنْدَى جُفُونُهُ،
وَرُبَّ خَلِيٍّ غَيْرِ مُكْتِيبٍ، يَكْثُرُ دَمْعُهُ، وَيَبْدُو بِتَصْنُوعِهِ حُزْنُهُ.
L

(١) «الريط... الملاءة» زيادة في ل.

(٢) في ف «ويناس».

(٣) في ر، ف «عمراتها».

(٤) في ر، ف «قيائها».

(٥) زيادة في ر، ف.

(٦) في ر، ف «إلا».

(٧) في ر، ف «التعبير».

٢٦- تَسَلُّ بِفِكَرٍ فِي أَبْنِكَ فَأَيْمًا بَكَتَ فَكَانَ الضَّحْكُ بَعْدَ قَرِيبٍ

وقوله: في أبْنِكَ، يُريدُ: في أبْنَيْكَ، فَتَنَّى الأبَّ عَلَى لَفْظِهِ، ولم يَرُدَّهُ إِلَى أَصْلِهِ، وقد رَوَى الفراء^(١) ذلك، وذكر أنَّ من العَرَبِ مَنْ يَقُولُ، إِذَا تَنَّى الأبَّ والأخ في الرَّفْعِ أَبَانٍ وَأَخَانٍ، وفي التَّصْبِ والتَّخْفُضِ أَيْبَنَ وَأَخَيْنَ، ويقولُ في الجَمْعِ في الرَّفْعِ: أَبُونُ وَأُخُونُ، وفي التَّصْبِ والتَّخْفُضِ أَيْبَنَ وَأُخَيْنَ^(٢)، وأنشد سيبويه^(٣) في جَمْعِ أبٍ جَمْعَ السَّلَامَةِ عَلَى لَفْظِهِ لِفَصِيحِ العَرَبِ^(٤):

فَلَمَّا تَبَيَّنَ أَصَوَاتُنَا بَكَيْنَ وَفَدَيْنَا بِالْأَيْبِنَا^(٥)
وليس^(٦) تَثْنِيَةُ أبٍ عَلَى لَفْظِهِ بِأَعْجَبَ مِنْ جَمْعِهِ جَمْعَ السَّلَامَةِ عَلَى ذلك^(٧).

(١) الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الدِّلمِي، وهو من أصل غير عربي، ولقب بذلك لأنه كان يفري الكلام أو لأنه كان يحسن نظم المسائل، توفي في طريق مكة سنة سبع ومائتين، له كتاب معاني القرآن، قال عنه أبو العباس أحمد بن يحيى، «لم يعمل قبله ولا بعده مثله ولم ينهيا لأحد من الناس جميعاً أن يزيد عليه شيئاً» وله المصادر في القرآن، الجمع والتثنية في القرآن، النوادر، المقصور والممدود المذكر والمؤنث...

(انظر طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١٣١ - ١٣٣، وبغية الوعاة للسيوطي ٣٣٣/٢).

(٢) «وتقول... وأخين» زيادة في ل.

(٣) كتاب سيبويه ٤٠٦/٣.

(٤) «في جمع أب... لفصيح العرب» زيادة في ل.

(٥) البيت لزياد بن واصل السلمي قال سيبويه «أنشدناه من نثق به وزعم أنه جاهلي».

(٦) في ر، ف «وليست».

(٧) قال أبو الفتح ابن جني: «أبيك يريد: أبوك وهي لغة معروفة، تقول العرب أب وأبان وأبين وأبون وأبين. قال: وأخذت عن أبي بكر محمد بن الحسن عن ثعلب يقال: هذا أبك وهذا أباك وهذا أبوك ثلاث لغات. فمن قال: هذا أبك قال: هذان أباك، أب وأبان، ويجوز فيه أبوان، ومن قال أباك أو أبوك فتثنيتهما واحد أبوان».

(النظام ج ١ ورقة ١٥٦).

فيقول لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: تَسَلَّ عَنْ هَذَا الْمَقْشُودِ بِالْفِكْرِ فِي أَيْتِكَ، فَقَدْ كَانَ حُزْنُكَ عَلَيْهِمَا أَشَدَّ، وَأَسْفُكَ^(١) أَيْتَنَ وَأَوْكَدَّ، وَقَدْ عَاقَبَ بَعْدَ قَرِيبِ بُكَاءِكَ عَلَيْهَا ضَحْكُكَ، وَعَفَى عَلَى حُزْنِكَ بِهَا سُلُوكُ، وَإِذَا كَانَ السُّلُوكُ لَا بُدَّ مِنْهُ، فَلَيْسَ فِي الْحَقِّ أَنْ تُعْرِضَ عَنْهُ^(٢).

٢٧ - إِذَا اسْتَقْبَلَتْ نَفْسُ الْكَرِيمِ مُصَابَهَا بِحُبٍّ ثَنَّتْ فَاسْتَدْبَرَتْهُ بِطِيبٍ ثُمَّ أَكَّدَ مَا قَدَّمَهُ، فَقَالَ^(٣): إِذَا اسْتَقْبَلَ الْكَرِيمُ مُصَابَهُ بِالْاِسْتِكْرَاهِ لَهُ، وَإِظْهَارِ الْجَزَعِ فِيهِ، عَادَ عَنْ قَرِيبٍ، فَطَابَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ، وَأَخْرَجَهُ إِلَى السُّلُوكِ طَبْعُهُ، وَعَلِمَ أَنَّ الْحُزْنَ لَا يَنْفَعُهُ، فَكَانَ الصَّبْرُ غَايَةَ جَزَعِهِ، وَالسُّلُوكُ آخَرَ تَفْجِيعِهِ.

٢٨ - وَلِلْوَاجِدِ^(٤) الْمَكْرُوبِ مِنْ زَفَرَاتِهِ سُكُونٌ عَزَاءٍ أَوْ سُكُونٌ لُغُوبٍ اللَّغُوبُ: الْإِعْيَاءُ^(٥).

ثُمَّ قَالَ: وَلَا بُدَّ لِذِي الْوَجْدِ الْمَكْرُوبِ، وَالشَّدِيدِ الزَّفَرَاتِ الْمَحْزُونِ، أَنْ يَسْكُنَ سُكُونًا مَنْ يَغِي وَيَلْغَبُ^(٦)، أَوْ يَسْكُنَ سُكُونًا مَنْ يَسْلُو وَيَضْرِبُ.

٢٩ - وَكَمْ لَكَ جَدًّا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ وَجْهَهُ فَلَمْ تَجِرْ فِي آثَارِهِ بِغُرُوبٍ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَكَمْ لَكَ جَدًّا^(٧) اخْتَرَمَهُ الْمَوْتُ، وَأَفْنَاهُ الدَّهْرُ،

(١) في ف «وأسف».

(٢) ساقطة من ف.

(٣) «ثم أكد ما قدمه» زيادة في ل، وفي ر، ف «ثم قال».

(٤) في ف «وللواحد».

(٥) «اللغوب: الإعياء» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «ويغلب».

(٧) في ر، ف «وكم جدًّا لك».

فلم تَبْكْ عليه عَيْنُكَ، ولم تَأْلَمْ له نَفْسُكَ، وَسَلَّأَكَ عن الشُّغْلِ به عِلْمُكَ؛ بَأَنَّ^(١)
الْمَوْتَ غَايَةَ الْإِنْسَانِ لَا بُدَّ مِنْهُ، وَلَا يَحْيِصُ لِأَحَدٍ عَنْهُ، وَمِثْلُ هَذَا يَجِبُ أَنْ يُسَلِّيكَ
عن مُصَابِكَ، وَيُسْقِطَ عَنْكَ مَوْثَنَهُ^(٢) حُزْنِكَ.

٣٠- فَدَتَكَ نَفُوسُ الْحَاسِدِينَ فَإِنَّهَا مُعَذِّبَةٌ فِي حَضْرَةٍ وَمَغْنِيبٍ

ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَدَتَكَ نَفُوسُ حَاسِدِيكَ، فَإِنَّهَا مُعَذِّبَةٌ بِالْخُضُوعِ
لَكَ فِي حَضْرَتِكَ، وَبِالْوُقُوعِ تَحْتَ أَمْرِكَ^(٣) فِي غَيْبَتِكَ.

٣١- وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ نُورَهَا وَيَجْتَهِدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرْبٍ

الضَّرِيبُ: الشَّبِيهُ^(٤).

ثُمَّ قَالَ: وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ عَلَى النُّورِ الَّذِي لَا تَعْدُمُهُ،
وَيَجْتَهِدُ فِي أَنْ يَجِدَ لَهَا شَبِيهًا، وَذَلِكَ لَا يُمَكِّنُهُ، وَكَذَلِكَ مَنْ حَسَدَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ
عَلَى الرَّئَاسَةِ، فَإِنَّمَا يَحْسُدُهُ عَلَى مَا هُوَ فِي طَبْعِهِ، وَمَنْ طَلَبَ لَهُ نَظِيرًا فَهُوَ
يُحَاوِلُ مَا لَيْسَ فِي وَسْعِهِ.

(١) في ر، ف «فإن».

(٢) في ر، ف «مؤنة» وكلاهما صحيح.

(٣) في ر، ف «أوامرك».

(٤) «الضرب: الشبيه» زيادة في ل.

وَقَالَ يَمْدَحُهُ، وَيَذْكُرُ بِنَاءَهُ مَرْعَشٌ^(١)، فِي سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ^(٢)
وِثْلَاثِمَائَةٍ.

┌

١ - فَدَيْنَاكَ مِنْ رَبْعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبًا فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا
يَقُولُ: فَدَيْنَاكَ بَأَنْفُسِنَا مِنْ رَبْعٍ مُوَجَّشٍ، وَمَنْزِلٍ مُقْفِرٍ، وَإِنْ زِدْتَنَا
كَرْبًا، بِدُرُوسِ رُسُومِكَ، وَتَغْيِيرِ طُلُولِكَ، فَإِنَّكَ كُنْتَ لِلشَّمْسِ، مِنْ
حَبَائِبِنَا^(٣) الَّتِي كُنَّا نَهْتَدِي بُتُورَهَا، وَنَسْتَضِيءُ بِوَجْهِهَا^(٤)، مَشْرِقًا تَطْلُعُ لَنَا
مِنْكَ، وَمَغْرِبًا تَسْتَبِرُّ عَنَّا فَيْكَ.

٢ - وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسَمَ مَنْ لَمْ يَدْعُ^(٥) لَنَا فُؤَادًا لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبًّا^(٦)
ثُمَّ قَالَ: وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسَمَ مَنْ أَذْهَلَنَا بُعْدَهُ، وَأَطَاشَ عُقُولَنَا نَائِيَهُ، فَلَمْ
يَدْعُ^(٧) لَنَا فُؤَادًا نَهْتَدِي بِهِ فِي سُؤَالِ رُسُومِهِ، وَلَا لُبًّا نَسْتَعْمِلُهُ^(٨) فِي مَعْرِفَةِ
طُلُولِهِ.

└

٣ - نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ تَمْثِيلِي كَرَامَةٍ لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبًا
الْأَكْوَارُ: وَاحِدُهَا كُورٌ، وَالْإِلْمَامُ: الزِّيَارَةُ^(٩).

(١) من ثغور إرمينية بناه سيف الدولة.

(٢) في ر، ف «إحدى وثلاثين».

(٣) في ف «حبايبها».

(٤) في ل «بوجوها».

(٥) في رواية ابن جني والواحدي والبيان «تدع» وجاء في هامش ل الإشارة إليها. «قال أبو الفتح عن
بمن امرأة، فلذلك قال تدع بالتاء، حملاً على المعنى».

(النظام ج ١ ورقة ١٥٨).

(٦) في ر، ف «ولا قلباً».

(٧) في ل «تدع».

(٨) في ر، ف «بياناً نستعمله... ولالبأ نهتدي به...».

(٩) «الأكوار... الزيارة» زيادة في ل. والكُورُ: الرَّحْلُ للناقة والبعير.

فَيَقُولُ: نَزَلْنَا عِنْدَ^(١) إِمَامِنَا هَذَا الرَّبِيعِ عَنْ أَكْوَارِ رَكَابِنَا^(٢)، إِعْظَامًا لِقَدْرِ مَنْ بَانَ فَضْلُهُ^(٣) عَنْهُ، وَإِجَابًا لَهُ، وَأَكْبَرَنَاهُ عَنْ أَنْ نُلِمَ بِهِ رُكْبَانًا، لَا تَمِثِّي نَحْوَهُ وَزُورًا لَا نَخْضَعُ عِنْدَهُ.

٤ - نَزَدُ السَّحَابِ الْغُرَّ^(٤) فِي فِعْلِهَا بِهِ وَنُعْرِضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَعَتْ عَتَبَا الْغُرَّ مِنَ السَّحَابِ: الْغِزَارُ، وَالْعَتَبُ: الْمَوْجِدَةُ^(٥).

ثُمَّ قَالَ^(٦): نَزَدُ غِزَارَ السَّحَابِ فِيمَا تَفَعَّلَهُ هَذَا الرَّبِيعِ، مِنْ تَغْيِيرِ مَعَالِيهِ، وَتَغْيِيرِ رُسُومِهِ، وَنُعْرِضُ عَنْهَا^(٧)، عِنْدَ طُلُوعِهَا، لِذَلِكَ عَاتِبِينَ، وَنُكْثِرُ مَلَامَتَهَا مُتَسَخِّطِينَ.

٥ - وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبًا الْكِذْبُ وَالْكَذِبُ وَالْكِذَابُ وَالْكِذَابُ: كُلُّ ذَلِكَ بِمَعْنَى^(٨).

ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ صَحِبَ^(٩) الدُّنْيَا فَأَطَالَ صُحْبَتَهَا، وَعَرَفَهَا وَتَحَقَّقَ خَبَرَتَهَا، تَصَرَّفَتْ بِهِ أَحْوَالُهَا، وَاخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ أُمُورُهَا، حَتَّى يَصِيرَ صِدْقُهَا عِنْدَهُ كِذْبًا^(١٠) لَا يَثِقُ بِهِ، وَحَقُّهَا بَاطِلًا لَا يَسْكُنُ إِلَيْهِ، وَضَرَبَ هَذَا مَثَلًا فِي اخْتِلَافِ الْحَالِ بِهِ وَبِأَجَبَتِهِ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ، وَالْقَطِيعَةِ وَالْوَصْلِ.

(١) فِي ر، ف «عَنْ».

(٢) فِي ر، ف «رَكَابَنَا».

(٣) «فَضْلُهُ» زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٤) فِي ر، ف «الْغُرَّ».

(٥) «الْغُرَّ... الْمَوْجِدَةُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٦) فِي ر، ف «يَقُولُ».

(٧) سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

(٨) «الْكَذْبُ... بِمَعْنَى» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٩) فِي ر، ف «مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا... وَخَبَرَهَا».

(١٠) فِي ر، ف «حَتَّى يَصِيرَ عِنْدَهُ صِدْقُهَا كِذْبًا».

٦ - وَكَيْفَ التَّدَاذِي بِالْأَصَائِلِ وَالضُّحَى إِذَا لَمْ تُعَدَّ^(١) ذَلِكَ النَّسِيمُ الَّذِي هَبَّ النَّسِيمُ: هُبُوبُ الرِّيحِ^(٢).

فيقول^(٣): وَكَيْفَ التَّدُّ بِالْأَصَائِلِ وَبَرْدِهَا، وَبِالْغُدُواتِ وَحُسْنِهَا، وَهَذِهِ الْأَوْقَاتُ أَكْرَمُ أَوْقَاتِ الزَّمَانِ، وَسَائِرُ الْأَوْقَاتِ تَابِعَةٌ لَهَا، وَجَارِيَةٌ عَلَى حُكْمِهَا، إِذَا^(٤) لَمْ تُعَدَّ لِي هَذِهِ الْأَوْقَاتُ النَّسِيمُ الَّذِي هَبَّ بِوَصْلِ الْأَجَبَةِ، وَلَدَّ بِقُرْبِهِمْ، وَطَابَ بِنَدَانِي مَحَلُّهُمْ.

٧ - ذَكَرْتُ بِهِ وَصْلاً كَانَ لَمْ أَفْزِ بِهِ^(٥) وَعَيْشاً كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثَباً

ثُمَّ قَالَ^(٦): ذَكَرْتُ بِذِكْرِ ذَلِكَ النَّسِيمِ وَصْلاً انْصَرَمَ، فَكَأَنِّي لَمْ أَفْزِ بِنَيْلِهِ، وَعَيْشاً ذَهَبَ، فَكَأَنِّي وَثَباً سِرْتُ فِي قَطْعِهِ؛ يُرِيدُ: أَنَّهُ لَمْ^(٧) يَنْتَفِعْ بِمَا سَلَفَ لَهُ مِنَ الْوَصْلِ، وَأَنَّهُ يَسْتَقْصِرُ^(٨) مَا تَقَدَّمَ لَهُ مِنْ هَنِيِّ الْعُمُرِ.

٨ - وَفَتَانَةُ الْعَيْنَيْنِ قَتَالَةَ الْهَوَى إِذَا نَفَحَتْ شَيْخاً رَوَّاحُهَا شَبَاباً نَفْحُ الطَّيِّبِ: سَطْوَعُ رِيحِهِ^(٩).

(١) في رواية ابن جني والواحدي والبيان «يُعَدُّ».

قال المبارك بن أحمد: «وروى المطرُز» إذا لم يعد ذلك النسيم الذي هبَّ وقاك وجد لم يعد، على المعنى، كأنه قال إذا لم يعد فهذه الأوقات التي هي أوقات الأصائل والضحى، هذا كلامه، وفيه نظره (النظام ج ١ ورقة ١٥٨).

(٢) «النسيم: هبوب الريح» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «ثم قال».

(٤) في ر «إذ».

(٥) في ر، ف «لم أَيْخ».

(٦) في ر، ف «يقول».

(٧) في ر، ف «لا».

(٨) في ف «وأنه يستقصِر له من الوصل وأنه ما تقدم».

(٩) «نفع... ريحه» زيادة في ل.

فيقول: وذكرت^(١) فتانة العينين، يفتورهما ويسحرهما، فتالة الهوى؛ يتمكينه^(٢) من النفوس، واستيلائه عليها، إذا نفحت روائح طيبها شيحاً، جددت شيبته، وصرفت إلى التصابي نيته.

٩ - لها بشرُ الدُرِّ الذي قلدت به ولم أرَ بَدْرًا قبلها قلَّد الشُّهبا
البشرُ: جمع بشرة، وهي ظاهرُ جلد الإنسان، واستعار ذلك في الدرِّ،
والشُّهب: النُّجوم^(٣).

ثم قال: إنها تقلدت من الدرِّ ما يشبه النُّجوم بحسبه، ويماثلها بارتفاعه في جنسه، وإن بشرها بشر ذلك الدرِّ حسناً وبهجةً، وصفاء ورقّة، ولم ير^(٤) قبلها بَدْرًا ضمنت الكواكب عقوده، واشتملت عليها فلائده. فأشار بهذه العبارة إلى أن محبوبته هي البدر في حقيقتها، والقمر الطالع عند أهل^(٥) التأمل لها.

١٠ - فَيَا شَوْقِي مَا أَبْقَى وَيَا لِي مِنَ الْهَوَى^(٦) وَيَا دَمْعِي مَا أَجْرَى وَيَا قَلْبِي مَا أَصْبَا^(٧)

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) في ر، ف «بتمكّنه».

(٣) «البشر... النجوم» زيادة في ل.

قال أبو الفتح: الشهب جمع شهباء: يعني الدرة، ويجوز أن يكون عني بالشهب جمع أشهب، يعني الكوكب؛ لذكره البدر، وهذا هو القول، ويجوز أن يكون جمع شهاب وهو النجم. قال المبارك بن أحمد: الذي يقتضيه المعنى أن يكون الشهب جمع أشهب وهو الكوكب أو جمع شهاب وهو النجم ليجمع بين تشبيهين، وهما: تشبيهها بالبدر وتشبيه ما قلدت به من الدر بالنجوم. (النظام ج ١ ورقة ١٥٩).

(٤) في ل «نره» بالاسناد إلى ضمير الجمع.

(٥) «عند أهل» زيادة في ر، ف.

(٦) في رواية النبيان «التوى» وأشار إلى هذه الرواية في هامش ل.

(٧) روى ابن جني والواحدي والنبیان «يا شوقي... يا دمع... يا قلب» بالرفع.

قوله: «فيا شوقٍ ما أبقي ويا لي من الهوى»^(١) «ذكر سيبويه»^(٢) أن المُنَادِي إذا أَضَافَ مُنَادًى إِلَى نَفْسِهِ أَسْقَطَ يَاءَ الإِضَافَةِ، وَتَرَكَ الْكُسْرَةَ دَالَّةً عَلَيْهَا، فِي لُغَاتِ أَكْثَرِ الْعَرَبِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُثَبِّتُهَا، فَاسْتَعْمَلَ أَبُو الطَّيِّبِ مَا عَلَيْهِ الْأَكْثَرُ مِنْ إِسْقَاطِهَا^(٣) فقال: يَا شَوْقٍ، وَيَا دَمْعٍ، وَيَا قَلْبٍ، وَحَذَفَ الْمُنَادَى وَهُوَ يَنْوِيهِ مِنْ قَوْلِهِ: «و(٤)يا لي من الهوى»، والعرب^(٥) تَفْعَلُ ذَلِكَ مَعَ اللَّامِ الْمَكْسُورَةِ، فَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: يَا لِلْعَجَبِ، يُرِيدُ: يَا قَوْمِ أَذْعُوكُمْ لِلْعَجَبِ، رَوَى ذَلِكَ سِيبَوَيْهِ^(٦) وَغَيْرُهُ، وَحَذَفَ الْعَائِدَ عَلَى مَا آتَى لِلتَّعَجُّبِ، فَقَالَ: مَا أَبْقَى، وَهُوَ يُرِيدُ: مَا أَبْقَاهُ، ثِقَّةٌ^(٧) يَفْهَمُ الْمُخَاطَبُ، وَبِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَى مَا قَصَدَهُ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي الْكَلَامِ، وَتَسْتَعْمِلُهُ كَثِيرًا فِي الشُّعْرِ.

فَيَقُولُ، مُعْجَبًا بِشِدَّةِ حَالِهِ: فَيَا شَوْقٍ مَا أَبْقَاهُ، وَأَشَدَّ مُدَاوَمَتَهُ، وَيَا قَوْمِ اعْجَبُوا لِي مِنَ الْهَوَى الَّذِي لَا أَعْدَمُهُ، وَيَا دَمْعٍ مَا أَجْرَاهُ وَأَسْرَعَهُ، وَيَا قَلْبٍ مَا أَصْبَاهُ وَأَجَزَعَهُ.

١١ - لَعَقْدُ لَعِبِ الْبَيْنِ الْمِشْتِ بِهَا وَبِي وَزَوَدَنِي فِي السَّيْرِ مَا زَوَدَ الضَّبَّ تَقُولُ^(٨) الْعَرَبُ: إِنَّ الضَّبَّ يَسْتَنْشِقُ الرِّيحَ فَيَغْنِيهِ^(٩) عَنِ الْمَاءِ، وَإِنَّهُ

(١) «قوله... الهوى» زيادة في ر، ف.

(٢) كتاب سيبويه ٢٠٩/٢.

(٣) قال المبارك بن أحمد «حذف الياءات التي للإضافة في المنادى وهي اللغة الفصحى».

(النظام ج ١ ورقة ١٥٩).

(٤) الواو ساقطة من ر، ف.

(٥) في ر، ف «فالعرب».

(٦) كتاب سيبويه ٢١٨/٢.

(٧) ساقطة من ر، ف.

(٨) في ل «وتقول».

(٩) في ر، ف «فتغنيه» والريح يذكر ويؤنث.

لهذا أَصْبَرُ الْحَيَوَانَ عَلَى الْعَطَشِ، وَبِحَسَبِ حَاجَتِهِ إِلَى الرِّيحِ يَرْتَقِبُهَا، وَيَضْرُورَتِهِ إِلَيْهَا يَغْتَنِي بِطَلِبِهَا^(١).

فَيَقُولُ: لَقَدْ لَعِبَ الْبَيْنُ بَهَا وَبِي، يُرِيدُ: مَحَبَّتَهُ، فَشَتَّتَ مَا التَّأَمَّ مِنْ شَمْلِنَا^(٢)، وَأَبْعَدَ مَا اتَّصَلَ مِنْ قُرْبِنَا، وَزَوَّدَنِي بَعْدَ رِحْلَتِهَا وَانْتِزَاحِ دَارِهَا، مَا يَتَزَوَّدُ الضُّبُّ مِنْ تَنَسُّمِ الرِّيحِ^(٣)، فَأَنَا أَسْتَشْرِفُ إِلَى هُبُوبِهَا، فَمَا^(٤) هَبَّ مِنْهَا مِنْ نَحْوِ بِلَادِهَا أُنِسْتُ بِهِ، وَسَكَنْتُ إِلَيْهِ، وَارْتَحْتُ لَهُ، وَحَرَصْتُ عَلَيْهِ. وَعُشَّاقُ الْعَرَبِ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ وَيَذْكُرُونَهُ كَثِيرًا فِي أَشْعَارِهِمْ، فَأَشَارَ أَبُو الطَّيِّبِ^(٥) بِذِكْرِهِ^(٦) الضُّبِّ، إِلَى هَذَا الْمَعْنَى أَحْسَنَ إِشَارَةٍ، وَدَلَّ عَلَيْهِ أُبَيِّنَ دَلَالَةً.

L

١٢ - وَمَنْ تَكُنِ الْأَسَدُ الضَّوَارِي جُدُودَهُ يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا وَمَطْعَمُهُ غَضَبًا

ولمَّا^(٧) ذَكَرَ انْقِطَاعَ الْأَسْبَابِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَحَبَّتَيْهِ، وَتَقَلُّبَ الْأَحْوَالِ بِهِ وَبِهَا، وَتَضَرِيفَ الزَّمَانِ لَهُ وَلَهَا، أَخَذَ فِي ذِكْرِ بَعْضِ مَا تَصَرَّفَ فِيهِ، فَقَالَ: وَمَنْ تَكُنْ^(٨) أَنْجَبَتُهُ^(٩) الْأَسُودُ الضَّارِيَّةُ، وَوَلَدَتْهُ السَّبَاعُ الْعَادِيَّةُ، كَانَ لَيْلُهُ^(١٠) صُبْحًا لِكَثْرَةِ سُرَاهُ فِيهِ، وَمَطْعَمُهُ غَضَبًا لِحِفَّةِ الْاِغْتِصَابِ عَلَيْهِ. وَأَشَارَ بِهِذِهِ الْحَالِ إِلَى نَفْسِهِ، فَأَبَانَ عَنْ صَرَامَتِهِ وَشِدَّتِهِ، وَدَلَّ عَلَى اعْتِرَاضِهِ وَقُوَّتِهِ.

(١) في ر، ف «يعني بطلبها».

(٢) في ر، ف «شملها».

(٣) في ل «الرياح».

(٤) في ف «بما».

(٥) زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «يذكر».

(٧) في ل «لما».

(٨) «تكن» زيادة في ر، ف.

(٩) في ف «الحبنة».

(١٠) ساقطة من ر، ف.

١٣ - وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِ الْعُلَا أَكَانَ تُرَانًا مَا تَنَاوَلْتُ^(١) أَمْ كَسَبَا

ثُمَّ قَالَ: وَلَسْتُ أَبَالِي إِذَا أَذْرَكْتُ مَعَالِي الْأُمُورِ وَخَزُنُهَا، وَاشْتَهَرْتُ بِهَا وَنَلْتُهَا، أَكَانَ ذَلِكَ بِمِيرَاثٍ احْتَزَنْتُه، أَمْ بِكَسْبٍ اسْتَفَدْتُه، فَالْمَرْءُ إِنَّمَا يَشْرُفُ بِفِعْلِهِ، وَيَرْتَفِعُ بِنَفْسِهِ.

١٤ - فَرُبُّ غُلَامٍ عَلَّمَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ كَتَعْلِيمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الدَّوْلَةَ الضَّرْبَا

ثُمَّ قَالَ: فَرُبُّ غُلَامٍ اكْتَسَبَ الْمَجْدَ بِنَفْسِهِ، وَتَعَلَّمَ الْكَرَمَ بِطَبْعِهِ، كَسَيْفِ الدَّوْلَةِ الَّذِي عَلَّمَ الدَّوْلَةَ^(٢) الضَّرْبَ، وَنَهَجَ لَهَا الْجِلَادَ وَالطَّعْنَ، فَدَبَّرَهَا، وَالسُّيُوفَ مُدَبَّرَةً، وَصَرَّفَهَا وَالسُّيُوفَ مُصَرَّفَةً. وَهَذَا الْخُرُوجُ بَابٌ مِنَ الْبَدِيعِ يُعْرَفُ بِالْإِسْطِرَادِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.

١٥ - إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فِي مُلِمَّةٍ كَفَّاهَا فَكَانَ السَّيْفَ وَالْكَفَّ وَالْقَلْبَا

يَقُولُ: إِذَا طَرَقَتِ الدَّوْلَةُ مُلِمَّةٌ، وَاعْتَرَضَتْهَا مِنَ الْحَوَادِثِ مُهِمَّةٌ، كَفَّاهَا ذَلِكَ وَاسْتَقَلَّ بِهِ، وَجَلَّاهُ وَتَجَرَّدَ لَهُ، فَفَعَلَ فِعْلَ السَّيْفِ، وَبَطَشَ بِطُشِ الْكَفِّ، وَدَبَّرَ تَذْيِيرَ الْقَلْبِ، وَاكْتَفَى فِي جَمِيعِ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَفْتَقِرْ فِيهِ إِلَى غَيْرِهِ. وَهَذَا التَّصْنِيفُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ^(٣) الْبَدِيعِ يُعْرَفُ بِالتَّقْسِيمِ.

١٦ - تُهَابُ سِيُوفِ الْهِنْدِ وَهِيَ حَدَائِدُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّةً عَرَبَا^(٤)

ثُمَّ قَالَ: تُهَابُ سِيُوفِ الْهِنْدِ وَهِيَ حَدَائِدُ لَا تَعْقِلُ، وَمُصَرَّفَاتٌ يُفَعَّلُ بِهَا

(١) فِي ر، ف «تَنَاوَلْتَهُ».

(٢) الْمَقْصُودُ «أَهْلُ الدَّوْلَةِ».

(٣) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٤) هَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ مِنْ ر، ف.

ولا تَفْعَلُ، فَكَيْفَ ظَنُّكَ بِهَا إِذَا كَانَتْ عُرْباً نِزَارِيَّةً، وَصَرِيحَةً فِي الشَّرَفِ تَغْلِيَّةً؟ يُشِيرُ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، لِأَنَّهُ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ، وَتَغْلِبُ مِنْ رَبِيعَةَ، وَرَبِيعَةُ بْنُ نِزَارٍ^(١).

١٧ - وَيُرْهَبُ نَابُ اللَّيْثِ وَاللَّيْثُ وَحْدَهُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ اللَّيْثُ لَهُ صَحْبًا

ثُمَّ قَالَ: وَيُرْهَبُ نَابُ اللَّيْثِ، وَاللَّيْثُ وَحْدَهُ، وَلَيْسَ لَهُ جَيْشٌ يَعْضُدُهُ^(٢)، وَلَا جَمْعٌ يُؤَيِّدُهُ، فَكَيْفَ بِأَسَدٍ تَصْحَبُهُ الْأَسُودُ^(٣)، وَتُمَثِّلُ أَمْرَهُ، وَتُطِيعُهُ وَلَا تُخَالِفُ رَأْيَهُ؟ يُشِيرُ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَأَنَّهُ الْأَسَدُ فِي بَأْسِهِ، وَيُفَضِّلُهُ بِسُلْطَانِهِ وَجَيْشِهِ.

١٨ - وَيُخْشَى عُبَابُ^(٤) الْبَحْرِ وَهُوَ مَكَانُهُ^(٥) فَكَيْفَ يَمْنُ يَغْشَى الْبِلَادَ إِذَا عَبَا^(٦)

عُبَابُ السَّيْلِ: مُقَدَّمُهُ، وَعَبَّهُ: تَدَفُّعُهُ^(٧).

فَيَقُولُ: وَيُخْشَى عُبَابُ الْبَحْرِ، وَيُرْتَقَبُ بِأَسْهُ، وَهُوَ مَقْصُورٌ عَلَى مَكَانٍ لَا يَتَعَدَّاهُ، وَمُسْتَقَرٌّ لَا يَتَخَطَّاهُ، فَكَيْفَ يَبْخِرُ إِذَا عَبَّ غَشِيَ الْبِلَادَ فَأَذْرَكَ بَعِيدَهَا، وَاسْتَبَاحَ مَبِيعَهَا؟ يُشِيرُ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَأَنَّهُ الْبَحْرُ الَّذِي لَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ مَطَالِيئُهُ، وَلَا تَتَعَدَّرُ عَلَيْهِ^(٨) مَقَاصِدُهُ.

(١) هذا الشرح ساقط أيضاً من ر، ف.

(٢) في ر، ف «يقصده».

(٣) في ر، ف «يصحبه الأسد».

(٤) في ف «عبوب».

(٥) هذه رواية ابن جني وفي رواية الواحدي «ويخشى عباب البحر والبحر ساكن».

(٦) في ر، ف تقدم هذا البيت على البيت السابع عشر «ويرهب ناب الليث».

(٧) «عباب... تدفعه» زيادة في ل.

(٨) ساقطة من ل.

١٩ - عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَى لَهُ خَطَرَاتٌ تَفْضَحُ النَّاسَ وَالْكَتُبَا

ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ، وَمَا يَعْتَقِدُهُ أَهْلُهَا، عَالِمٌ بِوُجُوهِ
اخْتِلَافِهَا، وَمَا يَقُولُ بِهِ الْمُحْتَجُّونَ لَهَا، لَهُ خَطَرَاتٌ وَبَدَائِعُ تَفْضَحُ النَّاسَ
بِدِقَّتِهَا، رَتَّلُ عَلَى مَا قَصَّرَتِ الْكُتُبُ فِيهِ بِصِحَّتِهَا. L

٢٠ - فَبُورِكْتَ مِنْ غَيْثٍ كَأَنَّ جُلُودَنَا بِهِ ^(١) تُنْبِتُ الدِّيَابَجَ وَالْوَشْيَ وَالْعَضْبَا
بُورِكْتَ: أَيِ اعْتُمِدْتَ بِالْبَرَكَةِ، وَالْعَضْبُ: ضَرْبٌ مِنَ الْبُرْدِ ^(٢).

فَيَقُولُ لِسَيِّفِ الدَّوْلَةِ: فَبُورِكْتَ مِنْ مَلِكٍ جَوَادٍ يُشْبِهُ الْغَيْثَ بِجُودِهِ،
وَيَفْعَلُ مَا يَفْعَلُهُ بِكَرَمِهِ، فَإِذَا أَتَبَتِ الْأَرْضُ عَلَى الْغَيْثِ ضُرُوبَ النَّبَاتِ،
وَأَصْنَافَ الزَّهَرَاتِ، فَإِنَّ جُلُودَنَا تُنْبِتُ عَلَى عَطَايَاهُ ضُرُوبَ الْوَشْيِ، وَأَنْوَاعَ ^(٣)
الدِّيَابَجِ وَالْعَضْبِ.

٢١ - وَمِنْ وَاهِبٍ جَزْلاً وَمِنْ زَاجِرٍ هَلْأَ ^(٤) وَمِنْ هَائِكٍ دِرْعاً وَمِنْ نَائِرٍ قُضْبَا ^(٥)

(١) فِي ف «بِهَا».

(٢) «بُورِكْتَ»... الْبُرْدُ: زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) فِي ر، ف «وَابْدَاع».

(٤) فِي ل «هَلْأَ» وَفِي ر، ف «هَلْأَ» بِالتَّنْوِينِ، وَهِيَ رَوَايَةُ ابْنِ جَنِّي وَالْوَاهِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ، قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ
أَحْمَدَ الْمُسْتَوْفِي الْأَرِبَلِيُّ: «وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ مَفْسَرِي شِعْرِهِ إِنَّ شَتَّ نَوْنَتْ مُنْكَرَأً، وَإِنْ شَتَّ لَمْ تَنْوِنِ
مَعْرِفًا، وَأَنَا اخْتَارَ التَّنْوِينَ لِلْأَمْرَيْنِ وَنَغْمَةِ الْأَلْفَاظِ الْمُنُونَةِ فِي تَضَاعُفِ الْبَيْتِ» (النِّظَامُ وَرَقَةٌ ١٦١).
(٥) فِي ر، ف «قُضْبَا» قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ «وَيُرْوَى مِنْ نَائِرٍ قُضْبَا، وَهُوَ السِّيفُ الْقَاطِعُ أَنْ يَنْثُرَ
السِّيفُ عَلَى الْأَعْدَاءِ يَوْمَ الْوَعْيِ».

وَقَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ: «وَرَوَى أَبُو الْبَقَاءِ الْعَكْبَرِيُّ» وَمِنْ بَاتِرٍ «نُقْبَا» قَالَ: وَالْبَاتِرُ: الْقَاطِعُ، وَلَمْ أَرِ
هَذِهِ الرِّوَايَةَ فِي شَيْءٍ مِنْ دِيْوَانِ شِعْرِهِ وَلَا فِي شَرْحِهِ.

(النِّظَامُ ج ١ وَرَقَةٌ ١٦١).

هَلَا: كلمة يُزَجَرُ بها الخَيْلُ إذا اسْتُدْعِيَتِ الْقَرَارَ وَالثَّبَاتَ ^(١) ،
وَالْقُصْبُ: الْمَعَى ^(٢) .

ثُمَّ قَالَ: وَبَوْرَكَتَ مِنْ وَاهِبٍ يَهَبُ جَزْلاً، وَيَزَجُرُ الْخَيْلَ عِنْدَ شَدَائِدِ
الْحَرْبِ بِهَلَا، وَيَهَبُكَ بِطَعَانِهِ ذُرُوعَ الْفُرْسَانِ، وَيَنْثُرُ بِرِمَاحِهِ قُصْبَ الْأَقْرَانِ.]

٢٢ - هَنِئْناً لِأَهْلِ الثَّغْرِ رَأَيْكَ فِيهِمْ وَأَنْتَ حِزْبُ اللَّهِ صِرْتَ لَهُمْ حِزْباً

ثُمَّ يَقُولُ: ^(٣) هَنِئْناً لِأَهْلِ ثَغْرِ الشَّامِ حُسْنُ رَأْيِكَ فِيهِمْ، وَمَا أَظْهَرَتْهُ
مِنْ تَهْمِيكَ بِهِمْ، وَأَنْتَ يَا حِزْبُ اللَّهِ وَيَا نَاصِرَ دِينِهِ، وَمُعَلِّي كَلِمَتِهِ، صِرْتَ
لَهُمْ حِزْباً، تَحْمِيهِمْ ^(٤) وَتَمْنَعُهُمْ، وَتَحُوطُهُمْ وَتَعَضُّدُهُمْ ^(٥) .

٢٣ - وَأَنْتَ رُعْتَ الدَّهْرَ فِيهَا وَرَبَّيْهُ فَأَنْ شَاءَ ^(٦) فَلْيُحْدِثْ بِسَاحَتِهَا خَطْباً

ثُمَّ قَالَ: «وَأَنْتَ رُعْتَ الدَّهْرَ فِيهَا»، فَأَنْتَ، وَقَدْ قَدَّمَ ذِكْرَ الثَّغْرِ،
وَالثَّغْرُ مُذَكَّرٌ، وَهَذَا تَفْعَلُهُ الْعَرَبُ إِذَا تَرَكْتَ اللَّفْظَ وَحَلَّتْ عَلَى الْمَعْنَى، قَالَ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ^(٧) ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ﴾ ^(٨) يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ^(٩) وَالْفِرْدَوْسُ مُذَكَّرٌ، يَقُولُونَ: الْفِرْدَوْسُ الْأَعْلَى، وَلَكِنَّهُ أَنْتَ لَمَّا أَرَادَ

(١) قال ابن جني: «من نون أراد النكرة كأنه قال سرعة سرعة، ومن لم ينون أراد المعرفة كأنه قال

السرعة السرعة» شرح ابن جني ورقة ٢٨.

(٢) هلا... المعى، زيادة في ل.

(٣) زيادة في ر، ف.

(٤) في ر، ف «بجميعهم».

(٥) في ر، ف «وتعضهم».

(٦) في ر، ف «فإن شك» وهي رواية الواحدي والتيبان.

(٧) في ر، ف «عز وجهه».

(٨) «هم الوارثون الذين» ساقطة من ر، ف.

(٩) سورة المؤمنون آية ٩ - ١٠.

الجنة، وهو أعلم^(١). وقال الشاعر^(٢):

وإنَّ كلاباً^(٣) هذه عَشْرُ أَبْطُنٍ وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ قَبَائِلِهَا الْعَشْرِ

فَأَنْتَ الْبَطْنُ، وهو مُذَكَّرٌ، لَمَّا أَرَادَ الْقَبِيلَةَ، وكذلك أَنْتَ أَبُو الطَّيِّبِ الثَّغَرِ
لَمَّا أَرَادَ الْأَرْضَ وَالْمَدْنَ.

فَيَقُولُ: هَنِيئاً لِمَدَنِ الثَّغَرِ، أَنْتَ رُغْتَ فِيهَا الدَّهْرَ وَأَفْرَعْتَهُ، وَزَجَرْتَ^(٤)
عنها رَيِّبَهُ وَذَعَرْتَهُ^(٥)، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ مَبْلَغَ جُهْدِهِ، فَلْيُحَدِّثْ بِسَاحَتِهَا
مُنْكَراً مِنْ فِعْلِهِ، فَسَيَعْلَمُ كَيْفَ دَفَعَكَ^(٦) لِحُطُوبِهِ، وَكَيْفَ رَدَّكَ^(٧) لِحَوَادِثِهِ
وَصُرُوفِهِ.

٢٤ - فَيَوْمَاً بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ وَيَوْمَاً بِجُودٍ يَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجَدْبَا

ثُمَّ قَالَ: فَيَوْمَاً تَحُوطُ أَهْلَ الثَّغَرِ بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ، وَتَمْنَعُهُمْ
مِنْهُمْ، وَيَوْمَاً تَحُوطُهُمْ بِجُودٍ تَبْسُطُهُ فِيهِمْ، وَكَرَمٍ تَمْطِرُهُ عَلَيْهِمْ، وَتَكْفُ^(٨)
بِذَلِكَ الْفَقْرَ عَنْ جَمِيعِهِمْ، وَتُبْعِدُ بِهِ الْجَدْبَ عَنْ بِلَادِهِمْ، وَتُعَوِّضُهُمُ الْخِصْبَ
مِنَ الْمَحَلِّ، وَالْيَسَارَ مِنَ الْعُدْمِ.

(١) «وهو أعلم» زيادة من ر، ف.

(٢) البيت للتوابع الكلابي في هامش الخزانة للعيني ٤٨٤/٤، ولرجل من بني كلاب في كتاب
سيبويه ١٧٤/٢ وللأعور بن البراء الكلابي في الأشباه والنظائر ٥١/٣ وبلا نسبة في المذكر
والمؤنت للفراء ص ٧٩ والمذكر والمؤنت للمبرد ص ١٠٨.

(٣) في ر، ف «تمياً».

(٤) في ف «وجزرت».

(٥) في ف «وذعرت».

(٦) في ر، ف «كفك».

(٧) في ر، ف «ودك» وهو تصحيف.

(٨) الواو ساقطة من ر، ف.

٢٥ - سَرَايَاكَ تَتَرَى وَالِدُ الْمُسْتَقْ هَارِبٌ وَأَصْحَابُهُ قَتْلَى وَأَمْوَالُهُ نُهَبَى
نُهَبَى : على وزنِ فُعْلَى ، اسمٌ لما نُهَبَ (١) .

فيقول (٢) : سَرَايَاكَ فِي بِلَادِ الرُّومِ مُتَتَابِعَةٌ ، وَعِزَّوَاتُكَ إِلَيْهِمْ مُتَّصِلَةٌ ،
وَالِدُ الْمُسْتَقْ هَارِبٌ عَنْكَ ، مُتَوَقِّعٌ لَكَ ، وَأَصْحَابُهُ قَتْلَى وَقَانِعُكَ ، وَأَمْوَالُهُ أَنْهَابُ
عَسَاكِرِكَ .

٢٦ - أَتَى مَرْعَشًا يَسْتَقْرِبُ الْبُعْدَ مُقْبِلًا وَأَذْبَرَ إِذَا أَقْبَلَتْ يَسْتَبْعِدُ الْقُرْبَا

مَرْعَشُ : حِصْنٌ بَنَاهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي بِلَادِ الرُّومِ (٣) .

ثُمَّ قَالَ ، يُرِيدُ الدُّمُسْتَقَ : أَتَى مَرْعَشًا مُبَادِرًا لَكَ ، مُغْتَنِمًا فِيهَا
لِمَغْنِيكَ (٤) ، يَسْتَقْرِبُ الْبُعْدَ لِيَشِدَّ سَيْرِهِ ، وَيَسْتَدْنِيهِ بِسُرْعَةٍ عَدُوِّهِ ، فَلَمَّا عَلِمَ
بِتَوَجُّهِكَ نَحْوَهُ ، وَاعْتِقَادِكَ قَصْدَهُ ، أَذْبَرَ مُنْهَزِمًا ، وَالْقَرِيبُ يَبْعُدُ عَلَيْهِ لِفَرْقِهِ
مِنْكَ ، وَالذَّانِي يَنْتَرِجُ عَنْهُ لِمُخَالَفَتِهِ لَكَ (٥) .

٢٧ - كَذَا يَتْرُكُ الْأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ الْقَنَاءَ وَيَقْفُلُ مَنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ رُغْبًا

ثُمَّ (٦) يَقُولُ ، مُعْرِضًا بِالدُّمُسْتَقِ ، وَمُعِيرًا لَهُ ، بِفِرَارِهِ عَنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ،
بَعْدَمَا أَظْهَرَهُ مِنْ قَصْدِ مَرْعَشَ : كَذَا يَتْرُكُ الْأَعْدَاءَ ، وَيَفِرُّ عَنْهُمْ ، مَنْ كَرِهَ

(١) «نُهَبَى ... نُهَبَ» زيادة في ل .

(٢) في ر ، ف «ثم يقول» .

(٣) «مرعش ... الروم» زيادة في ل .

(٤) في ر ، ف «لمغنيك» .

(٥) في ر ، ف «لمخافته» .

(٦) زيادة في ر ، ف .

الطَّعَانِ، ولم يَصْبِرْ عَلَى مَضْضِهَا، وَأَشْفَقَ مِنْهَا، ولم يُؤْطَرْ عَلَى أَلْمِهَا. وهكذا^(١) يَقُولُ^(٢) مَغْلُوبًا مَنْ كَانَ الرَّعْبُ غِيَمَتَهُ، وَالْفِرَارُ مِنَ الْأَعْدَاءِ غَايَتَهُ.

٢٨ - وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِاللُّقَانِ وَقُوفُهُ صُدُورَ الْعَوَالِي وَالْمَطْهَمَةِ الْقُبَا
الْمَطْهَمَةُ: الْحَسَنَةُ الْخَلْقِ، وَالْقُبُ: الضَّامِرَةُ الْبَطُونِ، يريدُ: الْخَيْلَ^(٣).

ثُمَّ قَالَ، زَارِيًا عَلَيْهِ، وَبَاسِطًا لِعُذْرِهِ فِي هَزِيمَتِهِ: وَهَلْ أُغْنَى عَنْهُ وَقُوفُهُ
بِاللُّقَانِ^(٤) وَتَجَلُّدُهُ؟ وَهَلْ مَنَعَ ذَلِكَ مِنْهُ صُدُورَ الرِّمَاحِ الْمُسَدَّدَةِ، وَحُمَلَاتِ
الْخَيُْولِ الْقُبُ الْمَطْهَمَةِ؟ فَلَا لَوْمْ عَلَيْهِ فِي فِرَارِهِ، إِذَا كَانَ^(٥) الْوَقُوفُ لَا يَنْفَعُهُ،
وَلَا حَظٌّ لَهُ فِي التَّجَلُّدِ، إِذَا كَانَ التَّجَلُّدُ لَا يَعْصِمُهُ.

٢٩ - مَضَى بَعْدَمَا التَفَّ الرِّمَاحَانِ سَاعَةً كَمَا يَتَلَقَّى الْهُدْبُ فِي الرُّقْدَةِ^(٦) الْهُدْبَا

قَوْلُهُ: «بَعْدَمَا التَفَّ الرِّمَاحَانِ سَاعَةً»^(٧)، الرِّمَاحَانِ^(٨) يُسْرِدُ: رِمَاحَ
أَصْحَابِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَرِمَاحَ الرُّومِ^(٩)، وَثَنَى الْجَمْعَيْنِ، لِأَنَّهُ^(١٠) جَعَلَهُمَا
حَيِّزَيْنِ، فَثَنَاهُمَا، كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا اسْمٌ عَلَى حَيَالِهِ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ

(١) فِي ف «وَكَذَا».

(٢) فِي ر، ف «يَفْعَلُ».

(٣) «الْمَطْهَمَةُ... الْخَيْلُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٤) فِي ر، ف «فِي اللُّقَانِ».

(٥) سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

(٦) فِي ر «الرُّقْدَةُ».

(٧) قَوْلُهُ بَعْدَمَا... سَاعَةً زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٨) «الرِّمَاحَانِ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٩) «الرُّومُ» سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

(١٠) فِي ل. «لَا نَهْمَا».

ذلك^(١)، قال الشاعر^(٢) في وصفه
فَتَنَازَلَا فَتَوَافَقَتْ خَيَالُهُمَا وَكِلَاهُمَا بَطْلُ اللَّقَاءِ مُحْدَعُ^(٣)
فَتْنِي الْحَيْلِ وَهِيَ جَمْعٌ، لَمَّا جَعَلَهَا حَيْزًا بِنَفْسِهِ.

فيقول، وهو يريد: الدُّمُسْتُقَ، مَضَى بَعْدَ أَنْ حَمَّيْبُ الْحَرْبِ، وَاشْتَدَّ
الطَّغْنُ، وَتَشَاجَرَتِ الرِّمَاحُ، وَاخْتَلَفَتْ بِهَا أَيْدِي الْفُرْسَانِ فَتَلَاَقَتْ كَمَا
تَتَلَاَقِي^(٤) أَهْدَابُ الْعَيْنِ فِي الرُّقْدَةِ، وَاخْتَلَطَتْ عَلَى تَنَاهٍ^(٥) مِنَ الْإِلْتِفَافِ^(٦)
وَالكَثْرَةِ.

٣٠- وَلَكِنَّهُ وَلَّى وَلَلطَّغْنِ سَوْرَةٌ إِذَا ذَكَرَتْهَا نَفْسُهُ لَمَسَ الْجَنِّبَا
السَّوْرَةُ: الْبَطْشُ وَالْعَجَلَةُ^(٧).

(١) في تشية الجمع خلاف بين أهل العلم، قال ابن جني في تعليقه على تشية (الرماحان): «وجمع الجمع
المكثّر في اللغة أكثر من تشيته» (النظام ج ١ ورقة ١٦٢) وذهب الأشموني إلى أن الحاجة قد تدعو
إلى تشيته (شرح الأشموني ١٥٢/٤) على أن أكثر العلماء يميل إلى إباحة تشية الجمع الدال على
القلة دون ما يدل على الكثرة (انظر النحو الوافي ٦٧٤/٤).

(٢) هو أبو ذؤيب الهذلي (انظر البيت في ديوان الهذليين: شعر أبي ذؤيب ٣٨/١ والمفضليات ٤٢٨/١
وعيون الأخبار ١٨٠/١).

واسمه خويلد بن خالد بن محرث من مخضرمي الجاهلية والإسلام، وهو شاعر فحل كثير الغريب
لا غميمة في شعرة ولا وهن كما يقول ابن سلام، وقد شهر بعينته التي يرثي فيها بنه، خرج
للجهاد وهو شيخ كبير، وصحب جند عبدالله بن أبي السرح إلى إفريقية في سنة ٢٦ هـ وذكر أبو
الفرج أنه قبض في مصر (انظر طبقات فحول الشعراء ١٣١/١ الأغاني ٥٦/٦).

(٣) في ل، ر، ف «مدجج» وهو تحريف، ومخدع: ذو خدعة في الحرب، أو هو الذي خدع مرة بعد
مرة وجرب الحرب، فهو أكيس له. (انظر لسان العرب مادة: خدع).

(٤) في ر، ف «تلاقي».

(٥) في ف «تناه».

(٦) في ر، ف «الالتفات».

(٧) «السورة: البطش والعجلة» زيادة في ل.

ثُمَّ قَالَ: وَلَكِنَّهُ مَعَ هَذِهِ الْمَوَاقِفَةِ، وَشِدَّةِ^(١) هَذِهِ الْمَقَاوِمَةِ، انْهَزَمَ وَذَلَّ،
وَوَلَّى وَفَرَّ، وَلِلطَّعْنِ سُورَةُ^(٢) وَاسْتِعْلَاءُ وَشِدَّةُ، إِذَا تَذَكَّرْتَ نَفْسُهُ ذَلِكَ لَمْسِ
جَنْبِهِ مُتَّفَقْدًا^(٣) لَهُ، وَشَاكًا^(٤) فِي أَنْ لَا يَحُلَّ الطَّعْنُ بِهِ.

٣١ - وَخَلَّى الْعَذَارَى وَالْبَطَارِيقَ وَالْقُرَى وَشَعَثُ النَّصَارَى وَالْقَرَابِينَ وَالصُّلْبَانَ
شَعَثُ النَّصَارَى: عُبَادُهُمْ^(٥).

ثُمَّ قَالَ: وَخَلَّى الْعَذَارَى مِنْ أَهْلِ مِلَّتِهِ، وَالْبَطَارِيقَ مِنْ أَنْصَارِ دَعْوَتِهِ،
وَالْمَدْنَ الْجَامِعَةَ لِأَهْلِ عَمَلِهِ، وَالْمُتَبَتِّلِينَ مِنْ نَصَارَاهُ، وَالصُّلْبَانَ الَّتِي يَعْبُدُهَا،
وَالْقَرَابِينَ الَّتِي يَتَوَسَّلُ إِلَى آلِهَتِهِ بِهَا، يَتَحَكَّمُ^(٦) الْمُسْلِمُونَ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ؛
بِالسَّبْيِ وَالْقَتْلِ، وَالتَّخْرِيبِ وَالتَّهْبِ، وَالتَّغْيِيرِ وَالنَّسْفِ.

٣٢ - أَرَى كُلَّنَا يَبْغِي الْحَيَاةَ بِسَعْيِهِ^(٧) حَرِيصًا عَلَيْهَا، مُسْتَهَامًا بِهَا صَبًا
ثُمَّ^(٨)، يَقُولُ مُشِيرًا إِلَى أَنَّ الدُّمُسْتُقَ قَرَّ بِنَفْسِهِ، وَأَقْدَمَ عَلَيْهِ سَيْفُ
الدَّوْلَةِ بِجَنْدِهِ^(٩): أَرَى كُلَّنَا يَبْغِي الْحَيَاةَ بِمَا يَفْعَلُهُ، وَيَسْعَى لَهَا فِيمَا يُقَدِّرُهُ،
جَرَصًا عَلَيْهَا، وَإِثَارًا لَهَا، وَصَبَابَةً بِحُبِّهَا.

(١) «هذه المواقفة وشدة» ساقطة من ر، ف.

(٢) في ف «صورة».

(٣) في ر «مُتَّفَقْدًا».

(٤) الواو ساقطة من ف.

(٥) «شعث النصارى: عبادهم» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «فَتَحَكَّمُ».

(٧) في رواية ابن جني والواحد «لنفسه» وفي رواية التبيان «بنفسه».

قال المبارك بن أحمد: «ويروى بسعيه، والذي قرأته وهو في أصل نسختي «بسعيه» وقد صحح
عليه، ويكون الباء حالاً، أي: بسبب سعيه ومع سعيه (النظام ج ١ ورقة ١٦٢).

(٨) زيادة في ر، ف.

(٩) في ر، ف «بجهده».

٣٣ - فَحُبَّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ التَّقَى ^(١) وَحُبَّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْحَرَبَا

ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَقَالَ: فَحُبَّ الْجَبَانِ لِنَفْسِهِ ^(٢) زَيْنَ لَهُ التَّقِيَّةُ وَالْإِحْجَامُ، وَحُبَّ الشُّجَاعِ لِنَفْسِهِ زَيْنَ لَهُ التَّجَلُّدُ وَالْإِقْدَامُ، وَكِلَاهُمَا مَعَ اخْتِلَافِ تَنَاوُلِهِمَا، رَأَى أَنَّهُ مُصِيبٌ فِي فِعْلِهِ، مُحْتَاطٌ عَلَى الْحَيَاةِ بِسَعْيِهِ.

٣٤ - وَيَخْتَلِفُ الرِّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ إِلَى أَنْ تَرَى ^(٣) إِحْسَانَ هَذَا لِذَا ذَنْبَا

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ يَخْتَلِفُ الرِّزْقَانِ، وَتَبَيَّنُ الْفَائِدَتَانِ، وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ، وَالتَّنَاوُلُ مُتَّفَقٌ، حَتَّى يُذْنِبَ الرَّجُلُ فِيهَا يُحْسِنُ غَيْرُهُ بِهِ، وَيُحْطِئُ فِيهَا يُصِيبُ سِوَاهُ فِي مِثْلِهِ، كَرُكَّابِ الْبَحْرِ الَّذِينَ يَتَّفِقُ فِعْلُهُمْ ^(٤)، وَيَخْتَلِفُ فِي التَّجَارَةِ وَالْهَلَاكِ أَمْرُهُمْ، هَذِهِ أَحْوَالُ الزَّمَانِ، وَالسَّبِيلُ فِي مَقَاصِدِ الْإِنْسَانِ. ^٢

٣٥ - فَأَضَحَتْ كَأَنَّ السُّورَ مِنْ فَوْقُ بَدْوُهُ ^(٥) إِلَى الْأَرْضِ قَدْ شَقَّ الْكَوَاكِبَ وَالتُّرْبَا

وَقَوْلُهُ: «كَأَنَّ السُّورَ مِنْ فَوْقُ» ^(٦) ضَمَّ آخِرَ فَوْقَ لَمَّا وَضَعَهُ مَوْضِعَ الْمَعْرِفَةِ، وَقَطَعَهُ عَنْ ^(٧) الْإِضَافَةِ الَّتِي هِيَ أَصْلُهُ، وَهِيَ الْعِلَّةُ ^(٨) فِي بِنَاءِ قَبْلُ

(١) فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ «الْبَقَا».

(٢) فِي ر، ف «النَّفْس».

(٣) فِي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ «يُرَى».

(٤) فِي ر، ف «تَتَّفِقُ أَحْوَالُهُمْ».

(٥) فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «فَوْقَ بَدْوُهُ» وَرَوَى ابْنُ جَنِّي بِالرَّفْعِ «مِنْ فَوْقَ بَدْوُهُ» قَالَ: أَرَادَ مِنْ فَوْقِهِ أَي: مِنْ أَعْلَاهُ، فَلَمَّا حَذَفَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ بَنَاهُ.

دِيوَانُ أَبِي الطَّيِّبِ (الْفَرَسِ) ص ١٧٤.

(٦) «وَقَوْلُهُ... فَوْقَ» زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٧) فِي ل «مِنْ»

(٨) فِي ف... الْعِدَّةُ.

وَبَعْدَ عَلَى الضَّمِّ ، قال الشاعرُ في مثل ذلك^(١) :

لَعَنَ الْإِلَهَ تَعِلَّةَ بَنٍ مُسَافِرٍ لَعْنًا يُشْنُ عَلَيْهِ مِنْ قَدَامٍ
فَبَنَى قَدَامَ عَلَى الضَّمِّ لَمَّا قَطَعَهَا عَمَّا تَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْإِضَافَةِ فِي الْأَصْلِ ،
وَاخْتَارُوا لِهَذِهِ الظُّرُوفِ الْبِنَاءَ عَلَى الضَّمِّ ، وَعَدَلُوا عَنِ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ ؛ لِأَنَّ
الْفَتْحَ وَالْكَسْرَ يَدْخُلَانِ عَلَيْهَا فِي حِينٍ إِضَافَتِيهَا^(٢) ، فَاخْتَارُوا لَهَا فِي حِينِ الْبِنَاءِ
حَرَكَةَ لَمْ تَكُنْ لَهَا فِي حِينِ التَّمَكُّنِ .

فيقولُ ، وقد استوفى وصفَ الحالِ في هزيمةِ سيفِ الدولةِ لِلدُّمُسْتَقِيِّ عَلَى
مَرْعَشَ : فَأَضَحَتْ ، يُرِيدُ : هَذِهِ الْمَدِينَةُ ، وَكَأَنَّ سُورَهَا ابْتَدِئَتْ مِنْ أَعْلَاهُ ،
لَارْتِفَاعِ بَنِيَّتِهِ ، وَشِدَّةِ مَنَعَتِهِ ، وَعَجْزِ الرُّومِ عَمَّا حَاوَلُوهُ فِي جِهَتِهِ^(٣) ، فَكَأَنَّهُ لَمَّا
هُوَ عَلَيْهِ مِنْ بُعْدِ الْغَايَةِ ، وَتَمَكَّنِ الْقُوَّةَ ، قَدْ شَقَّ الْكَوَاكِبَ وَزَاخَهَا ،
وَاحْتَرَقَ^(٤) الْأَرْضَ وَدَاخَلَهَا ، فَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ ، وَلَا طَمَعَ لِلْعَدُوِّ فِيهِ .

٣٦ - تَصَدُّ الرِّيحُ الْهَوُجُ عَنْهَا خَافَةٌ وَتَفْزَعُ فِيهَا^(٥) الطَّيْرُ أَنْ تَلْقَطَ الْحَبَّ
الْهَوُجُ مِنَ الرِّيحِ : الشَّدَادُ^(٦) .

(١) وهو أحد شعراء بني تميم ، انظر البيت الكامل للمبرد ٣٧/١ الأشموني ٢٦٨/٢ أمالي ابن
الشجري ٢٢٢/١ وفي شرح شواهد خزانة الأدب العميني ٤٣٨/٣ قال : وقبله أبيات :

أَلْبَانُ إِبِلِ تَعِلَّةِ بَنٍ مُسَافِرٍ مَا دَامَ يَمْلِكُهَا عَلَيَّ حَرَامٌ
وَطَعَامُ عِمْرَانَ بْنِ أَوْفَى مِثْلُهُ مَا دَامَ يَسْلُقُ فِي الْخَلُوقِ طَعَامُ
إِنْ الَّذِينَ يَسُوغُ فِي أَعْنَاقِهِمْ زَادَ يَمْنٌ عَلَيْهِمْ لَشَامُ
وَيُرَوَّى تَعِلَّةُ بْنُ مَزَاحِمَ .

(٢) فِي ر «الِإِضَافَةِ» .

(٣) فِي ر ، ف «جِبْهَتِهِ» .

(٤) فِي ر ، ف «وَاحْتَرَقَ» .

(٥) فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ «مِنْهَا» .

(٦) «الْهَوُجُ» ... الشَّدَادَةُ زِيَادَةُ فِي ل .

ثُمَّ قَالَ^(١)، مُؤَكِّدًا لِمَا تَقَدَّمَ: تَصُدُّ الرِّيَّاحُ الْهُوجُ عَنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ، مَخَافَةً لِمُعَارَضَةِ سُورِهَا لَهَا، وَتَيَقُّنًا أَنَّهُ يَقْطَعُ دُونَ غَايَتِهَا بِهَا^(٢)، وَتَفْزَعُ الطَّيْرُ مِنْ أَنْ تَلْقُطَ الْحَبَّ فِي ذُرَاهِ، وَتَتَصَرَّفُ^(٣) أَمِنَةً فِي أَعْلَاهُ، وَأُخْبِرَ عَنِ الْمَدِينَةِ، وَهُوَ يَرِيدُ السُّورَ؛ لِأَنَّ السُّورَ بَعْضُهَا.

٣٧ - وَتَرْدِي الْجِيَادُ الْجُرْدُ فَوْقَ جِبَالِهَا وَقَدْ نَذَفَ الصَّنْبُرُ فِي طُرُقِهَا الْعُطْبَا الصَّنْبُرُ: رِيحٌ بَارِدَةٌ فِي غَيْمٍ، وَالْعُطْبُ: الْقُطْنُ، وَالرَّدْيَانُ: ضَرْبٌ مِنَ الْجُرِّي^(٤).

ثُمَّ قَالَ: وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ، مَعَ مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ ارْتِفَاعِ الشَّانِ، وَقُوَّةِ الْبُنْيَانِ^(٥)، لَا تُغَيِّبُهَا خُيُولُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، بَلْ هِيَ تَرْدِي فِي أَوْعَارِهَا، وَعَلَى قُنَنِ جِبَالِهَا، وَالصَّنْبُرُ يَنْدِفُ الْقُطْنَ فِي طُرُقِهَا، وَيَجْتَلِبُ^(٦) الثَّلْجَ إِلَى أَرْضِهَا، يُرِيدُ: أَنَّهَا^(٧) مُتَّيْنَعَةٌ بِقُوَّةِ الْبُنْيَةِ، وَكَثْرَةِ الشَّحْنَةِ^(٨)، وَأَنَّ الْخَيْلَ تُلَازِمُهَا فِي زَمَانِ الثَّلْجِ، وَحِينَ امْتِنَاعِ الْغَزْوِ، وَهِيَ فِيهَا^(٩) قَاطِنَةٌ غَيْرُ رَاحِلَةٍ، وَمُقِيمَةٌ غَيْرُ ظَاعِنَةٍ.

ل

٣٨ - كَفَى عَجَبًا أَنْ يَعْجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ بَنَى مَرْعَشًا تَبَا لِأَرَائِهِمْ تَبَا

(١) فِي ر، ف «فَيَقُول».

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

(٣) فِي ر، ف «وَتَتَصَرَّفُ».

(٤) «الصَّنْبُرُ... الْجُرِّي» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٥) فِي ر، ف «ارْتِفَاعُ الْبُنْيَانِ وَقُوَّةُ الشَّانِ».

(٦) فِي ف «وَيَجْتَلِبُ».

(٧) فِي ر، ف «بِأَنَّهَا».

(٨) الشَّحْنَةُ: الْمَقْصُودُ بِهَا الْخَيْلُ الرَّابِطَةُ الَّتِي مَلَأَ بِهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ هَذِهِ الْمَدِينَةَ.

(٩) فِي ر، ف «فِيهَا».

التَّبُّ: الخسارة^(١).

فيقول^(٢): كَفَى عَجَبًا أَنْ^(٣) يَعْجَبَ النَّاسُ، مِنْ أَنْ يَكُونَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ
بَنَى مَرْعَشًا، وَيُسَكِّنُهَا، وَيَحْمِيهَا وَيُحَصِّنُهَا، ثُمَّ دَعَا عَلَى هَذَا الرَّأْيِ^(٤) مِنْهُمْ
بِالْحَيَّةِ^(٥) وَالْخُسْرَانِ، وَشَهِدَ عَلَيْهِمْ فِيهِ بِالْجَهَالَةِ وَالنَّقْصَانِ^(٦).

٣٩ - وَمَا الْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْأَنْامِ وَبَيْنَهُ إِذَا حَذَرَ الْمَحْذُورَ وَاسْتَضَعَبَ الصَّعْبَا

ثُمَّ قَالَ: وَمَا الْفَرْقُ مَا^(٧) بَيْنَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَبَيْنَ مَنْ شَهِدُوهُ مِنْ أُمَرَاءِ
جُيُوشِهِمْ، وَمَا بَاشَرُوهُ مِنَ الْمُدَبِّرِينَ لِأُمُورِهِمْ، إِذَا كَانَ يَحْذَرُ مَا حَذَرُوهُ،
وَيَفْعَلُ مَا فَعَلُوهُ، وَلَا يَسْتَقْرِبُ^(٨) مَا بَعْدَ عِنْدَهُمْ، وَيَنْكَشِفُ مَا اسْتَتَرَ دُونَهُمْ.
٤٠ - لِأَمْرِ أَعَدَّتْهُ الْخِلَافَةُ لِلْعَدَى وَسَمَّتْهُ^(٩) دُونَ الْعَالَمِ الصَّارِمِ الْعَضْبَا

يَقُولُ: لِأَمْرِ خُصَّ بِهِ مِنَ الْفَضْلِ، وَقُدِّرَ فِيهِ مِنَ النَّفَازِ وَالْعَزَمِ،
اِخْتَارَتْهُ^(١٠) الْخِلَافَةُ لِحِمَايَةِ حَوَازِيهَا، وَأَعَدَّتْهُ لِلْمُدَافَعَةِ دُونَ بَيِّضَتِهَا، وَسَمَّتْهُ
دُونَ الْعَالَمِ بِالسَّيْفِ الَّذِي لَا يَنْبُو حُدُّهُ، وَالصَّارِمِ الَّذِي لَا يُذْمُ فِعْلُهُ.

(١) «التب: الخسارة» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم قال».

(٣) في ر، ف «من أن».

(٤) «على هذا الرأي» ساقطة من ف.

(٥) في ر، ف «الخسة».

(٦) في ر، ف «وشهد عليهم بالجهالة فيهم والنقصان».

(٧) «ما» زيادة في ر، ف، وزاد في ف «ما بين الأنام».

(٨) في ر، ف «يستغرب».

(٩) في ف «وسمَّيته».

(١٠) في ر، ف «اِختارته».

٤١- وَلَمْ تَفْتَرِقْ عَنْهُ الْأَسِنَّةَ رَحْمَةً وَلَمْ تَتْرُكْ^(١) الشَّامَ الْأَعَادِي لَهُ حُبًّا
ثُمَّ قَالَ: وَلَمْ تَفْتَرِقْ عَنْهُ أَسِنَّةَ الْمُقَاتِلِينَ، رَحْمَةً لَهُ، وَلَا تَجَافَوْا عَنْ
مُعَارَضَتِهِ، عِنَايَةً بِهِ، وَلَا تَرَكَ أَعْدَاؤُهُ الشَّامَ لَهُ، مَعَ جَلَالَتِهَا، إِسْعَاداً وَحُبَّةً،
وَلَا آثَرُوهُ بِتَمَلُّكِهَا^(٢)، إِيْجَاباً وَمَوَدَّةً، وَلَكِنَّهُمْ حَذَرُوا بِأَسْهَ وَشِدَّتَهُ، وَتَوَقَّعُوا
إِقْدَامَهُ وَسَطَوْتَهُ.

L

٤٢- وَلَكِنْ نَفَاها عَنْهُ غَيْرَ كَرِيمَةٍ كَرِيمُ النَّثَا^(٣) مَا سُبَّ قَطُّ وَلَا سَبًّا
النَّثَا: الْخَبَرُ، خَيْرًا كَانَ أَوْ غَيْرُهُ^(٤).

فَيَقُولُ: وَلَكِنْ نَفَى الْأَعْدَاءَ عَنْ أَرْضِ الشَّامِ، غَيْرَ كَرِيمَةٍ فِي نَفْيِهَا^(٥)،
وَلَا مُتَخَيِّرَةٍ فِي فِعْلِهَا، كَرِيمُ النَّشْرِ، طَيِّبُ الذِّكْرِ، لَا يُسَبُّ لِعُلُوِّ قَدْرِهِ، وَلَا
يُسَبُّ لِسَعَةِ حِلْمِهِ.

٤٣- وَجَيْشٌ يُشْنِي كُلَّ طَوْدٍ كَأَنَّهُ خَرِيقُ رِيَّاحٍ وَاجَهَتْ^(٦) غُصْنًا رَطْبًا

الطَّوْدُ: الْجَبَلُ الطَّوِيلُ، وَالْخَرِيقُ: الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ^(٧).

ثُمَّ قَالَ: وَنَفَاها لَهُ جَيْشٌ خُوفٌ بِأَسْهَ، جَلِيلٌ شَأْنُهُ، يُثْنِي الْجِبَالَ
بِكَثْرَتِهِ، وَيُخَفِّضُهَا بِجُمُوعِهِ وَقُوَّتِهِ، وَيَفْعَلُ بِهَا فِي حَطِّ مَا ارْتَفَعَ، وَتَفْرِيقِ مَا

(١) كذا في رواية ابن جني وفي رواية التبيان «ولم يترك».

(٢) في ر، ف «بتملكها».

(٣) في ر، ف «النثاء».

(٤) «النثا... غيره» زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «نفسها».

(٦) في ر، ف «باشرت».

(٧) «الطود... الشديدة» زيادة في ل.

اجْتَمَعَ، مَا يَفْعَلُهُ^(١) خَرَبَقُ الرِّيحِ بِالْأَغْصَانِ الرُّطْبَةِ، وَشَدِيدُ الْعُصُوفِ
بِالْحَشَائِشِ الرُّخْوَةِ.

٤٤ - كَانَ نُجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُغَارَهُ فَمَدَّتْ عَلَيْهَا^(٢) مِنْ عَجَاجَتِهِ حُجْبًا

ثُمَّ^(٣) يَقُولُ: كَانَ هَذَا الْجَيْشَ أَخَافَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَأَفْرَعَهَا، وَهَالَهَا
بِكَثْرَتِهِ وَدَعَرَهَا، فَاسْتَتَرَتْ عَنْهُ بِتَكَائُرِ قَتَامِهِ، وَاحْتَجَبَتْ^(٤) عَنْهُ^(٥) بِتَكَائُفٍ
عَجَاجِهِ^(٥).

٤٥ - فَمَنْ كَانَ يُرْضِي اللُّؤْمَ وَالْكَفْرَ مُلْكُهُ فَهَذَا الَّذِي يُرْضِي الْمَكَارِمَ وَالرَّبًّا

ثُمَّ قَالَ: فَمَنْ^(٦) كَانَ يُرْضِي مُلْكُهُ اللُّؤْمَ وَالْكَفْرَ مِنْ أَذْنِيَاءِ الْمُتَغَلِّينَ،
وَكُفَّارِ الْمُتَنَصِّرِينَ، فَهَذَا الَّذِي يُرْضِي اللَّهَ بِإِقَامَةِ شَرَائِعِهِ، وَيُرْضِي الْكَرَمَ
بِإِحْيَائِهِ لِمَعَالِهِ.

(١) فِي ر، ف «تفعله».

(٢) فِي ر، ف «عليه» وَأَشَارَ إِلَيْهَا فِي حَاشِيَةِ ل.

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ ر، ف.

(٤) فِي ر، ف «وحجبت». وَفِي ل «منه».

(٥) فِي ر، ف «حجابه».

(٦) فِي ف «من».

وأَهْدَى إِلَيْهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ثِيَابَ دِيْبَاجٍ رُومِيٍّ، وَقَنَاءَةً، وَفَرَسًا مَعَهَا مُهْرٌ
لَهَا، فَأَعْجَبَهُ الْمُهْرُ، وَلَمْ تُعْجِبْهُ الْفَرَسُ، فَقَالَ:

١ - ثِيَابُ كَرِيمٍ مَا يَصُونُ حَسَانَهَا إِذَا نُثِرَتْ كَانَ الْهَبَاتُ صَوَانَهَا
صَوَانُ الشَّيْءِ: مَا اتَّخَذَ لِصِيَانَتِهِ^(١).

فَيَقُولُ: خَلَعُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ثِيَابُ كَرِيمٍ، لَا يَصُونُ حُسْنَهَا^(٢)، وَلَا
يَذْخَرُ^(٣) رَفِيعَهَا، إِذَا نَشَرَهَا فَصَوَانُهَا عِنْدَهُ أَنْ يَبْهَهَا، وَحِفْظُهَا لَهَا أَنْ يَكْسُوَهَا
وَيَخْلَعَهَا.

٢ - ثَرِينَا صَنَاعُ الرُّومِ فِيهَا^(٤) مُلُوكُهَا وَتَجْلُو عَلَيْنَا نَفْسَهَا وَقِيَانَهَا
الصَّنَاعُ: الْمَرَأَةُ الْحَاذِقَةُ بِالْعَمَلِ^(٥).

ثُمَّ قَالَ: ثَرِينَا صَنَاعُ الرُّومِ، الْحَاذِقَةُ بِعَمَلِهَا، الْعَالِمَةُ بِإِقَامَةِ صُورِهَا، فِي
تِلْكَ الثِّيَابِ، أَمْثِلَةُ مُلُوكِهَا، وَتَجْلُو عَلَيْنَا فِيهَا أَنْفُسَهَا وَقِيَانَهَا^(٦)، اقْتِدَارًا عَلَى
مَا تَصْنَعُهُ، وَتَقْدُّمًا فِي إِصَابَةِ مَا تُصَوِّرُهُ.

٣ - وَلَمْ يَكْفِهَا تَصْوِيرُهَا الْخَيْلَ وَحَدَهَا فَصَوَّرَتِ الْأَشْيَاءَ إِلَّا زَمَانَهَا
يَقُولُ^(٧): وَلَمْ يَكْفِ تِلْكَ الصَّنَاعُ^(٨) أَنْ صَوَّرَتِ الْخَيْلَ مَعَ مَا صَوَّرَتْهُ،

(١) «صوان ... لصيانته» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «حسانها».

(٣) في ر، ف «ولا يذخر».

(٤) في رواية التبيان «فيها».

(٥) «الصناع ... بالعمل» زيادة في ل.

(٦) القيان: جمع قينة، وهي الأمة المغنية.

(٧) في ر، ف «ثم قال».

(٨) في ر، ف «الصنائع».

وَصَنَعَتْهَا مَعَ مَا صَنَعْتُهُ، حَتَّى تَصَرَّفْتُ فِي الْأَشْيَاءِ فَمَثَلْتُهَا، وَكَثُرَتْ مِنْهَا وَأَظْهَرْتُهَا، فَلَمْ يَعْدَمِ الْمُتَأَمِّلُ^(١) لِتِلْكَ الصَّنَائِعِ، وَالْمُشَاهِدُ لِتِلْكَ الْبَدَائِعِ، إِلَّا الزَّمَانَ بِصُورَتِهِ، وَمُشَاهَدَتُهُ بِمِثَالِهِ، وَالزَّمَانَ لَا صُورَةَ لَهُ فَذَلَّ يَقُولُهُ؛ أَنَّهَا^(٢) لَمْ يَفُتْهَا إِلَّا مَا لَا صُورَةَ لَهُ^(٣)، عَلَى أَنَّهَا اسْتَوَفَتِ الصُّورَ بِجَمَلَتِهَا، وَمَثَلَتْهَا^(٤) بِعَامَّتِهَا، وَهَذَا مِنَ الْبَدِيعِ يُعْرَفُ بِالْإِسْتِثْنَاءِ.

٤ - وَمَا ادَّخَرْتُهَا قُدْرَةً فِي مُصَوِّرٍ سِوَى أَنَّهَا مَا أَنْطَقَتْ حَيَوَانَهَا ثُمَّ قَالَ: وَمَا ادَّخَرْتُ تِلْكَ الصَّنَاعَ قُدْرَةً فِيهَا صَوْرَتَهُ، وَحِكْمَةً فِيهَا أَظْهَرْتَهُ، إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُنْطِقِ الْحَيَوَانَ مِنْ تِلْكَ الصُّورِ، وَلَا أَظْهَرَتْ الْحَيَاةَ فِيهَا أَبَدَتُهُ مِنْ تِلْكَ الْمُثَلِّ، وَمَا خَلَا ذَلِكَ، فَقَدْ اسْتَوَفَتْهُ وَأَكْمَلَتْهُ، وَحَسَّنَتْهُ وَنَمَّتْهُ. ٥ - وَسَمَرَاءُ يَسْتَغْوِي الْفَوَارِسَ قَدْهَا وَيُذَكِّرُهَا كَرَّاتِهَا وَطَعَانَهَا السَّمَرَاءُ: الْقَنَاةُ^(٥).

فيقول^(٦)، مُعَدِّدًا لِمَا أَهْدَاهُ إِلَيْهِ: وَسَمَرَاءُ يَهْبِجُ الْفَوَارِسَ حُسْنُ قَدْهَا عَلَى الْحَرْبِ، وَيَشُوقُهَا إِلَى الْمَطَارِدَةِ وَالطَّعْنِ، وَيُذَكِّرُهَا بِذَلِكَ، وَيُغْرِيبُهَا^(٧) بِفِعْلِهِ، وَيُحَرِّكُهَا إِلَى اسْتِعْمَالِ مِثْلِهِ.

٦ - رُدِّيْنِيَّةٌ تَمَّتْ وَكَادَ نَبَاتُهَا يُرْكَبُ فِيهَا زُجْجًا وَسِنَانُهَا الرُّدِّيْنِيَّةُ: مَنْسُوبَةٌ إِلَى رُدِّيْنَةَ، وَكَانَتْ امْرَأَةً تَتَجَرُّ بِالرَّمَاكِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ^(٨):

(١) فِي ر، ف «المتأمل».

(٢) فِي ر، ف «أنه».

(٣) ساقطة من ف.

(٤) فِي ر، ف «وأحضرتها».

(٥) «السمرء»: القناة زيادة في ل.

(٦) فِي ر، ف «ثم قال».

(٧) فِي ر، ف «يغريبها».

(٨) «الردينية»... الجاهلية زيادة في ل.

ثُمَّ قَالَ: رُذِينِيَّةٌ تَمَّ خَلْقُهَا، وَكَمَلَتْ حُسْنُهَا، وَكَادَتْ فِي حِينِ نَبَاتِهَا،
تَسْتَدْعِي الرُّجَّ وَالسَّنَانَ^(١)، وَتُعَلِّمُ الْمَطَارِدَةَ وَالطَّعَانَ.

L

٧ - وَأُمُّ عَتِيقٍ خَالُهُ دُونَ عَمِّهِ رَأَى خَلْقَهَا مِنْ أَعْجَبَتِهِ فَعَانَهَا
الْعَتِيقُ: الْكَرِيمُ مِنَ الْخَيْلِ، وَأَرَادَ الْفَرَسَ الَّتِي أَهْدَى إِلَيْهِ، وَالْمُهْرَ
الَّذِي كَانَ مَعَهَا^(٢).

فَيَقُولُ^(٣): إِنَّ هَذِهِ الْفَرَسَ تَأَخَّرَ خَلْقُهَا عَنْ خَلْقِ مُهْرِهَا، فَكُرِّمَ
وَهَجُنَتْ، وَحَسُنَ وَتَأَخَّرَتْ^(٤)، فَيَقُولُ، مُنْكَرًا لِأَمْرِهَا، وَمُعْتَذِرًا لِهَجْنَتِهَا
وَحَالِهَا: إِنَّهَا أُمُّ عَتِيقٍ مِنَ الْخَيْلِ، كَرَّمَ فَحَلُّهُ، وَهَجُنَتْ أُمُّهُ، فَخَالُهُ دُونَ عَمِّهِ،
وَكَاَنَّ أُمُّهُ رَأَاهَا مِنْ أَعْجَبَتِهِ فَلَقَّعَهَا^(٥) بِعَيْنَيْهِ، فَتَضَاعَلَ لِذَلِكَ خَلْقُهَا، وَلَمْ يَتِمَّ
عَلَى حَقِيقَتِهِ^(٦) حُسْنُهَا.

٨ - إِذَا سَايَرْتَهُ بَايَنَتُهُ وَبَانَهَا وَشَانَتُهُ فِي عَيْنِ الْبَصِيرِ وَزَانَهَا
ثُمَّ قَالَ: إِذَا سَايَرْتَ هَذِهِ الْفَرَسَ مُهْرِهَا، بَايَنَتُهُ وَبَانَهَا^(٧)، فَرَفَعَهَا
وَوَضَعَتُهُ، وَزَيَّنَهَا وَنَقَّصَتُهُ

L

٩ - فَأَيِّنَ الَّتِي لَا تَأْمَنُ^(٨) الْخَيْلُ شَرَّهَا وَشَرِّي وَلَا تُعْطَى سِوَايَ أَمَانِهَا

(١) الرُّجُّ: الحديدة في أسفل الرمح، والسَّنَانُ: نَضْلُ الرُّمَحِ.

(٢) «العتيق... معها» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «ثم يقول».

(٤) في ر، ف «وقصرت».

(٥) لَقَّعَهَا: أَصْلَبَهَا بِعَيْنِهِ حَسْدًا.

(٦) في ر، ف «حقيقة».

(٧) في ر، ف «وبانها».

(٨) في رواية الواحدي «لم يأمن». والتبيان «لا يأمن».

يقول: فَأَيْنَ التي عَهِدْتُهَا مِنْ كَرَامِ الحَيْلِ، التي كَانَتْ لَا تَأْمُنُ
الْفَرَسَانُ سَطَوَيَ عَلَيْهِمَ بِهَا، وإِقْحَامِي فِي عَمَرَاتِ الحَرْبِ لَهَا، والتي كَانَتْ لَا
تَأْنَسُ^(١) بِغَيْرِي فَيَأْمَنُهَا، وَلَا تُتَكَّنُ سِوَايَ مِنْ نَفْسِهَا فَيَرْكَبُهَا.

١٠ - وَأَيْنَ^(٢) التي لَا تَرْجِعُ الرُّمَحَ خَائِباً إِذَا خَفَضْتُ يُسْرَى يَدَيَّ عِنَانَهَا^(٣)

ثُمَّ قَالَ: وَأَيْنَ التي كَانَتْ لَا تَرْجِعُ الرُّمَحَ خَائِباً، مِنْ فَارِسٍ تُصِيبُهُ،
وَلَا تَرْدُّهُ مُقْصِراً عَنْ مَطْلُوبٍ فِي الحَرْبِ تَنَالُهُ، إِذَا خَفَضْتُ يُسْرَى يَدَيَّ
عِنَانَهَا، مُسْتَنْهَضاً لَهَا، وَأَرْخَتُهُ^(٤) طَالِباً لِلْفَرَسَانِ بِهَا.

١١ - وَمَالِي ثَنَاءً لَا أَرَاكَ مَكَانَهُ فَهَلْ لَكَ نُعْمَى لَا تَرَانِي مَكَانَهَا

ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَمَالِي أَيُّهَا الرَّئِيسُ ثَنَاءً أَدَّجِرُهُ^(٥) عَنْكَ،
وَمَذْحٌ لَا اسْتَعْمِلُهُ فِيكَ، وَأَعْتَقِدُكَ مَكَاناً لَهُ، وَأَهْلاً لِلَاخْتِصَاصِ بِهِ، فَهَلْ
لَكَ نُعْمَى لَا تُخْصِنِي بِهَا، وَتَرَانِي أَهْلاً وَمَوْضِعاً لَهَا؟

L

(١) فِي ر، ف «لَا تَأْمَنُ».

(٢) فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ «فَأَيْنَ».

(٣) فِي هَامِشِ ل «عِيَانَهَا» رَوَايَةٌ أُخْرَى.

(٤) فِي ر، ف «وَأَرْخِيته».

(٥) فِي ف «أُدَّجِرُهُ».

وَكَانَ رَجُلًا تَأَخَّرَ مَذْحُهُ عَنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَيَسْقُ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَيُكْثِرُ أَذَاهُ،
وَيُخْضِرُ فِي تَجْلِسِهِ مَنْ يُعَرِّضُ لَهُ بِالْقَبِيحِ، فَقَعَلَ بِهِ ذَلِكَ ^(١) مَرَّاتٍ، فَقَالَ،
وَأَنْشَدَهَا فِي مَحْفَلٍ مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ:

١ - واحرَّ قلباهُ مِنَّ قلبه شَيْمٌ وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ ^(٢)

وا: حَرْفٌ يُنَادَى بِهِ كَمَا يُنَادَى بِيَا، وَحَرَّ قَلْبَاهُ: اسْمٌ مُضَافٌ مُنَادَى،
كَانَ أَصْلُهُ واحرَّ قَلْبِي، فَأَبْدَلَ مِنَ الْيَاءِ أَلِفًا، رَغْبَةً فِي الْخِفَّةِ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ
ذَلِكَ فِي النَّدَاءِ، وَاسْتَجَلَبَ هَاءَ السَّكْتِ، وَأَثْبَتَهَا فِي الْوَصْلِ كَمَا ثَبَّتَتْ فِي
الْوَقْفِ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي الشَّعْرِ، وَحَرَكَ الْهَاءَ، لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ الْأَلْفِ
قَبْلَهَا، وَلِلْعَرَبِ فِي ذَلِكَ فِعْلَانِ؛ مِنْهُمْ مَنْ يُحَرِّكُهَا ^(٣) بِالضَّمِّ، تَشْبِيهًا بِهِاءِ
الضَّمِيرِ، فيقول: واحرَّ قَلْبَاهُ، أَنْشَدَ فِي ذَلِكَ يَعْقُوبُ عَنِ الْفَرَّاءِ ^(٤):

يَا مَرْحَبَاهُ بِحِمَارِ عَفْرَاءٍ إِذَا أَتَى قَرْبَتُهُ لِمَا شَاءَ
مِنَ الشَّعِيرِ وَالْحَشِيرِ وَالْمَاءِ ^(٥)

وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُحَرِّكُ بِالْكَسْرِ، عَلَى مَا يُوجَدُ كَثِيرًا فِي الْكَلَامِ، عِنْدَ
التَّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، أَنْشَدَ عَلَى ذَلِكَ يَعْقُوبُ ^(٦):

يَا رَبِّ يَا رَبَّاهُ إِيَّاكَ أَسْلُ عَفْرَاءَ يَا رَبَّاهُ مِنْ قَبْلِ الْأَجَلِ
وَهَذِهِ اللَّغَةُ التَّرَمُّ أَبُو الطَّيِّبِ، وَالشَّيْمُ: الْبَارِدُ ^(٧).

(١) في ر، ف «فعل ذلك به».

(٢) في ر، ف «ألم».

(٣) في ل «يجرك الهاء».

(٤) إصلاح المنطق لابن السكيت ص: ٩٢ والأبيات لعروة بن حزام العذري في شرح المفصل
لابن يعيش ٤٦/٩.

(٥) الشطر الثاني والثالث زيادة في ل.

(٦) إصلاح المنطق ص ٩٢.

(٧) الشيم: الباردة زيادة في ل.

فيقول: واحرَّ قلبي واحتراقه^(١)، واستحكام تهمة^(٢)، بمن قلبه عني بارد لا عناية له بي، ولا إقبال له عليّ، ومن بجسمي وحالي^(٣) من إغراضه سقم يوجب ألمهما^(٤)، وشكاة تعود باختلالهما^(٥). والعرب^(٦) تكفي بحرارة القلب عن الاعتناء والحب^(٧)، ويبرِّده عن الإغراض والتترك.

٢ - ما لي أكنتم حبا قد برى جسدي وتدعي حب سيف الدولة الأمم المكنتم: المبالغ في الكتم، وبري الجسم: إضناؤه وإنحاله^(٨).

ثم قال: ما لي أكنتم من حب سيف الدولة ما يزيد^(٩) مضمرة على ظاهره، ومكتومه على شاهده، والأمم تشركني في ادعاء ذلك، والتصنع به بقلوب غير خالصة، ونيات غير صادقة، فيضني جسمي، ويُنجله تقدّمي في صدقي ودّه، وتأخري فيما يخصني من فضله.

٣ - إن كان يجتمعنا حب لغرته فليت أنا بقدر الحب نقسم ثم قال: إن كان يجتمعنا حب غرته، والكلف بمودته، فليت أنا نقسم المنازل عنده، بقدر ما نحن عليه من صحة الخالصة، وما نعتقد^(١٠) من المودة الصادقة، فلا يُبخس المخلص حظه^(١١)، ولا يُبدل للمتصنع برّه.

(١) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «إحراقه».

(٢) في ت «مه».

(٣) في ر، ف «و حال».

(٤) في ر، ف «ألمها».

(٥) في ف «باختلالها». وفي ت «تؤذن باختلالها».

(٦) في ف «والحرب».

(٧) في ر، ف «بالحب» وهي ساقطة من ت.

(٨) «والمكنتم... وإنحاله» زيادة في ل.

(٩) في ر، ف «يريد».

(١٠) في ر، ف «يعتقده».

(١١) في ت «حقه».

٤ - قَدْ زُرْتُهُ وَسُيُوفُ الْهِنْدِ مُغْمَدَةٌ وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسُّيُوفُ دَمٌ

ثُمَّ^(١) يَقُولُ: قَدْ زُرْتُهُ فِي الْأَمْنِ وَالسَّلَامِ، وَقَدْ شَهِدْتُهُ فِي شِدَائِدِ الْحَرْبِ؛ يُرِيدُ: أَنَّهُ خَبَرَهُ فِي الضِّيقِ وَالسَّعَةِ، وَامْتَحَنَهُ فِي الْأَمْنِ وَالْمَخَافَةِ^(٢)، فَأَعْجَبَهُ كَيْفَ تَقَلَّبَ، وَحَمِدَهُ^(٣) عَلَى أَيِّ حَالٍ تَصَرَّفَ.

٥ - فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الْأَحْسَنِ الشَّيْءِ

ثُمَّ قَالَ: فَكَانَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ شَاهِدًا، وَأَكْرَمَهُمْ ظَاهِرًا، وَكَانَ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئُهُ الْمُخْتَبَرَةُ، وَأَخْلَاقُهُ الْمُتَمَحَّنَةُ^(٤).
L

٦ - فَتَوْتُ الْعَدُوَّ الَّذِي يَمْتَنُهُ ظَفَرٌ فِي طَيْهِ أَسْفُ فِي طَيْهِ نَعَمُ
الْأَسْفُ: الْحُزْنُ^(٥).

فَيَقُولُ^(٦): فَتَوْتُ الْعَدُوَّ الَّذِي أَعْجَزَكَ بِهِرَبِهِ، وَفَرَّ عَنْكَ لَاسْتِحْكَامِ جَزَعِهِ، ظَفَرُ ظَاهِرٍ، وَاسْتِعْلَاءُ بَيْنٍ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الظَّفَرُ فِي طَيْهِ مِنْكَ أَسْفُ عَلَى مَا حُرِمْتَهُ مِنْ إِدْرَاكِهِ، وَالْإِثْنَانِ بِالْقَتْلِ فِيهِ، وَفِي طَيٍّْ ذَلِكَ الْأَسْفُ نَعَمُ بِمَا^(٧) صَرَفَ^(٨) اللَّهُ عَنْكَ مِنْ مَوْوَنَةِ الْحَرْبِ، وَشِدَّةِ مُعَانَاةِ اللَّقَاءِ.

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) في ف «والمخالفة» وفي ت «والخوف».

(٣) في ت «واحمد».

(٤) في ت «المستحسنة».

(٥) «الأسف: الحزن» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «ثم يقول».

(٧) في ت «بها».

(٨) كذا في ل، ت وفي ر، ف «صرفه».

٧ - قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَاضْطَنَعَتْ لَكَ الْمَهَابَةُ مَا لَا تَصْنَعُ الْبُهِمُ

الْبُهِمُ: الذين تناهت شجاعتهُم من الفُرسانِ، واجدُهم بُهْمَةً^(١).

ثُمَّ قَالَ: قَدْ نَابَ عَنْكَ خَوْفُ الْعَدُوِّ لَكَ، فَغَلَبَهُ وَذَعَرَهُ، وَهَزَمَهُ وَرَوَّعَهُ، وَصَنَعَتْ لَكَ فِيهِ مَهَابَتُكَ، وَبَلَغَتْ^(٢) لَكَ مِنْهُ تَخَافَتُكَ، مَا لَا تَصْنَعُهُ بُهُمُ الشُّجْعَانِ، وَلَا تَبْلُغُهُ أَبْطَالُ الْفُرسَانِ. L

٨ - أَلَزِمْتَ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزُمُهَا أَنْ لَا تُسَوَّارِيَهُمْ^(٣) أَرْضٌ وَلَا عِلْمُ الْعِلْمِ: الْجَبَلُ الطَّوِيلُ^(٤).

فيقول لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَلَزِمْتَ نَفْسَكَ مِنْ نِكَايَةِ الْعَدُوِّ وَالْمُبَالَغَةِ فِي قَتْلِهِمْ مَا لَا يَلْزُمُكَ، وَكَلَّفَتْهَا مَا لَا يَحِقُّ عَلَيْكَ، وَذَهَبَتْ إِلَى الْأَتُورِيهِمْ مِنْكَ أَرْضٌ تَشْتَمِلُ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَسْتُرُهُمْ عَنْكَ جَبَلٌ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ.

٩ - أَكَلِمًا رُمْتَ جَيْشًا فَاثْنَى مَرَبًا تَصَرَّفْتَ بِكَ فِي آثَارِهِ الْهِمَمُ

ثُمَّ قَالَ: أَكَلِمًا رُمْتَ جَيْشًا مِنْ جُيُوشِ الرُّومِ، فَغَرَّ مِنْكَ^(٥)، وَوَلَّى هَارِبًا عَنْكَ، تَصَرَّفْتَ بِكَ هِمَمُكَ فِي آثَارِهِ^(٦)، فَلَمْ يُرْضِكَ انْهَرَاؤُهُمْ^(٧) دُونَ أَنْ يَنَالَهُمُ^(٨) الْقَتْلُ، وَلَا فِرَارُهُمْ^(٩) دُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُ^(١٠) فِيهِمْ^(١١) السَّيْفُ. L

(١) «الْبُهِمُ... بُهْمَةٌ» زيادة في ل.

(٢) في ف «وغلبت».

(٣) في رواية التبيان «يُورِيهِمْ».

(٤) «العلم... الطويل» زيادة في ل.

(٥) «فغر منك» ساقطة من ت.

(٦) في ت «آثره».

(٧) كذا في ل، ت وفي ر، ف «انهزامه».

(٨) كذا في ل، ت وفي ر، ف «يناله».

(٩) في ر، ف «فراره».

(١٠) في ت «يستحكم».

(١١) في ر، ف «فيه».

١٠ - عَلَيْكَ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا

ثُمَّ ^(١) يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: عَلَيْكَ أَنْ تَهْزِمَ الرُّومَ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ يَتَعَاظُونَ فِيهِ لِقَاءَكَ، وَلَا عَارَ عَلَيْكَ فِي أَنْ يَغْلِبَهُمْ خَوْفُكَ، فَيَنْهَزِمُوا دُونَ قِتَالٍ، تَوْقَعًا لَكَ، وَيَفِرُّوا دُونَ لِقَاءٍ، إِشْفَاقًا مِنْكَ.

١١ - أَمَا تَرَى ظَفَرًا حُلُوا سِوَى ظَفَرٍ تَصَافَحَتْ فِيهِ بَيْضُ الْهِنْدِ وَاللَّمَمِ

ثُمَّ قَالَ: أَلَيْسَ يَحُلُّو لَكَ ظَفَرٌ تَنَالُهُ، وَأَمَلٌ فِي عَدُوِّكَ تَبْلُغُهُ، مَا لَا يَكُونُ ذَلِكَ بَعْدَ قَتْلِ وَقِتَالٍ، وَمُجَالَدَةٍ وَنِزَالٍ، وَبَعْدَ أَنْ تُصَافِحَ سَيْفُكَ رُؤُوسَهُمْ، وَتُبَاشِرَ سِلَاحَكَ جُسُومَهُمْ. وَأَشَارَ بِمُصَافَحَةِ السَّيْفِ لِلَّمَمِ ^(٢) إِلَى هَذَا التَّعْبِيرِ.

١٢ - يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخِصْمُ وَالْحَكْمُ

يَقُولُ ^(٣) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: يَا أَعْدَلَ النَّاسِ فِي أَحْكَامِهِ، وَأَكْرَمَهُمْ فِي أَفْعَالِهِ، إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي، فَإِنَّهُ يُخْرِجُنِي عَنْ عَدْلِهِ، وَيُضَيِّقُ عَلَيَّ مَا قَدْ بَسَطَهُ مِنْ فَضْلِهِ، فِيكَ ^(٤) خِصَامِي وَتَعْتَبِي ^(٥)، وَأَنْتَ خِصْمِي وَحَكْمِي، فَأَنَا أَخَاصِمُكَ إِلَى نَفْسِكَ، وَاسْتَعْدِي ^(٦) عَلَيْكَ حُكْمَكَ.

١٣ - أَعِيذُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً أَنْ تُحْسِبَ الشَّحْمَ فِي مَنْ شَحْمُهُ وَرَمٌ

ثُمَّ قَالَ: أَعِيذُ نَظَرَاتِكَ الصَّادِقَةَ، وَظُنُونَكَ الْمَصِيئَةَ، مِنْ أَنْ تُحْسِبَ مَا

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) اللَّمَمُ: جمع لَمَّةٍ، وهي شعر الرأس إذا جاوز شحمة الأذن، وألم بالثكب.

(٣) في ر، ف «ثم قال».

(٤) كذا في ل، ت وفي ر، ف «فيه».

(٥) في ف «وتعتني» وفي ت «وتعني».

(٦) في ت «واستدعي».

أَشْكُوهُ مِنَ الصَّرُورَةِ سَعَةً، وَمَا أَظْهَرُ^(١) مِنَ التَّجَمُّلِ حَقِيقَةً، فَتَكُونُ كَمَنْ
يَحْسِبُ السُّقْمَ^(٢) صِحَّةً، وَالْوَرَمَ سِمَنًا وَقُوَّةً.

١٤ - وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَاضِرِهِ إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ

ثُمَّ ضَرَبَ فِي ذَلِكَ مَثَلًا، فَقَالَ: وَمَا يَنْتَفِعُ أَخُو الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ، وَلَا تَعُودُ
عَلَيْهِ فَائِدَةٌ بِصَرِّهِ^(٣)، إِذَا اسْتَوَى عِنْدَهُ الصَّحَّةُ وَالسَّقْمُ، وَالْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ. L

١٥ - أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدَبِي وَأَسْمَعْتُ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمٌ

يَقُولُ^(٤): أَنَا الَّذِي اسْتَدَاعَ أَدَبِي، وَاسْتَبَانَ مَوْضِعِي فِيهِ، فَتَبَتَ ذَلِكَ فِي
الْعُقُولِ، وَتَمَكَّنَ فِي الْقُلُوبِ، وَرَأَاهُ الْأَعْمَى وَإِنْ كَانَ لَا يُبْصِرُ، وَأَسْمَعْتُ
كَلِمَاتِي فِيهِ ذَا الصَّمَمِ^(٥) وَإِنْ كَانَ لَا يَسْمَعُ.

١٦ - أَنَامُ مِلءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ

تَقُولُ الْعَرَبُ: فَعَلْتُ هَذَا مِنْ جَرَى فُلَانٍ، أَيْ: مِنْ أَجْلِهِ^(٦).

ثُمَّ قَالَ: أَنَامُ سَاكِنَ النَّفْسِ، مُتَمَكِّنَ النَّوْمِ، لَا أَعْجَبُ بِشَوَارِدِ مَا
أُبْدِعُ، وَلَا أَحْفِلُ بِنَوَادِرِ مَا أَنْظِمُ^(٧)، وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ فِي تَحْقِظِ ذَلِكَ وَتَعَلُّمِهِ،
وَيَخْتَصِمُونَ فِي تَعْرِفِهِ وَتَفْهَمِهِ، فَاسْتَقِلُّ مِنْهُ مَا يَسْتَكْرِؤُنَهُ، وَأَغْفُلُ عَمَّا
يَعْتَنِمُونَهُ. L

(١) فِي ر، ف «وَمَا أَظْهَرُهُ».

(٢) فِي ر، ف «السَّقَامُ».

(٣) فِي ت «بَصْدَهُ».

(٤) فِي ر، ف «ثُمَّ قَالَ».

(٥) فِي ف «ذَا الصَّمَمِ».

(٦) «تَقُولُ... أَجْلُهُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٧) كَذَا فِي ل، ت وَفِي ر، ف «وَلَا أَعْجَبُ بِشَوَارِدِ مَا أَنْظِمُ، وَلَا أَحْفِلُ بِنَوَادِرِ مَا أُبْدِعُ».

١٧ - وَجَاهِلٍ مَدَّهُ فِي جَهْلِهِ^(١) ضَحِكِي حَتَّى أَتَتْهُ يَدُ فَرَّاسَةٍ وَفَمَّ
الْفَرَسُ: دَقَّ الْعُنُقِ^(٢).

فيقول^(٣): وَرُبَّ جَاهِلٍ اغْتَرَّ بِجَامَلَتِي لَهُ، وَمُسَاعَتِي إِيَّاهُ، وَضَحِكِي
عَلَى جَهْلِهِ، حَتَّى سَطَوْتُ بِهِ فَفَرَسْتُهُ، وَعَضِضْتُ^(٤) عَلَيْهِ فَأَهْلَكْتُهُ.

١٨ - إِذَا رَأَيْتَ^(٥) تُيُوبَ اللَّيْلِ بَارِزَةً فَلَا يَغُرُّكَ أَنْ اللَّيْلُ مُبْتَسِمٌ^(٦)
النَّابُ: الضَّرْسُ الَّذِي بَيْنَ الرَّبَاعِيَّةِ وَالطَّوَّاجِنِ، وَجَمْعُهُ نِيُوبٌ^(٧).

ثُمَّ قَالَ، زَارِيًا عَلَيَّ الْمُعْتَرِّ بِضَحِكِهِ: إِذَا رَأَيْتَ اللَّيْلَ قَدْ أَبْرَزَ أَتْيَابَهُ، فَلَا
يَغُرُّكَ تَبَسُّمُهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَقْرَبُ لِبَطْشِهِ، وَأَدْلُ عَلَى مَا يُحَذِّرُ مِنْ فِعْلِهِ، وَكَذَلِكَ
كَانَ ضَحِكِي لِلْمُخْذُوعِ بِهِ سَبَبًا قَادَهُ إِلَى صَرَغَتِهِ، وَأَدَّاهُ إِلَى هَلَكَتِهِ^(٨).

١٩ - وَمُهِجَةٍ مُهَجَّتِي مِنْ هَمٍّ صَاحِبِهَا أَذْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهَرَهُ حَرَمُ
الْحَرَمِ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُؤْمَنُ فِيهِ، وَيُمْتَنَعُ بِحُرْمَتِهِ^(٩).

فيقول^(١٠): وَرُبَّ مُهَجَةٍ مُقَاتِلٍ لِي، كَانَتْ مُهَجَّتِي مِنْ هَمٍّ^(١١) ذَلِكَ

(١) في ر، ف «في جاهل».

(٢) «الفرس»، دَقَّ الْعُنُقِ زيادة في ل

(٣) في ر، ف «ثم يقول».

(٤) في ت «وغضبت».

(٥) في رواية التبيان «إذا نظرت».

(٦) في ر، ف، ورواية التبيان «فلا تظنن». وفي رواية الواحدي «يبسم».

(٧) «الناب... نيوب» زيادة في ل.

(٨) كذا في ر، ف، ت وفي ل «مهلكته».

(٩) «الحرم... بحرمة» زيادة في ل.

(١٠) في ر، ف «ثم يقول».

(١١) ساقطة من ر، ف.

الْمَقَاتِلِ وَبَغْيَتِهِ، فَأَذْرَكْتُ مِنْهُ مَا كَانَ يُحَاوِلُهُ مِنِّي، يُشِيرُ إِلَى قَتْلِهِ لَهُ، وَظَفَرِهِ بِهِ، بِفَرَسٍ جَوَادٍ، ظَهْرُهُ حَرَمٌ لِصَاحِبِهِ، وَجَرِيَّةٌ أَمَانٌ لِرَاكِبِهِ.

٢٠ - رِجْلَاهُ فِي الرِّكْضِ رِجْلٌ وَالْيَدَانِ يَدٌ وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ

ثُمَّ وَصَفَ ذَلِكَ الْجَوَادَ فَقَالَ: رِجْلَاهُ لِسُرْعَةِ رَكْضِهِ، وَخِفَّةِ وَقْعِهِ، وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ تَأْتِي أَمْرِهِ، كَالرَّجْلِ الْوَاحِدَةِ، وَيَدَاهُ كَالْيَدِ الْمَفْرَدَةِ، لَا تَخْتَلِفُ فِي وَقْعِهَا، وَلَا تَتَخَاذَلُ فِي نَقْلِهَا، وَفِعْلُهُ فِي السَّرْعَةِ مَا تُرِيدُهُ الْقَدَمُ الَّتِي بِهَا تُسْتَعْجَلُ، وَفِي الْمَوَاتَةِ وَالْمُوَافَقَةِ مَا تُرِيدُهُ^(١) الْكَفُّ الَّتِي بِهَا يُسْتَوْقَفُ^(٢).

٢١ - وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الْمَوْجَتَيْنِ^(٣) بِهِ حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ مُلْتَطِمٌ

الْمَوْجُ: مَا ارْتَفَعَ واضطرب من الماء، واستعار ذلك في كتاب الحرب^(٤).

فَيَقُولُ: وَرُبَّ سَيْفٍ مُرْهَفٍ، سِرْتُ بِهِ^(٥) بَيْنَ الْفَتَيَيْنِ الْمُتَقَابِلَتَيْنِ^(٦)، وَالطَّائِفَتَيْنِ الْمُتَرَاخِفَتَيْنِ، حَتَّى ضَرَبْتُ وَجَالَذْتُ، وَاقْتَحَمْتُ وَتَقَدَّمْتُ، وَالْمَوْتُ يَلْتَطِمُ مَوْجَهُ، وَيَزْخَرُ بَحْرُهُ.

٢٢ - فَالْحَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي وَالْحَرْبُ وَالضَّرْبُ^(٧) وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ

(١) فِي ت «تريد».

(٢) فِي ر، ف «يتوقف».

(٣) هَذِهِ رِوَايَةُ ابْنِ جَنِي أَيْضاً فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «الْجَحْفَلِينَ».

(٤) «الْمَوْجُ»... الْحَرْبُ زِيَادَةٌ فِي ل.

(٥) سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

(٦) فِي ل «الْمُتَقَابِلَتَيْنِ».

(٧) فِي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ «وَالضَّرْبُ وَالطُّعْنُ».

ثُمَّ قَالَ: فَالْخَيْلُ^(١) تَعْرِفُنِي لِتَقْدُمِي فِي فُرُوسَتِهَا، وَحِذْقِي بِرُكُوبِهَا^(٢)،
وَاللَّيْلُ يَعْرِفُنِي لِسَرَائِي فِيهِ، وَطُولِ ادِّزَاعِي لَهُ، وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي بِمُدَاوَمَتِي
لِقَطْعِهَا، وَاسْتِسْهَالِي لِأَمْرِهَا، وَالْحَرْبُ وَالضَّرْبُ يَشْهَدَانِ بِحِذْقِي^(٣) فِيهَا،
وَتَقْدُمِي فِيهَا، وَالْقَرَاطِيسُ شَاهِدَةٌ، لِإِحَاطَتِي^(٤) بِمَعْرِفَةِ مَا تَتَضَمَّنُهُ، وَالْقَلَمُ
[عَالِمٌ]^(٥) لِإِبْدَاعِي فِيهَا يُقَيِّدُهُ.

٢٣ - صَحِبْتُ فِي الْفَلَوَاتِ الْوَحْشَ مُنْفَرِدًا حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقَوْرُ^(٦) وَالْأَكْمُ
الْقَوْرُ: صِغَارُ الْجِبَالِ، وَالْأَكْمُ: جَمْعُ أَكْمَةٍ، وَهِيَ التَّلُّ الْمُسْرِفُ^(٧).

ثُمَّ قَالَ: صَحِبْتُ الْوَحْشَ فِي الْفَلَوَاتِ مُنْفَرِدًا بِقَطْعِهَا، مُسْتَأْنِسًا بِصُحْبَةِ
حَيَوَانِهَا^(٨)، حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي سَهْلُهَا وَجَبَلُهَا، وَقَوْرُهَا^(٩) وَأَكْمُهَا.

٢٤ - يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ وَجَدَانَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمٌ

ثُمَّ^(١٠) يَقُولُ مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُ،
لَمَّا^(١١) أَسْلَفَ إِلَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ، وَاسْتَوْفَرَنَاهُ مِنَ الْحَظِّ بِقُرْبِهِ، وَجَدَانَا كُلَّ طَائِلٍ
بَعْدَكُمْ، عَدَمٌ لَا نُسْرُّ بِهِ، وَنُحْتَقِرُ لَا نَبْتَهِّجُ لَهُ.

(١) في ل «والخيل».

(٢) «وحذقي بركوبها» زيادة في ر، ف.

(٣) في ر، ف «لحذقي».

(٤) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «باحاطتي».

(٥) زيادة في ت ويقتضيها النص.

(٦) في ر، ف «القور» بضم القاف وهو تصحيف لرواية أخرى يفتح القاف و«القور» المستدير من الرمل
والكتيب المشرف.

(٧) «القور... المشرف» زيادة في ل.

(٨) في ف «حواتها».

(٩) في ر، ف، ت «وقوزها» بالزاي.

(١٠) زيادة في ر، ف.

(١١) في ت «بما».

٢٥ - مَا كَانَ أَخْلَقْنَا^(١) مِنْكُمْ بِتَكْرِيمَةٍ لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمُّ

الْأُمِّ: الْقَرِيبُ^(٢).

ثُمَّ قَالَ: مَا كَانَ أَخْلَقْنَا^(٣) بِرِّكُمْ وَتَكْرِمَتِكُمْ، وَإِثَارِكُمْ وَتَقْدِمَتِكُمْ،
لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ فِي الْإِعْتِقَادِ لَنَا عَلَى نَحْوِ أَمْرِنَا فِي الْإِعْتِقَادِ لَكُمْ، وَمَا نَحْنُ عَلَيْهِ
مِنَ الثَّقَةِ بِكُمْ.

٢٦ - إِنْ كَانَ سَرَّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا فَمَا لُجْرَحِ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمْ

ثُمَّ^(٤) يَقُولُ، مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِنْ كَانَ مَا نَقَلَهُ الْحَاسِدُ لَنَا،
وَإِخْتَلَفَهُ الْوَاشِي بِنَا، مُرْضِيًا لَكُمْ، مُسْتَحْسَنًا عِنْدَكُمْ، فَمَا نَتَشَكَّى الْجُرْحَ إِذَا
أَرْضَاكُمْ مَعَ شِدَّةِ وَجَعِهِ، وَلَا نَتَكَرَّهُهُ مَعَ اسْتِحْكَامِ إِلَيْهِ، جَرِصًا عَلَى
مُؤَافَقَتِكُمْ، وَإِسْرَاعًا إِلَى إِزَادَتِكُمْ.

٢٧ - وَبَيَّنَّا لَوَرَعِيَّتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةً إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمَّةٌ

الذِّمَّةُ: الْعَهْدُ، وَاحِدُهَا ذِمَّةٌ، وَالْمَعَارِفُ: جَمْعُ مَعْرِفَةٍ، وَالنَّهْيُ: جَمْعُ
نُهْيَةٍ، وَهِيَ الْعَقْلُ^(٥).

(١) فِي ف، «أَخْلَقْنَا».

(٢) «الْأُمُّ: الْقَرِيبُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) فِي ف «أَخْلَقْنَا».

(٤) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٥) «الذِّمَّةُ... الْعَقْلُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

ثُمَّ قَالَ: وَبَيْنَنَا وَصَائِلُ^(١) الْمَعْرِفَةِ، وَلَنَا^(٢) إِلَيْكُمْ شَوَافِعُ الْخَالِصَةِ^(٣)،
إِنْ أَحْسَنْتُمْ الْمُرَاعَاةَ لِذَلِكَ، وَالْمَحَافَظَةَ عَلَيْهِ، وَالْمَعَارِفُ عِنْدَ أَمْثَالِكُمْ مِنْ
دَوِي^(٤) الْعُقُولِ الرَّاجِحَةِ، وَالْأَحْلَامِ^(٥) الْوَافِرَةِ، ذِمَّةٌ لَا يُضَيِّعُ حِفْظُهَا،
وَوَسَائِلُ لَا يُسْتَجَازُ رَدُّهَا.

L

٢٨ - كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ^(٦) وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ

ثُمَّ^(٧) يَقُولُ، مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَمُعْتَفًا لَهُ فِي إِصْغَائِهِ إِلَى
الطَّاعِنِينَ^(٨) عَلَيْهِ: كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا تَغْضُونَ بِهِ مِنَّا، وَتُضْغُونَ إِلَيْهِ فِيهَا
يُنْقَلُ إِلَيْكُمْ، فَيُعْجِزُكُمْ ذَلِكَ وَيُيْسُّكُمْ، وَيَتَعَدُّ عَلَيْكُمْ وَلَا يُيَكِّنُكُمْ، وَيَكْرَهُ
اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَا تَأْتُونَهُ، وَيُسَخِّطُهُ مَا تُحَاوِلُونَهُ، وَيَكْرَهُهُ الْكَرَمُ الَّذِي يُلْزِمُكُمْ
الْإِنْصَافَ وَالْعَدْلَ^(٩)، وَيُوجِبُ عَلَيْكُمْ الْمَحَافَظَةَ وَالْفَضْلَ^(١٠).

٢٩ - مَا أَبْعَدَ الْعَيْبِ وَالنُّقْصَانِ مِنْ^(١١) شَرَفِي أَنَا الثَّرِيًّا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ

ثُمَّ قَالَ، فَأَخْرَأَ بِنَفْسِهِ، وَمُشِيرًا إِلَى سَلَامَةِ عَرْضِهِ: مَا أَبْعَدَ الْعَيْبِ

(١) في ت «وسائل».

(٢) كذا في ل، ت وفي ر، ف «وبنا».

(٣) في ت «المحافضة».

(٤) كذا في ل، ت وفي ر، ف «أهل».

(٥) ساقطة من ر، ف.

(٦) في هامش ل «فَيُعْجِزُكُمْ» بالفتح.

(٧) زيادة في ر، ف.

(٨) كذا في ل وت، وفي ر، ف «الطاعن».

(٩) في ر، ف «العدل والإنصاف».

(١٠) في ف «والعقل».

(١١) في رواية التبيان «عن».

والتَّقْصَانُ من شَرَفِي وِرْفَعَتِهِ، وَعِرْضِي وَسَلَامَتِهِ^(١)، أَنَا فِي ذَلِكَ الثَّرِيًّا،
وَالْعَيْبُ وَالنَّقْصَانُ كَالشَّيْبِ وَالْهَرَمِ، لَا يَغْلِقَانِ بِي، كَمَا لَا يَغْلِقُ الشَّيْبُ وَالْهَرَمُ
بِهَا، وَلَا يَغْرِضَانِ لِي كَمَا لَا يَغْرِضُ الشَّيْبُ وَالْهَرَمُ لَهَا.

٣٠ - لَيْتَ الْغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدَّيْمُ
الْغَمَامُ: السَّحَابُ، وَالصَّاعِقَةُ: قِطْعَةٌ مِنْ نَارٍ تَسْقُطُ بِأَثَرِ الرَّعْدِ
الشَّدِيدِ، وَالْجَمْعُ صَوَاعِقُ، وَالدَّيْمَةُ: مَطَرٌ يَدُومُ مَعَ سَكُونٍ، وَالْجَمْعُ دَيْمٌ^(٢).

ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: لَيْتَ هَذَا الْمَلِكُ الَّذِي يُشْبِهُ الْغَمَامَ
بِجُودِهِ، وَيُخْلِفُهُ بِفَضْلِهِ^(٣)، وَعِنْدِي مِنْهُ صَوَاعِقُهُ، وَتُسْرِعُ إِلَيَّ مَكَارِهِهِ، يُزِيلُ
بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَاسِدِينَ لِي، فَيَنْقُلُ تِلْكَ الصَّوَاعِقَ إِلَيْهِمْ، وَيُنْجِي بِتِلْكَ أَلْمَكَارِهِ
عَلَيْهِمْ، فَأُشَارِكُهُمْ فِي بُؤْسِهِ، كَمَا شَارَكُونِي^(٤) فِي فَضْلِهِ.

٣١ - أَرَى النَّوَى تَقْتَضِيَنِي كُلَّ مَرَحَلَةٍ لَا تَسْتَقِلُّ بِهَا الْوَحَادَةُ الرَّسْمُ

النَّوَى: الْبُعْدُ، وَالْاِقْتِضَاءُ: مَعْرُوفٌ، وَالْوَحْدُ وَالرَّسْمُ: ضَرْبَانِ مِنْ سَيْرِ
الْإِبْلِ، وَالْوَحَادَةُ مِنَ الْإِبْلِ: الَّتِي تَسِيرُ بِالْوَحْدِ، وَاجِدَتْهَا وَاحِدَةً، وَالرَّسْمُ
مِنْهَا: الَّتِي تَسِيرُ بِالرَّسْمِ، وَاجِدَتْهَا رَسُومًا^(٥).

فَيَقُولُ، مُعَرِّضًا بِمَا اعْتَقَدَهُ مِنَ الرَّحِيلِ عَنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، لِمَا تَشْكَاهُ مِنْ

(١) كَذَا فِي ل وَت وَفِي ر، ف «مَا أَبْعَدُ مَا تَحَاوَلُونَهُ مِنْ إِحْلَاقِ الْعَيْبِ، وَالْإِعْرَاضِ بِالنَّقْصَانِ عَلَى شَرَفِي».

(٢) «الْغَمَامُ... دَيْمٌ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) فِي ت «بِعَقْلِهِ».

(٤) فِي ر، ف «يُشَارِكُونِي».

(٥) «النَّوَى... رَسُومٌ» زِيَادَةٌ فِي ل. قَالَ ابْنُ جَنِّي: النَّوَى هُنَا: إِلَيْهِ أَوْ الْمَنْزِلَةُ بَيْنَ الْمَرْحَلَتَيْنِ
(الْبَيَانُ ٣/٣٧٢).

قَلَّةٌ إِنْصَافِهِ لَهُ: أَرَى النَّوَى الَّتِي أُرِيدُهَا، وَالرَّحْلَةَ الَّتِي أَعْتَقِدُهَا، تَقْتَضِيَنِي تَجَشُّمَ كُلِّ مَرَحَلَةٍ نَائِيَةٍ^(١)، وَشُقَّةٍ بَعِيدَةٍ، لَا تَسْتَقِلُّ بِهَا الْوَحَادَةُ الرَّسْمُ مِنَ الْإِبِلِ؛ لِبُعْدِ مَنَازِلِهَا^(٢)، وَلَا تُطَبِّقُهَا لِشِدَّةِ مَآلِهَا^(٣).

٣٢ - لَئِنْ تَرَكْنَ ضُمَيْرًا عَنْ مِيَامِنِنَا لِيَحْدُثَنَّ لِيِنَّ وَدَّعْتُهُمْ نَدَمٌ ضُمَيْرٌ: اسْمُ جَبَلٍ^(٤).

ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ^(٥) تَرَكْنَ ضُمَيْرًا؛ هَذَا الْجَبَلُ، يَمْنَةً مِنْهُنَّ، يُرِيدُ: رَوَاحِلَهُ، لِيَحْدُثَنَّ لِيِنَّ وَدَّعْتُهُمْ نَدَمٌ. عَلَى مُفَارَقَتِي لَهُمْ، وَأَسْفُ عَلَى رَجُلِي عَنْهُمْ، يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ.

٣٣ - إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ^(٦) قَدَرُوا أَلَّا تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمُ رَحَلَ الرَّجُلُ: إِذَا تَحَوَّلَ عَنْ مَنْزِلِهِ، وَرَحَلْتَهُ أَنْتَ، إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ بِهِ^(٧).

ثُمَّ قَالَ، مُوجِبًا^(٨) عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَلَامَةَ فِي رَحْلَتِهِ، وَقَائِمًا فِي ذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ بِحُجَّتِهِ: إِذَا رَحَلَ الرَّاحِلُ^(٩) عَنْ قَوْمٍ وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى إِزَاحَةِ

(١) فِي ت «وافية».

(٢) كَذَا فِي ر، ف، ت وَفِي ل «منازلها».

(٣) فِي ل «منازلها».

(٤) ضُمَيْرٌ: اسْمُ جَبَلٍ «زيادة فِي ل وَهُوَ جَبَلٌ فِي الشَّامِ يَقَعُ عَلَى يَمِينِ طَالِبِ مِصْرَ مِنَ الشَّامِ.

(٥) فِي ر، ف «إن».

(٦) فِي ر، ف «وهم قدروا».

(٧) «رحل... به» زيادة فِي ل.

(٨) فِي ل «موجباً... للملامة».

(٩) كَذَا فِي ل وَت وَفِي ر، ف «الرجل».

عَلَيْهِ، وَاسْتَفْرَاهِ بِإِسْعَافِ رَعِيَّتِهِ، وَأَغْفَلُوهُ حَتَّى يَرْحَلَ عَنْهُمْ، وَيَنْقَطِعَ بِالزَّوَالِ مِنْهُمْ، فَهُمْ الَّذِينَ رَحَلُوهُ وَأَزْعَجُوهُ، وَحَرَّكُوهُ وَأَخْرَجُوهُ.

٣٤ - شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ^(١) وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ الشَّيْءُ يَصِمُ الشَّيْءُ: إِذَا عَابَهُ، وَالْوَصْمُ: الصَّدْعُ، وَشَبَّ الْعَيْبُ فِي الْحَسَبِ بِذَلِكَ^(٢).

فيقول: شَرُّ الْبِلَادِ بِلَادٌ^(٣) لَا يُوجَدُ فِيهَا مِنْ يُؤْنَسُ بِوَدِّهِ، وَيُسْكَنُ إِلَى كَرَمٍ^(٤)، فِعْلِهِ، وَشَرُّ مَا كَسَبَهُ الْإِنْسَانُ مَا عَابَهُ وَوَصَمَهُ، وَأَذَلَّهُ وَانْتَقَصَهُ. يُرِيدُ: أَنَّ هِبَاتِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مَعَ كَثَرَتِهَا، وَجَلَالَتِهَا، وَسَعَتِهَا، لَا تُعَادِلُ تَقْصِيرَهُ بِهِ، وَإِثَارَةُ لِحْسَادِهِ عَلَيْهِ.

٣٥ - وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصُ شُهْبِ الْبُرْزَةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخْمُ الْاِقْتِنَاصُ: التَّصِيدُ، وَالشَّيْءُ الْمَصِيدُ قَنَصٌ^(٥).

ثُمَّ قَالَ: وَشَرُّ مَا ظَفَرَ بِهِ الْقَانِصُ، قَنَصٌ^(٦) يَشْتَرِكُ فِيهِ الْبُرْزَةُ الشُّهْبُ مَعَ رَفَعَتِهَا، وَالرَّخْمُ^(٧) السَّاقِطَةُ مَعَ ذَنَائِهَا وَضَعَتِهَا، يُشِيرُ إِلَى أَنَّ مَا أَوْلَاهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ بَرِّهِ، وَأَظْهَرَهُ عَلَيْهِ مِنْ إِحْسَانِهِ وَفَضْلِهِ، شَارَكَهُ فِيهِ مِنْ^(٨) حُسَادِهِ أَهْلُ الْعَبَاوَةِ، وَنَارَعَهُ إِيَّاهُ أَهْلُ الْعَجْزِ وَالْجَهَالَةِ.

(١) في رواية التبيان «بلاد لا صديق بها».

(٢) «الشيء... بذلك» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «مكان لا يوجد فيه».

(٤) في ت «كريم».

(٥) «الاقتناص... قنص» زيادة في ل.

(٦) في ف «نقص».

(٧) الرخم: جمع رخم: وهو طائر أبقع يشبه النسر في خلقته.

(٨) كذا في ل، ف وفي ر، ف «مع».

٣٦- بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشَّعْرَ زَعِيفَةً تَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عُزْبٌ وَلَا عَجَمٌ

الزَّعِيفَةُ: السَّقَّاطُ مِنَ النَّاسِ، وَهَذَا الْاسْمُ مَأْخُودٌ مِنْ زَعَانِفِ الْجِلْدِ، وَهِيَ أَطْرَافُهُ وَسَوَاقِطُهُ^(١).

فَيَقُولُ^(٢): لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشَّعْرَ زَعِيفَةً، أَرِذَا لَ يَجُوزُونَ عِنْدَكَ، لَيْسُوا عَرَبًا^(٣) فَصَحَاءَ فَتَحَمَدُهُمْ، وَلَا عَجَمًا لَكُنَّا فَتَعَذَّرَهُمْ، يَتَرَفَّعُونَ عَنِ الْعَجَمِ وَلَا يَقُوتُونَهُمْ، وَيَتَشَبَّهُونَ بِالْعَرَبِ وَلَا يَلْحَقُونَهُمْ. وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِي^(٤) لَفْظِهِ، فَهِيَ مَفْهُومَةٌ مِنْ حَقِيقَةِ قَصْدِهِ.

٣٧- هَذَا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقَّةٌ قَدْ ضَمَّنَ الدَّرَّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ الْمِقَّةُ: الْمَحَبَّةُ، وَالْكَلِمُ: جَمْعُ كَلِمَةٍ^(٥).

ثُمَّ قَالَ^(٦) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: هَذَا عِتَابُكَ، وَهُوَ^(٧) وَإِنْ أَمَضَّكَ^(٨)، مِقَّةٌ خَالِصَةٌ، وَمَوَدَّةٌ صَادِقَةٌ، فَبَاطِنُهُ غَيْرُ ظَاهِرِهِ، كَمَا أَنَّهُ قَدْ ضَمَّنَ الدَّرَّ بِحُسْنِهِ^(٩)، وَإِنْ كَانَ كَلِمًا مَعْهُودًا^(١٠) فِي ظَاهِرِ لَفْظِهِ.

(١) «الزعينة... وسواقطه» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم يقول».

(٣) في ر، ف «عربا».

(٤) في ر، ف «من».

(٥) «المقّة... كلمة» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «ثم يقول».

(٧) «وهو» ساقطة من ف.

(٨) المَضُّ: الحَرْقَةُ، وَمَضُّهُ: أَحْرَقَهُ وَشَقَّ عَلَيْهِ وَآلَهُ.

(٩) في ت «الحسنة».

(١٠) كذا في ل، ت. وفي ر، ف «معهودة».

ولما أُنشِدَ هذه القصيدة وانصرفت، كان في المجلس رجلٌ يعاديه، فكتب إلى أبي العشائر على لسان سيف الدولة كتاباً إلى أنطاكية، يشرح له فيه ذكر القصيدة وأغراه به، فوجه أبو العشائر عشرةً من غلمانيه، فوقفوا قريباً من باب سيف الدولة في الليل، وأنفذوا إليه رسولاً على لسان سيف الدولة، وسار إليه، فلما قرب منهم، ضرب راجل^(١) بين أيديهم بيده إلى عنان فرسه^(٢)، فسل أبو الطيب السيف^(٣)، فوثب الرجل عنه^(٤)، وتقدمت فرسه به الخيل^(٥)، فعبر قنطرةً كانت بين يديه، فأصاب أحدهم نحره^(٦) فرسه يسهم فانتزعته، واستقلت الفرس به، وتباعدهم ليقطعهم من^(٧) مدد إن كان لهم، ورجع عليهم بعد أن فني النشاب^(٨)، فضرب أحدهم بالسيف فقطع الوتر وبغض القوس، وأسرع السيف في ذراعه، فوقفوا عليه^(٩)، وسار وتركهم، فلما يسوا منه قال له أحدهم: نحن غلمان أبي العشائر، فلذلك قال:

وَمُنْتَسِبٌ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَحْبَبُهُ وَلِلنَّبْلِ حَوْلِي مِنْ يَدَيْهِ حَفِيفٌ

(١) في ت «رجل».

(٢) في ت «فضرب رجل منهم بيده إلى عنان فرسه».

(٣) ساقطة من ف.

(٤) في ت «فوثب عليه الرجل».

(٥) ساقطة من ت.

(٦) ساقطة من ت.

(٧) كذا في ل، ت، وفي، ر، ف «عن».

(٨) في ت «ورجع إليهم بعد أن فنى نشابهم».

(٩) في ت «فوقفوا على صاحبهم المجروح».

هي خَمْسَةُ أُبَيَّاتٍ قَدْ تَقَدَّمَتْ^(١)، وَالْحَقْتُ بِمَدْحِ أَبِي الْعَشَائِرِ^(٢)، وَقَدْ كُنَّا
شَرَطْنَا عَلَى رَأْسِهَا أَنْ^(٣) نَشْرَحَهَا هَا هُنَا.

وَعَادَ أَبُو الطَّيِّبِ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ مُسْتَخْفِياً وَأَقَامَ عِنْدَ صَدِيقٍ
لَهُ، وَالْمُرَاسَلَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَسَيْفِ الدَّوْلَةِ يُنْكَرُ أَنْ يَكُونَ فَعَلٌ
ذَلِكَ، أَوْ أَمْرٌ بِهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ هَذِهِ الْأُبَيَّاتُ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَيْهِ.

١ - أَلَا مَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ عَاتِباً فَدَاهُ الْوَرَى أَمْضَى السُّيُوفِ مَضَارِباً
مَضَارِبُ السَّيْفِ: مَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ حَدَاهُ^(٤).

فيقول: أَلَا مَا^(٥) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ عَاتِباً عَلَيَّ، مَعَ تَأْمِيلٍ لَهُ^(٦)،
مُعْرِضاً عَنِّي، مَعَ اسْتِحْكَامِ ثِقَتِي بِهِ، فَدَاهُ الْوَرَى تَمَّا يَكْرَهُهُ، وَوَفَاهُ جَمِيعُهُمْ
مَا يَحْذَرُهُ، فَإِنَّهُ أَمْضَى السُّيُوفِ وَأَنْفَذَهَا، وَأَقْطَعَهَا وَأَصْرَمَهَا.

(١) لم ترد هذه الأبيات فيما سبق.

وتتمة الأبيات هي قوله:

- ١- فَهَيْجَ مِنْ شَوْقِي وَمَا مِنْ مَذْلَةٍ
حَنَنْتُ وَلَكِنْ الْكَرِيمَ الْوَفَى
- ٢- وَكُلُّ وَدَادٍ لَا يَدُومُ عَلَى الْإِدَى
دَوَامٌ وَدَادِي لِلْحُسَيْنِ ضَعِيفٌ
- ٣- فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِداً
فَأَفْعَالُهُ اللَّاتِي سَرَرَنَ الْوَفَى
- ٤- وَنَفْسِي لَهُ نَفْسِي الْفِدَاءُ لِنَفْسِي
وَلَكِنْ بَعْضُ الْمَالِكِينَ عَنِيفٌ

(انظر الأبيات في التبيان في شرح ديوان المتنبي ٢/٢٩٢).

(٢) وأبو العشائر هو الحسين بن علي بن الحسين بن همدان.

(٣) في ر، ف «أنا».

(٤) «مضارب... حداه» زيادة في ل.

(٥) في ل «أما».

(٦) ساقطة من ر، ف.

٢ - وَمَالِي إِذَا مَا اشْتَقْتُ أَبْصَرْتُ دُونَهُ تَنَائِفَ لَا أَشْتَاقُهَا وَسَبَّاسِبَا
التَّنَائِفُ: الْقِفَارُ، وَالسَّبَّاسِبُ: نَحْوُ ذَلِكَ^(١).

ثُمَّ قَالَ: وَمَالِي إِذَا مَا اشْتَقْتُ إِلَيْهِ، أَلْفَيْتُ دُونَهُ مِنْ حُجْبِ الْمَخَافَةِ،
وَعَوَائِقِ الْمَهَابَةِ، تَنَائِفَ لَا أَشْتَاقُ مِثْلَهَا، وَسَبَّاسِبَ^(٢) لَا أُرِيدُ قُطْعَهَا، وَسَمَّى
تِلْكَ الْعَوَائِقَ تَنَائِفَ وَسَبَّاسِبَ، عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ، وَحَذَفَ إِلَيْهِ مِنْ
الْكَلَامِ وَهُوَ يَتَوَيَّ ذِكْرُهُ، لَمَّا فِي الْكَلَامِ مِنْ قُوَّةِ الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ^(٣).

٣ - وَقَدْ كَانَ يُذْنِي مَجْلِسِي مِنْ سَمَائِهِ أَحَدْتُ^(٤) فِيهِ بَذَرَهَا وَالْكَوَائِبَا
ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ كَانَ قَبْلَ مَوْجِدَتِهِ عَلَيَّ، يُذْنِي مَجْلِسِي مِنْ حَضْرَتِهِ، الَّتِي
هِيَ السَّمَاءُ فِي رَفْعَتِهَا، فَأَحَدْتُ مِنْهُ الْبَذَرَ بِهَاءٍ وَجَلَالَةٍ، وَأَحَدْتُ مِنْ جُلَسَائِهِ
الْكَوَائِبَ عُلُوءًا وَرِثَاسَةً. وَجَرَى عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَاهُ^(٥) مِنَ الِاسْتِعَارَةِ.

٤ - حَنَائِيكَ مَسْئُولًا وَلَيْيَكَ دَاعِيًا وَحَسْبِي مَوْهُوبًا وَحَسْبُكَ وَاهِبًا^(٦)

(١) «التنائف... نحو ذلك» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «سباسب». وهو لحن.

(٣) في ر، ف «لما في قوة الكلام من الدلالة عليه».

(٤) في رواية الواحدي والتبيان «أحدث».

(٥) في ر، ف «قدمه».

(٦) المنصوبات في هذا البيت إما على الحال أو على التمييز... قال أبو الفتح بن جني: نصب مسؤولاً وداعياً وموهوباً وواهباً على الحال، قال المبارك بن أحمد: والعامل في هذه الأحوال ما في الألفاظ قبلها من معاني الأفعال. قال أبو زكريا التبريزي: قال أبو العلاء: وهذه المنصوبات التي في هذا البيت كقوله مسؤولاً وداعياً، الأحسن أن تكون منصوبة على التمييز، ولا يمتنع نصبها على الحال. قال المبارك بن أحمد: الأولى أن تكون منصوبة على الحال؛ لأنها مشتقة من الأفعال، والتمييز غالباً إنما يكون غير مشتق.

(النظام ج ١ ورقة ١٦٦).

الْحَنَانُ: الرَّحْمَةُ، وَحَنَانِيكَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى التَّحَنُّنِ، تُنِّي عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالِغَةِ، كَانَ اَلْتَّكَلُّمُ يَقُولُ لِلْمُخَاطَبِ: تَحَنُّناً بَعْدَ تَحَنُّنٍ مِنْكَ، وَلَبَّيْكَ مَصْدَرٌ تُنِّي بِمَعْنَى الْمُبَالِغَةِ أَيْضاً، وَتَأْوِيلُهُ: مُدَاوِمَةٌ عَلَى طَاعَتِكَ، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَلَبَّ بِالْمَكَانِ: إِذَا أَقَامَ بِهِ^(١).

فَيَقُولُ^(٢) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: حَنَانِيكَ مَسْئُولاً صَفْحُكَ، وَلَبَّيْكَ مَرْجُوءاً عَفْوُكَ^(٣)، وَحَسْبِي مَوْهُوباً ذَلِكَ مِنْكَ، وَحَسْبُكَ وَاهِباً لَهُ، وَمُتَطَوِّلاً بِهِ.

٥ - أَهَذَا جَزَاءُ الصَّدَقِ إِنْ كُنْتُ صَادِقاً أَهَذَا جَزَاءُ الْكِذْبِ إِنْ كُنْتُ كَاذِباً الْكِذْبُ: الْكَذِبُ^(٤).

ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَهَذَا الْإِعْرَاضُ مِنْكَ جَزَاءُ الصَّدَقِ إِنْ كُنْتُ صَادِقاً فِيمَا أَذِي^(٥) بِهِ مِنَ الْمَعْذِرَةِ، أَوْ جَزَاءُ الْكِذْبِ مَعَ مَا أَظْهَرُهُ مِنْ اسْتِدْعَاءِ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ^(٦).

٦ - وَإِنْ كَانَ ذَنْبِي كُلِّ ذَنْبٍ فَإِنَّهُ عَمَّا الذَّنْبِ كُلِّ الْمَحْوِ مِنْ جَاءِ تَائِباً^(٧) ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ كُنْتُ غَيْرَ صَادِقٍ فِي الْعُذْرِ، وَمُتَقَلِّداً حَقِيقَةَ^(٨) الذَّنْبِ،

(١) «الحنان... به» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم قال».

(٣) في ر، ف «وليك مدعواً يرجو عفوكم».

(٤) «الكذب: الكذب» زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «أجل».

(٦) في ر، ف «والمرحمة».

(٧) في رواية المبارك بن أحمد بن المستوفي الأربلي «عما الذَّنْبِ كُلِّ الذَّنْبِ مِنْ جَاءِ تَائِباً» قال: ويروى

«عما الذَّنْبِ كُلِّ الذَّنْبِ إِنْ جِئْتَ تَائِباً».

(النظام ج ١ ورقة ١٦٦).

(٨) في ل «لحقيقة».

ففي ما التزمه من التَّوْبَةِ، وأَسْتَدْعِيهِ مِنَ الْمَغْفِرَةِ، ما يَمْحُو الذَّنْبَ وَيُذْهِبُهُ، وَيُنْسِيهِ وَيُسْقِطُهُ، فالذُّنُوبُ تَمْحُوهُ بِالتَّوْبَةِ، مَغْفُورَةٌ بِالْإِنَابَةِ وَالرَّجْعَةِ. وهذا الكلام وإن كان فيه زيادةٌ على لَفْظِهِ، فهو مَفْهُومٌ مِنْ حَقِيقَةِ قَصْدِهِ^(١).

(١) «وهذا الكلام... حقيقة قصده» زيادة في ر، ف.

وَدَخَلَ عَلَى^(١) سَيْفِ الدَّوْلَةِ بَعْدَ تِسْعِ عَشْرَةِ لَيْلَةً، فَتَلَقَّاهُ الْغِلْمَانُ، وَأَدْخَلُوهُ إِلَى خِزَانَةِ الْكُسُورَةِ، فَخُلِعَ عَلَيْهِ وَطِيبَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى^(٢) سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ وَهُوَ مُسْتَحْيِي، فَقَالَ لَهُ أَبُو الطَّيِّبِ: رَأَيْتُ الْمَوْتَ عِنْدَكَ^(٣) خَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ بَعْدَكَ^(٤)، فَقَالَ لَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ: بَلْ يُطِيلُ اللَّهُ بَقَاءَكَ، وَدَعَا لَهُ، ثُمَّ رَكِبَ أَبُو الطَّيِّبِ، فَاتَّبَعَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ خِلْعًا وَطِيبًا كَثِيرًا وَهَدِيَّةً، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ يَمْدَحُهُ، وَيَعْتَدِرُ إِلَيْهِ:

وَأَتَشَدَّهَا^(٥) فِي شَعْبَانَ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ.

١ - أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سِوَى طَلَلٍ دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرُّكْبِ وَالْإِبْلِ

الطَّلَلُ: مَا أَشْرَفَ مِنْ آثَارِ الدِّيَارِ، وَالتَّلْيَةُ: الْإِقَامَةُ عَلَى الْإِجَابَةِ^(٦).

فَيَقُولُ: إِنَّهُ وَقَفَ بِدَارِ مَحَبَّتَيْهِ، فَأَشْجَاهُ مَا شَاهَدَهُ^(٧) مِنْ دُرُوسٍ

(١) ساقطة من ر، ف.

(٢) زيادة في ل وفي شرح ابن جني «إلى» لوحة ٥٢١.

(٣) في ر، ف «عندي».

(٤) في شرح ابن جني «من أحب إلى».

(٥) الواو زيادة في ر، ف.

(٦) «الطَّلَلُ... الإجابة» زيادة في ل.

(٧) في ر، ف «ما رآه».

رُسُومِهَا، وَتَعَيَّرَ طُلُوهَا، وَاسْتَتَارَ ذَلِكَ^(١) حُزْنَهُ، وَاسْتَدْعَى بُكَاءَهُ، فَأَجَابَ دَمْعُهُ تِلْكَ الدَّعْوَةَ، وَأَسْعَدَ عَلَى^(٢) تِلْكَ النَّيَّةِ، قَبْلَ أَنْ يُجِيبَ ذَلِكَ بَعْضُ الرُّكْبِ بِالتَّأْسَفِ. وَأَشَارَ إِلَى نَفْسِهِ وَبَعْضِ الْإِبِلِ بِالْحَنِينِ، وَأَشَارَ إِلَى نَاقَتِهِ، وَالشُّعْرَاءِ يَصِفُونَ مَطَايَاهُمْ بِالْحَنِينِ إِلَى دِيَارِ الْأَحِبَّةِ، كَمَا يَصِفُونَ بِذَلِكَ أَنْفُسَهُمْ. وَقَدْ كَشَفَ أَبُو الطَّيِّبِ هَذَا الْمَعْنَى حَيْثُ يَقُولُ:

اِثْلَيْتُ^(٣) فَإِنَّا أَيُّهَا الطَّلُّ نَبْكِي وَتُرْزَمُ تَحْتَنَا الْإِبِلُ^(٤)
 ٢ - ظَلِلْتُ بَيْنَ أَصْحَابِي أَكْفِكُمْ وَظَلَّ يَسْفَحُ بَيْنَ الْعُذْرِ وَالْعَذْلِ
 ظَلِلْتُ أَفْعَلُ الشَّيْءِ ظُلُولاً: إِذَا أَخَذْتَ فِيهِ وَأَقْبَلْتَ عَلَيْهِ. وَكَفَفْتُ
 الدَّمَعَ وَغَيْرَهُ: إِذَا حَاوَلْتَ إِمْسَاكَ ذَلِكَ وَصَرَفَهُ، وَسَفَحَ الدَّمَعَ يَسْفَحُ سَفْحاً
 وَسُفُوحاً: إِذَا سَالَ^(٥).

ثُمَّ قَالَ: يَصِفُ انْسِكَابَ دَمْعِهِ، وَاسْتِكْفَافَهُ لَهُ مُتَسْتَرّاً بِوَجْهِهِ: ظَلِلْتُ
 أَكْفُ الدَّمَعَ بَيْنَ أَصْحَابِي^(٦)، وَصَغَّرَهُمْ مُظْهِراً لِلْإِعْجَابِ بِهِمْ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ
 ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ^(٧): وَظَلَّ الدَّمَعُ يُسْفَحُ بَيْنَ مَا أَبْسَطَهُ عِنْدَهُمْ مِنَ الْعُذْرِ، وَمَا
 يُهْدُونَهُ^(٨) إِلَى مِنَ الْعَذْلِ.

(١) فِي ف «ضَاك».

(٢) زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) فِي ر، ف «أَنْبَت».

وَمَعْنَى اِثْلَيْتُ: كُنْ ثَالِثاً، مِنْ قَوْلِهِمْ: ثَلَاثُ الرُّجُلَيْنِ اِثْلَاثُهُمَا، إِذَا صَرَّتْ ثَالِثَهُمَا.

(٤) هَذَا الْبَيْتُ مَطْلَعُ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ فِيهَا أَبَا شَجَاعٍ عَضُدُ الدَّوْلَةِ فَتَاخَشَرُوا وَيَذْكُرُ هَزِيمَةَ هَسُوذَانَ الْكَرْدِيِّ.

(٥) «ظَلِلْتُ... سَالَ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٦) فِي ر، ف «أَصْحَابِي».

(٧) «ثُمَّ قَالَ» سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

(٨) فِي ت «وَمَا يَهْدُونَهُ».

٣ - أَشْكُو النَّوَى وَلَهُمْ مِنْ عِبْرَتِي عَجَبٌ كَذَاكَ كَانَتْ وَمَا أَشْكُو سِوَى الْكِلِّ

النوى: البعد، والعبرة: الدَّمْعُ^(١).

فيقول: إِنَّهُ يَشْكُو نَوَى مَحْبُوبَتِهِ وَانْتِزَاحَ دَارِهَا، وَمَا يَنْبَغُ ذَلِكَ مِنْ وَجْدِهِ بِهَا، وَأَصْحَابُهُ يَعْجَبُونَ مِنْ عِبْرَتِهِ، وَمِنْ بُكَائِهِ وَكَثْرَتِهِ، فَاسْتَعْرَبَ عَجَبَهُمْ، فَقَالَ: قَدْ كَانَتْ عِبْرَتِي عَلَى هَذِهِ الْحَالِ، وَلَسْتُ أَشْكُو مَا نِعَا دُونَ مَنْ أُجِيبُهُ، إِلَّا الْكِلَّ^(٢) الَّتِي تَتَضَمَّنُهُ، وَالسُّتُورَ الَّتِي تَحْجُبُهُ، وَالذَّارَ وَاجِدَةً، وَالْمَنَازِلَ مُتَجَاوِرَةً، فَكَيْفَ ظَنَنْتُمْ بِي، وَأَنَا أَشْكُو النَّوَى الَّتِي تَمْنَعُ مِنْهُ، وَالْبُعْدَ الَّذِي يُؤَيِّسُ^(٣) عَنْهُ؟

٤ - وَمَا صَبَابَةٌ مُشْتَاكِ عَلَى أَمَلٍ مِنْ اللَّقَاءِ كَمُشْتَاكِ بِلَا أَمَلٍ

ثُمَّ قَالَ: وَمَا صَبَابَةٌ مُشْتَاكِ عَلَى أَمَلٍ^(٤) مِنْ لِقَاءٍ^(٥) مِنْ يُجِيبُهُ، بِقُرْبِ الدَّارِ، وَدُنُوِّ الْمَحَلِّ، كَصَبَابَةِ مُشْتَاكِ لَا أَمَلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، لِتَبَاعُدِ مَحْبُوبَتِهِ، وَنَائِي دَارِهِ^(٦)، وَانْتِزَاحِ مَحَلِّهِ.

٥ - مَتَى تَزُرُّ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيَارَتَهَا لَا يُتَحَفُّوكَ بِغَيْرِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ

الْبَيْضُ هَاهُنَا: السُّيُوفُ، وَالْأَسَلُ: الرِّمَاحُ، وَالْإِتِّخَافُ: الْإِطْرَافُ بِالْهَدْيَةِ^(٧).

(١) النوى... الدمع زيادة في ل.

(٢) الكِلَلُ: جمع كَلَّة. وهي الستر الرقيق بخاط كالبيت يتوقى به من البعوض.

(٣) أَيْسْتُ مِنْهُ أَيْسُ يَأْساً، لَغَةً فِي يَسْتُ مِنْهُ أَيْأَسُ يَأْساً وَمَصْدَرُهُمَا وَاحِدٌ.

(٤) كَذَا فِي ر، ف، ت وَزَادَ فِي ل «لَهُ».

(٥) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٦) فِي ت «لِتَبَاعُدِ مَحْبُوبِهِ، وَتَنَائِي دَارِهِ».

(٧) «الْبَيْضُ... بِالْهَدْيَةِ» زِيَادَةٌ فِي ل.

ثُمَّ^(١) يَقُولُ: مَتَى تَرُزُ قَوْمَ مَحْبُوبَتِكَ الَّتِي اسْتَقْرَارُهَا فِيهِمْ^(٢)، لَا يُتَحَفُّوكَ إِلَّا بِالسُّيُوفِ وَالرَّمَاكِ، مُنْتَهِزِينَ لِعِزَّتِكَ، وَطَالِبِينَ لِمُهْجَتِكَ، وَمُسْتَرِينِينَ لِرِيَازَتِكَ. فَذَلَّ عَلَى تَعَذُّرِ زِيَارَةِ مَحْبُوبَتِهِ، بِمَا^(٣) هِيَ بِسَبِيلِهِ مِنَ الْمَنَعَةِ، وَمَوْضِعِهَا مِنَ الْاعْتِرَازِ وَالرَّفْعَةِ.

٦ - وَالْهَجْرُ أَقْتُلْ لِي مِمَّنْ^(٤) أَرَاقِبُهُ أَنَا الْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ ثُمَّ قَالَ: وَهَجَرُ مَنْ أَحْبَبُهُ^(٥) أَقْتُلْ لِي مِنْ سِلَاحٍ مَن أَرَاقِبُهُ، وَمَوْقِعُ مَا أَحْذَرُهُ مِنَ الرَّقِيبِ، فِي جَنْبِ مَا أَشْكُوهُ مِنْ هِجْرَانِ الْحَبِيبِ، كَمَوْقِعِ الْبَلَلِ عِنْدَ الْغَرِيقِ، الَّذِي هُوَ أَقْلُ مَا يَحْذَرُهُ، وَأَهْوَنُ مَا يَخَافُهُ^(٦) وَيَتَوَقَّعُهُ.

٧ - مَا بَالُ كُلِّ فُؤَادٍ فِي عَشِيرَتِهَا بِإِلَهِ الَّذِي بِي وَمَا بِي غَيْرُ مُتَّقِلٍ

ثُمَّ^(٧) يَقُولُ: إِنْ مَحْبُوبَتُهُ بَارِعَةُ الْحُسْنِ، مَعْشُوقَةُ الدَّلِّ، كُلُّ^(٨) قَلْبٍ^(٩) فِي عَشِيرَتِهَا بِهِ الَّذِي بِأَبِي الطَّيِّبِ مِنْ حُبِّهَا، فَمَا بَالُ ذَلِكَ لَا يُخَفِّفُ عَنْهُ مِنْ^(١٠) الْكَلْفِ بِهَا؟ وَمَا بَالُ حُبِّهَا فِي قَلْبِهِ ثَابِتٌ لَا يَنْتَقِلُ، وَمُقِيمٌ لَا يَرْحَلُ؟

٨ - مُطَاعَةُ اللَّحْظِ فِي الْأَحَاطِ مَالِكَةٌ لِفُلَّتَيْنِهَا عَظِيمُ الْمُلْكِ فِي الْمَقَلِّ

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) في ر، ف «عندهم».

(٣) في ر، ف «بما».

(٤) في رواية الواحدي والبيان «مما».

(٥) في ر، ف «أحب».

(٦) في ر، ف «تخافه».

(٧) زيادة في ر.

(٨) كذا في ل، ت وفي ر، ف «وكل».

(٩) كذا في ل، ت وفي ر، ف «فؤاد».

(١٠) زيادة من ر، ف.

ثُمَّ وَصَفَ مَوْضِعَ مَحَبَّتِهِ مِنَ الْحُسْنِ، فَقَالَ: إِنَّ أَلْحَاطَهَا مُطَاعَةٌ فِي الْأَلْحَاطِ الْمَغْشُوقَةِ، وَأَنَّهَا فِي الْحِسَانِ^(١) مَالِكَةٌ لَا تُمَاطِلُ، وَمُقَدَّمَةٌ لَا تُشَاكِلُ، وَأَنْ لِقَلَّتِيهَا فِي الْمَقَلِّ عَظِيمَ الْمَلِكِ، وَرَفِيعَ الْمُنَزَّلَةِ وَالْقَدْرِ.

٩ - تَشَبُّهُ الْخَفِرَاتِ الْإِنْسَاتِ بِهَا فِي حُسْنِهَا فَيَنْتَلِنَ الْحُسْنَ بِالْحَيْلِ
الْخَفِرَاتُ: الْحَيَّاتُ، وَالوَاحِدَةُ خَفِيرَةٌ، وَالْإِنْسَاتُ: الْحِسَانُ الْحَدِيثُ،
الوَاحِدَةُ آنَسَةٌ^(٢).

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْخَفِرَاتِ الْإِنْسَاتِ يَتَشَبَّهْنَ^(٣) بِهَا فِي مَشْيِهَا، وَيُرْمَنُ^(٤)
حِكَايَتِهَا فِي ذَلِّهَا، فَيُكْسِبُهُنَّ ذَلِكَ نَيْلَ الْحُسْنِ بِالتَّحْيِيلِ^(٥)، وَالْوَصُولَ إِلَيْهِ
بِالتَّعَمُّلِ.

١٠ - قَدْ دُقْتُ شِدَّةَ أَيَّامِي وَلَذَّتْهَا فَمَا حَصَلْتُ عَلَى صَابٍ وَلَا عَسَلٍ
الصَّابُ: شَجَرٌ مُرٌّ^(٦)

فَيَقُولُ: قَدْ دُقْتُ شِدَّةَ أَيَّامِي وَصُعُوبَتِهَا، وَلَذَّتْهَا^(٧) وَرَفَاهِيَّتِهَا، فَمَا^(٨)
حَصَلْتُ عَلَى صَابٍ مِنْ مُرِّهَا، وَلَا عَسَلٍ مِنْ حُلْوِهَا؛ لِأَنَّ لَذَاتِ الْأَيَّامِ
وَمَكَارِهَا مُتَنَقِّلَةٌ فَانِيَةٌ، وَمُسْتَحِيلَةٌ زَائِلَةٌ، تَتَعَاقَبُ وَلَا تَدُومُ، وَتَتَقَلَّلُ وَلَا

(١) كَذَا فِي ل، ت وَفِي ر، ف «الْحُسْنِ».

(٢) «الْخَفِرَاتُ... آنَسَةٌ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) فِي ر «يَشْتَبِهْنَ» وَفِي ف «يَشْبِهْنَ».

(٤) فِي ت «وَيُرْمَنُ».

(٥) كَذَا فِي ل، ت، وَفِي ر، ف «بِالتَّحْيِيلِ».

(٦) «الصَّابُ: شَجَرٌ مُرٌّ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٧) فِي ر، ف «وَلَذَّتْهَا وَصُعُوبَتِهَا».

(٨) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

تُفِيمُ، وما كَانَ كَذَلِكَ، فَلَيْسَ يُقْطَعُ عَلَى اسْتِحْزَاهِ مُرَّه، وَلَا يُجْتَمُ^(١) عَلَى اسْتِعْذَابِ حُلُوه.

١١ - وَقَدْ أَرَانِي الشَّبَابَ الرُّوحَ فِي بَدَنِي وَقَدْ أَرَانِي الْمَشِيبَ الرُّوحَ فِي بَدَلِي ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ صَحِبْتُ الشَّبَابَ مَسْرُوراً بِهِ، وَأَرَانِي الرُّوحَ فِي بَدَنِي مُرْتاحاً لَهُ، ثُمَّ صَحِبْتُ الْمَشِيبَ مُسْتَكْرِهاً لِصُحْبَتِهِ، وَأَرَانِي الرُّوحَ فِي بَدَلِي^(٢)؛ بِتَغْيِيرِ أَحْوَالي فِي مَدَّتِهِ، فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ حَقِيقَةَ أُمُورِ الْإِنْسَانِ أَيْامَ شَبَابِهِ وَقُوَّتِهِ، ثُمَّ يَتَبَدَّلُ بِالانتِقَالِ إِلَى مَشِيبِهِ وَكِبَرَتِهِ.

١٢ - وَقَدْ طَرَقَتْ فَتَاةٌ الْحَيِّ مُرْتَدِيًا بِصَاحِبٍ غَيْرِ عِزْهَاءَ وَلَا غَزَلٍ^ل الْعِزْهَاءُ: الَّذِي لَا يَطْرُبُ لِلسَّمَاعِ، وَالْغَزَلُ: الَّذِي يُحِبُّ اللَّهُوَ وَالْغَزَلَ^(٣).

فيقول^(٤): وَقَدْ طَرَقَتْ فَتَاةٌ الْحَيِّ مُرْتَدِيًا بِالسَّيْفِ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِمَا وَصَفَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ صَاحِبٌ غَيْرُ عِزْهَاءَ^(٥)، لَا يَطْرُبُ لِلسَّمَاعِ، وَلَا غَزَلَ يَحْنُ إِلَى اللَّهُوَ^(٦).

١٣ - قَبَاتَ بَيْنَ تَرَاقِينَا نُدْفَعُهُ^(٧) وَلَيْسَ يَعْلَمُ بِالشُّكْوَى وَلَا الْقَبْلَ التَّرْقُوءُ: الْعَظْمُ الَّذِي بَيْنَ الْمَنْكَبِ وَبَيْنَ ثُغْرَةِ النَّحْرِ، وَجَمْعُهُ تَرَاقٍ^(٨).

(١) «يجتم» ساقطة من ر، ف.

(٢) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «بدني».

(٣) «العزهاء... والغزل» زيادة في ل.

(٤) في ر، ف «ثم يقول».

(٥) في ف «هزهاء».

(٦) في ر، ف «ولا غزل لا يحن إلى الغزل».

(٧) في رواية الواحدي «ندافعه».

(٨) «الترقوة... تراق» زيادة في ل.

ثُمَّ قَالَ: «فَبَاتَ بَيْنَ تَرَاقِينَا، يُشِيرُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَذَرِ وَالرُّقْبَةِ،
وَالْتَوْقَعِ وَالْمَخَافَةِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَخْلَعْ السَّيْفَ عَنْ نَفْسِهِ حِينَ مُعَانَقَتِهِ لِمَحْبُوبَتِهِ،
وَأَنَّهَا كَانَا يَذْفَعَانِيهِ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ بِالشُّكْوَى»^(١) الْمُتَوَاصِفَةَ بَيْنَهُمَا، وَمَا كَانَ
يَتَّصِلُ بِذَلِكَ مِنَ الْغَزَلِ وَالتَّجْمِيشِ^(٢) وَالْقَبْلِ.

١٤ - ثُمَّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ رَذْعِهَا أَثَرٌ عَلَى ذُوَابَتِهِ وَالْجَفْنِ وَالْخِلَلِ
الرَّذْعُ: أَثَرُ الْخَلْقِ^(٣)، وَذُوَابَةُ السَّيْفِ: رَأْسُ قَائِمِهِ، وَذُوَابَةُ كُلِّ شَيْءٍ
أَعْلَاهُ، وَجَفْنُ السَّيْفِ: غِمْدُهُ، وَالْخِلَلُ: جُلُودٌ مَنْقُوشَةٌ عَلَى أَغْمَادِ السُّيُوفِ،
وَاجِدُهَا خِلَّةً^(٤).

ثُمَّ اغْتَدَى، يُرِيدُ: السَّيْفَ، وَبِهِ أَثَرٌ مِنْ طَبِيعِهَا ظَاهِرَةٌ عَلَى ذُوَابَتِهِ،
وَعَلَى جَفْنِهِ وَخِلَلِهِ، وَهَذِهِ الْمَوَاضِعُ مِنْهُ هِيَ الَّتِي وَلِيَتْهَا مَحْبُوبَتُهُ فِي حِينِ^(٥)
دَفْعِهَا لَهُ، وَإِزَاحَتِهَا إِثَاءً.

١٥ - لَا أَكْسِبُ الذُّكْرَ إِلَّا مِنْ مَضَارِبِهِ أَوْ مِنْ سِنَانِ أَصَمِّ الْكَعْبِ مُعْتَدِلٍ
كُعُوبُ الرَّمْحِ: الْعُقْدُ النَّاشِزَةُ بَيْنَ أَنْبِيبِهِ، وَالرَّمْحُ الْأَصَمُّ الْكَعْبُ: هُوَ
الَّذِي تَصْلُبُ تِلْكَ الْكُعُوبُ مِنْهُ وَتُكْتَنَزُ، وَتَتَدَاخَلُ وَلَا تَتَشِيرُ، وَبِذَلِكَ يَعْتَدِلُ
خَلْقُهُ، وَيَشْتَدُّ أَسْرُهُ^(٦).

(١) فِي ر، ف «الشُّكْوَى».

(٢) التَّجْمِيشُ: الْمَلَاعِبَةُ وَالْمَغَازِلَةُ.

(٣) الْخَلْقُ: ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ.

(٤) «الرَّذْعُ»... خِلَّةٌ زِيَادَةٌ فِي ل.

(٥) «حِينَ» زِيَادَةٌ فِي ر، ف

(٦) «كُعُوبُ الرَّمْحِ»... أَسْرُهُ زِيَادَةٌ فِي ل.

فيقول^(١): لَا أَكْسِبُ جَمِيلَ الذِّكْرِ^(٢) إِلَّا مِنْ مَضَارِبِ هَذَا^(٣) السَّيْفِ
الَّذِي وَصَفَهُ، أَوْ مِنْ^(٤) سِنَانِ رُمَحٍ أَصَمَّ الْكَعْبِ، مُعْتَدِلِ الْمَتْنِ؛ يُرِيدُ: أَنَّهُ
لَا يَكْتَسِبُ الْحَمْدَ^(٥) إِلَّا بِجُرْأَةِ نَفْسِهِ، وَشِدَّةِ بَطْنِهِ، وَمَشْهُورِ بَأْسِهِ.

١٦ - جَادَ الْأَمِيرُ بِهِ لِي فِي مَوَاهِبِهِ فَزَانَهَا وَكَسَانِي الدَّرْعَ فِي الْحُلَلِ
ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مَدَحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَذَكَرِ الْهَبَةِ الَّتِي وَهَبَ لَهُ، فَقَالَ:
جَادَ الْأَمِيرُ لِي بِالسَّيْفِ فِي مَوَاهِبِهِ^(٦) فَزَانَهَا بِمَوْضِعِهِ، وَكَسَانِي الدَّرْعَ فِي حُلَلِهِ،
وَخَصَّنِي بِهَا فِي خِلْعِهِ^(٧) فَحَسَّنَهَا بِشَرَفِهِ^(٨)، فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ لِعِلْمِهِ بِحَالِ أَبِي
الطَّيِّبِ فِي الشَّجَاعَةِ، وَمَنْزِلَتِهِ^(٩) فِي الْإِقْدَامِ وَالصَّرَامَةِ.

١٧ - وَمِنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَعْرِفَتِي بِحَمَلِهِ مَنْ كَعَبَدِ اللَّهَ أَوْ كَعَلِي

ثُمَّ^(١٠) يَقُولُ: وَمِنْ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ؛ يُرِيدُ: سَيْفَ الدَّوْلَةِ^(١١)، مَعْرِفَتِي
بِحَمَلِ الرُّمَحِ وَالطُّغْنِ بِهِ، لِأَنِّي لَمَّا صَحَبْتُهُ^(١٢)، احْتَدَيْتُ حَذْوَهُ فِي الْحَرْبِ،

(١) في ر، ف «ثم يقول».

(٢) كذا في ل، ت وفي ر، ف «الذكر الجميل».

(٣) زيادة في ر، ف.

(٤) في ف «ومن».

(٥) في ت «المجد».

(٦) في ر، ف «جاد الأمير بالسيف لي مواهب».

(٧) في ل «وكساني الدرع في خلعه».

(٨) «فَحَسَّنَهَا بِشَرَفِهِ» زيادة في ل.

(٩) في ل «وإنما ذلك لعلمه بحالي في الشجاعة، ومنزلي».

(١٠) زيادة في ر، ف.

(١١) «يريد سيف الدولة» زيادة في ر، ف.

(١٢) ساقطة من ف.

وَامْتَلْتُ أَفْعَالَهُ فِي الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ، وَمَنْ كَعَبِدَ اللَّهَ أَوْ كَعَلِيَ ابْنِهِ فِي شِدَّةٍ
بَأْسِهِمَا، وَشُهُرَةً مَجْدِهِمَا؟

١٨ - مُعْطِي الْكَوَاعِبِ وَالْجُرْدِ السَّلَاحِ وَالْ - يَبِيضُ الْقَوَاصِبِ وَالْعَسَالَةِ الذُّبُلِ

الكَوَاعِبُ مِنَ النِّسَاءِ: اللَوَاتِي نَبَتَتْ تُدِيهُنَّ، وَالْجُرْدُ مِنَ الْخَيْلِ: الَّتِي
يَقْصُرُ شَعْرُ جُلُودِهَا، وَذَلِكَ مِنْ شَوَاهِدِ كَرَمِهَا، وَالسَّلَاحُ مِنْهَا الطَّوَالُ،
وَالْقَوَاصِبُ مِنَ السُّيُوفِ: الْقَوَاطِعُ الْمَاضِيَّةُ، وَالْعَسَالَةُ مِنَ الرِّمَاحِ، الْمُنْعَطِفَةُ
عِنْدَ هَزِّهَا، وَالذُّبُلُ: الْيَابِسَةُ مِنْهَا^(١).

ثُمَّ قَالَ، يَرِيدُ: سَيْفَ الدَّوْلَةِ، مُعْطِي الْكَوَاعِبِ الْمُصِيبَاتِ بِحُسْنِهِنَّ،
وَالْجُرْدِ الْمُعْجَبَاتِ بِعَيْتِهِنَّ، وَقَوَاصِبِ السُّيُوفِ، وَطَوَالِ الرِّمَاحِ، وَأَشَارَ
بِوَضْفِهِ، بِالْإِكْثَارِ مِنْ هَبَّةِ هَذِهِ الْأَصْنَافِ، إِلَى أَنَّهُ يَسْتَضْحِبُ كُمَاةَ الْفَرَسَانِ،
وَأَعْلَامَ الشُّجْعَانِ فَيَعْتِمِدُهُمْ فِي هَبَاتِهِ بِمَا يُوَافِقُهُمْ^(٢)، وَيَقْصِدُهُمْ بِمَا
شَاكَلَهُمْ^(٣).

١٩ - ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجْهُ الْأَرْضِ عَنْ مَلِكٍ^(٤) مِلءِ الزَّمَانِ وَمِلءِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ

ثُمَّ^(٥) يَقُولُ: إِنَّ^(٦) سَيْفَ الدَّوْلَةِ لِعَرَابَةِ أَفْعَالِهِ، وَانْفِرَادِهِ بِالْفَضْلِ فِي

(١) «الكَوَاعِبُ... الْيَابِسَةُ مِنْهَا» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٢) كَذَا فِي ل، ت، وَفِي ر، ف «وَيَعْتِمِدُهُمْ بِمَا يُوَافِقُهُمْ».

(٣) فِي ر، ف «وَيَقْصِدُهُمْ فِي هَبَاتِهِ بِمَا يَشَاكَلُهُمْ» وَفِي ت «يَعْضِدُهُمْ».

(٤) فِي ر، ف «مَلَل».

(٥) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٦) سَاقِطَةٌ مِنْ ل.

جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، وَمَا يُتَابِعُهُ مِنْ كَثْرَةِ وَقَائِعِهِ، وَيُخَلِّدُهُ مِنْ جَلِيلِ مَكَارِمِهِ، وَظَفَرِهِ فِي جَمِيعِ مَقَاصِدِهِ؛ يُحْمَلُ الزَّمَانُ مِنْ ذَلِكَ مَا لَا يَضْبِطُهُ^(١)، وَيَكْلَفُهُ مَا لَا يَعْهَدُهُ، فَيَضِيقُ عَنْ فَخَامَةِ قَدْرِهِ، وَيَقْصُرُ عَنْ جَلَالَةِ مَجْدِهِ^(٢)، وَكَذَلِكَ تَضِيقُ الْأَرْضُ عَمَّا^(٣) يُحْمَلُهَا مِنْ جُيُوشِهِ، وَيُسَيِّرُ فِيهَا مِنْ جُمُوعِهِ، فَقَدْ مَلَأَ الزَّمَانُ بِمَكَارِمِهِ وَتَجْدِيدِهِ، وَمَلَأَ السَّهْلَ وَالْجَبَلَ^(٤) بِكَتَائِبِهِ وَجَمْعِهِ.

٢٠ - فَتَحْنُ فِي جَذَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ وَالْبَرْ فِي شُغْلٍ وَالْبَحْرُ فِي خَجَلٍ
ثُمَّ قَالَ: فَتَحْنُ مِنَ الْاعْتِرَازِ^(٥) بِهِ فِي جَذَلٍ دَائِمٍ، وَالرُّومُ مِنَ التَّوَقُّعِ لَهُ فِي وَجَلٍ لَازِمٍ، وَالْبَرْ فِي شُغْلٍ لَتَضَائِقِهِ بِجَيْشِهِ، وَالْبَحْرُ فِي خَجَلٍ لَتَقْصِيرِهِ عَنْ جُودِهِ.

٢١ - مِنْ تَغْلِبِ الْغَالِبِينَ النَّاسَ مَنْصِبُهُ وَمِنْ عَدِيٍّ أَعَادِي الْجَبْنِ وَالْبَخْلِ
الْمَنْصِبُ: الْأَصْلُ^(٦).

ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ^(٧) سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَصْلُهُ مِنْ تَغْلِبِ، هَذِهِ الْقَبِيلَةُ الَّتِي غَلَبَتْ النَّاسَ بِعِزِّهَا، وَانْقَادُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ^(٨) لِأَمْرِهَا، مَعَ^(٩) أَنَّهُ مِنْهَا،

(١) فِي ت «مَا لَا يَطْبِقُهُ».

(٢) كَذَا فِي ل، ت، وَفِي ر، ف «الِإِحَاطَةُ بِمَجْدِهِ».

(٣) كَذَا فِي ل، ت، وَفِي ر، ف «بِمَا».

(٤) كَذَا فِي ر، ف، ت وَفِي ل «الْجِبَال».

(٥) فِي ف «الِاغْتِرَابُ».

(٦) «الْمَنْصِبُ: الْأَصْلُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٧) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٨) كَذَا فِي ل، ت، وَفِي ر، ف «جَاهِلِيَّتِهِمْ وَإِسْلَامِهِمْ».

(٩) سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

[هو] ^(١) من بني عدي أطواد فخرها، ومعادن مجدها؛ أعادي الجبن والبخل،
والمشهورين بالبأس والفضل، وجانس بين تغلب والغالبين، وبين عدي
وأعادي الجبن، والمجانسة اتفاق اللفظ مع اختلاف المعنى ^(٢)، وذلك من
أبواب البديع، وقد بيناه فيما تقدم ^(٣).

٢٢ - والمدح لابن أبي الهيجاء تنجده بالجاهلية عين العي والخطل
الخطل: عجلة تبعث على الخطأ، والإنجاد: التأيد والعون ^(٤).

ثم قال، يريد: سيف الدولة، ويخاطب نفسه: والمدح لابن أبي الهيجاء
تنجده بأخبار الجاهلية، وما سلف له ^(٥) من كرم الأولية؛ عي ^(٦) بين،
وخطل ظاهر؛ لأنه غني عن التشرف بغيره، ومحرز ^(٧) لغاية ما يبلغه المدح
بنفسه، والكرماء بجمليتهم يقصرون عن أقل مكارمه، ولا يبلغون أيسر
فضائله ^(٨).

٢٣ - لئت المذائح تستوفي مناقبه فما كليب وأهل الأعصر الأول؟
كليب بن ربيعة: هو رئيس بني تغلب وسيدهم في الجاهلية، وضربت
العرب المثل بعزه، فكانوا يقولون: أعز من كليب بن ^(٩) وائل ^(١٠).

(١) زيادة في ت ويقتضيها السياق.

(٢) «والمجانسة... المعنى» زيادة في ر، ف.

(٣) في ل «وقد تقدم تفسير المجانسة وأنها من البديع».

(٤) «الخطل... والعون» زيادة في ل.

(٥) كذا في ل، ت وفي ر، ف «وما أسفله».

(٦) في ت «غي».

(٧) في ر، ف «ومحذر».

(٨) في هذا البيت والذي يليه تعريض بأبي العباس النامي؛ لأنه مدح سيف الدولة بقصيدة ذكر فيها
آبائه الذين كانوا في الجاهلية.

(٩) ساقطة من ل.

(١٠) «كليب بن ربيعة... وائل» زيادة في ل.

فَيَقُولُ: لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوِي مَنَاقِبَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَتَأْتِي عَلَى ذِكْرِ مَكَارِمِهِ، فَمَا كُتِبَ وَسَائِرُ الْمُلُوكِ الْأَوَّلِينَ عِنْدَ مَا خَلَّدَهُ مِنَ الْفَخْرِ، وَأَبْقَاهُ مِنَ الْمَكَارِمِ عَلَى وَجهِ^(١) الدَّهْرِ؟

٢٤ - خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحْلِ

تُمْ قَالَ، يُخَاطِبُ نَفْسَهُ: خُذْ مَا تَرَاهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَصِفْ مَا تُشَاهِدُهُ^(٢) مِنْ تَجْدِيدِهِ، وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ وَلَمْ تُشَاهِدْهُ^(٣)، وَأُخْبِرْتَ بِهِ^(٤) عَنْهُ وَلَمْ تُبْصِرْهُ، فَفَضَّلُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَى الْمُلُوكِ كَفَضْلِ الشَّمْسِ عَلَى سَائِرِ النُّجُومِ، وَفِيهِ مَا يُغْنِي عَنْهُمْ، وَهُوَ أَكْرَمُ بَدَلٍ مِنْهُمْ، كَمَا أَنَّ الشَّمْسَ تُغْنِي عَنْ زُحْلِ، وَفِيهَا مِنْهُ أَكْرَمُ بَدَلٍ.

٢٥ - وَقَدْ وَجَدْتَ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَاناً قَائِلاً فَقُلْ

تُمْ قَالَ: وَقَدْ وَجَدْتَ فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَمَا يُبْدِيهِ مِنْ تَجْدِيدِهِ، وَيَتَابَعُهُ مِنْ فَضْلِهِ، مَكَاناً لِلْقَوْلِ، وَمَجَالاً وَاسِعاً لِلْوَصْفِ، فَإِنْ كُنْتَ ذَا لِسَانٍ قَائِلاً، فَحَسْبُكَ وَصْفُ فَضَائِلِهِ، وَذِكْرُ مَا يُخَلِّدُهُ^(٥) مِنْ مَكَارِمِهِ.

٢٦ - إِنَّ الْهَمَامَ الَّذِي فَخَرُ الْأَنْامِ بِهِ خَيْرٌ^(٦) السُّيُوفِ بِكَفِّي خَيْرَةَ الدُّوَلِ

(١) «وجه» ساقطة من ر، ف.

(٢) كذا في ر، ف ت، وفي ل «شاهدت».

(٣) في ر، ف «تشاهده».

(٤) «به» زيادة في ر، ف.

(٥) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «يخلد».

(٦) في ر، ت «فخر».

خَيْرُهُ: تَأْنِيْتُ خَيْرٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾^(١)،
الوَاحِدُ خَيْرَةٌ^(٢).

فيقول مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِنَّ الْهُمَامَ الَّذِي يَفْخَرُ بِهِ الْفَاخِرُونَ،
وَيُلْهَجُ بِذِكْرِهِ الذَّاكِرُونَ، خَيْرُ السُّيُوفِ الْمَسْلُولَةِ^(٣) بِكَفِّي خَيْرَةً^(٤) الدُّوَلِ
الْمَعْلُومَةِ^(٥).

٢٧ - تُنْمِي الْأَمَانِيَّ صَرَغِي دُونَ مَبْلَغِهِ فَمَا يَقُولُ لِشَيْءٍ لَيْتَ ذَلِكَ لِي
ثُمَّ قَالَ: تَقْصُرُ الْأَمَانِيَّ عَنْ بُلُوغِ قَدْرِهِ، وَتَضَعُ عِنْدَ جَلَالَةِ أَمْرِهِ،
وَتُضْبِحُ صَرَغِي دُونَ إِدْرَاكِ^(٦) مَجْدِهِ، فَمَا يَتَمَنَّى فِي الرَّفْعَةِ أَكْثَرَ مِمَّا يَبْلُغُهُ^(٧)، وَلَا
يَحَاوِلُ فِي الْفَضْلِ مَا يَزِيدُ عَلَى مَا بَفَعَلُهُ^(٨). وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ وَإِنْ لَمْ يَأْتِ عَلَيْهَا
لَفْظُهُ، فَهِيَ مَفْهُومَةٌ مِنْهُ، وَغَيْرُ خَارِجَةٍ عَنْهُ.

L

٢٨ - انْظُرْ إِذَا اجْتَمَعَ السَّيْفَانِ فِي رَهَجٍ إِلَى اخْتِلَافِهِمَا فِي الْفَضْلِ وَالْعَمَلِ

يقول: انْظُرْ إِذَا اجْتَمَعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ وَالسَّيْفُ الْمَعْهُودُ فِي رَهَجٍ حَرْبٍ،
وَمُسَاجَلَةٍ جَلَادٍ وَضَرْبٍ، إِلَى تَقْصِيرِ السَّيْفِ عَنْ فِعْلِهِ، وَتَأَخُّرِهِ عَمَّا يَسْتَبِينُ مِنْ
فَضْلِهِ، وَتَحَالَفَتِهِ لَهُ فِي خَلْقِهِ وَعَمَلِهِ، وَزِيَادَتِهِ عَلَيْهِ فِي غَنَائِهِ وَأَثَرِهِ.

(١) سورة الرحمن آية ٧٠.

(٢) خيرة... خيرة، زيادة في ل.

(٣) كذا في ل، ت وفي ر، ف «المشهورة».

(٤) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «خير».

(٥) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «المكرمة».

(٦) في ر، ف «مبلغ».

(٧) في ر، ف، ت «بلغه».

(٨) في ر، ف «فعله».

٢٩ - هَذَا الْمَعْدُ لِرَيْبِ الدُّهْرِ مُنْصَلِتاً أَعَدَّ هَذَا لِرَأْسِ الْفَارِسِ الْبَطْلِ

ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: هَذَا الْمَعْدُ لِرَيْبِ الدُّهْرِ مُنْصَلِتاً عَلَى خُطْوَيْهِ، مُتَجَرِّدًا لِكَفِّ صُرُوفِهِ، أَعَدَّ ذَلِكَ، يَرِيدُ: السَّيْفَ الْمَغْهُودَ^(١)، لِرَأْسِ الْفَارِسِ الْبَطْلِ، يَضْرِبُ بِهِ وَيُصْرِفُهُ، وَيُضْهِيه وَيَسْتَعْمِلُهُ، وَيَتَّخِذُهُ^(٢) آلَةً يُدَبِّرُهَا، وَيَبْطِشُ عَلَى حَسَبِ إِرَادَتِهِ بِهَا، فَأَبَانَ أَنَّ السَّيْفَ وَإِنْ وَافَقَهُ فِي الْاسْمِ، فَهُوَ مُقْصَرٌّ عَنْهُ فِي حَقِيقَةِ الْحُكْمِ.

L

٣٠ - فَالْعُرْبُ مِنْهُ مَعَ الْكُذْرِيِّ طَائِرَةٌ وَالرُّومُ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ الْحَجَلِ

الْكُذْرِيُّ: ضَرْبٌ مِنَ الْقَطَا^(٣).

فَيَقُولُ^(٤): إِنْ عُصَاةَ الْأَعْرَابِ لِفَرَقِهِمْ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، يَعْتَصِمُونَ مِنْهُ بِمَا عَمَضَ مِنَ الرَّمَالِ، وَبَعَدَ مِنَ الْمَهَامِ^(٥) وَالْقِفَارِ، وَهَنَّاكَ تَسْتَقِرُّ الْقَطَا وَتَأْمَنُ، وَتَفْرُخُ وَتَسْكُنُ، وَكَذَلِكَ الرُّومُ تَعْتَصِمُ مِنْهُ بِالْأَوْعَارِ وَقُتْنِ الْجِبَالِ، وَتَلِكَ مَوَاضِعُ الْحَجَلِ وَمَسَاكِينُهَا. وَأَشَارَ بِجَمْعِهِ بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْكُذْرِيِّ، وَبَيْنَ الرُّومِ وَالْحَجَلِ^(٦)، إِلَى مُسْتَقَرِّ الطَّائِفَتَيْنِ، وَمَا إِلَيْهِ غَايَةُ فِرَارِ^(٧) الصَّنْفَيْنِ، وَذَلَّ عَلَى أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ لَا تَتَعَرَّضُ الْأَعْدَاءُ لِحَرْبِهِ، وَلَا يَقَاوِمُونَ شِدَّةَ بَاسِهِ، وَإِنَّمَا يَفْرَعُونَ إِلَى الْاِعْتِصَامِ مِنْهُ بِالْقَلَوَاتِ النَّائِيَةِ، وَرُؤُوسِ الْجِبَالِ الشَّائِخَةِ.

(١) فِي ت «الْمَغْمُود».

(٢) فِي ر، ف «وَيَتَّخِذُهَا».

(٣) «الْكُذْرِيُّ... الْقَطَا» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٤) فِي ر، ف «ثُمَّ يَقُولُ».

(٥) الْمَهْمَةُ وَالْمَهْمَةُ: الْمَفَازَةُ أَوِ الصَّحْرَاءُ الْبَعِيدَةُ وَالْبَلَدُ الْقَفَرُ.

(٦) الْحَجَلُ: الذَّكَرُ مِنَ الْقَبْجِ، الْوَاحِدَةُ حُجْلَةٌ وَجَجْلَى، وَهُوَ مِنْ طَيْرِ الْجَبَلِ.

(٧) فِي ر، ف «قَرَار».

٣١- وما الْفِرَارُ إِلَى الْأَجْبَالِ مِنْ أَسَدٍ تَمْثِي النَّعَامُ بِهِ فِي مَعْقِلِ الْوَعْلِ
الْبُوعُولُ: شِبَاهُ الْجِبَالِ، وَاحِدُهَا وَعِلٌّ، وَمَعْقِلُهَا: مَا ارْتَفَعَ مِنْ
الْأَوْعَارِ^(١).

ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَى الرُّومِ: وَكَيْفَ يُنْجِي الْفِرَارُ إِلَى الْأَجْبَالِ مِنْ أَسَدٍ،
شَدِيدِ بَأْسِهِ، وَمَلِكٍ نَافِذِ أَمْرِهِ، تُسَهِّلُ سَعَادَتَهُ لِلنَّعَامِ التَّوَقُّلُ^(٢) فِي مَعَايِلِ
الْأَوْعَالِ، حَتَّى كَأَنَّهَا رِمَالٌ مَبْسُوطَةٌ، وَسُهُولٌ مَوْصُولَةٌ. فَذَلَّ عَلَى أَنْ سَيْفَ
الدَّوْلَةِ فِي قُوَّةِ^(٣) سَعْدِهِ، وَمَتَكَّنِ أَمْرِهِ، لَا يَقُوتُهُ مَنْ طَلَبَهُ، وَلَا يَمْتَنِعُ^(٤) عَلَيْهِ
مَنْ قَصَدَهُ.

٣٢- جَاَزَ الدَّرُوبَ إِلَى مَا خَلْفَ خَرَشَنَةَ وَزَالَ عَنْهَا وَذَاكَ الرُّوْعُ لَمْ يَزُلْ
الدَّرُوبُ: الْمَسَالِكُ الَّتِي تَكُونُ فِي الْجِبَالِ الْحَاجِزَةِ بَيْنَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ
وَبِلَادِ الرُّومِ، وَخَرَشَنَةُ: مَدِينَةٌ مِنْ مَدَائِنِ الرُّومِ^(٥).

فَيَقُولُ^(٦) فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِنَّهُ اقْتَحَمَ بِلَادَ الرُّومِ، وَجَاَزَ إِلَيْهَا
الدَّرُوبَ، وَحَصَرَ خَرَشَنَةَ، وَرَحَلَ عَنْهَا مُتَوَعِّلًا^(٧) فِي بِلَادِ الرُّومِ^(٨)، فَزَالَ
عَنْهَا وَالْفَرْعُ مُقِيمٌ بِهَا، وَفَارَقَهَا وَالتَّوَقُّعُ مُلَازِمٌ لَهَا؛ لِأَنَّ أَهْلَهَا كَانُوا يَحْذَرُونَ
سَطْوَتَهُ، وَلَا يَأْمَنُونَ كَرَّتَهُ.

(١) «الرَّوْعُ... الْأَوْعَارُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٢) التَّوَقُّلُ: الصُّعُودُ. وَقُلَّ فِي الْجَبَلِ يَقُلُّ: صَعِدَ.

(٣) كَذَا فِي ل، ت وَفِي ر، ف «بِقُوَّة».

(٤) فِي ت «يَمْنَع».

(٥) «الدَّرُوبُ... الرُّومُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٦) فِي ر، ف «ثُمَّ يَقُولُ».

(٧) فِي ر، ف «تَوَعَّلًا».

(٨) زَادَ فِي ر، ف «وَجَاَزَ إِلَيْهَا الدَّرُوبَ».

٣٣- فَكُلَّمَا حَلَمْتَ عَذْرَاءَ عِنْدَهُمْ فَإِنَّمَا حَلَمْتَ بِالسَّيِّئِ وَالْجَمَلِ

ثُمَّ قَالَ^(١): فَكُلَّمَا حَلَمْتَ عَذْرَاءَ مِنْ خَرَائِدِهِمْ^(٢)، وَتَحْجُوبَةً مِنْ كَرَائِمِهِمْ، فَإِنَّمَا تَحْلُمُ بِالسَّيِّئِ الَّذِي تَحْذَرُ^(٣) وَفُوعَهُ، وَبِالْجَمَلِ الَّذِي تَتَوَقَّعُ رُكُونَهُ، وَالْجَمَالَ إِنَّمَا يَحْمِلُ عَلَيْهَا الْعَرَبُ، وَلَا تَعْرِفُهَا الرُّومُ. فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ كَثْرَةَ مَا اجْتَنَبَهُ^(٤) سَيَفُ الدُّوْلَةُ عَلَى الْجَمَالِ مِنْ سَيِّئِهِمْ، دَعَرَ مُحَجَّبَاتِ^(٥) نِسَائِهِمْ، فَاشْتَغَلَتْ بِذَلِكَ أَنْفُسُهُنَّ^(٦)، وَمَثَلَتْهُ لَهُنَّ أَحْلَامُهُنَّ.

٣٤- إِنْ كُنْتَ تَرْضَى بِأَنْ يُعْطُوا الْجِزْيَ بَذَلُوا مِنْهَا رِضَاكَ وَمَنْ لِلْعَوْرِ بِالْحَوْلِ

ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِباً لِسَيْفِ الدُّوْلَةِ: إِنْ كُنْتَ تَرْضَى مِنَ الرُّومِ بِجِزْيَتِهِمْ، وَتَتَقَبَّلُ مَا يَبْذُلُونَهُ لَكَ مِنْ طَاعَتِهِمْ، بَادَرُوا فِي^(٧) ذَلِكَ إِلَى أَمْرِكَ، وَاحْتَمَلُوا عَلَى رَأْيِكَ، وَأَنْتَ لَمْ يَهْذِهِ الْحِطَّةُ^(٨)، وَالْبَلُوغُ إِلَى تِلْكَ الرُّتْبَةِ^(٩)، مَعَ مَا أَحَاطَ بِهِمْ مِنَ الْقَتْلِ، وَاتَّصَلَ فِيهِمْ مِنَ السَّيِّئِ؟ وَالْجِزْيَةُ عِنْدَ ذَلِكَ، كَالْحَوْلِ عِنْدَ الْعَوْرِ، وَالْآفَةُ الْمُحْتَمَلَةُ عِنْدَ ذَهَابِ الْبَصْرِ.

L

(١) فِي ر، ف «ثُمَّ يَقُول».

(٢) فِي ف «بِرَائِدِهِمْ».

(٣) فِي ر، ف «يَحْذَر».

(٤) كَذَا فِي ل، ت وَفِي ر، ف «حَمَلَهُ».

(٥) كَذَا فِي ل، ت وَفِي ر، ف «مَحْجَلَات» وَفِي ت «ذَعَرَتْ».

(٦) فِي ر، ف «أَنْفُسَهُمْ».

(٧) كَذَا فِي ل، ت وَفِي ر، ف «مِنْ».

(٨) فِي ل «الْحِطَّةُ» وَفِي ت «الْخَطْوَةُ».

وَالْحِطَّةُ كَمِئَةٍ، الْمَكَانَةُ وَالْحِطُّ مِنَ الرِّزْقِ.

(٩) «وَالْبَلُوغُ إِلَى تِلْكَ الرُّتْبَةِ» سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

٣٥ - نَادَيْتُ نَجْدَكَ فِي شُعْرِي وَقَدْ صَدَرَا يَا غَيْرَ مُتَّحِلٍ فِي غَيْرِ مُتَّحِلٍ
الانْتِحَالُ: الادِّعَاءُ، وَالْمُتَّحِلُ مِنَ الشَّعْرِ وَالْمَجْدِ: مَا ادَّعَى فِيهِ عَلَى غَيْرِ
حَقِيقَتِهِ^(١).

فيقول^(٢) لسيِّفِ الدَّوْلَةِ: نَادَيْتُ مَا خَلَّدْتُهُ مِنْ مَجْدِكَ، وَقَيَّدْتُ^(٣)
ذِكْرَهُ مِنْ^(٤) مَدْحِكَ، وَقَدْ تَيَقَّنْتُ أَنَّهَا يَسِيرَانِ مَسِيرِ الشَّمْسِ، وَيَبْقَيَانِ بَقَاءَ
الدَّهْرِ، يَا خَالِصاً غَيْرَ مُتَّحِلٍ، فِي صَادِقٍ غَيْرِ مُتَّحِلٍ.

٣٦ - بِالشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَقْوَامٌ نُجِبُهُمْ فَطَالِعَاهُمْ وَكُونَا أُبْلَغَ الرُّسُلِ
ثُمَّ قَالَ^(٥): بِالشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مِنْ أَجَيِّتِنَا وَخُلَصَاتِنَا^(٦) وَأَعَزَّتِنَا، مَنْ نُسِرُ
بِمَشَارِكَتِهِ فِي حَالِنَا، وَمُطَالَعَتِهِ بِجُمْلَةٍ أَمَرْنَا، فَطَالِعَاهُمْ، وَكُونَا فِي ذَلِكَ أَكْرَمَ
الْمُرْسَلِينَ، وَأَعْدَلَ الشَّاهِدِينَ.

٣٧ - وَعَرَفَاهُمْ بَأَنِّي فِي مَكَارِمِهِ أَقْلُبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الْحَيْلِ وَالْحَوْلِ
الْحَوْلُ: الْعَيْدُ وَالْحَاشِيَةُ^(٧).

ثُمَّ قَالَ: وَعَرَفَاهُمْ بَأَنِّي مَغْمُورٌ فِي مَكَارِمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، مُتَصَرِّفٌ فِي
فَوَاضِلِهِ، أَقْلُبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الْحَيْلِ الرَّائِعَةِ، وَالْحَاشِيَةِ الْخَافِلَةِ.

(١) «الانتحال... غير حقيقته» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم يقول».

(٣) زاد في ر، ف «وما قيدت».

(٤) كذا في ر، ف، ت، وزاد في ل «من ذلك في مدحك».

(٥) في ر، ف «ثم يقول».

(٦) في ر، ف «خلصاتنا».

(٧) «الحول... والحاشية» زيادة في ل.

٣٨ - يَا أَيُّهَا الْمُحْسِنُ الْمَشْكُورُ مِنْ جِهَتِي وَالشُّكْرُ مِنْ قِبَلِ الْإِحْسَانِ لَا قِبَلَ

ثُمَّ^(١) يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: يَا أَيُّهَا الْمُحْسِنُ بِطَبْعِهِ، الْمَشْكُورُ مِنْ جِهَتِي بِمَا حَمَلَنِي مِنْ فَضْلِهِ، وَالشُّكْرُ مِنْ قِبَلِ إِحْسَانِهِ وَرِفْدِهِ^(٢)، لَا مِنْ قِبَلِي فِيمَا أَهْدَيْهِ مِنْ مَدْحِهِ.

٣٩ - مَا كَانَ نَوْمِي إِلَّا فَوْقَ مَعْرِفَتِي بِأَنْ رَأَيْكَ لَا يُوقُ مِنَ الزَّلَلِ

يَقُولُ^(٣): مَا كَانَ نَوْمِي فِي^(٤) حِينَ مَوْجَدَتِكَ^(٥)، وَطُمَأْنِينَتِي فِي مُدَّةِ عَتِكَ وَتَسْخِطِكَ^(٦)، إِلَّا فَوْقَ مَا كُنْتُ أَتَقَيَّنُهُ مِنْ مَعْرِفَتِي، بِأَنْ رَأَيْكَ لَا يَسْتَزِلُّهُ^(٧) السَّاعُونَ بِبَغْيِهِمْ^(٨)، وَلَا يُحِيلُونَهُ^(٩) بِكَذِبِهِمْ^(١٠)، وَكُنَى بِالنَّوْمِ عَنْ سُكُونِ نَفْسِهِ، وَتَمَهَّدَ لِمَعْرِفَتِهِ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ عَنْ^(١١) حُسْنِ ظَنِّهِ. فَأَشَارَ إِلَى مَا قَصَدَهُ الْلَطْفَ إِشَارَةً، وَعَبَّرَ عَنْهُ أَحْسَنَ عِبَارَةٍ^(١٢).

٤٠ - أَقْبَلَ أَنْبُلَ أَطْعَ أَهْمَلْ عَلَّ سَلَّ أَعْدَ زَدَ هَشَّ بَشَّ تَفَضَّلَ أَدْنَى سُرَّ صِلَ

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) كذا في ل، ت وفي ر، ف «وفضله».

(٣) زيادة في ر، ف.

(٤) زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «مدحتك».

وَجَدَ عَلَيْهِ مَوْجِدَةً: إِذَا غَضِبَ.

(٦) «تسخطك» زيادة في ر، ف.

(٧) في ر، ف، ت «يستزله».

(٨) في ر، ف «ببغيتهم» وفي ت «ببغيتهم».

(٩) في ت «يحيلونه». والمحال من الكلام: مَا عُدِلَ بِهِ عَنْ وَجْهِهِ، وَأَحْلَتِ الْكَلَامَ: أَفْسَدَتْهُ.

(١٠) كذا في ل، ت وفي ر، ف «بكيدهم».

(١١) كذا في ر، ف، ت وفي ل «وحسن ظنه».

(١٢) فأشار... أحسن عبارة، زيادة في ر، ف.

ثُمَّ^(١) يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَقِلْ مَنْ اسْتَنْهَضَكَ مِنْ عَثَرَتِهِ، وَأَيْلِ مَنْ اسْتَعَانَ بِفَضْلِكَ عَلَى قَلْتِهِ^(٢)، وَأَقْطِعِ الْمَنَازِلَ وَالضِّيَاعَ مَنْ أَمْلَكَ، وَأَهْمِلْ عَلَى سَوَابِقِ الْخَيْلِ مَنْ اسْتَحْمَلَكَ، وَعَلَّ وَأَرْفَعَ^(٣) قَدَرَ مَنْ اعْتَلَقَ بِكَ، وَسَلَّ عَنْ كُلِّ مَفْقُودٍ بِمَا تُجَدِّدُهُ مِنْ بَرِّكَ، وَتُسَبِّغُهُ مِنْ فَضْلِكَ، وَتَابِعْ ذَلِكَ وَأَعِدَّهُ، وَأَدِمَّهُ^(٤) وَجَدَّهُ، وَزِدْ فِي غَدِكَ عَلَى مَا تُسَلِّفُهُ فِي يَوْمِكَ^(٥)، وَهَشَّ وَرَحَّبْ بِمَنْ قَصَدَكَ، وَأَظْهِرِ الْبَشَاشَةَ لِمَنْ اعْتَمَدَكَ، وَدُمَّ عَلَى مَا عُهِدَ مِنْ تَفَضُّلِكَ، وَأَذِنِ الْوَافِدَ عَلَيْكَ، وَسُرَّهُ بِمُتَابَعَةِ إِحْسَانِكَ، وَصِلِ الْجَمِيعَ بِتَطَوُّلِكَ وَإِنْعَامِكَ.

٤١ - لَعَلَّ عَتَبَكَ مُحَمَّدٌ عَوَاقِبُهُ فَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ
ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّ مَا أَوْجَبَهُ الْوَاشُونَ مِنْ عَتَبِكَ، وَأَحْدَثُوهُ مِنْ مَوْجَدَتِكَ،
حَمُودُ الْعَاقِبَةِ، مَشْكُورُ الْخَائِمَةِ، يُفْضِي إِلَى السَّعَادَةِ بِحُسْنِ رَأْيِكَ، وَيُعْقِبُ
الْحُظُورَةَ^(٦) بِكَرِيمِ اخْتِصَاصِكَ، قُرْبُ عِلَّةٍ انْقَادَتْ بَعْدَ^(٧) شِدَّةٍ، وَكَانَتْ سَبَبًا
لِسَلَامَةٍ وَصِحَّةٍ.

L

٤٢ - وَمَا^(٨) سَمِعْتُ وَلَا غَيْرِي بِمُقْتَدِرٍ أَذَبَّ مِنْكَ لِزُورِ الْقَوْلِ عَنْ رَجُلٍ

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) زاد في ت «وفقره».

(٣) زيادة في ر، ف.

(٤) كذا في ل، ت وفي ر، ف «وواصله».

(٥) في ر، ف «وزد في يومك ما تسلفه في غدك».

(٦) في ر، ف «بالخطوة» وفي ت «الخصوم».

(٧) كذا في ل، ت وفي ر، ف «استنقذت من».

(٨) في رواية النبيان «ولا».

الرُّزُورُ: الكَذِبُ^(١).

فَيَقُولُ^(٢) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وما سَمِعْتُ، ولا سَمِعَ غَيْرِي، يَمْلِكُ مِثْلَكَ،
وَمُقْتَدِرٍ^(٣) قَبْلَكَ، يَبْلُغُ مَبْلَغَكَ فِي دَفْعِ^(٤) الرُّزُورِ عَنْ رَجُلٍ يُمْتَحَنُ بِهِ، وَرَدُّ
الْكَذِبِ عَنْ مُطَالَبٍ يُحْتَلَقُ^(٥) عَلَيْهِ.

٤٣ - لِأَنَّ جِلْمَكَ جِلْمٌ لَا تَكْلُفُهُ لَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحْلِ
ثُمَّ قَالَ: وَذَلِكَ لِأَنَّ جِلْمَكَ جِلْمٌ قَدْ^(٦) طُبِعَتْ عَلَيْهِ^(٧) فَمَا تَتَكَلَّفُهُ،
وُخْصِصَتْ بِهِ، فَمَا تَتَكَسَّبُهُ، وَحُسْنُ التَّكْحُلِ غَيْرُ حُسْنِ الْكَحْلِ، وَجِلْمُ
التَّكْلُفِ غَيْرُ جِلْمِ الطَّبْعِ.

٤٤ - وَمَا ثَنَّاكَ كَلَامَ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ
الْعَارِضُ: السَّحَابُ، وَالْهَاطِلُ مِنْهُ: الْكَثِيرُ الْمَطَرُ^(٨).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَمَا ثَنَّاكَ عَذْلُ النَّاسِ لَكَ، عَلَى كَثَرَةِ الْعَطَاءِ،
عَنْ كَرَمِكَ، وَلَا أَخْرَجُوكَ، بِتَكْثِيرِهِمْ عَلَيْكَ^(٩) عَنْ خُلُقِكَ، وَكَيْفَ هُمْ بِذَلِكَ
وَجُودِكَ كَالسَّحَابِ الْهَاطِلِ، الَّذِي لَا يُرَدُّ وَبُلُهُ، وَلَا تُسَدُّ طُرُقُهُ؟

(١) «الرُّزُورُ: الكَذِبُ» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم يقول».

(٣) كذا في ر، ف، ت وفي ل «ولا مقتدر».

(٤) في ت «رفع».

(٥) في ت «يجتق».

(٦) «قد» زيادة في ر، ف.

(٧) في ر «به» وساقطة من ف.

(٨) «العارض... المطر» زيادة في ل.

(٩) في ف «عليهم».

٤٥ - أَنْتَ الْجَوَادُ بِلَا مَنْ وَلَا كَذَرٌ^(١) وَلَا مِطَالٍ وَلَا وَعْدٍ وَلَا مَذَلٍ

الْمَذَلُ: الْفَتْرَةُ^(٢).

ثُمَّ قَالَ لَهُ^(٣): أَنْتَ الْجَوَادُ بِلَا مَنْ يَنْقُصُ^(٤) جُودَكَ، وَلَا كَذَرٍ يُعَارِضُ فَضْلَكَ، وَلَا مِطَالٍ^(٥) يُتَنَازَعُ ذَلِكَ، وَلَا عِدَّةٌ وَلَا تَأْخِيرٌ^(٦) وَلَا فِتْرَةٌ.

٤٦ - أَنْتَ الشُّجَاعُ إِذَا مَا^(٧) لَمْ يَطَأْ فَرَسٌ غَيْرَ السَّنَوْرِ وَالْأَشْلَاءِ^(٨) وَالْقُلُلِ

السَّنَوْرُ: السَّلَاحُ، وَالْأَشْلَاءُ: بَقِيَّةُ أَجْسَادِ الْقَتْلَى، وَاحِداً شِلْوٌ. وَالْقُلُلُ: الرُّؤُوسُ، وَاحِداً قُلَّةٌ^(٩).

فَيَقُولُ^(١٠) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَنْتَ الشُّجَاعُ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْقِتَالِ، وَتَجَالِدِ الْأَبْطَالَ، وَسُقُوطِ الْقَتْلَى عَنْ خِيُولِهِمْ، وَانْفِصَالِهِمْ عَنْ سِلَاحِهِمْ، وَالْحَيْلُ لَا تَطَأُ غَيْرَ أَشْلَانِهِمْ وَرُؤُوسِهِمْ، وَسِلَاحِهِمْ وَجُسُومِهِمْ.

٤٧ - وَرَدَّ بَعْضُ الْقَنَآ بَعْضًا مُقَارَعَةً كَأَنَّهُ مِنْ نُفُوسِ الْقَوْمِ فِي جَدَلٍ

(١) في رواية التبيان «ولا كذب».

(٢) «المذل: الفترة» زيادة في ل.

(٣) «له» زيادة في ل.

(٤) كذا في ر، ف، ت وفي ل «ينقص».

(٥) في ت «ولا كذب يعارض فضلك، ولا مطل ينازع بذلك».

والمطل: التسويف في العدة والدين.

(٦) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «تأخر».

(٧) ساقطة من ف.

(٨) في ر، ف «الأشياء» وهو تحريف.

(٩) «السنور... قلة» زيادة في ل.

(١٠) في ر، ف «ثم يقول».

ثُمَّ قَالَ^(١): وَالْقَنَا يَرُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا يَتَخَالَفُ الطَّعَانِ ، وَتَقَارُعِ^(٢) الْأَقْرَانِ ، حَتَّى كَأَنَّهُ لِيَشِدَّةُ تِلْكَ الْمَعَارِضَةِ ، وَاتِّصَالِ تِلْكَ الْمَقَاوِمَةِ ، فِي جَدَلٍ لَا يُقْلِعُ ، وَخِصَامٍ لَا يَنْقَطِعُ .

٤٨ - لَا زِلْتَ تَضْرِبُ مَنْ عَادَاكَ عَنْ غُرُضٍ بِعَاجِلِ النَّصْرِ فِي مُسْتَأْخِرِ الْأَجْلِ .
الْعُرُضُ : الْإِعْرَاضُ مِنْ جَانِبٍ^(٣) .

ثُمَّ دَعَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ ، فَقَالَ : لَا زِلْتَ تَضْرِبُ أَعْدَاءَكَ مُعْتَرِضًا لَهُمْ ، وَتَعْتَمِدُهُمْ^(٤) مُقَدِّمًا عَلَيْهِمْ ، مَكْنُوفًا بِنَصْرِ يَقْدُمُكَ ، مَعْصُومًا بِأَجْلِ يَسْتَأْخِرُ بِكَ .

L

(١) زاد في ف «ثم قال لسيف الدولة» .

(٢) كذا في ل ، ت وفي ر ، ف «باختلاف الطعان وقراع الاقرا» .

(٣) «العرض» . . . جانب» زيادة في ل .

(٤) «وتعتمد» زيادة في ل .

وَأَنشَدَ أَبُو الطَّيِّبِ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ^(١) بِحَضْرَةِ جَمَاعَةٍ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ أَقْبَلَ أَتَيْلُ... الْبَيْتِ، رَأَى مَنْ حَضَرَ يَعُدُّ حُرُوفَهُ وَيَسْتَكْثِرُهَا، فَأَنشَدَهُ: (٢)

- ١ - أَقْبَلَ، أَتَيْلُ، أَنْ، صُنِ، أَحْمِلْ، عَلٌّ، سَلٌّ، أَعْدُ
زِدْ هَشْ، بَشْ، هَبْ، اغْفِرْ، أَذِنِ، سُرْ^(٣)، صِلِ
أَنْ: بِمَعْنَى ارْتَفَقْ، فَيَقُولُ: ارْتَفَقْ فِيمَا تَبَدُّرُ إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِكَ، وَصُنْ
بِكَرَمِكَ مَنْ يَقْصِدُكَ عَنْ قَصْدِ غَيْرِكَ^(٤)، وَتَفْسِيرُ سَائِرِ الْبَيْتِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ^(٥).
فَرَأَاهُمْ^(٦) يَسْتَكْثِرُونَ الْحُرُوفَ، وَيَسْتَغْظَمُونَ سُرْعَةَ خَاطِرِهِ، فَقَالَ:
٢ - عِشْ، أَتَيْقُ، أَسْمُ، سُذْ، قُدْ، جُدْ، مُرْ، أَنَّهُ، رِفْ، فِهْ، أَسِرْ، نَلْ
غِظْ، أَرْمْ، صِبْ، أَحْمِ، أَغْزْ، أَسْبِ، رُغْ، زُغْ، دِ، لِ، أَثْنِ، بِلْ^(٧).
وَرَزَيْتُ الرَّجُلَ: إِذَا أَصَبْتَ رِثَّتَهُ، وَصِبْ: بِمَعْنَى أَصَبْ، يُقَالُ: صَابَ

(١) فِي ل «وَأَنشَدَ أَبُو الطَّيِّبِ سَيْفَ الدَّوْلَةِ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ».

(٢) وَزَادَ فِيهِ عَلَى الْبَيْتِ الْمَتَقَدِّمِ ص ٢٢ «أَنْ، صُنْ، اغْفِرْ» وَقَدْ فَسَّرَهَا الْأَفْلَحِيُّ.

(٣) فِي ر، ف «مُنْ».

(٤) «أَنْ... غَيْرِكَ» جَاءَتْ فِي ر، ف بَعْدَ قَوْلِهِ: «وَبِلْ: بِمَعْنَى أَمَطَرْ».

(٥) «وَتَفْسِيرُ... مَا تَقَدَّمَ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٦) فِي ر، ف «وَرَأَاهُمْ».

(٧) هَذِهِ رَوَايَةُ ابْنِ جَنِّي أَيْضاً، وَفِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ «نَلْ» بِمَعْنَى «أَعْطَى».

وَأَصَابَ بِمَعْنَى، وَزُعُ: بِمَعْنَى أَخِفَ، يُقَالُ: رَاعَ يَرُوعُ، بِمَعْنَى أَفْزَعَ
وَأَخَافَ^(١)، وَزُعُ: بِمَعْنَى كُفَّ، وَبَلَّ: بِمَعْنَى أَمْطَرَ.

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: عِشْ مَنْسِيًّا^(٢) عُمْرُكَ، وَأَبَقِ قَرِيرَةً عَيْنُكَ، وَأَسْمُ
بِمَكَارِمِكَ، وَسُدِّ بِفَضَائِلِكَ، وَقَدْ الْجِيُوشَ إِلَى أَعْدَائِكَ، وَجُدْ بِعَطَائِكَ^(٣) عَلَى
أَوْلِيَائِكَ، وَمُرْ مَسْمُوعًا أَمْرُكَ، وَأَنَّهُ غَيْرَ مُخَالَفٍ نَهْيِكَ، وَرِهْ أَعْدَاءَكَ بِظُهُورِكَ
عَلَيْهِمْ؛ أَيُّ أَضْبِ رِثَاتِهِمْ بِإِيجَاعِكَ لَهُمْ، وَفِهْ لِأَوْلِيَائِكَ بِإِحْسَانِكَ إِلَيْهِمْ،
وَأَسْرِ إِلَى أَعْدَائِكَ بِجَيْشِكَ، وَنَلِّ مَا تَبَغَّيْهِ بِسَعْدِكَ، وَغِظْ^(٤) بِظُهُورِكَ مَنْ
يَحْسُدُكَ، وَارْمِ بِبَاسِكَ مَنْ يُخَالَفُكَ، وَصِبْ مَنْ تَعْتَمِدُهُ بِرُمِيكَ، وَأَحْمِ
ذِمَارَكَ بِهَيْبَتِكَ، وَأَغْزِ الرُّومَ بِجَمُوعِكَ^(٥)، وَأَسْبِ بِجِيُوشِكَ^(٦) ذَرَارِيَهُمْ، وَزُعْ
بِمَخَافَتِكَ آمَنَهُمْ، وَزُعْ بِوَقَائِعِكَ مُتَسَلِّطُهُمْ^(٧)، وَأَحْمِلِ الدِّيَاتِ مُتَفَضِّلًا بِذَلِكَ،
وَلِ الْأَمْصَارَ مَشْكُورًا فِي وَلَايَتِكَ^(٨)، وَأَتْنِ الْأَعْدَاءَ عَنْهَا بِجِمَائَتِكَ، وَنَلِّ
عُقَاتَكَ بِجُودِكَ، وَأَمْطِرْ عَلَيْهِمْ سَحَابَ فَضْلِكَ.

٣ - وَهَذَا دُعَاءٌ لَوْ سَكَّتْ كُفَيْتُهُ لِأَنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ فِيكَ وَقَدْ فَعَلْتُ^(٩)

(١) «بمعنى أفزع وأضاف» ساقطة من ر، ف.

(٢) في ر، ف «منسياً».

(٣) في ر، ف «بعطائك».

(٤) زاد في ر، ف «ثم يقول: غظ».

(٥) «واغز الروم بجموعك» ساقطة من ل، ت.

(٦) «بجيوشك» ساقطة من ر، ف.

(٧) في ت «مسلطهم». وَزُعُ: الْوَزْعُ: كَفَّ النَّفْسَ عَنْ هَوَاهَا، وَزَعَّ يَزْعُ وَيَزْعُ.

(٨) «مشكوراً في ولايتك» ساقطة من ر، ف.

(٩) هذا البيت ساقط من ر.

يُرِيدُ^(١): أَنْ جَمِيعَ مَا دَعَا بِهِ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ مَعْهُودٌ مِنْهُ، مَضْمُونٌ لَهُ،
مَعْلُومٌ فِيهِ، فَلَوْ^(٢) أَمْسَكَ عَمَّا دَعَا بِهِ لَكَانَ قَدْ كَفَى ذَلِكَ^(٣)؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا سَأَلَ
اللَّهَ مَا قَدْ فَعَلَهُ، وَأَعْمَلَ الرُّغْبَةَ إِلَيْهِ فِيهَا قَدْ مَكَّنَهُ.

(١) فِي ر، ف «ثُمَّ يَقُولُ».

(٢) فِي ل «وَلَوْ».

(٣) سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

فَقَالَ لَهُ^(١) سَيْفُ الدَّوْلَةِ: أَيْمِكُنْ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا، فَقَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنَّهُ
يَغْمُضُ، فَاسْتَحْسَنَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ وَمَنْ حَضَرَ الْقَصِيدَةَ وَمَا جَرَى، وَأَطْنَبُوا فِي
ذِكْرِهِ وَوَصَفِهِ، فَقَالَ:

١ - إِنَّ هَذَا الشُّعْرَ فِي الشُّعْرِ مَلِكٌ سَارَ فَهُوَ الشَّمْسُ وَالْدُّنْيَا فَلَكِ
الْفَلَكَ: مَدَارُ الشَّمْسِ وَالنُّجُومِ^(٢).

فَيَقُولُ: إِنَّ شِعْرَهُ فِي سَائِرِ الْأَشْعَارِ كَالْمَلِكِ فِي الرِّعَايَةِ؛ يَغْلُو عَلَيْهَا
وَتَتَوَاضَعُ لَهُ، وَيَكْبُرُ عَنْهَا وَتَصْغُرُ عَنْهُ، وَإِنَّهُ لِحُسْنِهِ وَبِرَاعَةِ وَصْفِهِ^(٣)، يَسِيرُ
مَسِيرَ الشَّمْسِ، وَيَبْقَى بَقَاءَ الدَّهْرِ، وَالْدُّنْيَا لَهُ كَالْفَلَكَ لِلشَّمْسِ، تَشْتَمِلُ عَلَى
سَيْرِهِ، وَتَسْتَنِيرُ بِبِرَاعَتِهِ وَحُسْنِهِ.

٢ - عَدَلَ الرَّحْمَنُ فِيهِ بَيْنَنَا فَقَضَى بِاللَّفْظِ لِي وَالْمَدْحِ^(٤) لَكَ

ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: عَدَلَ الرَّحْمَنُ فِيهِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، فَقَضَى لِي
بِالْإِبْدَاعِ فِي نَظْمِهِ^(٥)، وَقَضَى لَكَ بِمَا تَحْلَدُ مِنَ الْمَجْدِ فِي لَفْظِهِ^(٦).

(١) ساقطة في ل.

(٢) «الفلک... والنجوم» زيادة في ل.

(٣) «وبراعة وصفه» زيادة في ر، ف.

(٤) في رواية الواحدي «والحمد».

(٥) في ر، ف «لفظه».

(٦) في ر، ف «من مجدك بمدحه».

٣- فإذا مرَّ بأُذُنِي حاسِدٍ صارَ ممن كانَ حَيًّا فَهَلَكَ

ثُمَّ قَالَ: فإذا مرَّ بأُذُنِي شَاعِرٍ يَحْسُدُنِي، أو مَلِكٍ يَحْسُدُكَ، صارَ ذلكَ الحاسِدُ يَمُنُ كانَ حَيًّا فَأَهْلَكَهُ الحَسَدُ^(١)؛ لأنَّه لا يَقُومُ لِلْمَلِكِ أَمَلٌ في أن يُدْرِكَ ما خَلَّاهُ لكَ مَذْحُهُ، ولا يَقُومُ للشَّاعِرِ أَمَلٌ في أن يُدْرِكَ ما خَلَّاهُ لي نَظْمُهُ.

(١) في ر، ف «حسده».

وَحَضَرَ مَجْلِسَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي سُؤَالِ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ،
وَبَيْنَ يَدَيْهِ نَارَنْجٌ وَطَلْعٌ، وَهُوَ يَتَمَحَنُّ الْفُرْسَانَ، فَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ لَابْنِ
جَشٍّ؛ رَئِيسَ الْمَصِيصَةِ^(١) الْكَاتِبِ: لَا تَتَوَهَّمْ هَذَا لِلشُّرْبِ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ
ارْتِجَالاً:

١ - شَدِيدُ الْبُعْدِ مِنْ شُرْبِ الشُّمُولِ تُرْنَجُ الْهِنْدِ أَوْ طَلْعُ النَّخِيلِ
الشُّمُولُ: الْخَمْرُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَشْمَلُ الْقَوْمَ بِرِيحِهَا، وَتُرْنَجُ
الْهِنْدِ: النَّارَنْجُ، وَطَلْعُ النَّخِيلِ: أَوَّلُ مَا يَنْعَقِدُ فِيهِ مِنْ ثَمَرِيهِ، وَتَشَقُّ عَنْهُ
أَغْشِيَّتُهُ، فَيَسْمَى ذَلِكَ الْعَقْدُ جَيْنِيذٍ طَلْعاً، وَتُسَمَّى الْأَغْشِيَّةُ الْمُنَشَقَّةُ كَافُوراً^(٢).
فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: تُرْنَجُ الْهِنْدِ، وَهُوَ النَّارَنْجُ^(٣)، أَوْ طَلْعُ^(٤)
النَّخِيلِ، شَدِيدُ بُعْدُهُمَا فِي مَجْلِسِكَ عَنْ شُرْبِ الشُّمُولِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُكَ
يَتَّخِذُهُمَا لِذَلِكَ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْحَالَ غَيْرُ مَظْنُونَةٍ^(٥) بِكَ، وَإِنَّمَا اسْتِحْضَارُكُ لَهَا وَلِمَا
يُشَاكِلُهُمَا مِنَ الرِّيَاحِينَ اسْتِمْتَاعاً بِحُسْنِ ذَلِكَ، لَا مُخَالَفَةً فِيهِ إِلَى مَا يُكْرَهُ،
وَاسْتِجَارَةً لِمَا لَا يَحْسُنُ.

(١) «رئيس المصيصة» زيادة في ل.

(٢) «الشمول... كافوراً» زيادة في ل.

(٣) «وهو النارنج» زيادة في ر، ف.

(٤) في ر، ف «وطلع».

(٥) في ر، ف «منوطة».

٢ - وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ طَيِّبٌ لَدَيْكَ مِنَ الدَّقِيقِ إِلَى الْجَلِيلِ

ثُمَّ قَالَ، مُؤَيِّدًا^(١) لِمَا قَدَّمَهُ: وَلَكِنْ اسْتَحْضَارَكَ لِلنَّارِنجِ وَالطَّلَعِ، لِأَنَّهَا طَيِّبَانِ، وَكُلُّ طَيِّبٍ فِي حَضْرَتِكَ، وَغَيْرُ مَعْدُومٍ فِيهَا تَقَعُ عَلَيْهِ مُشَاهَدَتُكَ^(٢)، مِمَّا دَقَّ مِنْ ذَلِكَ^(٣) إِلَى مَا جَلَّ، وَمَا قَلَّ مِنْ ذَلِكَ^(٤) إِلَى مَا كَثُرَ.

٣ - وَمَيْدَانُ الْفَصَاحَةِ وَالْقَوَافِي وَتُمْتَحَنُ الْفَوَاسِرِ وَالْخُيُولِ الْمَيْدَانُ: حَيْثُ تَتَسَابَقُ الْخُيُولُ^(٥).

ثُمَّ^(٦) قَالَ: وَكَذَلِكَ لَدَيْكَ مَيْدَانُ السَّبَاقِ فِي النِّظْمِ وَالنَّثْرِ، وَالتَّبَارِي فِي الْفَصَاحَةِ وَالشُّعْرِ، وَتُمْتَحَنُ الْفَوَاسِرِ وَالْخَيْلِ بِالتَّسَابُقِ وَالتَّجَاوُلِ^(٧)، وَالتَّطَارُدِ وَالتَّسَاجُلِ، هَذَا الَّذِي تُعَمِّرُ بِهِ حَضْرَتُكَ، وَتَنْزِعُ إِلَيْهِ هِمَّتُكَ.

(١) فِي ر، ف «مؤكدًا».

(٢) فِي ر، ف «وغير معدوم عند مشاهدتك».

(٣) «من ذلك» زيادة فِي ر، ف.

(٤) «من ذلك» زيادة فِي ر، ف.

(٥) «الميدان... الخيول» زيادة فِي ل.

(٦) «ثم» ساقطة من ل.

(٧) فِي ر، ف «والتسابق بالتجاول».

وكانَ بالحَضْرَةِ قَوْمٌ، زَعَمَ بَعْضُ الرُّوَاةِ أَنَّ ابْنَ خَالَوَيْهِ اللُّغَوِيَّ^(١) كَانَ مُتَمَلِّكُهُمْ، فَزَعَمُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا مَقْصِدَ أَبِي الطَّيِّبِ، وَأَنَّ تَغْيِيرَهُ قَصَرَ عَنْ بَيَانِ مَا أَرَادَهُ، وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ ابْنُ خَالَوَيْهِ تُرْنَجٌ، وَزَعَمَ أَنَّ الْمَعْرُوفَ أَتْرُنَجٌ، فَاسْتَشْهَدَ أَبُو الطَّيِّبِ بِمَا رَوَاهُ يَعْقُوبُ^(٢) مِنْ أَنَّ تُرْنَجاً وَأَتْرُنَجاً مَقُولَانِ، ثُمَّ قَالَ^(٣):

١ - أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ الْعَرَبِ الْأَصِيلِ وَكَانَ بِقَدْرِ مَا عَايَنْتُ قَيْلِي الْأَصْلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: الثَّابِتُ، وَالْقَوْلُ وَالْقَيْلُ: بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَهَذَا مِمَّا جَاءَ مِنْهُ فَعْلٌ وَفِعْلٌ بِمَعْنَى، وَقُلَيْتِ الْوَاوِيَّةُ فِي قَيْلٍ؛ لِلْكَسْرِ الَّتِي قَبْلَهَا^(٤).
فيقول: أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ الْعَرَبِ الَّذِي لَا يُتَكَرَّرُ صَوَابُهُ، وَلَا تُدْفَعُ صِحَّتُهُ،

(١) ابن خالويه اللغوي: هو أبو عبدالله بن الحسين بن أحمد بن خالويه، وأصله من همدان، دخل بغداد طالباً للعلم سنة أربع عشرة وثلاثمائة، قرأ القرآن على ابن مجاهد، والنحو والأدب على ابن دريد وابن الأنباري (انظر معجم الأدباء ٢٠٣/٩).

(٢) هو أبو يوسف يعقوب بن اسحق المعروف بابن السُّكَيْتِ، والسُّكَيْتُ لقب أبيه إسحق، أخذ عن البصريين والكوفيين، وكان من أئم الناس باللغة والشعر، راوية ثقة، ولم يكن بعد ابن الأعرابي مثله، واثني ابن خلكان على كتابه إصلاح المنطق.

(٣) كذا في شرح ابن جني أيضاً نسخة الأحمديّة ورقة ٥٣٠.

وفي ر، ف «فلم يتبين معنى البيت لقوم حضروا، وذلك أن ابن خالويه اللغوي أنكر قوله: ترنج الهند، وزعم أن العرب إنما تقول: اترنج، واستشهد أبو الطيب بما رواه يعقوب: أن العرب تقول ترنج واطرنج، فقال أبو الطيب:»

(٤) «والأصل... التي قبلها» زيادة في ل.

بل هو الأصلُ الثَّابِتُ، والمشهورُ البَيِّنُ، وكانَ قولي بِقَدْرِ ما عَانَيْتُ، وعلى حَسَبِ ما شَاهَدْتُ.

٢ - فَعَارِضُهُ كَلَامٌ كَانَ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ النِّسَاءِ مِنَ الْبُعُولِ ثُمَّ قَالَ^(١): فَعَارِضُهُ كَلَامٌ سَاقِطٌ، وَإِنْكَارٌ ضَعِيفٌ؛ مَوْقِعُ ذَلِكَ الضَّعْفِ مِنْ قُوَّتِهِ، وَذَلِكَ السَّقُوطُ مِنْ رِفْعَتِهِ، مَوْقِعُ النِّسَاءِ مِنَ الْبُعُولِ، وَالرَّعِيَّةِ^(٢) مِنَ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ.

٣ - وَهَذَا الدَّرْمَامُونَ الشَّظِي وَأَنْتَ السَّيْفُ مَأْمُونُ الْفُلُولِ الشَّظِي: زَوَالُ شَطَايَا الشَّيْءِ؛ وَهِيَ شَقْفُهُ، وَاجِدَتْهَا شَظِيَّةٌ^(٣).

فَيَقُولُ،^(٤) مُشِيرًا إِلَى شِعْرِهِ: وَهَذَا الدَّرُّ الَّذِي^(٥) لَا يُخَافُ تَشْظِيَهُ، وَلَا يُمَكِّنُ الْإِعْتِرَاضَ فِيهِ، وَأَنْتَ تُخَاطَبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ؛ السَّيْفُ الَّذِي يُؤْمَنُ انْفِلَاقُهُ، وَلَا يُخَافُ نُبُوهُ وَلَا انْتِثَاؤُهُ^(٦).

٤ - وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ إِذَا احتَاجَ الْبَنَاءُ إِلَى دَلِيلٍ ثُمَّ قَالَ: وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ، إِذَا لَمْ يَصِحَّ مَا أَنْظَمَهُ، وَيُفْهَمُ مَا أوردَهُ^(٧)؛ لِأَنَّ ذَلِكَ كَالنَّهَارِ الَّذِي لَا تُطْلَبُ الْأَدِلَّةُ عَلَيْهِ، وَلَا تُمَكِّنُ أَحَدًا^(٨) الْمَخَالَفَةَ فِيهِ.

(١) «ثم قال» زيادة في ر، ف.

(٢) في ر، ف «السوق».

(٣) «الشظي... شظية»، زيادة في ل

(٤) في ر، ف «ثم يقول».

(٥) ساقطة من ر، ف.

(٦) في ر، ف «وأنثاؤه».

(٧) كذا في ل، ت وفي ر، ف «أريده من ذلك».

(٨) في ر، ف «ولا يصح لأحد» وفي ت «ولا يمكن أحد».

الْفَاتِرَةَ، وَالْحَاطِكِ الْفَتَانَةَ^(١) السَّاحِرَةَ، مَنْ أَبْصَرَهَا تَمَكَّنَ الْعِشْقُ بِهِ، وَمَنْ شَاهَدَهَا تَزَيَّنَ الْحُبُّ لَهُ.

L

┌

٣ - وَيَبْنِ الرِّضَا وَالسُّخْطُ وَالْقُرْبُ وَالنُّوَى مَجَالُ لِدَمْعِ الْمَقْلَةِ الْمَتَرَقِّقِ

النُّوَى: البُعدُ، والدَّمْعُ الْمَتَرَقِّقُ: الذي يَجُولُ فِي الْعَيْنِ وَلَا يَنْحَدِرُ^(٢).

فَيَقُولُ^(٣): وَيَبْنِ مَا أَرْجُوهُ مِنْ رِضَا مَنْ أَحْبَبُهُ، وَأُحْذَرُهُ مِنْ سُخْطِهِ، وَمَا أَتَمْنَاهُ مِنْ اقْتِرَابِهِ، وَأُخَافُهُ مِنْ بُعْدِهِ، مَجَالُ لِلدَّمْعِ الَّتِي تُسْتَكْفُ حَذَرًا لِلرَّقِيبِ^(٤)، وَتَتَرَقَّقُ فِي الْمَقْلِ كَلْفًا بِالْحَيْبِ.

٤ - وَأَحْلَى الْهَوَى مَا شَكَّ فِي الْوَصْلِ رَبُّهُ وَفِي الْهَجْرِ فَهَوَ الدَّهْرِ يَرْجُو وَيَتَّقِي

رَبُّ الشَّيْءِ: مَالِكُهُ وَالْمَذَبُّ لَهُ^(٥).

ثُمَّ قَالَ، مُنْبَهًا عَلَى اسْتِصْارِهِ فِي حُبِّهِ، وَاعْتِبَاطِهِ بِحَالِهِ: وَأَحْلَى الْهَوَى وَأَعَذْبُهُ، وَالَّذُهُ وَأَطْيَبُهُ، مَا كَانَ صَاحِبَهُ فِيهِ يَبْنِ يَأْسٍ وَطَمَعٍ، وَمُخَافَةٍ وَأَمَلٍ، فَهُوَ يَحْذَرُ الْهَجَرَ وَيَتَّقِيهِ، وَيُؤْمَلُ الْوَصْلَ وَيَرْتَجِيهِ.

L

٥ - وَعَظْبِي مِنَ الْإِذْلَالِ سَكْرَى مِنَ الصَّبَا شَفَعْتُ إِلَيْهَا مِنْ شَبَابِي بِرَبِّي

(١) في ر، ف «الفتانة».

(٢) «النوى» ... لا ينحدر» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «ثم يقول».

(٤) في ر، ف «حذر الرقيب».

(٥) «رب» ... له» زيادة في ل.

الإدلال والصبا: معروفان، والرقيق: المعجب، وهو فيعل من راق يروق^(١).

فيقول^(٢): وربّ عَصِي، عَصَبَ إدلالٍ وعُجِب، لا عَصَبَ استكراهٍ وسُخِط، في سُكْرٍ من حَدَاثَةِ السَّنِّ، وَتَنَاهِ^(٣) في الغُنْجِ^(٤) والحُسْنِ، شَفَعَ لي إليها من شَبَابِي شافعٍ مُطْلِبٍ، وَقَابَلَهَا منه رَائِقٌ مُعْجِبٌ.

٦ - وَأَشْنَبَ مَعْسُولِ الثِّيَّاتِ وَاصِحٍ سَتَرْتُ فَمِي عَنْهُ فَقَبَّلَ مَفْرِقِي الْأَشْنَبُ: البراق الثغر، والواضح: الأبيض^(٥).

ثُمَّ قَالَ: وَرَبُّ أَشْنَبَ، عَذِبَ مُقْبَلُهُ، مَعْسُولِ ثِيَّاتِهِ، وَاصِحٍ شَخْصُهُ، بَاهِرٍ حُسْنُهُ^(٦)، سَتَرْتُ فَمِي عَنْهُ وَرَعًا وَعِفَّةً، فَقَبَّلَ مَفْرِقِي كَلْفًا وَغِبْطَةً.

٧ - وَأَجْيَادٍ غِزْلَانٍ كَجِيدِكَ زُرْنِي فَلَمْ أَتَبَيَّنْ عَاطِلًا مِنْ مُطَوَّقِ

العاطل: الذي لا حلي عليه، والمطوق: الذي يتطوق بالحلي^(٧).

ثُمَّ قَالَ: وَرَبُّ^(٨) أَجْيَادٍ غِزْلَانٍ كَجِيدِكَ فِي الْحُسْنِ وَالْبَهْجَةِ، وَالتَّلَعِ^(٩)

(١) «الإدلال... يروق» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم قال».

(٣) ساقطة من ف.

(٤) في ر «القنج».

(٥) «الأشنب... الأبيض» زيادة في ل.

(٦) كذا في ل، ت وفي ر، ف «عذب المقبل... الثنيات... الشخص... الحسن».

(٧) «العاطل... بالحلي» زيادة في ل.

(٨) في ر، ف «وأجياده».

(٩) التَّلَعُ: مَدَّ العنق تطاولاً بالحسن.

وَدَخَلَ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةً إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ،
وَقَدْ جَلَسَ لِرَسُولِ مَلِكِ الرُّومِ، لَمَّا وَرَدَ يَلْتَمِسُ الْفِدَاءَ، وَرَكِبَ الْعِلْمَانُ
بِالتَّجَافِيفِ، وَأَحْضَرُوا لِبُوءَةَ مَقْتُولَةٍ، وَمَعَهَا ثَلَاثَةُ أَشْبَالٍ بِالحَيَاةِ، وَالْقَوْهَا بَيْنَ
يَدَيْهِ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ:

- ١ - لَقِيتَ الْعُقَاةَ بِأَمَالِهَا وَزُرْتَ الْعُدَاةَ بِأَجَالِهَا
 - ٢ - وَأَقْبَلْتَ الرُّومَ تَمْشِي إِلَيْكَ بَيْنَ اللَّيْثِ وَأَشْبَالِهَا
 - ٣ - إِذَا رَأَتْ الْأُسْدَ مَسْبِيَّةً فَأَيْنَ تَفِرُّ بِأَطْفَالِهَا
- الْعُقَاةُ: طُلَّابُ الْمَعْرُوفِ، وَاللَّيْثُ: الْأُسْدُ، وَأَشْبَالُهَا: أَوْلَادُهَا،
وَاجِدُهَا شِبْلٌ.

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: لَقِيتَ عُفَاتَكَ بِمَا أَمْلُوهُ مِنْ جُودِكَ، وَزُرْتَ
عِدَاتَكَ بِمَا حَذَرُوهُ مِنْ بَأْسِكَ، فَانْصَرَمَتْ فِي يَدَيْكَ أَعْمَارُهُمْ، وَقُرِبَتْ
بِزِيَارَتِكَ لَهُمْ آجَالُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: وَأَقْبَلْتَ رُسُلَ مَلِكِ الرُّومِ تَمْشِي إِلَيْكَ بَيْنَ
الْأُسْدِ الْمَقْتُولَةِ وَبَيْنَ أَشْبَالِهَا الْمَغْنُومَةِ، فَإِذَا رَأَتْ الْأُسْدَ لَا تَمْتَنِعُ مِنْكَ، وَسَبَّيْهَا
عَلَيْكَ لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْكَ، فَأَيْنَ تَفِرُّ بِنَفْسِهَا، وَأَيْنَ تَهْرُبُ بِأَطْفَالِهَا وَدُرِّيَّتِهَا^(١).

(١) هذا الشرح في نسخة ل وغير موجود في ر، ف.

وَقَالَ أَيْضاً، يَذْكُرُ الْفِدَاءَ الَّذِي التَّمَسَّهُ الرَّسُولُ، وَكِتَابَ مَلِكِ الرُّومِ الْوَارِدِ مَعَهُ، سَنَةً إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ^(١).

١ - لِعَيْنَيْكَ مَا يَلْقَى الْفُؤَادُ وَمَا لَقِيَ وَلِلْحُبِّ^(٢) مَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي وَمَا بَقِيَ

يَقُولُ لِمَحْبُوبَتِهِ: لِعَيْنَيْكَ وَمَا تَضَمَّنَّا مِنَ السَّحْرِ، وَأَثَارَتَاهُ مِنْ كَوَامِنِ الْحُبِّ، مَا يَلْقَاهُ^(٣) قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ فِيمَا يَسْتَأْنِفُهُ، وَمَا لَقِيَهُ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ فِيمَا أَسْلَفَهُ، وَلِلْحُبِّ الَّذِي أَسْلَمْتَنِي إِلَيْهِ، وَاقْتَصَرْتُ بِهِ عَلَيْهِ، مَا لَمْ^(٤) يُبْقِهِ^(٥) السَّقَمُ مِنْ جِسْمِي مِمَّا أَفْنَيْتَهُ، وَمَا بَقِيَ مِنْهُ^(٦) مِمَّا أَنْحَلْتِهِ وَأَضْنَيْتِهِ.

٢ - وَمَا كُنْتُ يَمِّنُ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ وَلَكِنْ مَنْ يُبَصِّرُ جُفُونَكَ يَعْشَقُ

ثُمَّ قَالَ: وَمَا كُنْتُ مِنَ الْكَلْفِ بِالْغَزَلِ، وَالْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ، فِي حَالٍ مَنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ، وَيَتَمَلَّكُ^(٧) الْحُبُّ أَمْرَهُ، وَلَكِنْ جُفُونَكَ

(١) «سنة إحدى وأربعين» زيادة في ر، ف.

(٢) في رواية الواحدي «وللشوق».

(٣) كذا في ل، ت وفي ر، ف «يلقى».

(٤) «ما لم» ساقطة من ف، وفي ر «بما».

(٥) في ر، ف «ينفه».

(٦) «منه» ساقطة من ر، ف.

(٧) في ر «أو يملك».

وَالنُّصْرَةَ، زُرْنِي وَاصِلَاتِي لِي، وَاعْتَمَدْنِي مُعْجِبَاتِي بِي، فَأَعْرَضْتُ عَنْهُنَّ غَيْرَ مُتَبَيِّنٍ، وَغَضِضْتُ طَرْفِي دُونَهُنَّ غَيْرَ مُتَّبِعٍ، فَلَمْ أَتَبَيَّنْ الْمَطَوَّقَ الْحَالِي، وَلَا مُحَقِّقُ الْمُتَبَدَّلِ الْعَاطِلِ.

٨ - وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعِفُّ إِذَا خَلَا عَفَافِي وَيُرْضِي الْحِبَّ وَالْحَيْلُ تَلْتَقِي الْعَفَافُ: الْكَفُّ عَمَّا لَا يَحِلُّ^(١).

فيقول^(٢): وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعِفُّ^(٣) عَفَافِي فِي خَلْوَتِهِ، وَيَبْلُغُ مَبْلَغِي فِي طَاعَةِ مُرْوَعَتِهِ، وَيُرْضِي الْحِبَّ وَالْحَيْلُ مُلْتَقِيَّةً، وَالْفُرْسَانُ فِي الْحَرْبِ مُتَبَارِيَةً، بِظُهُورِ بَاسِهِ وَشَجَاعَةِ نَفْسِهِ.

٩ - سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصَّبَا مَا يَسُرُّهَا وَيَفْعَلُ فِعْلَ الْبَابِلِيِّ^(٤) الْمُعْتَقُ الْبَابِلِيُّ: شَرَابُ نَسَبِهِ إِلَى بَابِلَ، وَهُوَ بَلَدٌ، وَالْمُعْتَقُ: الْقَدِيمُ الْإِعْتِصَارِ^(٥).

ثُمَّ قَالَ، مُتَذَكِّرًا لِأَيَّامِ شَبَابِهِ^(٦)، وَدَاعِيًا بِالسُّقْيَا لِدَّةِ فُتُوئِهِ^(٧): سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصَّبَا مَا يَسُرُّهَا بِهِ^(٨)، وَلَقَّاهَا مَا يُغَبِّطُهَا فِيهِ، وَيَفْعَلُ بِهَا فِعْلَ^(٩)

(١) «العفاف... يحل» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم قال».

(٣) ساقطة من ر، ف.

(٤) في ف «البلابلي».

(٥) «البابلي... الاعتصار» زيادة في ل.

(٦) في ف «شبابته».

(٧) في ف «فتوحته».

(٨) «به» ساقطة من ر، ف.

(٩) زاد في ف «ما فعل».

الشَّرابِ الْمَصْفُوقِ، وَيُطَرِّبُهَا إِطْرَابَ الْبَابِلِيِّ الْمُعْتَقِ.

١٠ - إِذَا مَا لَيْسَتْ^(١) الدَّهْرُ مُسْتَمِعًا بِهِ تَحَرَّقْتُ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقِ
ثُمَّ قَالَ: إِذَا مَا لَيْسَتْ الدَّهْرُ بِطُولِ صُحْبَتِي لَهُ، وَاشْتَمَلْتُ^(٢) بِكَثْرَةِ
تَصَرُّفِي فِيهِ، بَلَيْتُ قَبْلَ أَنْ أُبْلِيَ^(٣) مَا أَلْبَسُهُ، وَفَنَيْتُ قَبْلَ أَنْ أُفْنِيَ^(٤) مَنْ
أَصْحَبَهُ، وَهَكَذَا^(٥) الدَّهْرُ يُبْلِي مَنْ لَبَسَهُ، وَيُخْلِقُ مَنْ صَحَبَهُ، وَذَكَرَ اللَّبَسَ
وَالْتَحْرِيقَ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ، وَهِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْبَدِيعِ^(٦).

١١ - وَلَمْ أَرْ كَالْأَلْحَاطِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ بَعَثَ بِكُلِّ الْقَتْلِ مِنْ كُلِّ مُشْفِقٍ
يَقُولُ^(٧): وَلَمْ أَرْ كَالْأَلْحَاطِ يَوْمَ مُفَارَقَتِي^(٨) الَّذِينَ أَلْفَيْتُهُمْ، وَلَا كَفِعْلِهَا
عِنْدَ رَحِيلِ الَّذِينَ أَحْبَبْتُهُمْ، بَعَثْتُ لَنَا^(٩) الْقَتْلَ مَعَ إِشْفَاقِ الْمُدِيرِينَ لَهَا،
وَهَاجَتْ لَنَا الْبَثُّ مَعَ إِخْلَاصِ الْمَلَا حِظِينَ بِهَا^(١٠)، فَأَوْجَعَتْ بِتَفْتِيرِهَا^(١١) غَيْرَ
(١) زاد في ر، ف «به».

في رواية الواحدي والبيان «لبست» و«تحرقت» بالإسناد إلى ضمير المخاطب. «قال أبو
العلاء: هذا البيت إذا طوّل الشاعر بحسن الأدب وجب أن لا يقابل الممدوح بمثله، ولا
ريب أن الشاعر لم يرد بهذا إلا نفسه أو غيره من المخاطبين دون الممدوح، ولكن يكره مثل
هذا خيفة من التطير. وفي نسخة سماعي «لبست» و«تحرقت» على ضمير المتكلم، فراراً من
التطير» (النظام ج ٢ ورقة ٢٠٨).

(٢) زاد في ر، ف «به».

(٣) في ف «بلى».

(٤) في ف «يفنى».

(٥) في ر، «وهذا».

(٦) في ر، ف «وهي من بدیع الكلام».

(٧) في ر، ف «ثم قال».

(٨) كذا في ل، ت وفي ر، ف «مفارقة».

(٩) «لنا» ساقطة من ر، ف.

(١٠) في ت «لها».

(١١) في ف «بتغديرها».

قاصِدةً، وَقَتَلْتُ^(١) بِأَسْحَارِهَا غَيْرَ عَامِدةٍ.

١٢ - أَذَرْنَا^(٢) عُيُوناً حَائِرَاتٍ كَأَنَّهَا مُرْكَبَةٌ أَحْدَاقُهَا فَوْقَ زُنْبَقِي

ثُمَّ قَالَ: أَذَرْنَا عُيُوناً حَائِرَاتٍ بِمُتَابَعَةِ لَحْظِهَا، مُتَعَبَاتٍ بِزَادِفِ دَمْعِهَا،
كَأَنَّهَا^(٣) وَضِعَتْ أَحْدَاقُهَا عَلَى الزُّنْبَقِي، فَهِيَ حَائِرَةٌ لَا تَسْكُنُ، وَمُتَعَبَةٌ لَا تَقْشُرُ.

١٣ - عَشِيَّةً يَعْدُونَا عَنِ النَّظَرِ الْبُكَاءُ وَعَنْ لَذَّةِ التَّوْدِيْعِ خَوْفُ التَّفَرُّقِ

ثُمَّ قَالَ: عَشِيَّةً يَعْدُونَا عَنِ النَّظَرِ إِلَى مَنْ نُحِبُّهُ بُكَاءُ وَإِلَى مَنْ نُبْغِيهِ، وَنَمْنَعُنَا
مِنَ الْإِلْتِذَاذِ بِالْقَرَبِ مِنْهُ عِنْدَ تَوْدِيْعِهِ نَخَافُنَا لِفَرْقِهِ.

١٤ - نُودِّعُهُمُ وَالْبَيْنُ فِينَا كَأَنَّهُ قَنَا ابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ فِي قَلْبِ^(٤) فَيَلْقَى

الْقَنَا: الرِّمَاحُ: وَاجِدْتُهَا قَنَاءً، وَابْنُ أَبِي الْهَيْجَاءِ: سَيْفُ الدَّوْلَةِ،
وَالْفَيْلَقُ: الْكَيْبِيَّةُ الشَّدِيدَةُ^(٥).

فَيَقُولُ: نُودِّعُ مَنْ نُحِبُّهُ وَالْبَيْنُ يَفْعَلُ بِنَا فِيمَا يُبْغِيهِ مِنْ وَجْدِنَا، وَبَيْعُهُ مِنْ
حُزْنِنَا، كَفِعْلِ رِمَاحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي كَيْبِيَّةٍ تَعْتَرِضُهُ، وَجَمَاعَةٍ تُقَابِلُهُ.

١٥ - قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسْجُ دَاوُدَ عِنْدَهَا^(٦) إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَنَسَجِ الْخَذَرَتِ

الْقَوَاضِي: الصَّادِقَةُ، وَالْمَوَاضِي: النَّافِذَةُ، وَنَسْجُ دَاوُدَ: إِشَارَةُ إِلَى

(١) كذا في ل، ت وفي ر «قلت» وفي ف «أقلت».

(٢) كذا في رواية النظام أيضاً وفي رواية الواحدي والتبيان «أدرن».

(٣) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «كأنها».

(٤) في ر، ف «كل» وهي رواية أخرى (النظام ج ٢ ورقة ٢٠٨).

(٥) «القنا... الشديدة» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «عنده» والوزن واحد.

الدُّرُوعِ ، وَالْحَدَرْتُقُ : ذَكَرُ الْعَنَاقِبِ^(١) .

ثُمَّ وَصَفَ تِلْكَ الرِّمَاحَ ، فَقَالَ : إِنَّهَا قَاضِيَةٌ عَلَى مَنْ تَقْصِدُهُ ، مَاضِيَةٌ^(٢) عَلَى مَنْ تَعْتَمِدُهُ ، نَسْجُ دَاوُدَ مِنَ الدُّرُوعِ ، عَلَى أَنَّهَا أَحْكَمُهَا صَنْعَةً ، وَأَبْتُهَا قُوَّةً ، عِنْدَ تِلْكَ الرِّمَاحِ ، كَنَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ فِي سُرْعَةِ خَرْقِهَا لَهَا ، وَنَفَازِهَا فِيهَا .

١٦ - هَوَادٍ لِأَمْلَاقِ الْجِيُوشِ كَأَنَّهَا تَخَيَّرُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ وَتَنْتَقِي الْهُوَادِي : الْمُهْتَدِيَّةُ ، وَالْإِنْتِفَاءُ : الْقَصْدُ إِلَى مَا لَا عَيْبَ فِيهِ ، وَالْكُمَاةُ : الشُّجْعَانُ^(٣) .

ثُمَّ قَالَ : هَوَادٍ لِأَمْلَاقِ الْجِيُوشِ ؛ يُرِيدُ : أَنَّهَا عَالِمَةٌ بِهِمْ ، مُيَسَّرَةٌ لَهُمْ ، كَأَنَّهَا تَتَخَيَّرُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ عَلَى قَصْدٍ ، وَتَنْتَقِي مُلُوكَ الْجِيُوشِ عَلَى عَمْدٍ .

١٧ - تَفُكُ^(٤) عَلَيْهِمْ كُلَّ دِرْعٍ وَجَوْشَنِ وَتَقْرِئُ إِلَيْهِمْ كُلَّ سُورٍ وَخَنْدَقٍ

تَفُكُ : تَحُلُّ ، وَتَقْرِئُ : تَقْطَعُ^(٥) .

فَيَقُولُ : إِنَّ رِمَاحَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ تَفُكُ عَلَى أَعْدَائِهِ كُلَّ دِرْعٍ وَكُلِّ^(٦) جَوْشَنِ^(٧) ، بِشِدَّةِ طَعْنِ^(٨) قُرْسَانِهِ ، وَشَجَاعَةِ أَنْفُسِ أَصْحَابِهِ ، وَأَنَّهَا لَا يُعْتَصَمُ

(١) «القواضي... العناكب» زيادة في ل.

(٢) «على من تقصده ماضية» ساقطة من ف.

(٣) «المهوادي... الشجعان» زيادة في ل.

(٤) في رواية الواحدي «تَفُدُّ» .

(٥) «تفك... وتقطع» زيادة في ل.

(٦) زيادة في ر، ف.

(٧) الجَوْشَنُ : الدَّرْعُ .

(٨) في ر، ف «طعان» .

منها بِسُورِ مَدِينَةٍ يَعْتَزُّهَا، وَخَنْدَقٍ حِصْنٍ^(١) يَعْينُ لها.

١٨ - يُغَيِّرُهَا بَيْنَ اللَّقَانِ وَوَاسِطِ وَيَرْكُزُهَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَجَلَّقِ

اللُّقَانُ: وادٍ في بلادِ الرُّومِ، وواسِطُ: مَدِينَةُ من مَدائنِ الْعِرَاقِ،
وَالْفُرَاتُ: وادٍ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ، وَجَلَّقَ: وادٍ في بلادِ الرُّومِ^(٢).

ثُمَّ وَصَفَ بُعْدَ مَغَارِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِهَا، وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ كَثْرَةِ الْأَعْمَالِ
لَهَا، فَقَالَ: يُغَيِّرُهَا عَلَى عُصَاةِ الْعَرَبِ وَكُفَّارِ الْعَجَمِ، وَيَرْكُزُهَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ،
وَيَأْمَنُ بِهِ بَأْسُ^(٣) الطَّائِفَتَيْنِ.

١٩ - وَيُرْجِعُهَا حُمْرًا كَأَنَّ صَحِيحَهَا يُبْكِي دَمًا مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَدَقِّقِ
الْمُتَدَقِّقُ: الْمُتَكَسِّرُ^(٤).

ثُمَّ قَالَ: وَيُرْجِعُهَا حُمْرًا مِنْ دِمَائِهِمْ، مُعْمَلَةً فِي قَتْلِهِمْ، كَأَنَّ مَا صَحَّ
مِنْهَا وَسَلِمَ^(٥)، يَبْكِي عَلَى مَا انْدَقَّ مِنْهَا وَانْكَسَرَ، وَكَأَنَّ الدَّمَاعَ فِي ذَلِكَ الْبُكَاءِ
مَا يَقْطُرُ عَنْ^(٦) تِلْكَ الرِّمَاحِ مِنَ الدَّمَاءِ.

٢٠ - فَلَا تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ شُجَاعٌ مَتَى يُذَكِّرْ لَهُ الطَّعْنَ يَشْتَقِ

ثُمَّ يَقُولُ^(٧) لِصَاحِبِيهِ: فَلَا تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ مِنْ وَصْفِ أَفْعَالِهِ، وَطِعَانِ
فُرْسَانِهِ، فَإِنَّكُمَا تَبْعَتَانِيهِ عَلَى ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ شُجَاعٌ إِذَا ذُكِرَتْ لَهُ الطَّعَانُ اشْتَقَّ

(١) في ر، ف «وحصن».

(٢) «اللّقان... الروم» زيادة في ل.

(٣) في ل «ما بين».

(٤) «المتدقق: المتكسر» زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «فيها ويسلم».

(٦) في ر، ف «من».

(٧) في ل «فيقول».

إليها، وإذا وُصِفَتْ لَهُ الْحَرْبُ حَرَصَ عَلَيْهَا.

٢١ - ضَرُوبٌ بِأَطْرَافِ السُّيُوفِ بَنَانُهُ لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ الْمَشَقُّ

الْبَنَانُ: أَطْرَافُ الْأَصَابِعِ، وَالْمَشَقُّ مِنَ الْكَلَامِ: الْعَوِصُ الْغَامِضُ^(١).

ثُمَّ وَصَفَهُ^(٢) بِالنَّفَازِ فِي الْحِرَابَةِ، وَالْعِلْمِ بِوُجُوهِ الْخِطَابَةِ، فَقَالَ: إِنَّ يَدَهُ عَلَى عَادَةٍ مِنْ إِعْمَالِ السُّيُوفِ؛ فَبَنَانُهُ ضَرُوبُهُ^(٣) بِطَبَائِهَا، وَلِسَانُهُ عَلَى عَادَةٍ مِنْ تَضْرِيْفِ غَوَامِضِ الْكَلَامِ، وَهُوَ مُدْرِكٌ لِعَايَاتِهَا.

٢٢ - كَسَائِلِهِ مَنْ يَسْأَلُ الْغَيْثَ^(٤) قَطْرَةً كَعَاذِلِهِ مَنْ قَالَ لِلْفَلَكَ أَرْفُقِي

الْفَلَكَ: مَدَارُ النُّجُومِ^(٥).

ثُمَّ قَالَ: كَسَائِلِهِ، مَعَ اسْتِغْنَائِهِ عَنْ سُؤَالِهِ، بِمَا يَسْبِقُ إِلَيْهِ مِنْ تَوَالِيهِ، مَنْ^(٦) يَسْأَلُ الْغَيْثَ قَطْرَةً يَسِيرَةً، وَهُوَ يُمِطُّرُ عَلَيْهِ سَحَابٌ غَزِيرَةٌ، وَكَعَاذِلِهِ، فِيمَا طَبَعَ عَلَيْهِ مِنْ بَاسِهِ، وَيُسِّرُ^(٧) لَهُ مِنْ جُودِهِ^(٨)، مَنْ^(٩) يَسْأَلُ الْفَلَكَ الرَّفْقَ فِي سَيْرِهِ، وَالْخُرُوجَ عَمَّا طَبَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي خَلْقِهِ.

٢٣ - لَقَدْ جُدْتَ حَتَّى جُدْتَ فِي كُلِّ مِلَّةٍ وَحَتَّى أَتَاكَ الْحَمْدُ مِنْ كُلِّ مَنْطِقٍ

(١) «البنان... الغامض» زيادة في ل.

(٢) في ف «وصفه».

(٣) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «ضروب».

(٤) في ر، ف «البحر».

(٥) «الفلك: مدار النجوم». زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «كمن».

(٧) في ر، ف «وسير».

(٨) في ف «وجوده».

(٩) في ر، ف «كمن».

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: لَقَدْ جُدْتَ حَتَّى فَاضَ جُودُكَ فِي كُلِّ أُمَّةٍ،
وَعَمَمَتْ بِهِ أَهْلُ كُلِّ مِلَّةٍ، وَأَتَاكَ الْحَمْدُ مِنْ جَمِيعِ مُلُوكِ^(١) الْفِرَقِ عَلَى حَسَبِ
نُظْمِهِمْ، وَأَهْدَوْا إِلَيْكَ الشُّكْرَ بِمَبْلَغِ وَسْعِهِمْ^(٢).

٢٤ - رَأَى مَلِكُ الرُّومِ ارْتِيَاكَ لِلنَّدَى فَقَامَ مَقَامَ الْمُجْتَدِي الْمُتَمَلِّقِ
الارْتِيَاخُ: الطَّرَبُ، وَالْمُجْتَدِي: السَّائِلُ، وَالْمُتَمَلِّقُ: الْمُتَصَنِّعُ بِإِظْهَارِ
الْمَحَبَّةِ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: رَأَى مَلِكُ الرُّومِ ارْتِيَاكَ لِلْبَذْلِ، وَبِدَارِكَ إِلَى الْإِنْعَامِ
وَالْفَضْلِ، فَقَامَ يَسْلُوكَ^(٤) مَقَامَ الْمُجْتَدِي لَكَ، وَتَوَدَّدَكَ بِالْمَلَقِ فِعْلَ الْمُسْتَجِيرِ
بِكَ.

٢٥ - وَخَلَّى الرَّمَاخَ السُّمَهْرِيَّةَ صَاغِرًا لِأَدْرَبَ مِنْهُ بِالطَّعَانِ وَأَحْذَقِ
السُّمَهْرِيَّةُ: الرَّمَاخُ الصَّلَابُ^(٥).

فَيَقُولُ، مُخْبِرًا عَنْ مَلِكِ الرُّومِ: أَنَّهُ عَادَ بِمَسْأَلَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَخَضَعَ
لِطَاعَتِهِ، وَخَلَّى الرَّمَاخَ السُّمَهْرِيَّةَ لَهُ، عَالِمًا بِأَنَّهُ أَحْذَقُ مِنْهُ^(٦) بِالطَّعْنِ بِهَا،
وَأَدْرَبُ فِي التَّصْرِيفِ لَهَا.

٢٦ - وَكَاتَبَ مِنْ أَرْضِ بَعِيدٍ مَرَامُهَا قَرِيبَ عَلَى خَيْلٍ حَوَالَيْكَ سُبَّتِي

(١) فِي ر، ف «تلك».

(٢) فِي ر، ف «جهدهم».

(٣) «الارتيَاخ... المحبة» زيادة فِي ل.

(٤) فِي ر، ف «يسالك».

(٥) «السُّمَهْرِيَّة... الصلاب» زيادة فِي ل.

(٦) «منه» ساقطة من ر، ف.

وَكَاتَبَ مِنْ أَرْضٍ مُتَمَنِّعَةٍ عَزِيزَةٍ، مُتَنَائِيَةً بَعِيدَةً، إِلَّا أَنْ مَرَامَهَا يَقْرُبُ
عَلَى خَيْلِكَ السَّابِقَةِ، وَاسْتَبَاحَتَهَا لَا تَمْتَنِعُ عَلَى كِتَائِكَ الْغَالِيَةِ.

٢٧ - وَقَدْ سَارَ فِي مَسْرَاكِ مِنْهَا رَسُولُهُ فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مُفْلَتٍ
الْمَسْرَى: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُسَارُ فِيهِ بِاللَّيْلِ^(١).

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ سَارَ رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ عِنْدَ قَضِيهِ لَكَ فِي مَوَاضِعِ
سُرَاكِ مِنْ تِلْكَ الْأَرْضِ، فَمَا سَارَ إِلَّا عَلَى هَامٍ لِلرُّومِ مُفْلَتَةٍ، وَأَشْلَاءٍ مِنْهُمْ
مُقَطَّعَةٍ. يُشِيرُ إِلَى قُرْبِ عَهْدِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِالْإِيْقَاعِ بِهِمْ^(٢)، وَمُبَالَغَتِهِ بِالْقَتْلِ
فِيهِمْ، وَأَنَّ ذَلِكَ أَوْجَبَ خُضُوعَهُمْ وَذِلَّتَهُمْ، وَاسْتِكَانَتَهُمْ وَرَغَبَتَهُمْ.

٢٨ - فَلَمَّا دَنَا أَخْفَى عَلَيْهِ مَكَانَهُ شُعَاعُ الْحَدِيدِ الْبَارِقِ اُلْتَأَقَى
التَّلَاقُ: اللَّمَعَانُ^(٣).

فَيَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ مَلِكِ الرُّومِ لَمَّا دَنَا مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، قَابَلَهُ مِنْ
شُعَاعِ^(٤) سِلَاحِ الْمُتَرَتِّينِ^(٥) بِحَضْرَتِهِ، وَلَعَانَ الْحَدِيدِ عَلَى اِلْتَصْرَافَيْنِ فِي
خِدْمَتِهِ، مَا أَغْشَاهُ فَلَمْ يَتَبَيَّنْ مَكَانَهُ، وَأَذْهَشَهُ فَلَمْ يَتَحَقَّقْ مَوْضِعَهُ.

٢٩ - وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبَسَاطِ فَمَا دَرَى إِلَى الْبَحْرِ يَمْشِي^(٦) أَوْ^(٧) إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي

(١) «المسرى... بالليل» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «عليهم».

(٣) «التالق: اللمعان» زيادة في ل.

(٤) في ف «شجاع».

(٥) في ر، ف «المرتتين».

(٦) في ر، ف «يسرى» وفي رواية ابن جني والنظام «إلى النجم يمشي» «قال أبو الفتح: أراد إلى النجم
يمشي، فحذف همزة الاستفهام تخفيفاً».

(النظام ج ٢ ورقة ٢١٠).

(٧) كذا في ل، وفي ر، ف، ت «أم».

ثُمَّ قَالَ: وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي بَسَاطِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَقَدْ عَشِيَهُ مِنْ هَيْتِهِ،
وَمَلَكَ قَلْبُهُ مِنْ جَلَالَتِهِ، مَا لَا يَعْزُضُ مِثْلُهُ إِلَّا لِمَنْ قَصَدَ مُصَمِّمًا إِلَى الْبَحْرِ، أَوْ
ارْتَفَعَ مُرْتَقِيًا إِلَى الْبَدْرِ.

٣٠ - وَلَمْ يَثْنِكَ الْأَعْدَاءُ عَنْ مُهْجَاتِهِمْ يُمَثِّلُ خُضُوعٍ فِي كَلَامٍ مُنْمَقٍ
التَّنْمِيقُ: التَّحْسِينُ^(١).

ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَلَمْ تَثْنِكَ الْأَعْدَاءُ عَنْ إِتْلَافِ مُهْجَاتِهِمْ، وَتَسْلِيطِ
الْقَتْلِ عَلَى جَمَاعَاتِهِمْ، يُمَثِّلُ الْخُضُوعَ لِأَمْرِكَ، وَتَنْمِيقَ الْكَلَامِ فِي الْاسْتِجَارَةِ
بِفَضْلِكَ، وَهَذِهِ حَالُ الرُّومِ مَعَكَ، وَمَبْلَغُ طَاقَتِهِمْ فِي الْاسْتِدْفَاعِ لَكَ.
٣١ - وَكُنْتُ إِذَا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ كَتَبْتُ إِلَيْهِ فِي قَذَالِ الدُّمُسْتَقِ

الْقَذَالُ: مُؤَخَّرُ الرَّأْسِ، وَالدُّمُسْتَقُ: صَاحِبُ جِيوشِ الرُّومِ^(٢).

ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، زَارِيًا عَلَى مَلِكِ الرُّومِ^(٣): وَكُنْتُ قَبْلَ
اسْتِخْذَائِهِ^(٤) لَكَ، وَاسْتِجَارَتِهِ^(٥) بَكَ، إِذَا أَرَدْتَ مُكَاتَبَتَهُ، كَتَبْتُ إِلَيْهِ بِمَا تُؤَثِّرُهُ
سُيُوفُكَ فِي قَذَالِ دُمُسْتَقِهِ. وَكَانَ الدُّمُسْتَقُ^(٦) قَدْ جُرِحَ فِي بَعْضِ وَقَائِعِ سَيْفِ
الدَّوْلَةِ عَلَى الرُّومِ^(٧)، فَأَشَارَ أَبُو الطَّيِّبِ إِلَى ذَلِكَ، وَدَلَّ بِهِ عَلَى ضَرُورَةِ مَلِكِ

(١) «التنميق: التحسين» زيادة في ل.

(٢) «القذال... الروم» زيادة في ل.

(٣) «ثم قال... الروم» زيادة في ر، ف.

(٤) الاستخذاء: الانكسار والذلة، وأصل الخذي استرخاء الأذن من أصلها وانكسارها مقبلة على الوجه.

(٥) زاد في ر، ف «واستجارته منك».

(٦) ساقطة من ر، ف.

(٧) «على الروم» زيادة في ر، ف.

الرُّومِ، إلى ما أَظْهَرَهُ من الخُضُوعِ .

٣٢ - فَإِنْ تُعْطِهِ بَعْضَ^(١) الْأَمَانِ فَسَائِلُ وَإِنْ تُعْطِهِ حَدَّ الْحُسَامِ فَأَخْلِقِ

ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَإِنْ تُعْطِهِ بَعْضَ مَا سَأَلَهُ مِنَ الْأَمَانِ، فَإِنَّمَا تُعْطِيهِ خَاضِعاً قَدْ أَذْعَنَ بِطَاعَتِكَ، وَضَارِعاً قَدْ صَرَّحَ بِمَسْئَلَتِكَ، وَإِنْ تُعْطِهِ حَدَّ الْحُسَامِ غَيْرَ قَابِلٍ لِمَسْئَلَتِهِ، وَلَا مُسْعِفٍ لِرَغْبَتِهِ، فَمَا أَخْلَقَكَ بِذَلِكَ .

٣٣ - وَهَلْ تَرَكَ الْبَيْضُ الصَّوَارِمُ مِنْهُمْ حَبِيساً^(٢) لِفَادٍ أَوْ رَقِيقاً لِمُعْتِقٍ

يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَهَلْ تَرَكَتْ سُيُوفُكَ مِنَ الرُّومِ حَبِيساً يُفْدَى مِنْ إِسَارِهِ، أَوْ رَقِيقاً يُعْتَقُ مِنْ رِقِّهِ، يُرِيدُ: أَنَّ الْقَتْلَ أَفْنَى جُمْلَتِهِمْ، وَاسْتَأْصَلَ غَامَتَهُمْ، وَأَنَّ مَا رَغِبُوهُ مِنَ السَّلَامِ لَا يَتَلَفُونَ بِهِ مَنْ أَفَاتَهُ الْقَتْلُ، وَأَفْنَاهُ الْمَوْتُ^(٣) .

٣٤ - لَقَدْ وَرَدُوا وَرْدَ الْقَطَا شَفَرَاتِهَا وَمَرُّوا عَلَيْهَا رَزْدَقاً بَعْدَ رَزْدَقٍ^(٤)

شَفَرَاتُ السُّيُوفِ: حُرُوفُهَا، وَالرَّزْدَقُ: الصَّفَّ^(٥) .

ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ وَرَدُوا عَلَى شَفَرَاتِ السُّيُوفِ فِي وَقَائِعِكَ عَلَيْهِمْ، كَمَا تَرِدُ الْقَطَا مَوَاضِعَ^(٦) شُرْبِهَا، وَجَمَاعَ وَرْدِهَا، وَمَرُّوا عَلَى السُّيُوفِ^(٧) صَفّاً

(١) في رواية التبيان «منك» .

(٢) في رواية التبيان «أسيراً» .

(٣) في ر، ف «فاته الموت، وأفناه القتل» . وفاته الشيء، وأفاته إياه غيره، ذهب عنه .

(٤) كذا في رواية الواحدي أيضاً «رَزْدَق» وفي رواية التبيان والنظام «زردق» بزي ثم راء . والرزدق:

الصف من الناس والسُّطْر من النخل . وهو فارسي مُعَرَّب، وأصله بالفارسية «رسته» .

(٥) «شفرات» . . . الصف «زيادة في ل» .

(٦) في ر، ف «على مواضع» وفي اللسان عن ابن سيده: وَرَدَ الماء وغيره وَرْدًا ووروداً، وورَدَ عليه:

أشرف عليه، دخله أم لم يدخله .

(٧) في ر، ف «عليها» .

بَعْدَ صَفٍّ، وَفَوْجًا بَعْدَ فَوْجٍ، مُرُورَ الطَّيْرِ^(١) عَلَى تِلْكَ الْمَوَارِدِ، وَتَكَاثُرُهَا فِي تِلْكَ الْمَشَارِبِ^(٢).

L

٣٥ - بَلَغَتْ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الثُّورِ رُبَّةً أَنْزَتْ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ ثُمَّ^(٣) يَقُولُ: بَلَغَتْ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الَّذِي هُوَ نُورٌ فِي دَهْرِهِ، وَضِيَاءٌ مُشْرِقٌ فِي غَضْرِهِ، رُبَّةً مِنَ الْمَدْحِ، وَمَنْزِلَةً مِنْ جَلِيلِ الْوَصْفِ، أَضَاءَتْ فِي جَمِيعِ الْأَرْضِ، وَأَنْزَتْ بِهَا مَا بَيْنَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ. وَيُقَالُ: أَنْارَ الرَّجُلُ الْمَكَانَ: إِذَا أَظْهَرَ الضِّيَاءَ فِيهِ^(٤).

٣٦ - إِذَا شَاءَ أَنْ يُلْهُو بِلُحْيَةٍ أَحْمَقٍ أَرَاهُ غُبَارِي ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَقِ ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَمُعَرِّضًا بَيْنَ حَوْلِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ: إِذَا شَاءَ أَنْ يُلْهُو بِلُحْيَةٍ أَحْمَقٍ يَتَجَاوَزُ قَدْرَهُ، وَيُفْجِمُ^(٥) عَلَيْهِ شِعْرَهُ، أَرَاهُ طَرْفًا مِمَّا قَبِذْتُهُ فِي مَدْحِهِ، وَغَيْرَ كَثِيرٍ مِمَّا نَظَّمْتُهُ^(٦) فِي مَجْدِهِ، وَكُنَى عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «أَرَاهُ غُبَارِي» عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَقُّ هَذِهِ الْغَايَةُ مِنَ الشُّعْرِ، وَاسْأَلْكَ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ مِنَ النَّظْمِ، فَيَبِينُ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ عَجْزِهِ مَا يُضْحِكُهُ، وَمِنْ تَقْصِيرِهِ مَا يُلْهِيه وَيُطْرِبُهُ.

(١) فِي ر، ف «القطا».

(٢) فِي ر، ف «على مواضع الشرب، وتكاثرها على مواضع الورد».

أَدْرَكَ أَبُو الْعَلَاءِ فِي سَفَرِ الْقَطَا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَدَلٍ مَعْنَى مُمَيِّزًا عَنِ الشَّرَاحِ، إِذْ يَقُولُ: «وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّهُمْ سَافَرُوا إِلَى السِّيُوفِ حَتَّى وَرَدُوهَا كَمَا أَنَّ الْقَطَا الْوَاردِيَّ مِنْ الْبَلَدِ إِلَى الْبَلَدِ الْبَعِيدِ لِيَصِلَ إِلَى الْمَاءِ».

(النَّظْمُ ج ٢ وَرَقَةُ ٢١٠).

(٣) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٤) «وَيُقَالُ... فِيهِ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٥) فِي ر، ف «وَيُفْجِمُ».

(٦) فِي ر، ف «نَظَّمْتُ».

٣٧ - وَمَا كَمَدُ الْحَسَادِ شَيْئًا قَصَدْتُهُ وَلَكِنَّهُ مَنْ يَزَحِمِ الْبَحْرَ يَغْرِقُ

ثُمَّ قَالَ: وَمَا الْإِزْرَاءُ^(١) عَلَى أَهْلِ الْحَسَدِ مِنْهُمْ قَصَدْتُ بِمَا أَبْدَعْتُهُ، وَلَا التَّعْجِيزُ لَهُمْ أَرَدْتُ فِيمَا خَلَدْتُهُ، وَلَكِنِّي فِي ذَلِكَ كَالْبَحْرِ الَّذِي يُغْرِقُ مَنْ زَااحَهُ غَيْرَ قَاصِدٍ، وَيُهْلِكُ مَنْ اغْتَرَضَهُ غَيْرَ عَامِدٍ^(٢).

٣٨ - وَتَمْتَحِنُ النَّاسَ الْأَمِيرُ بِرَأْيِهِ وَيُغْضِي عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مُمَخْرِقٍ الرَّأْيِ: رَأْيُ الْقَلْبِ، وَمَا يَعْتَقِدُهُ الضَّمِيرُ، وَالْمُمَخْرِقُ الَّذِي يَكْذِبُ فِيمَا يُظْهِرُهُ^(٣).

فَيَقُولُ: وَتَمْتَحِنُ الْأَمِيرُ النَّاسَ^(٤) بِرَأْيِهِ فِيهِمْ، وَاخْتِيَارِهِ^(٥) لِأُمُورِهِمْ، وَعِلْمِهِ الثَّابِتِ فِي أَحْوَالِهِمْ، وَيُغْضِي لِلْمُمَخْرِقِ إِعْضَاءَ تَجَاوِزٍ وَحِلْمٍ، لَا إِعْضَاءَ غَلْطٍ وَسَهْوٍ.

٣٩ - وَإِطْرَاقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُطَرِّقٍ الْإِطْرَاقُ: السُّكُونُ وَالْإِمْسَاكُ عَنِ الْكَلَامِ، وَطَرْفُ الْعَيْنِ: نَظَرُهَا^(٦).
ثُمَّ قَالَ: وَغَضُّ الْعَيْنِ لِطَرْفِهَا، وَكَفُّهَا لِلْحِظِّهَا^(٧)، لَا يَنْفَعُ الْمَمَوَّةُ

(١) في ر، ف «الارزاء».

(٢) نسب صاحب التبيان هذا الشرح إلى الخطيب التبريزي. وهو خطأ (انظر التبيان ٣١٤/٢).

(٣) «الرأي»... يظهره زيادة في ل.

«قال أبو الفتح: ممخرق لغة شاذة، وقد ذكرها بعض أصحابنا، والجيد مُتَمَخِّرٌ ووزن ممخرق مُفْعِل» (النظام ج ٢ ورقة ٢١٠).

(٤) في ر، ف «وتمتحن الناس الأمير».

(٥) في ر، ف «واختباره».

(٦) «الاطراق»... نظرها زيادة في ل.

(٧) في ر «الحظها».

الْمَغَالِطِ، وَالْمَقْصَرِ الْمَخْرَقِ، إِذَا كَانَ طَرَفُ الْقَلْبِ يَلْحَظُهُ بِقِيَمَتِهِ^(١)، وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ بِحَقِيقَتِهِ.

٤٠ - فَيَأْيُهَا الْمَطْلُوبُ جَاوِزُهُ تَمْتَنِعُ وَيَأْيُهَا الْمَحْرُومُ يَمَّمُهُ تُرْزَقُ

ثُمَّ^(٢) يَقُولُ: فَيَأْيُهَا الْخَائِفُ الْمَطْلُوبُ، وَالْمُرْوَعُ الْمَحْرُوبُ، جَاوِزُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ تَمْتَنِعُ بِعِزِّهِ، وَتَأْمَنُ مِنَ الْمَخَافِ بِمَا يَمُدُّهُ عَلَيْكَ مِنْ ظِلِّهِ، وَيَأْيُهَا الْمَحْرُومُ فِي قَصْدِهِ، وَالْمُضَيِّقُ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ، يَمَّمُهُ تُسَعَّدُ بِقَصْدِهِ، وَتَتَقَدَّمُ الْمَكْرِبِينَ بِمَا يَشْمَلُكَ مِنْ فَضْلِهِ.

٤١ - وَيَا أَجْبَنَ الْفُرْسَانَ صَاحِبُهُ تَجْتَرِيءُ وَيَا أَشْجَعَ الشُّجْعَانَ فَارِقُهُ تَفْرَقُ

ثُمَّ قَالَ: وَيَا أَجْبَنَ الْفُرْسَانَ وَأَضْعَفَهُمْ، صَاحِبُ هَذَا الْمَلِكِ تَشْجَعُ نَفْسُكَ، وَيَعْظُمُ بَأْسُكَ، وَيُنْهَضُكَ^(٣) سَعْدُهُ، وَيُظْفِرُكَ بِالْأَعْدَاءِ جَدُّهُ، وَيَا أَشْجَعَ الشُّجْعَانَ وَأَبْأَسَهُمْ، وَأَشَدَّهُمْ^(٤) وَأَضْرَمَهُمْ، فَارِقُهُ يَلْزِمُ الْفَرَقُ طَبْعَكَ، وَتَتَدَاخِلُ الْمَخَافَةُ قَلْبَكَ.

٤٢ - إِذَا سَعَتِ^(٥) الْأَعْدَاءُ فِي كَيْدِ مَجْدِهِ سَعَى^(٦) مَجْدُهُ فِي جَدِّهِ سَعَى مُحْتَقٍ^(٧)

(١) مطموسة في ر، ف.

(٢) زيادة في ر، ف.

(٣) في ف «وينهض».

(٤) في ر، ف «وأنفذهم».

(٥) في ف «سمعت» وهو تحريف.

(٦) «سعى» ساقطة من ف.

(٧) في رواية التبيان «سعى جدّه في كيدهم سعي محق» وعقب المبارك بن أحمد على هذه الرواية وغيرها بقوله: «لا كثير مدح في وصف الجد والسعادة وإنما المدح بالسعي والقلب» (النظام ج ٢ ورقة ٢١٠).

الجدُّ: البَحْتُ، والحقُّ: الغَيْظُ^(١).

فيقول: إذا اجتهد أعداء سيف الدولة في كَيْدِ مجده، واعتراض فضله،
اكتنف مجده من سعده، وأحاط به من إقبال جدّه، ما يُنهضه به^(٢) إِنْهاض الحنق في
إبطال ما راموه، وتكذيب ما ظنّوه.

٤٣ - وما^(٣) ينصرُ الفضلُ المبينُ على العدى إذا لم يكن فضلُ السعيد الموفقِ

ثم قال، مؤكّداً لما قدّمه: وما ينصرُ الفضلُ المبينُ، والتقدّم الظاهرُ على
الحسادِ والمُعترِضين، والأعداءِ المُتربّصين، إذا لم يقترنِ بذلك الفضلُ سَعْدُ
يُنْهَضُهُ، ويحيط به توفيقٌ يُؤيِّدُهُ.

L

(١) الجد... الغيظ، زيادة في ل.

(٢) «به» ساقطة من ر، ف.

(٣) الواو ساقطة من ف.

وَدَخَلَ عَلَيْهِ، وَقَدْ رُفِعَ سِلَاحُ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَدْ^(١) عُرِضَ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي ذِكْرِهِ وَوَصْفِهِ، فَقَالَ لَهُ ارْتَجَالاً:

١ - وَصَفْتَ لَنَا وَلَمْ نَرَهُ سِلَاحاً كَأَنَّكَ وَاصِفٌ وَقْتَ النَّزَالِ

يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَصَفْتَ لَنَا سِلَاحاً غَائِباً لَمْ نَرَهُ، وَمَحْجُوباً لَمْ نَشْهَدْهُ، فَكَأَنَّكَ وَصَفْتَ النَّزَالَ بِوَصْفِهِ، وَأَخْبَرْتَ عَنْهُ بِذِكْرِهِ؛ لِأَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ الْمُوصِفِ لَا يُعَدُّ إِلَّا لِلنَّزَالِ، وَلَا يُخْتَبَرُ إِلَّا فِي الْقِتَالِ.

٢ - وَأَنَّ الْبَيْضَ صُفِّ عَلَى دُرُوعٍ فَشَوَّقَ مَنْ رَأَاهُ إِلَى الْقِتَالِ

ثُمَّ قَالَ: وَذَكَرْتَ أَنَّ الْبَيْضَ صُفِّ^(٢) عَلَى الدُّرُوعِ، فَشَوَّقَ ذَلِكَ مَنْ سَمِعَهُ إِلَى الْحَرْبِ، وَهَيَّجَهُ عَلَى الطَّغْنِ وَالضَّرْبِ.

٣ - فَلَوْ أَطْفَأَتْ نَارَكَ تَالِدِيهِ قَرَأْتَ الْخَطَّ فِي سُودِ اللَّيَالِي

قَوْلُهُ: «نَارَكَ تَالِدِيهِ» تَا: كَلِمَةٌ يُشَارُ بِهَا إِلَى الْمُؤَنَّثِ الْحَاضِرِ كَمَا يُشَارُ بِذَا إِلَى الْمَذْكَرِ، فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَلَوْ أَطْفَأَتْ سُرْجَكَ الَّتِي تَسْتَضِيءُ بِهَا فِي لَيْلِكَ بِحَضْرَةِ هَذَا السِّلَاحِ؛ لِأَعْنَاكَ عَنْهَا لَمَعَانَهُ، وَلَأَضَاءَ لَكَ بَرِيقَهُ، حَتَّى

(١) ساقطة من ر، ف.

(٢) في ر، ف «صُفِّت».

(٣) «قوله: نارك تالديه» زيادة في ر، ف.

تَقْرَأُ مَا يُحِطُ فِي^(١) الصَّحَائِفِ فِي الدِّيَاجِي الْمَظْلَمَةِ، وَاللَّيَالِي السُّودِ الْحَالِكَةِ.

٤ - وَلَوْ لَحَظَ الدَّمُسْتُقُ حَافَتَيْهِ لَقَلَّبَ رَأْيَهُ حَالاً لِحَالِ^(٢)

الدَّمُسْتُقُ: صَاحِبُ جَيْشِ الرُّومِ^(٣).

ثُمَّ قَالَ^(٤): «لَوْ أَبْصَرَ الدَّمُسْتُقُ ذَلِكَ السَّلَاحَ، وَلاَحَظَ حَافَتَيْهِ، وَأَشْرَفَ بِمُشَاهَدَتِهِ عَلَيْهِ، لَأَفْزَعَهُ إِفْزَاعاً يَقْلِبُ^(٥) الرَّأْيَ فِي التَّخْلُصِ مِنْهُ، وَيُعْمِلُ الْحَيْلَ فِي الْفِرَارِ عَنْهُ.

٥ - إِنْ اسْتَحَسَّنَتْ وَهُوَ عَلَى بَسَاطٍ فَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ عَلَى الرَّجَالِ^ل
وَقَوْلُهُ: «إِنْ اسْتَحَسَّنَتْ وَهُوَ عَلَى بَسَاطٍ»^(٦)، أَرَادَ: إِنْ اسْتَحَسَّنَتْهُ، فَحَذَفَ الْهَاءَ لِقُوَّةِ دَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا. وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ، أَنْشَدَ سَيِّبُوهُ^(٧)
فِي مِثْلِ ذَلِكَ^(٨):

فَأَقْبَلْتُ زَحْفاً عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ فَثُوبٌ نَسِيتُ وَثُوبٌ أُجْرُ^(٩)

(١) كذا في ل، ف، ت وزاد في ل «تلك».

(٢) روى صاحب التبيان هذا البيت سادساً في الترتيب (انظر ٩٤/٣).

وروى أيضاً «جانيه» بدلاً من «حافتيه».

(٣) «الدّمستق... الروم» زيادة في ل.

(٤) «ثم قال» زيادة في ر، ف.

(٥) كذا في ل، ت وفي ر، ف «يصرف».

(٦) «قوله... بساط» زيادة في ر، ف.

(٧) الكتاب: ٨٦/١.

(٨) في ر، ف «في مثله».

(٩) البيت لامرئ القيس، وفي رواية الأصمعي:

ثوباً نسيث وثوباً أجر.

قال الأعلام: «ولو رفعت «ثوباً» لأصبحت، تضرع الهاء»

(ديوان امرئ القيس ص ١٥٩).

يُرِيدُ: نَسِيئُهُ وَأَجْرُهُ، وَحَذَفَ الْهَاءَ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا^(١)، فَيَقُولُ: إِنَّ اسْتَحْسَنْتَ هَذَا السَّلَاحَ وَهُوَ عَلَى بَسَاطٍ^(٢)، فَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ إِذَا لَبِسْتَهُ^(٣) الرِّجَالُ، وَأُظْهِرَ فَضْلُهُ الْقِتَالَ.

٦ - وَإِنَّ بِهَا وَإِنْ بِهِ لَنَقْصًا وَأَنْتَ لَهَا النَّهْيَةُ فِي الْكَمَالِ
ثُمَّ قَالَ: وَإِنَّ بِالرِّجَالِ إِذَا خَلَّتْ مِنْكَ، وَبِهَذَا السَّلَاحِ إِذَا انفَصَلَ عَنْكَ،
لَنَقْصًا ظَاهِرًا وَخَلَلًا بَيِّنًا، وَأَنْتَ لِلرِّجَالِ وَالسَّلَاحِ النَّهْيَةُ الَّتِي بِهَا تَكْمُلُ،
وَالْفَخْرُ الَّذِي بِهِ تَتَجَمَّلُ^(٤).

(١) «والعرب تفعل... الكلام عليها» ساقط من ف.

(٢) كَذَا فِي ر، ف ت وَفِي ل «بساطك».

(٣) فِي ر، ف «البسته» وَفِي ت «لبسه».

(٤) فِي ر، ف «يتجمل» وَفِي ت «يتحمل».

وَعَرِضَتْ عَلَيْهِ سَيْوْفٌ^(١) فَوَجَدَ فِيهَا وَاحِداً غَيْرَ مُذْهَبٍ، فَأَمَرَ بِإِذْهَابِهِ،
فَقَالَ لَهُ أَبُو الطَّيِّبِ ارْتَجَالاً:

١ - أَحْسَنُ مَا يُخَضَّبُ الْحَدِيدُ بِهِ وَخَاضِيئِهِ النَّجِيعُ وَالْغَضَبُ
النَّجِيعُ: الدَّمُ^(٢).

فَيَقُولُ: أَحْسَنُ مَا يُخَضَّبُ بِهِ الْحَدِيدُ، وَأَحْسَنُ خَاضِيئِهِ النَّجِيعُ
وَالْغَضَبُ؛ يريد: أَحْسَنُ مَا يُخَضَّبُ بِهِ الْحَدِيدُ النَّجِيعُ، وَأَحْسَنُ خَاضِيئِهِ
الْغَضَبُ، فَجَمَعَ^(٣) بَيْنَ الْخَبَرَيْنِ وَالْمُخْبِرِ عَنْهُمَا، ثِقَةً بِفَهْمِ السَّامِعِ. وَالْعَرَبُ
تَفْعَلُ ذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِي جَعَلْتُ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا
فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٤) يريد: لِتَسْكُنُوا فِي اللَّيْلِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ^(٥) فَضْلِهِ فِي

(١) في ر، ف «سروج».

(٢) «النجيع: الدَّم» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «وجمع».

(٤) سورة: القصص آية: ٧٣.

وذهب المطرز مذهب أبي القاسم الأفلحلي فقال:

«قوله خاضيه في موضع جر لانه معطوف على ما والتقدير أحسن ما يخضب بالحديد وأحسن
خاضيه الغضب والنجيع. فجمع في الأول بينها وفصلها في الثاني. والتقدير أحسن ما يخضب
بالحديد النجيع وأحسن خاضيه الغضب. ومثله مما رمى بالكلام فذكر المخبر عنها جملة ثم ذكر
الخبيران علماً بأن السامع يرد كلاً إلى موضعه قوله تعالى: ﴿جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله﴾ (النظام ج ١ ورقة ١٦٧).

(٥) ساقطة من ل.

النَّهَارِ. وَأَشَارَ أَبُو الطَّيِّبِ إِلَى الْحَرْبِ؛ لِأَنَّ فِيهَا يُخَضَّبُ الْحَدِيدُ بِالْدَّمِ، وَيَكُونُ خَاضِبُهُ الْغَضَبُ.

٢ - فَلَا تَشِينَنَّهُ بِالنُّضَارِ فَلَمَّا يَجْتَمِعُ الْمَاءُ فِيهِ وَالذَّهَبُ

ثُمَّ قَالَ: فَلَا تَشِينَنَّهُ، يُرِيدُ: الْحَدِيدَ بِالذَّهَبِ، فَيَطْمِسَ بَرِيقَهُ^(١)، وَيُذْهِبَ فِرْنْدَهُ^(٢)، وَذَلِكَ شَيْنٌ فِيهِ، وَنَقْصٌ دَاخِلٌ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْإِذْهَابَ يَسْتُرُ مَاءَهُ، وَيُذْهِبُ بِهِاءَهُ^(٣).

L

(١) فِي ل «رَوْنَقَهُ».

(٢) فِرْنْدُ السَّيْفِ: رَوْنَقُهُ.

(٣) فِي ر، ف «رَوْنَقَهُ».

وَأَنفَذَ رَجُلٌ^(١) مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَيْبَاتاً مِنَ الرُّحْبَةِ^(٢)،
ذَكَرَ أَنَّهُ رَأَاهَا فِي الْمَنَامِ، يَشْكُو فِيهَا الْفَقْرَ، فَأَجَابَهُ أَبُو الطَّيِّبِ:

١ - قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ فِي الْأَحْلَامِ وَأَنَلْنَاكَ بَذْرَةً فِي الْمَنَامِ
يَقُولُ: قَدْ فَهِمْنَا قَوْلَكَ، وَسَمِعْنَا حُلْمَكَ، وَأَنَلْنَاكَ بَذْرَةً فِي النَّوْمِ،
وَأَجَزَلْنَا لَكَ الصَّلَةَ فِي الْحُلْمِ.

٢ - وَانْتَبَهْنَا كَمَا انْتَبَهْتَ بِلَا شَيْءٍ فَكَانَ النَّوَالُ قَدَرَ الْكَلَامِ
ثُمَّ قَالَ: وَانْتَبَهْنَا كَانْتِبَاهِكَ^(٣) عَنْ حُلْمِ طَارِقٍ، وَوَهْمٍ غَارِضٍ، دُونَ
شَيْءٍ تَمْلُكُهُ، وَأَمْرٍ تَتَحَقَّقُهُ^(٤)، فَكَانَ نَوَالُنَا عَلَى نَحْوِ مَذْحِكَ، وَجُودُنَا عَلَى
سَبِيلِ قَوْلِكَ. يُشِيرُ إِلَى تَسْفِيهِ رَأْيِهِ، وَتَخْطِئَةِ فِعْلِهِ، إِذْ لَمْ يَجْعَلْ مَذْحَهُ لِسَيْفِ
الدَّوْلَةِ فَرَضاً يَقْصِدُهُ، وَأَمراً وَاجِباً يَعْتَمِدُهُ.

٣ - كُنْتُ فِيهَا كَتَبْتَهُ^(٥) نَائِمَ الْعَيْ - مِنْ فَهْلٍ كُنْتُ نَائِمَ الْأَقْلَامِ.

(١) هو رجل من بني المنجم.

(٢) في ر، ف «وأنفذ... أيباتاً من الرحبة إلى سيف الدولة».

والرحبة: قرية قرب القلاسية.

(٣) في ر، ف «كانتباهاك».

(٤) في ر، ف «تملكه... تتحققه».

(٥) في ر، ف «كتبته».

ثُمَّ يَقُولُ، زَارِباً عَلَيْهِ: كُنْتَ نَائِماً فِيهَا حَلَمْتَهُ، فَهَلْ كُنْتَ نَائِماً فِيهَا كَتَبْتَهُ. يُرِيدُ: أَنَّ كِتَابَهُ^(١) مُسْتَجْدِياً^(٢)، حَقِيقَةً لَا حُلْمَ، وَذَكَرُ الْحُلْمِ فِيهَا قَصْدُهُ، يُوهِنُ رَغْبَتَهُ، وَيُقَبِّحُ مَسْئَلَتَهُ.

٤ - أَيُّهَا الْمُسْتَكِّي إِذَا رَقَدَ الْإِعْدَامَ لَا رَقْدَةً مَعَ الْإِعْدَامِ. ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا الْمُسْتَكِّي الْإِعْدَامَ فِي حُلْمِهِ، وَالْمُتَوَجَّعُ لِلْإِقْلَالِ^(٣) فِي نَوْمِهِ، الْإِقْلَالُ^(٤) يَطْرُدُ النَّوْمَ، وَالْإِعْدَامُ يُبْطِلُ الْحُلْمَ.

٥ - افْتَحِ الْجَفْنَ وَاتْرُكِ الْقَوْلَ فِي النَّوْمِ وَمَيِّزْ خِطَابَ سَيْفِ الْإِمَامِ. ثُمَّ قَالَ^(٥): افْتَحِ جَفْنَكَ، وَصَحِّحْ قَوْلَكَ، وَلَا تَخْذَعُ بِالْأَحْلَامِ نَفْسَكَ، وَمَيِّزْ مَا تُخَاطَبُ بِهِ سَيْفَ الْإِمَامِ، وَبَقِيَّةَ الْكِرَامِ.

٦ - الَّذِي لَيْسَ عَنْهُ مُغْنٍ وَلَا مِنْهُ بَدِيلٌ، وَلَا لِيَا^(٦) رَامَ حَامِي^ل يَقُولُ: إِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الَّذِي^(٧) لَا أَحَدٌ يُغْنِي عَنْهُ، لِعُمُومِ فَضْلِهِ، وَلَا يَكُونُ بَدَلاً مِنْهُ، لِحِلَالَةِ قَدْرِهِ، وَلَا يَحْتَمِي عَنْهُ مَا رَامَهُ؛ لِسَعَةِ مَقْدَرَتِهِ عَلَيْهِ،

(١) فِي ف «كَاتِبُهُ».

(٢) فِي ر، ف «أَنَّ كِتَابَهُ كِتَابَ اسْتِجْدَاءٍ حَقِيقَةً لَا حُلْمًا».

(٣) فِي ف «لِلْأَقْلَامِ».

(٤) فِي ف «الْأَقْلَامِ».

(٥) وَثُمَّ قَالَ، زِيَادَةً فِي ر، ف.

(٦) كَذَا فِي ر، ف وَرَوَايَةُ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ وَفِي ل «لَمَنْ».

(٧) فِي ف «الَّتِي».

ولا يَمْتَنِعُ^(١) دُونَهُ؛ لِنَفَازِ أَمْرِهِ^(٢) فِيهِ.

٧ - كُلُّ أَخَائِهِ^(٣) كِرَامٌ بَنِي الدُّنْدا يَا وَلَكِنَّهُ كَرِيمٌ الْكَرَامِ

الْأَخَاءُ: جَمْعُ أَخٍ^(٤).

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ كِرَامَ بَنِي الدُّنْيَا آخَاءُ لَهُ؛ بِمُوَافَقَتِهِمْ إِيَّاهُ فِي رَأْيِهِ،
وَمُشَابَهَتِهِمْ لَهُ فِي فِعْلِهِ، وَلَكِنَّهُ الْمُبَرِّزُ فِيهِمْ، وَالْمَقْدَّمُ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُ كَرِيمٌ
كَرَامِهِمْ، وَالْمُخْتَوِي عَلَى جَمِيعِ خِصَالِهِمْ.

L

(١) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «يمنع».

(٢) كذا في ر، ف، وفي ل «وأمرها وفي تساقط لنفوذ أمره».

(٣) في رواية الواحدي «آبائه».

(٤) «الأخاء: جمع أخ» زيادة في ل.

وَأَنْفَذَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ أَبْيَاتًا^(١) إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ فِي رَدِّ مَقَالَةِ الْعُدَّالِ،
وَسَأَلَهُ إِجَازَتَهَا، فَقَالَ:

١ - عَذْلُ الْعَوَازِلِ حَوْلَ قَلْبِ الثَّائِيهِ وَهَوَى الْأَجْبَةِ مِنْهُ فِي سَوْدَائِهِ
الْعَذْلُ: اللَّوْمُ، وَالثَّائِيهِ: الْحَائِزُ الَّذِي لَا يَهْتَدِي لِأَمْرِهِ، وَسَوْدَاءُ الْقَلْبِ
وَسُوَيْدَاؤُهُ: قِطْعَةٌ دَمٍ تَكُونُ فِي دَاخِلِهِ، كَأَنَّهَا قِطْعَةٌ كَبِدٍ^(٢).

فَيَقُولُ: إِنَّ عَذْلَ الْعَاذِلِ^(٣) مُقْصُورٌ عَلَى قَلْبِهِ، مُلَازِمٌ لِمُعَارَضَتِهِ فِي حُبِّهِ،

(١) هذه الايات لأبي ذر سهل بن محمد الكاتب، أستاذ سيف الدولة ومؤدبه وهي قوله:
يا لائمي كف الملام عن الذي أضناه طول سقامه وشقائه
إن كنت ناصحه فداو سقامه وأعنه ملتصقاً لأمر شقائه
حتى يقال بأنك الخل الذي يُرْجَى لشدّة دهره ورخائه
أو لا فدعه، فإيا به يكفيه من طول الملام، فلست من نصحاء
نفسى الفداء لمن عصيت عواذلي في حبه لم أحتر من رقبائه
الشمس تطلع من أسرة وجهه والبدر يطلع من خلال قبائه
يتيمة الدهر ١/١٠٤، ديوان أبي الطيب شرح الواحدي ٥٠٦ وفي الكشكول ج ١/٣٥٢-٣٥٣
لبهاء الدين العاملي: قال أبو الدر.

(٢) «العذل... كبد» زيادة في ل.

وتفسير السوءاء من قول الأصمعي: «سوءاء القلب: علقه سوءاء في جوفه، إذا انشقق بدت كأنها
قطعة كبد» (النظام ج ١ ورقة ٢٤).

(٣) في ر، ف «العواذل».

وَقَلْبُهُ مَعَ ذَلِكَ مُعْرِضٌ عَنْ ذَلِكَ الْعَدْلِ، مُسْتَعِلاً عَنْهُ بِأَوْكِدِ الشُّغْلِ؛ لِأَنَّ هَوَى أَجْبَتْهُ مِنْهُ فِي سُؤْدَائِهِ^(١)، الَّتِي هِيَ أَخْفَى مَوَاضِعِهِ، وَهُوَ فِيهِ عَلَى أَثْبَتِ بَصَائِرِهِ^(٢).

٢ - يَشْكُو الْمَلَامَ إِلَى اللَّوَائِمِ حَرَّةً وَيَصُدُّ حِينَ يَلْمَنَ عَنْ بُرَحَائِهِ
الْبُرَحَاءِ: شِدَّةُ وَهَجِ الْحَرِّ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْمَلَامَ الَّذِي يُعْتَرِضُ بِهِ، يَشْكُو إِلَى اللَّوَائِمِ مَا يَقْجُوهُ مِنْ
حَرِّ صَدْرِهِ، وَيَصُدُّ عَنْهُ لَمَّا يَتَبَيَّنُهُ مِنْ بُرَحَاءِ قَلْبِهِ.

٣ - وَمُبْهَجَتِي يَا عَاذِلِي الْمَلِكِ الَّذِي أَسْخَطْتُ أَعْدَلَ مِنْكَ فِي إِرْضَائِهِ^(٤)
ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مَدْحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَقَالَ: وَأَفْدِي بِمُبْهَجَتِي، يَا أَيُّهَا الْعَاذِلُ
الْمُكْثِرُ، وَاللَّائِمُ الْمُسْرِفُ، الْمَلِكُ الَّذِي أَسْخَطْتُ فِي الْإِعْتِلَاقِ بِحَبْلِهِ،
وَالانْقِطَاعِ إِلَى فَضْلِهِ^(٥)، مِنَ الْمُلُوكِ الْمُتَشَبِّهِينَ^(٦) بِهِ، وَالرَّاعِغِينَ فِي مَآثِرِهِ^(٧)،

(١) في ر، ف «سودائه».

(٢) في ر، ف «بصيرة».

(٣) «البرحاء»: ... الحر؛ زيادة في ل.

(٤) كذا في رواية ابن جني وابن المستوفي أيضاً، وفي رواية الواحدي والطيّان:

«أَسْخَطْتُ كُلَّ النَّاسِ فِي إِرْضَائِهِ».

ويروي «الملك» بالرفع والنصب. قال المبارك بن أحمد «إذا نصبت الملك كان بمعنى أفدي، وإذا

رفعته كان بمعنى الملك مفتدى بمهجتي، والذي قرأته على شيخنا أبي الحرم مكّي بن ريان رحمه الله

الملك بالرفع» (النظام ج ١ ورقة ٢٥).

(٥) في ر، ف «صلة».

(٦) في ر، ف «المشبهين».

(٧) في ر، ف «فيا أثرته».

من القَصْدِ لَهُ، مَنْ^(١) كَانَ أَبْصَرَ مِنْكَ بِالْعَدْلِ، وَأَهْدَى إِلَى طُرُقِ اللُّومِ.

٤ - إِنْ كَانَ قَدْ مَلَكَ الْقُلُوبَ فَإِنَّهُ مَلَكَ الزَّمَانَ بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ

ثُمَّ قَالَ: إِنْ كَانَ ذَلِكَ^(٢) الْمَلِكُ، قَدْ مَلَكَ الْقُلُوبَ بِإِحْسَانِهِ،
وَاسْتَعْبَدَهَا^(٣) بِإِنْعَامِهِ، فَإِنَّهُ قَدْ مَلَكَ الزَّمَانَ بِأَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ^(٤). وَكَتَبَ بِأَرْضِهِ
وَسَمَائِهِ عَنْ ذَلِكَ، يُرِيدُ: أَنَّهُ قَدْ مَلَكَ جُمْلَتَهُ؛ لِأَنَّهُ رَفَعَ مَنْ أَحْمَلَهُ، وَأَغْنَى مَنْ
أَفْقَرَهُ، وَعَمَّ النَّاسَ بِإِحْسَانِهِ، وَشَمِلَهُمْ بِإِنْعَامِهِ. وَهَذَا عَلَى سَبِيلِ التَّجْوِزِ، وَمَا
يَتَزَيَّدُ^(٥) الشُّعْرَاءُ فِيهِ مِنَ الْقَوْلِ.

٥ - الشَّمْسُ مِنْ حُسَّادِهِ، وَالنَّصْرُ مِنْ قُرَنَائِهِ، وَالسَّيْفُ مِنْ أَسْمَائِهِ

ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ الشَّمْسَ مِنْ حُسَّادِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، لِزِيَادَتِهِ عَلَيْهَا فِي
حُسْنِهِ، وَالنَّصْرُ مِنْ قُرَنَائِهِ؛ لِأَنَّهُ بَعْضُ مَا يُؤَيِّدُهُ اللَّهُ بِهِ فِي قَصْدِهِ، وَالسَّيْفُ
مِنْ أَسْمَائِهِ الدَّالَّةِ عَلَى رِفْعَتِهِ، وَشَيْءٍ مِنْ صِفَاتِهِ الْمُعَرَّبَةِ^(٦) عَنْ عُلُوِّ رُتْبَتِهِ.

٦ - أَيْنَ الثَّلَاثَةُ مِنْ ثَلَاثِ خِلَالِهِ مِنْ حُسْنِهِ وَإِبَائِهِ وَمَضَائِهِ؟

الإِبَاءُ: عِزَّةُ النَّفْسِ وَشِدَّةُ الْأَنْفَةِ^(٧).

ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ مَعَ جَلَالَةِ أَمْرِهَا، وَرِفْعَةِ قَدْرِهَا، مِنْ

(١) فِي ر، ف «مَا».

(٢) «ذَلِكَ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) فِي ف «وَاسْتَعْبَدَهَا»، وَفِي ر «وَاسْتَعْبَدَهَا».

(٤) فِي ر، ف «وَأَسْفَلَهُ».

(٥) فِي ر، ف «تَتَزَيَّدُ».

(٦) فِي ف «الْمَعْرِفَةُ».

(٧) «الإِبَاءُ... الْأَنْفَةُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

جَلَالٍ^(١) خِلَالِهِ الثَّلَاثِ^(٢)، التي هي على نحوها لِحَالِهِ الْفَضْلُ؛ لِأَنَّ
الْشَّمْسَ تَطْلُعُ وَتَغْرُبُ، وَالنَّصْرُ يَقِلُّ وَيَكْثُرُ، وَالسَّيْفُ يَنْبُو وَيَقْطَعُ، وَحُسْنُهُ
ثَابِتٌ لَا يُعْدَمُ، وَعِزُّهُ زَائِدٌ لَا يَنْقُصُ، وَمِصَاوُهُ نَافِذٌ لَا يُدْفَعُ.

وهذه طريقة من المجاز يحسنها للشعراء ما يحاولونه من بلوغ غايات
المدح، وما يتعارف من مثلها في اللغة.

٧ - مَضَتْ الدُّهُورُ وَمَا أَتَيْنَ بِمِثْلِهِ وَلَقَدْ أَتَى فَعَجَزَنَ عَنْ نُظَرَائِهِ

ثُمَّ قَالَ: مَضَتْ الدُّهُورُ السَّالِفَةُ، وَالْمُدَدُ الْخَالِيَةُ، وَمَا أَتَيْنَ بِمِثْلِ سَيْفِ
الدَّوْلَةِ فِي ظُهُورِ فَضْلِهِ، وَإِحْرَازِهِ غَايَاتِ الْكَمَالِ فِي جُمْلَةِ أَمْرِهِ، ثُمَّ أَتَى الزَّمَانُ
بِهِ، فَعَجَزَتْ الْمُدَّةُ^(٣) الْمُسْتَمِلَةُ عَلَيْهِ عَنْ أَنْ تَأْتِيَ لَهُ بِنَظِيرٍ يُشَبِّهُهُ، أَوْ تَعْتَرِضُهُ
بِقَرِينٍ يَعْدِلُهُ.

L

(١) في ر، ف «جلالة».

(٢) في ر، ف «الثلاثة».

(٣) في ر، ف «المدد».

واستزاده سيف الدولة^(١)، فقال:

١ - القلب أعلم يا عدول بدائه وأحق منك بجفنه وبمائه

يقول: القلب أيها العاذل المسرف، واللائم الكثير، أعلم منك بمقدار دائه، وأقعد بحقيقة أمره، وأولى بالبكاء الذي تنكره عليه، وتعدله فيه؛ لأنه يسكن وجده، ويبرد حره. وجعل ذكر الجفن والماء إشارة إلى البكاء.

٢ - فومن أحب لأعصيتك في الهوى قسماً به، وبخسنيه، وبمائه

ثم قال، مخاطباً لعاذله: فوحق من أجبه لأعصيتك في الهوى، والتمسك به، وفي الحب والإقبال عليه، قسماً بما أعظمه من حقه، وأخضع له من بهائه وخسنيه.

٣ - أأجبه وأحب فيه ملامه؟ إن الملامة فيه من أعدائه

ثم قال، أأجبه، وأحب اللوم فيه، وآلفه وآلف العذل عليه؛ إن^(٢) الملامة من أعدائه المخالفين، وأضداده المعترضين، وإنني إذا أصغيت إليها لضعيف^(٣) الرأي، مضطرب الأمر.

(١) سيف الدولة ساقطة من ر، ف.

(٢) في ر، ف «فإن».

(٣) في ف «الضعيف».

٤ - عَجِبَ الْوُشَاةُ مِنَ اللَّحَاةِ وَقَوْلِهِمْ: دَغَ مَا نَرَاكَ ضَعُفْتَ عَنْ إِخْفَائِهِ

اللُّحَاةُ: جَمْعُ لَاحٍ، وَهُوَ اللَّائِمُ^(١).

فَيَقُولُ^(٢): إِنْ الْوُشَاةَ مَعَ شِدَّةِ قَسَوَتِهِمْ، وَمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ قِلَّةٍ رَأْفَتِهِمْ، عَجِبُوا مِنَ اللَّحَاةِ وَقَوْلِهِمْ لِمَنْ غَلَبَهُ الْوَجْدُ، وَمَلَكَهُ الْحُبُّ، دَغَ مَا نَرَاهُ قَدْ غَلَبَكَ فَمَا تَدْفَعُهُ، وَضَعُفْتَ عَنْهُ فَمَا تَسْتُرُهُ، وَهَذَا تَكْلِيفٌ مَا لَا يُبْلَغُ مِثْلُهُ، وَلَا يُسْتَطَاعُ حَمْلُهُ.

٥ - مَا الْخِلُّ إِلَّا مَنْ أَوْدَى بِقَلْبِهِ وَأَرَى بِطَرْفٍ لَا يَرَى بِسَوَائِهِ

ثُمَّ قَالَ: مَا النَّصِيحُ الْمُسْتَفِيقُ، وَالْخَلِيلُ الْمُخْلِصُ، إِلَّا مَنْ يَقِلُّ خِلَافُهُ، وَيَحْسُنُ إِنْصَافُهُ، فَقَلْبُ خَلِيلِهِ كَقَلْبِهِ^(٣) فِيهَا يَوَدُّهُ، وَطَرْفُهُ كَطَرْفِهِ فِيهَا يَسْتَحْسِنُهُ وَيُحِبُّهُ، مُوَافَقَةً لَهُ عَلَى رَأْيِهِ، وَمُسَاعَدَةً لَهُ فِي جُمْلَةِ أَمْرِهِ.

٦ - إِنَّ الْمَعِينَ عَلَى الصَّبَابَةِ وَالْأَسَى^(٤) أَوَّلَى بِرَحْمَةِ رَبِّهَا وَإِخَائِهِ

الْأَسَى: الْحُزْنُ، وَسَوَاءٌ: اسْمٌ مَمْدُودٌ بِمَنْزِلَةِ غَيْرٍ، مَعْنَاهُ مَعْنَى سِوَى الْمَقْصُورَةِ^(٥).

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْمَعِينَ عَلَى الصَّبَابَةِ بِالرَّئَايَةِ لِصَاحِبِهَا، وَ^(٦)التَّحْزُنِ لِمَنْ^(٧)

(١) «اللحاة... اللائم» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم يقول».

(٣) في ف «كقله».

(٤) في رواية الواحدي «بالأسى» بضم الهمزة، جمع أسوة والمعنى أن الذي يعين المحب على صابته أن يقول له أسوة بفلان وفلان أولى....

(٥) «الأسى... المقصورة» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «أو».

(٧) في ر، ف «لما».

امْتَحَنَ بِهَا، أَوَّلَى بِالْتَّرْحِمِ لِزَبَّهَا وَمُؤَاحَاتِهِ، وَأَحَقُّ بِمُسَاعَدَتِهِ وَمُصَافَاتِهِ^(١).

٧ - مَهْلًا فَإِنَّ الْعَذْلَ مِنْ أَسْقَامِهِ وَتَرْفُقًا فَالسَّمْعُ مِنْ أَعْضَائِهِ

ثُمَّ يَقُولُ، مُسْتَدْفِعًا لِعَاذِلِهِ، وَمُسْتَكِفًا لِلْإِثْمِ: مَهْلًا، فَإِنَّ الْعَذْلَ مِنْ أَسْقَامِ الْمَجَبِّ، يُوجِعُ قَلْبَهُ، وَيَضَاعِفُ حُزْنَهُ، وَرِفْقًا بِهِ، فَسَمْعُهُ عُضْوٌ مِنْ أَعْضَائِهِ، يُوجِعُهُ مَا أَوْجَعَهُ، وَيُؤْلِمُهُ مَا آلَمَهُ.

٨ - وَهَبِ الْمَلَامَةَ فِي اللَّذَازَةِ كَالْكِرَى مَطْرُودَةً بِشُهَادِهِ وَبُكَائِهِ

هَبْ: يَمْنَعِي ظُنَّ وَاحْسِبْ، أَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ:

فَكُنْ لِي مَجِيرًا أَبَا خَالِدٍ وَإِلَّا فَهَبْنِي امْرَأً هَالِكًا^(٢)

ثُمَّ قَالَ: وَهَبِ الْمَلَامَةَ مُسْتَلَذَّةً لَا تُسْتَكْرَهُ^(٣)، وَمُسْتَحْسَنَةً لَا تُسْتَقْلُ^(٤). وَاحْسِبْهَا تَبْلُغُ فِي ذَلِكَ مَبْلَغَ النَّوْمِ، وَتَحِلُّ عَمَلَهُ، يَطْرُدُهَا الشَّهَادُ الَّذِي طَرَدَهُ، وَيُبْعِدُهَا الْبُكَاءُ الَّذِي أَبْعَدَهُ.

(١) فِي ف «وَمُصَافَاتِهِ».

(٢) «هَبْ... هَالِكًا» زِيَادَةٌ فِي ل.

وَالْبَيْتُ لِابْنِ هَمَّامِ السُّلُولِيِّ - وَقَدْ رُوِيَ صَدْرُهُ مُخْتَلَفًا فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «فَقُلْتُ أَجْزَنِي أَبَا خَالِدٍ».

وَالْبَيْتُ شَاهِدٌ عَلَى تَعْدِيَةِ هَبْ بِمَعْنَى اعْتَقَدَ إِلَى مَفْعُولِينَ.

انْظُرْ شَرْحَ شَذُورِ الذَّهَبِ ص ٣٦١ وَشَرْحَ شَوَاهِدِ الْمَغْنِيِّ ٩٢٣/٢ - ٩٢٤ - فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ وَهَبْ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: «تَقُولُ الْعَرَبُ هَبْنِي ذَلِكَ أَيَّ احْسِبْنِي وَاعْدِدْنِي، قَالَ وَلَا يَقَالُ هَبْ، وَلَا يَقَالُ فِي الْوَاجِبِ قَدْ وَهَيْتُكَ كَمَا يَقَالُ ذَرْنِي وَدَعْنِي وَلَا يَقَالُ وَذَرْتُكَ - وَحَكَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَهَبْنِي اللَّهَ فِدَاكَ؛ أَيَّ: جَعَلْنِي فِدَاكَ».

(٣) فِي ف «وَلَا تُسْتَكْرَهُ».

(٤) فِي ر، ف «وَلَا تُسْتَقْلُ» وَزَادَ بَعْدَهَا «وَهَبْ بِمَعْنَى احْسِبْ وَظَنَ فَيَقُولُ».

٩ - لَا تَعْذِرِ الْمُسْتَأَقَّ فِي أَشْوَاقِهِ حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ فِي أَحْشَائِهِ

ثُمَّ قَالَ: لَا يَعْذِرُ الْخَلِيَّ الْعَاشِقَ، وَلَا يُسَاوِي الْمُسْتَأَقَّ السَّالِيَّ، حَتَّى تَكُونَ أَحْشَاؤُهُ كَأَحْشَائِهِ، وَأَحْوَالُهُ كَأَحْوَالِهِ، فَيَقَاسِي مَا قَاسَاهُ^(١)، وَيُشْكِيهِ مَا أَشْكَاهُ.

L

١٠ - إِنَّ الْقَتِيلَ مُضَرَّجاً بِدُمُوعِهِ مِثْلَ الْقَتِيلِ مُضَرَّجاً بِدُمَائِهِ

التَّضْرِيحُ: التَّلْطِيطُ^(٢).

فَيَقُولُ: إِنَّ الْقَتِيلَ الَّذِي يَقْتُلُهُ الْحُبُّ، وَمِثْلُكَ^(٣) الْحُزْنُ، وَيَتَضَرَّجُ بِدُمُوعِهِ فِيمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ التَّرْحِمِ، وَيَسْتَوْجِبُهُ مِنَ التَّحْنَنِ، كَالْقَتِيلِ الَّذِي تَقْتُلُهُ^(٥) السَّلَاحُ، وَيَتَضَرَّجُ بِالْדَّمِ، لَا فَرْقَ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ، وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْحَالَيْنِ.

١١ - وَالْعِشْقُ كَالْمَعْشُوقِ يَعْذُبُ قُرْبُهُ لِلْمُبْتَلى وَيَنَالُ مِنْ حَوْبَائِهِ

الْحَوْبَاءُ: النَّفْسُ^(٦).

ثُمَّ قَالَ، مُبَيِّنًا لِمَوْضِعِ الْعِشْقِ مِنَ النَّفْسِ، وَاسْتِيْلَائِهِ عَلَى الرَّأْيِ: وَالْعِشْقُ كَالْمَعْشُوقِ فِي جِرْصِ الْعَاشِقِ عَلَيْهِ، وَحَيْنِيهِ إِلَيْهِ، وَأَنَّهُ يَعْذُبُ قُرْبُهُ لِلْمُبْتَلى بِهِ^(٧)، وَهُوَ يَنَالُ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَحْسُنُ عِنْدَهُ، وَهُوَ يَبْعَثُ عَلَى سَقْمِهِ.

(١) في ف «ما قساه» ومطموسة في ر.

(٢) «التضريح: التلطيط» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «ثم قال».

(٤) في ف «وميكه».

(٥) في ر، ف «يقتله».

(٦) «الحوباء: النفس» زيادة في ل.

(٧) ساقطة من ر، ف.

١٢ - لَوْ قُلْتَ لِلدَّنْفِ الْحَزِينَ فَدَيْتُهُ مِمَّا بِهِ لِأَعْرَتِهِ بِفِدَائِهِ
الدَّنْفُ: الْمَرَضُ اللَّازِمُ^(١).

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ: لَوْ قُلْتَ لِلدَّنْفِ الَّذِي قَدْ بَالَغَهُ حُزْنُهُ،
وَأَنَحَلَهُ سَقَمُهُ، فَدَيْتُهُ مِمَّا بِهِ؛ لِأَعْرَتِهِ بِقَوْلِكَ، وَأَسْخَطْتَهُ بِتَمَنِّيكَ، اغْتِيَاظًا مِنْهُ
بِحَالِهِ^(٢)، وَاسْتِصْوَابًا لِرَأْيِهِ.

١٣ - وَقِيَّ الْأَمِيرُ هَوَى الْعُيُونِ فَإِنَّهُ مَا لَا يَزُولُ بِبِأْسِهِ وَسَخَائِهِ
ثُمَّ^(٣) دَعَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، خُرُوجًا إِلَى الْمَدْحِ، وَمُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ مِنْ
اسْتِعْظَامِ الْحُبِّ، فَقَالَ: وَقِيَّ الْأَمِيرُ هَوَى الْعُيُونِ الْفَائِرَةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مَا لَا
يَعِصُمُ مِنْهُ؛ بِأَسُهُ وَشِدَّتُهُ، وَسَخَاؤُهُ وَكَثْرَتُهُ.

١٤ - يَسْتَأْسِرُ الْبَطْلَ الْكَمِيَّ بِنَظَرَةٍ وَيَحْوُلُ بَيْنَ فُؤَادِهِ وَعَرَائِهِ
الْبَطْلُ: الشُّجَاعُ، وَالْكَمِيُّ: الشُّجَاعُ الْمُتَغَيَّبُ فِي سِلَاحِهِ، وَالْعَرَاءُ:
الصَّبْرُ^(٤).

ثُمَّ قَالَ^(٥)، وَاصِفًا لِسُلْطَانِ هَوَى الْعُيُونِ: يَسْتَأْسِرُ الْبَطْلَ الْكَمِيَّ بِأَوَّلِ
نَظَرَةٍ، وَيَحْوُلُ بَيْنَ قَلْبِهِ وَصَبْرِهِ بِأَقْلَى لَحْظَةٍ.

١٥ - إِنْ دَعَوْتُكَ لِلنَّوَائِبِ دَعْوَةً لَمْ يُدْعَ سَامِعُهَا إِلَى أَكْفَائِهِ

(١) «الدنف: المرض اللازم» زيادة في ل. قال أبو الفتح: والدنف: الشديد المرض، ووجه إغارته
إياه: الشح على محبوه، والخوف أن يحل أحد عمله منه (النظام ج ١ ورقة ٢٩).

(٢) ساقطة من ف.

(٣) زيادة في ر، ف.

(٤) «البطل... الصبر» زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «ثم يقول».

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِنِّي دَعَوْتُكَ لِلنَّوَابِ وَصُرُوفِهَا، وَلِلْحَوَادِثِ وَخُطُوبِهَا، دَعْوَةً لَمْ أَدْعُ سَامِعَهَا إِلَى كُفُوفِهِ، وَلَا اسْتَضَرَّخْتُ الْمَخَاطَبَ بِهَا عَلَى مِثْلِهِ، وَإِنَّمَا دَعَوْتُ مِنْكَ، يُرِيدُ: سَيْفَ الدَّوْلَةِ، الْكَبِيرَ لِلصَّغِيرِ، وَالْجَلِيلَ لِلْيَسِيرِ.

١٦ - فَأَتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزَّمَانِ وَتَحْتِهِ، مُتَّصِلًا وَأَمَامِهِ وَوَرَائِهِ الصَّلَاصِلَةُ: امتداد الصوت^(١).

ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِبًا لَهُ: فَأَتَيْتَ^(٢) مِنْ فَوْقِ الزَّمَانِ وَتَحْتِهِ، وَمِنْ أَمَامِهِ وَوَرَائِهِ، يَشِيرُ^(٣) بِهَذَا الْقَوْلِ إِلَى إِحَاطَةِ مَقْدَرَتِهِ بِالزَّمَنِ^(٤)، وَقَسْرِهِ^(٥) لَهُ، وَاقْتِدَارِهِ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ لَا يُخِيفُ مَنْ مَنَعَهُ، وَلَا يُجِيرُ مَنْ طَلَبَهُ. L

١٧ - مَنْ لِلسُّيُوفِ بَأَن يَكُونَ سَمِيهَا^(٦) فِي أَصْلِهِ وَفَرْنِيهِ وَوَفَائِهِ فَرْنُدُ: السَّيْفُ: رَوْنَقُهُ^(٧).

فَيَقُولُ^(٨): مَنْ لِلسُّيُوفِ، وَهِيَ حَدَائِدُ لَا تَعْقِلُ، بَأَن يَكُونَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ سَمِيهَا مَعَ كَرَمِ أَصْلِهِ، وَبَهَاءِ فَرْنِيهِ، وَتَكَامُلِ وَفَائِهِ، وَتَقْصِيرِ السُّيُوفِ

(١) «الصلصلة: امتداد الصوت» زيادة في ل.

(٢) في ل «فأتيته».

(٣) في ر، ف «مشيراً».

(٤) في ر، ف «بالزمان».

(٥) في ر، ف «وقصره».

(٦) كذا في رواية ابن جني أيضاً، وفي رواية ابن المستوفي «بأن تكون سميها» وفي رواية الواحلي والتبيان «بأن تكون سميها» وجاءت الإشارة إلى صحة رواية «تكون» في حاشية ل.

(٧) «فرند السيف: رونغه» زيادة في ل.

(٨) في ر، ف «ثم يقول».

عنه في جميع ذلك، فَمَنْ لها بِمُؤَافَقَتِهِ في لَقْبِهِ، مَعَ تَوَاضُعِهَا عنه في شَرَفِهِ.

١٨ - طَبَعَ الْحَدِيدُ فَكَانَ مِنْ أَجْنَاسِهِ وَعَلَى الْمَطْبُوعِ مِنْ آبَائِهِ
طَبَعَ الْحَدِيدِ: صِنَاعَتُهُ وَتَضْيِيرُهُ عَلَى الْهَيْئَةِ الْمَقْصُودَةِ فِيهِ^(١).

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَ مِنْ تَقْصِيرِ السُّيُوفِ عَنْهُ: طَبَعَ الْحَدِيدُ وَصُنِعَ،
وَكَانَتِ السُّيُوفُ صِنْفًا مِنْ أَصْنَافِهِ، وَجِنْسًا مِنْ أَجْنَاسِهِ، وَطَبَعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ
مِنْ آبَائِهِ بِالشَّرَفِ الْقَدِيمِ، وَالنَّسَبِ الْكَرِيمِ، وَالنَّحْرِ^(٢) الصَّمِيمِ، فَمَنْ
لِلسُّيُوفِ بِمُشَاكَلَتِهِ، وَكَيْفَ لها بِمُسَاوَاتِهِ^(٣) وَمُثَالَّتِهِ.

L

(١) «طبع الحديد... المقصودة فيه» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «المجد».

(٣) في ف «بمناولته».

وَجَاءَهُ رَسُولُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مُسْتَعْجِلاً، وَمَعَهُ رُقْعَةٌ فِيهَا بَيَّتَانِ فِي كِتْمَانِ السِّرِّ، وَهُمَا^(١):

أَمِنِّي تَخَافُ انْتِشَارَ الْحَدِيثِ وَحَظِّي فِي سَتْرِهِ أَوْفَرُ؟
وَلَوْ لَمْ أَصْنُهُ لِبُقْيَا عَلَيَّكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

مَعْنَاهُمَا^(٢): يَقُولُ هَذَا الشَّاعِرُ لِمَنْ خَشِيَهُ عَلَى كَشْفِ سِرِّهِ، وَإِظْهَارِ مَا كَتَمَهُ مِنْ أَمْرِهِ: أَمِنِّي تَخَافُ انْكَشَافَ سِرِّكَ، وَانْتِشَارَ حَدِيثِكَ، وَوَفُورُ الْحِظِّ لِي فِي طِيِّهِ وَكَتْمِهِ^(٣)، ثُمَّ قَالَ^(٤): وَلَوْ لَمْ أَصْنُ سِرِّكَ^(٥) إِبْقَاءَ عَلَيَّكَ، أَوْ إِنْصَافاً لَكَ، لَصُنْتُهُ نَظْراً لِنَفْسِي، وَإِبْقَاءَ عَلَى مَا فِيهِ حَظِّي، لِأَنَّ مَا يَلْحَقُنِي مِنَ الْوَضْمَةِ بِإِذَاعَةِ السِّرِّ أَشَدُّ مِمَّا أَتَوَقَّعُهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الضَّرِّ.

وَسَأَلَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ^(٦) إِجَازَتَهُمَا، فَقَالَ:

١ - رِضَاكَ رِضَائِي^(٧) الَّذِي أَوْثَرُ وَسِرُّكَ سِرِّي فَمَا أَظْهَرُ

(١) البيتان مع أبيات أخرى للعباس بن الأحنف (انظر ديوانه ص ١٤٦).

(٢) زيادة في ر، ف.

(٣) في ل «ووفور الحظ في طيه وكتمه لي».

(٤) ثم قال، زيادة في ل.

(٥) في ر «أصنه» وفي ف «لصينه».

(٦) «سيف الدولة» زيادة في ل.

(٧) في رواية الواحدي «رضائي».

يَقُولُ، لِمَنْ يُخَاطَبُهُ: رِضَاكَ رِضَايَ الَّذِي أُوتِرُهُ، وَأَبْدُرُ إِلَيْهِ وَالزَّمُهُ،
وَأَحْرِصُ عَلَيْهِ، وَسِرُّكَ سِرِّي، فَكَيْفَ أَظْهَرُهُ؟! وَأَمْرُكَ أَمْرِي، فَكَيْفَ
أُضَيِّعُهُ؟!

٢ - كَفَّنَكَ الْمُرُوءَةُ مَا تَتَّقِي وَأَمَّنَكَ الْوُدُّ مَا تَحْذَرُ^(١)

ثُمَّ قَالَ: كَفَّنَكَ مُرُوءَتِي مَا تَتَّقِيهِ مِنْ تَضْيِيعِي لِحَقِّكَ، وَأَمَّنَكَ وَدِّي مَا
تَحْذَرُهُ مِنْ إِفْشَائِي لِسِرِّكَ.

٣ - وَسِرُّكُمْ فِي الْحَشَا مَيِّتٌ إِذَا أَنْشَرَ السِّرُّ لَا يُنْشَرُ
أَنْشَرَ الشَّيْءُ: إِذَا أَحْيَى^(٢).

ثُمَّ قَالَ: وَسِرُّكُمْ مَيِّتٌ^(٣) فِي الْحَشَا بِكُنْهِهِ، دَفِنٌ فِيهِ بِحِفْظِهِ، لَا يَحْيَا
إِذَا أَحْيَيْتِ الْأَسْرَارُ وَلَا يَظْهَرُ، وَلَا يَفْشُو بَيْنَهَا^(٤) وَلَا يُذَكَّرُ.

٤ - كَأَنِّي عَصْتُ مُقْلَتِي فِيكُمْ وَكَأَمَّتِ الْقَلْبَ مَا تُبْصِرُ

ثُمَّ^(٥) يَقُولُ، وَاصِفًا لِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ كُنْهِ السِّرِّ، وَحِفْظِ الْغَيْبِ: كَأَنِّي
قَدْ^(٦) عَصْتُ مُقْلَتِي فِيكُمْ الْقَلْبَ، فَكَأَمَّتْهُ مَا تُبْصِرُ، وَسَاتَرَتْهُ مَا تَشْهَدُ، فَإِذَا
كَانَ بَعْضِي يَكْتُمُ عَنْ^(٧) بَعْضِي السِّرَّ^(٨)، شُحًّا بِهِ، وَيَسْتَرُّهُ عَنْهُ، حِفْظًا لَهُ،

(١) كَذَا فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ أَيْضًا، وَفِي ر، ف وَرَوَايَةُ الْوَاحِدِي كَفَّنَكَ الْمُرُوءَةُ... وَأَمَّنَكَ..

(٢) «أَنْشَرَ... أَحْيَى» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٤) «بَيْنَهَا» زِيَادَةٌ فِي ل

(٥) زِيَادَةٌ فِي ر.

(٦) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٧) «عَنْ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٨) فِي ر «بَعْضًا السِّرَّ» وَفِي ف «يَكْتُمُ بَعْضَ السِّرِّ».

فكيف تَظُنُّ بي مَعَ غَيْرِي مِمَّنْ يَلْتَمِسُ مِنِّي^(١) عِلْمُهُ، وَمُحَاوِلٌ مِنْ قِبَلِي^(٢)
إِذْرَاكَه؟

٥ - وَإِفْشَاءَ مَا أَنَا مُسْتَوْدَعٌ مِنَ الْعَدْرِ، وَالْحُرْلَا يَغْدِرُ

ثُمَّ قَالَ: وَإِفْشَاءَ مَا أُوْدِعُهُ^(٣) مِنَ السَّرِّ غَدْرٌ بِصَاحِبِهِ، وَظُلْمٌ لِمُسْتَوْدِعِهِ،
وَالْحُرُّ يَفِي وَلَا يَغْدِرُ، وَيَنْصِفُ وَلَا يَظْلِمُ.

٦ - إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَظْقَةٍ فَإِنِّي عَلَى تَرْكِهَا أَقْدَرُ

ثُمَّ^(٤) يَقُولُ: إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى النَّظْقِ فَإِنِّي أَقْدَرُ عَلَى تَرْكِهِ، وَكَمَا أَتَمَكَّنُ
مِنْ إِذَاعَةِ السَّرِّ، فَكَذَلِكَ أَتَمَكَّنُ مِنْ حِفْظِهِ.

٧ - أَصْرَفُ نَفْسِي كَمَا أَشْتَهِي وَأُمْلِكُهَا وَالْقَنَا أَخْمَرُ

ثُمَّ قَالَ: أَصْرَفُ نَفْسِي عَلَى مَا أُورِثُهُ، وَأَحْمِلُهَا عَلَى مَا أَرْغَبُهُ، وَأُمْلِكُهَا
وَالْقَنَا أَخْمَرُ مِنْ طِعَانِ الْفُرْسَانِ، مُتَخَضَّبٌ^(٥) مِنْ دِمَاءِ الْأَقْرَانِ، وَلَا أَرَاغُ فِي^(٦)
تِلْكَ الْوَقَائِعِ، وَلَا أَحُولُ عِنْدَ تِلْكَ الشَّدَائِدِ.

٨ - دَوَالِيكَ يَا سَيْفَهَا دَوْلَةٌ وَأَمْرَكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَأْمُرُ

دَوَالِيكَ: اسْمٌ يُقْنَى عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَةِ، مَعْنَاهُ: مُدَاوَلَةٌ بَعْدَ مُدَاوَلَةٍ^(٧).

(١) ساقطة من ل.

(٢) في ف «قلبي» وهو تحريف.

(٣) في ر، ف «استودعه».

(٤) زيادة في ر، ف.

(٥) في ر، ف «ومختضب».

(٦) في ر، ف «من».

(٧) «دواليك»... مداولة» زيادة في ل.

فيقول لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَدِلِ الدَّوْلَ نَاهِضاً بِثِقَلِهَا، مُنْفَرِداً بِتَدْبِيرِ أَمْرِهَا،
وَمُرَّ أَمْرَكَ تَبْدُرُ إِلَيْهِ، وَنَحْتَمِلُ^(١) عَلَيْهِ، يَا خَيْرَ أَمْرِ يَأْمُرُ، وَأَفْضَلَ مَلِكٍ يُذَكِّرُ.
٩ - أَتَانِي رَسُولُكَ مُسْتَعِجِلاً فَلَبَّاهُ شِعْرِي الَّذِي أَذْخَرُ
دَخَرْتُ الشَّيْءَ: إِذَا أَعَدَدْتَهُ لِمُهْمِّكَ^(٢).

ثُمَّ قَالَ: أَتَانِي رَسُولُكَ مُسْتَعِجِلاً فِي إِجَارَةِ الْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ وَجَّهَتْ بِهِمَا،
فَلَبَّاهُ شِعْرِي الَّذِي أَذْخَرُهُ^(٣)، وَإِجَابَهُ قَوْلِي الَّذِي أَتَخَيَّرُهُ.
١٠ - وَلَوْ كَانَ يَوْمَ وَغَى قَائِماً لَبَّاهُ سَيْفِي وَالْأَشْقَرُ
الْوَعَى: الْحَرْبُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ الْأَصْوَاتِ فِيهَا، وَالْقَاتِمُ: الْمُظْلِمُ
لِكثرة الرَّهَجِ، وَالْقَتَامُ: الْغُبَارُ^(٤).

فيقول^(٥)، وهو يخاطبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ^(٦): وَلَوْ كَانَ إِتْيَانُ كِتَابِكَ^(٧) إِلَيَّ^(٨) يَوْمَ^(٩)

(١) في ف «ويحتمل» وفي ر «تبدر...» وتحتمل.

(٢) «دخرت...» لمهمك» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «ادخرته».

(٤) «الوعى...» الغبار» زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «ثم قال».

(٦) «وهو يخاطبُ سيف الدولة» زيادة في ل.

(٧) في ر، ف «إتيانه».

(٨) ساقطة من ر، ف.

(٩) يلاحظ أن الأفلحلي متفق مع ابن جني على إضمار اسم كان، وتقديره عند ابن جني «ولو كان ما نحن عليه من الحال، أو لو كان دعاؤك أتاني في يوم وغى قائماً للباه سيفي والأشقر، وفي كتاب أبي زكريا الخطيب تقديره «ولو كان اليوم يوم وغى ويجوز أن يكون المضمحل ولو كان إتيان الرسول لأنهم يضمرون المصادر التي لا يدل عليها الكلام، فتكون مرة في النية، ومرة يستدل عليها بالحروف، قال المبارك بن أحمد: ليس هذا الموضع من المواضع التي تضر فيها المصادر على ما ذكره». (النظام ج ١ ورقة ٧١).

وَعَمَى قَاتِئًا، لِلْبَأْه سَيْفِي أَضْرِبْ بِهِ، وَفَرَسِي^(١) أَحْمِلْ عَلَيْهِ، يُشِيرُ إِلَى
مُسَارَعَتِهِ فِي نُصْرَتِهِ، وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ مُسْتَحْكِمٍ طَاعَتِهِ.

١١- فَلَا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِهِ فَإِنَّكَ عَيْنٌ بِهَا يَنْظُرُ

ثُمَّ قَالَ دَاعِيًا لَهُ: فَلَا غَفَلَ الزَّمَانُ عَنْ أَهْلِهِ بِعَدَمِهِمْ لَكَ، يُشِيرُ إِلَى
الموتِ، فَإِنَّكَ عَيْنُهُ الَّتِي بِهَا يَنْظُرُ، وَضِيَاؤُهُ الَّذِي بِهِ يُبْصَرُ.

L

(١) فِي ر «وَفَرَس» وَفِي ف «وَرَب».

وَاسْتَبْطَأَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مَدْحَهُ، وَعَاتَبَهُ مُدَّةً، ثُمَّ لَقِيَهُ فِي الْمَيْدَانِ، فَأَنْكَرَ
أَبُو الطَّيِّبِ تَقْصِيرَهُ عَمَّا كَانَ عَوْدَهُ مِنَ الْإِقْبَالِ إِلَيْهِ، وَالسَّلَامَ عَلَيْهِ، فَعَادَ إِلَى
مَنْزِلِهِ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ مِنْ وَقْتِهِ:

١ - أَرَى ذَلِكَ الْقُرْبَ صَارَ أَزْوَارًا وَصَارَ طَوِيلَ السَّلَامِ اخْتِصَارًا
الْأَزْوَارُ: الْكِلُ الْوَالانْحِرَافُ^(١).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَرَى مَا عَاهَدْتُهُ مِنْ اسْتِقْرَابِكَ لِي قَدْ صَارَ بُعْدًا
عَنْكَ، وَطَوَّلَ سَلَامِكَ وَإِقْبَالَكَ عَلَيَّ قَدْ صَارَ اخْتِصَارًا مِنْكَ.

٢ - تَرَكْتَنِي الْيَوْمَ فِي خَجَلَةٍ أُمُوتُ مِرَارًا وَأَحْيَا مِرَارًا
ثُمَّ قَالَ: تَرَكْتَنِي الْيَوْمَ فِي خَجَلَةٍ بِإِعْرَاضِكَ، وَمَا حُرْمَتُهُ مِنْ كَرِيمِ
إِقْبَالِكَ، تَارَةً أُمُوتُ لِإِشْفَاقِي مِنْ صَدِّكَ، وَتَارَةً أَحْيَا بِاخْتِلَاسِي النَّظَرَ إِلَى
وَجْهِكَ.

L

٣ - أَسَارِقُكَ اللَّحْظَ مُسْتَحْيِيًا وَأَزْجُرُ فِي الْخَيْلِ مُهْرِي سِرَارًا

(١) «الازورار... والانحراف» زيادة في ل.

ثُمَّ^(١) يَقُولُ: أَسَارِقُكَ اللَّحْظَ فِي الْجَمَاعَةِ مُسْتَحْيَاً لِمَا حُرِّمَتْهُ مِنْ بِرِّكَ،
وَأَزْجُرُ مُهْرِي مُسْتَسِرّاً لِمَا أَنْكَرْتُهُ مِنْ أَمْرِكَ.

٤ - وَأَعْلَمُ أَنِّي إِذَا مَا اعْتَذَرْتُ إِلَيْكَ أَرَادَ اعْتِذَارِي اعْتِذَاراً

ثُمَّ قَالَ: وَأَعْلَمُ أَنِّي إِذَا^(٢) تَعَرَّضْتُ لِلْعُذْرِ، وَبَسَطْتُ فِيهِ شَيْئاً مِنْ
الْقَوْلِ، قَابَلْتُ ذَلِكَ بِالْإِنْكَارِ وَالرَّدِّ، فَأَوَاصِلُ الْعُذْرِ بِمَا لَا تَقْبَلُهُ، وَأَكْثَرُ الْقَوْلِ
بِمَا^(٣) لَا تَسْمَعُهُ^(٤).

L

┐

٥ - كَفَرْتُ أَيَادِيكَ^(٥) الْبَاهِرَا تِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنِّي اخْتِياراً^(٦)

الْبَاهِرُ: الْغَالِبُ^(٧).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: كَفَرْتُ^(٨) أَيَادِيكَ الَّتِي تَبْهَرُ الشُّكْرَ، وَتَسْتَغْرِقُ
النُّشْرَ، إِنْ كَانَ مَا أَنْكَرْتُهُ مِنْ تَأَخُّرِ مَذْحِي عَنْكَ شَيْئاً أَرَدْتُهُ، وَاخْتِياراً
قَصَدْتُهُ.

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) في ل «إن».

(٣) في ر، ف «في ما».

(٤) قال أبو الفتح في تفسير هذا البيت «أراد اعتذارِي من غير ذنب شيء منكر ينبغي أن اعتذر منه،
لأنه شيء في غير موضعه، ولولا أن هذا في سيف الدولة لجوزت أن يكون قد طواه فيه، وطواه طي
هجاء ما لغز به وغالطه» (النظام ج ٢ ورقة ٧١).

(٥) في رواية الواحدي والتيبان وابن المستوفي «كفرت مكارمك».

(٦) روي صاحب التبيان هذا البيت سادساً والسادس خامساً.

(انظر ٩٤/٢ - ٩٥).

(٧) «الباهر: الغالب» زيادة في ل.

(٨) في ر، ف «ثم قال: كفرت».

٦ - وَلَكِنْ حَمَى الشَّعْرَ إِلَّا الْقَلِيلَ لَمْ يَحْمِ النَّوْمَ إِلَّا غَرَارًا

حَمَيْتُ الشَّيْءَ: إِذَا مَنَعْتَ مِنْهُ، وَالْغَرَارُ: النَّوْمُ الْقَلِيلُ ^(١). ثُمَّ قَالَ:
وَلَكِنْ حَمَى الشَّعْرَ وَمَنَعَهُ، إِلَّا قَلِيلًا لَا أَحْفِلُ بِهِ، وَمُسْتَكْرَهًا لَا أَنْشُطُ لَهُ، هُمْ
حَمَى النَّوْمَ وَطَرَدَهُ ^(٢)، وَأَبْعَدَهُ وَشَرَّدَهُ، فَمَا أَطْعَمُ مِنْهُ إِلَّا غَرَارًا لَا يَنْفَعُ، وَيَسِيرًا
لَا يُفْنِعُ.

٧ - وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ جِسْمِي بِهِ وَلَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارًا

ثُمَّ قَالَ: وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ نَفْسِي بِذَلِكَ الْهَمِّ مُحْتَارًا لِلْسُّقْمِ، وَلَا أَلْتُ
نَفْسِي بِهِ مُؤَثِّرًا لِلْأَلَمِ، وَلَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي قَلْبِي تِلْكَ الْجَمْرَةَ، وَلَا أَلْزَمْتُ
نَفْسِي تِلْكَ اللَّوْعَةَ، وَلَكِنِّي دَفَعْتُ إِلَى ذَلِكَ عَلَى ^(٣) غَيْرِ قَصْدٍ، وَامْتَحَنْتُ بِهِ
عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ.

٨ - فَلَا تُلْزِمَنِي ذُنُوبَ ^(٤) الزَّمَانِ إِلَيَّ أَسَاءَ وَإِيَّايَ ضَارًا

ضَرَرْتُ الرَّجُلَ وَأَضْرَرْتُ بِهِ: بِمَعْنَى وَاحِدٍ ^(٥).

فَيَقُولُ لِسَيِّفِ الدَّوْلَةِ: فَلَا تُلْزِمَنِي بِالتَّأَخُّرِ عَنِ الشَّعْرِ ذُنُوبًا أَحَدَتْهَا
الزَّمَانُ، بِتَعَاقِبِ خُطْوَيْهِ، وَتَكَرُّرِ ^(٦) صُرُوفِهِ، فَإِلَيَّ أَسَاءَ بِكَثْرَتِهَا، وَإِيَّايَ
ضَارًا ^(٧) بِشِدَّتِهَا.

(١) «حيث... القليل» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «وطرحه».

(٣) ساقطة من ر، ف.

(٤) في رواية الواحدي «صروف الزمان».

(٥) «ضرت... واحد» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «تكرّر».

(٧) في ر، ف «ضر».

٩ - وَعِنْدِي لَكَ الشُّرْدُ السَّائِرَا تٌ لَا يَخْتَصُّنَ مِنَ الْأَرْضِ دَارَا
الشُّرْدُ هَاهُنَا: الْقَصَائِدُ، وَاجِدْتُهَا شُرُودًا، وَهِيَ الَّتِي لَا تَسْتَقِرُّ فِي
مَكَانٍ^(١).

ثُمَّ قَالَ^(٢) لَهُ^(٣): وَعِنْدِي لَكَ^(٤) بَعْدَ ذَلِكَ الْأَشْعَارُ الشَّارِدَةُ بِحُسْنِهَا،
السَّائِرَةُ فِي الْبِلَادِ بِرَاعَةِ نَظْمِهَا، لَا تَخْتَصُّ مِنَ الْأَرْضِ دَارًا تَأْلُفُهَا، وَلَا جِهَةً
تَسْكُنُهَا، وَلَكِنَّا تَسِيرُ^(٥) فِي الْأَرْضِ مُتَنَقِّلَةً، وَتَطْعُنُ فِيهَا عَلَى الْأَلْسِنِ^(٦)
مُرْتَحِلَةً.

١٠ - فَإِنِّي إِذَا سِرَرَنَ فِي مَقُولِي^(٧) وَتَبَنَ الْجِبَالَ وَخُضْنَ الْبَحَارَا
الْمَقُولُ: اللَّسَانُ^(٨).

ثُمَّ قَالَ: فَإِنِّي إِذَا سَيَّرْتُهَا نَاطِقًا بِهَا^(٩)، وَأَظْهَرْتُهَا مُرَوِّيًا لَهَا، وَتَبَتِ الْجِبَالَ
غَيْرَ مُتَوَقِّعَةٍ^(١٠)، وَخَاضَتِ الْبَحَارَ غَيْرَ مُتَهَيِّبَةٍ.

١١ - وَلِي فِيكَ مَا لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ وَمَا لَمْ يَسِرْ قَمَرٌ حَيْثُ سَارَا

(١) «الشرد... في مكان» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم يقول».

(٣) «له» زيادة في ل.

(٤) ساقطة من ر، ف.

(٥) في ر، ف «تسري».

(٦) في ر، ف «الانس».

(٧) كذا في رواية المبارك بن أحمد المستوفي أيضاً، وفي ل «سرن عن» وفي رواية الواحدي والتبيان:

قواف إذا سرن عن مقولي.

(٨) «المقول: اللسان» زيادة في ل.

(٩) في ر، ف «باطلعانها».

(١٠) في ر، ف «متوقفة».

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَلِي فِيكَ مِنْ بَدَائِعِ^(١) الشَّعْرِ، وَغَرَائِبِ
النَّظْمِ، مَا لَمْ يَقُلْ مِثْلَهُ قَائِلٌ، وَلَا تَعَاطَى نَظِيرُهُ شَاعِرٌ، وَمَا زَادَ فِي السَّيْرِ عَلَى
القَمَرِ، وَقَصَّرَ عَنْهُ جَمِيعُ الْبَشَرِ.

١٢ - فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ لَكَانُوا الظُّلَامَ وَكُنْتَ النَّهَارَ
ثُمَّ قَالَ: فَلَوْ^(٢) أَنَّ النَّاسَ خُلِقُوا مِنْ دَهْرِهِمْ، وَرُكِّبُوا مِنْ زَمَانِهِمْ،
لَكُنْتَ كَالنَّهَارِ فِي بَيَانِ فَضْلِكَ، وَكَانُوا كَالظُّلَامِ فِي تَوَاضُعِهِمْ عَنْ قُدْرِكَ.

١٣ - أَشَدُّهُمْ فِي نَدَى هِزَّةٍ وَأَبْعَدُهُمْ فِي عَدُوٍّ مُغَارَا^(٣)
هِزَّةُ النَّدَى: الشَّرُورُ بِهِ، وَالْحِرْصُ عَلَيْهِ^(٤).

ثُمَّ قَالَ لَهُ^(٥): أَنْتَ أَشَدُّهُمْ فِي الْكَرَمِ هِزَّةً، لِحِرْصِكَ عَلَيْهِ،
وَأَبْعَدُهُمْ^(٦) فِي الْعَدُوِّ غَارَةً، بِتَسْرُعِكَ إِلَيْهِ.

١٤ - سَمَّا بِكَ هَمِّي فَوْقَ الْهَمِّومِ فَلَسْتُ أَعْدُ يَسَارًا يَسَارًا
الْهَمُّ وَالْهَمَّةُ يَمَعْنِي وَاحِدٌ، وَالْيَسَارُ: كَثْرَةُ الْمَالِ^(٧).

(١) فِي ر، ف «بَدِيع».

(٢) فِي ل، «وَلَوْ».

(٣) فِي رَاوِيَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ وَابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ «النَّدَى».

قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ: «وَسَمَاعِي أَشَدُّهُمْ وَأَبْعَدُهُمْ مَرْفُوعَيْنِ، أَيَّ أَنْتَ أَشَدُّهُمْ وَأَبْعَدُهُمْ، وَفِي
نَسْخَةٍ وَعَلَيْهِ كَانَ يَعُولُ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى أَشَدُّهُمْ وَأَبْعَدُهُمْ مَنْصُوبَتَيْنِ».

(النَّظْمُ ج ٢ وَرَقَّة ٧٢).

(٤) «هِزَّةٌ... وَالْحِرْصُ عَلَيْهِ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٥) زَادَ فِي ل «ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ».

(٦) فِي ر، ف «وَأَبْعَدُ».

(٧) «الْهَمُّ... كَثْرَةُ الْمَالِ» زِيَادَةٌ فِي ل.

فيقول: سَمَتْ بِكَ هِمَّتِي^(١) عَلَى الْهِمَمِ^(٢)، وَأَحْرَزْتُ عِنْدَكَ أَوْفَرَ
النُّعْمِ، فَلَسْتُ أَسْتَكَثِرُ الْكَثِيرَ لِقُدْرَتِي عَلَيْهِ، وَلَا أَحْفِلُ بِهِ لِتَمَكُّنِي فِيهِ.
١٥ - وَمَنْ كُنْتَ بَحْرًا لَهُ يَا عَلِيُّ لَمْ يَقْبَلِ الدُّرَّ إِلَّا كِبَارًا
ثُمَّ قَالَ لَهُ^(٣): وَمَنْ كُنْتَ يَا عَلِيُّ بَحْرًا الَّذِي يَعْتَرِفُ مِنْهُ، وَمَوْرِدُهُ الَّذِي
يَصْدُرُّ عَنْهُ، لَمْ يَقْبَلِ الدُّرَّ إِلَّا كِبَارًا غَرِيبَةً، وَلَمْ تُقْنِعْهُ إِلَّا نَفِيسَةً جَلِيلَةً. L

(١) فِي ف «هَمِي».

(٢) وَعَلَى الْهِمَمِ «زِيَادَةً فِي ر، ف».

(٣) فِي ل «لَسِيفِ النُّوْلَةِ».

رَحَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ حَلَبَ إِلَى دِيَارِ مُضَرَ^(١)، لاضْطِرَابِ الْبَادِيَةِ بِهَا،
فَنَزَلَ حَرَّانَ^(٢)، فَأَخَذَ زَهَائِنَ بَنِي ثُمَيْرٍ^(٣) وَقُشَيْرٍ وَالْعَجْلَانِ، وَحَدَّثَ لَهُ رَأْيِي فِي
الْغَزْوِ، فَعَبَرَ الْفُرَاتَ إِلَى دَلُوكَ^(٤)، إِلَى قَنْطَرَةِ صَنْجَةِ^(٥)، إِلَى^(٦) دَرْبِ الْقُلَّةِ،
فَشَنُّ الْغَارَةِ عَلَى أَرْضِ عَرَقَةَ وَمَلْطِيَّةَ^(٧). وَعَادَ لِيَعْبُرَ مِنْ دَرْبِ مَوْزَارَ^(٨)،
فَوَجَدَ الْعَدُوَّ قَدْ ضَبَطَهُ عَلَيْهِ فَرَجَعَ، وَتَبِعَهُ الْعَدُوُّ فَعَطَفَ عَلَيْهِ، فَقَتَلَ خَلْقًا مِنْ

(١) فِي ف «مصر» بصاد مهملة وهو تصحيف.

(٢) مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ، ذَاتُ عِرَاقَةٍ وَتَارِيخٍ، وَهِيَ قَصْبَةُ دِيَارِ مُضَرَ، عَلَى طَرِيقِ الْمَوْصِلِ وَالشَّامِ وَالرُّومِ.
(انظر معجم البلدان ٢/٢٣٥). وَاُنْظُرْ شَرْحَ الْأَفْلَهِ لَهَا ص ٩١ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ.

(٣) كَذَا فِي شَرْحِ ابْنِ جَنِّي وَرَقَةً ٤٣٥. وَفِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ ٥١٤ وَدِيَوَانِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمَخْطُوطِ وَرَقَةً ١٢٧
«فَأَخَذَ زَهَائِنَ عَقِيلٍ وَقُشَيْرٍ وَبِلْعَجْلَانٍ» وَفِي النِّظَامِ ج ٢ وَرَقَةً ٧٣ «لَمَّا أَوْقَعَ بَيْنِي عَقِيلٌ وَقُشَيْرٌ
وَالْعَجْلَانُ وَبَنِي كَلَابٍ».

(٤) دَلُوكُ: بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَضَمِّ ثَانِيهِ بَعْدَهُ وَاوْ وَكَافٍ: بَلَدٌ مِنَ الثُّغُورِ الْمُتَّصِلَةِ بِبِلَادِ الرُّومِ مِنْ نَوَاحِي
حَلَبٍ. (معجم ما استعجم ١/٥٥٥) وَكَذَا فِي ر، ف، ل، وَشَرْحِ دِيَوَانِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمَخْطُوطِ
وَرَقَةً ١٢٧ وَ«دَلُوكُ» بِضَمِّ أَوَّلِهِ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ٢/٤٦١ وَشَرْحِ الْوَاحِدِيِّ وَشَرْحِ ابْنِ جَنِّي
(٤٣٥).

(٥) صَنْجَةُ: مَوْضِعٌ مِنَ الثُّغُورِ الرُّومِيَةِ مُتَّصِلٌ بِدَلُوكِ.

(٦) فِي ل «وَالِي».

(٧) عَرَقَةُ وَمَلْطِيَّةُ: مَوْضِعَانِ مِنْ ثُغُورِ مَرْعَشٍ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ، وَفِي دِيَوَانِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمَخْطُوطِ وَرَقَةً
١٢٦ «مَلْطِيَّةُ» بِكَسْرِ الطَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ.

(٨) فِي ر، ف «مَوْتَارَ» وَمَوْزَارَ: دَرْبٌ مِنْ ثُغُورِ الشَّامِ وَفِي شَرْحِ ابْنِ جَنِّي بِضَمِّ الْمِيمِ .

الأزمن^(١)، وَرَجَعَ إِلَى مَلْطِيَّةَ، وَعَبَّرَ قَبَائِبَ، وَهُوَ نَهْرٌ^(٢)، حَتَّى وَرَدَ الْمَخَاضَ عَلَى الْفُرَاتِ تَحْتَ حِصْنٍ يُعْرَفُ بِالْمِشَارِ^(٣)، فَعَبَّرَ إِلَى بَطْنِ^(٤) هَنْزِيْطَ وَسَمْنِينَ^(٥)، وَنَزَلَ حِصْنَ الرَّانِ^(٦)، وَرَحَلَ إِلَى سُمَيْسَاطَ^(٧)، فَوَرَدَ عَلَيْهِ بِهَا مَنْ خَبَرَهُ أَنَّ الْعَدُوَّ فِي بَلَدِ^(٨) الْمُسْلِمِينَ، فَأَسْرَعَ إِلَى ذَلِكَ فَعَبَّرَهَا، فَأَذْرَكَهُ رَاجِعاً عَلَى جَيْحَانَ^(٩) فَهَزَمَهُ وَأَسَرَ قُسْطَنْطِينَ بْنَ الدُّمُسْتَقِ^(١٠)، وَجُرِحَ الدُّمُسْتَقِ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ يَصِفُ الْحَالَ. أَشَدَّهَا فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ.

لَيْلِيَّ بَعْدَ الطَّاعِنِينَ شُكُولُ طَوَالٍ وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ طَوِيلُ الشُّكُولُ: جَمْعُ شَكْلٍ، وَهُوَ الْمَيْلُ^(١١).

(١) في شرح الديوان المخطوط «فقتل كثيراً من الأرمن» وفي التبيان ١٠٤/٣ «فقتل منهم خلقاً كثيراً».

(٢) في بلاد الروم.

(٣) في شرح ابن جني «المشار».

(٤) في نخب تاريخية «نهر».

(٥) هَنْزِيْطَ وَسَمْنِينَ: من ثغور مرعش ببلاد الروم.

وَسَمْنِينَ: بضم أوله، وكثيراً ما يروى بالفتح وسكون ثانيه ونون مكسورة (معجم البلدان

٢٥٥/٣)، وَسَمْنِينَ: بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده نون مكسورة على وزن «فَعْلِينَ» (معجم ما

استعجم ٢ /) وكذا في ل، ر، ف، وشرح ديوان أبي الطيب المخطوط ورقة ١٢٧.

(٦) الرَّانُ: حصن للروم من أرض مرعش.

(٧) سُمَيْسَاطَ: كورة من ديار ربيعة، وهي بين الجزيرة والشام.

(٨) كذا في شرح ابن جني أيضاً، وفي ر، ف «بلاد».

(٩) نهر بالمصيصة بالثغر الشامي، ومنبعه من بلاد الروم، وعليه عند المصيصة قنطرة من حجارة يدخل منها إلى المصيصة.

(١٠) في الديوان المخطوط ورقة ١٢٨ «وأسر قسطنطين وجرح ابن الدمستق».

(١١) «الكشكول.. الميل، زيادة في ل.

فيقول: لِيَالِي بَعْدَ الظَّاعِنِينَ مِنْ أَحَبَّتِي مُتَشَاكِلَةً فِي طَوْلِهَا، مُتَشَابِهَةً فِي تَعَذُّبِي بِهَا، وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ طَوِيلٌ عَلَيْهِمْ، بِمَا يُقَاسُونَهُ مِنَ السَّهْرِ، وَمَا يَتَجَدَّدُ لَهُمْ فِيهِ مِنَ الْفِكْرِ.

٢ - يُبَيِّنُ لِي الْبَدْرَ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ وَيُخَفِّينَ بَدْرًا مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

ثُمَّ قَالَ: يُبَيِّنُ لِي بَدْرَ السَّمَاءِ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ، وَيُظْهِرُنِي وَيُبَيِّنُنِي وَلَا يَسْتُرُنِي، وَيُخَفِّينَ مِنْ أَحَبَّتِي الْبَدْرَ الَّذِي أُحْرِصُ عَلَيْهِ، وَلَا أَجِدُ سَبِيلًا إِلَيْهِ. L

٣ - وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَجْبَةِ سَلْوَةً وَلَكِنِّي لِلنَّائِبَاتِ حُمُولُ

ثُمَّ يَقُولُ: وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَجْبَةِ سَالِيًا عَنْ ذِكْرِهِمْ، وَلَا خَالِيًا مِنْ حُبِّهِمْ، وَلَكِنِّي حُمُولُ لِلنَّائِبَاتِ، صَبُورٌ عَلَى الْخُطُوبِ الْمَوْجِعَاتِ.

٤ - وَإِنْ رَحِيلًا وَاحِدًا حَالٌ^(١) يَتَنَنَا فِي الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلُ

ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ رَحِيلًا وَاحِدًا غَيْرَ مُضَاعَفٍ، وَمُفْرَدًا غَيْرَ مُرَدَّدٍ، حَالٌ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، وَأَيَّاسُنِي مِنْ قُرْبِهِمْ، وَفِي الْمَوْتِ الَّذِي أَبَاشِرُهُ بِفَقْدِهِمْ، وَأَشْرِفُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِمْ، رَحِيلٌ يَشْفَعُ رَحِيلُهُمْ، وَبُعَادٌ يُضَاعَفُ بُعَادُهُمْ، وَلَا دَارَ أَبْعَدُ مِنَ الْقَبْرِ، وَلَا سَبَبَ أَقْطَعُ مِنَ الْمَوْتِ. L

٥ - إِذَا كَانَ شَمُّ الرُّوحِ أَذْنَى إِلَيْكُمْ فَلَا بَرَحَتْنِي رَوْضَةٌ وَقَبُولُ

الرُّوحِ: نَسِيمُ^(٢) الرِّيحِ الشَّرْقِيَّةِ^(٣).

ثُمَّ يَقُولُ، مُقْبِلًا بِالْخِطَابِ عَلَى أَحَبَّتِي: إِذَا كَانَ شَمُّ الرُّوحِ أَقْرَبَ الْأَشْيَاءِ

(١) فِي ر، ف «حَل».

(٢) «الرُّوحُ»: نَسِيمٌ، تَكْمَلَةُ مِنْ ت وَمَطْمُوسَةٌ فِي ل.

(٣) «الرُّوحُ»... الشَّرْقِيَّةُ، زِيَادَةٌ فِي ل.

منكم، وأَقْعَدَهَا^(١) بالدُّنُو إِلَيْكُمْ، وَتَيَقَّنْتُ أَنَّ الرِّيَاضَ فِي^(٢) تَبَدُّيْكُمْ^(٣) وَمَنَازِلِكُمْ^(٤)، والمِاءَ الَّتِي تُقَارِبُهَا مَوَارِدُكُمْ، لَمَا يُوجِبُ لَكُمْ عُلوُّ الْحَالِ مِنْ الْحُلُولِ فِي كَرَائِمِ الْأَرْضِ، فَلَا بَرَحَنِي رَوْضَةٌ تُذَكِّرُنِي مَنَزِلِكُمْ، وَقَبُولُ أُنْتَسَمُ مِنْهَا رِيحَ أَفْقِكُمْ. وَأَشَارَ بِذِكْرِ الْقَبُولِ إِلَى أَنَّ رِحْلَةَ أَجَبَّتِهِ كَانَتْ^(٥) إِلَى جِهَةِ الْمَشْرِقِ.

٦ - وَمَا شَرَقِي بِالْمَاءِ إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَاءِ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نُزُولُ الشَّرْقُ: الْاِخْتِنَاقُ^(٦).

ثُمَّ قَالَ: وَمَا أَشْرَقُ^(٧) بِالْمَاءِ إِلَّا لِعِلْمِي أَنَّ أَهْلَ الْحَبِيبِ الرَّاحِلِينَ بِهِ، وَقَوْمَهُ الْحَافِظِينَ لَهُ، يَعْتَمِدُونَ مَاءَ يَنْزِلُونَهُ، وَيَسْتَقَرُّونَ بِمَنْهَلٍ يَحُلُونَهُ، فَيَهْبِجُ لِي^(٨) الْمَاءُ تَذَكُّرَ حُلُولِهِ، وَأَعْصُ بِهِ أَسْفًا عَلَى رَحِيلِهِ.

٧ - يُحَرِّمُهُ لَمْعُ الْأَسِنَّةِ فَوْقَهُ فَلَيْسَ لِظَمْآنٍ إِلَيْهِ وَصُولُ

ثُمَّ قَالَ، وَاصِفًا لِمَوْضِعٍ مَنْ يُحِبُّهُ مِنَ الرَّفْعَةِ، وَمَا هُوَ بِسَبِيلِهِ مِنَ الْعِزِّ وَالْمَنْعَةِ: يُحَرِّمُ هَذَا الْمَاءَ الَّذِي يَرُدُّهُ لَمْعُ أَسِنَّةِ قَوْمِهِ الْمُحْتَلِينَ^(٩) بِهِ، وَامْتِنَاعُ

(١) فِي ت «وَأَقْعَدَهَا».

(٢) «فِي» ساقطة من ف.

(٣) فِي ت «وَتَبَدُّيْكُمْ».

(٤) «وَمَنَازِلِكُمْ» الواو ساقطة من ر، ف، ت.

(٥) ساقطة من ت.

(٦) «الشَّرْقُ»: الْاِخْتِنَاقُ زيادة في ل.

(٧) كَذَا فِي ل، ت وَفِي ر، ف «ثُمَّ يَقُولُ: وَمَا شَرَقِي».

(٨) كَذَا فِي ل، ت وَفِي ر، ف «إِلَيَّ».

(٩) فِي ف «الْمُحْتَلِينَ».

جَهْتِهِمْ، وَاحْتِدَادُ شَوْكَتِهِمْ، فَلَيْسَ لَظْمَانِ وَصُولُ^(١) إِلَيْهِ، وَلَا لِوَارِدِ طَمَعٍ فِيهِ، وَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى أَنَّ مَنْ يُحِبُّهُ تَمْتَنُوعُ مِنْهُ، مُحْجُوبٌ عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ عَنْهُ.

٨ - أَمَّا فِي النُّجُومِ السَّارِيَاتِ^(٢) وَغَيْرِهَا لِعَيْنِي عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ

السَّرَى: مَثْنِي اللَّيْلِ، فَاسْتَعَارَ ذَلِكَ لِلنُّجُومِ^(٣)، فَيَقُولُ، مُسْتَكْبِئاً لِسَهْرِهِ^(٤)، وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةٍ كَمَدِهِ: أَمَّا فِي النُّجُومِ السَّارِيَةِ^(٥) وَغَيْرِهَا مِمَّا يُعْرَفُ بِهِ أَوْقَاتُ اللَّيْلِ، دَلِيلٌ لِعَيْنِي^(٦) عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ وَتَدَانِيهِ، وَانْصِرَافِ اللَّيْلِ وَتَقْضِيهِ^(٧).

٩ - أَلَمْ يَرَ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنِيكَ رُؤْيِي فَتَظْهَرَ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولُ

ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِباً لِمَحْبُوبَتَيْهِ: أَلَمْ يَرَ هَذَا اللَّيْلُ الْجَلِيلُ خَطْبُهُ، ائْتَصِلُ طَوْلُهُ، عَيْنِيكَ رُؤْيِي هُنَا، وَيَشْهَدُ مَا شَهِدْتُهُ مِنْ سِحْرِهَا، فَيَقِلُّ مِنْهُ مَا كَثُرَ، وَيَقْصُرُ مَا ائْتَصَلَ، وَيَرِقُّ لِمَنْ سَحَرْتَاهُ، وَلَا قَى مِنْ الضَّعْفِ وَالسُّقْمِ مَا أَلْقَاهُ. ١٠ - لَقِيتُ بِدَرْبِ الْقَلَّةِ الْفَجَرَ لَقِيَةً شَفَّتْ كَمَدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ

دَرْبُ الْقَلَّةِ: مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ الرُّومِ^(٨).

(١) فِي ر، ف «سَبِيل».

(٢) فِي ر، ف، وَرَوَاةُ الْوَاحِدِي وَالتَّبْيَانِ «السَّائِرَات».

(٣) «السَّرَى... لِلنُّجُومِ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٤) كَذَا فِي ر، ف، ت، وَفِي ل «بِسَهْرِهِ».

(٥) «السَّارِيَةِ» سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٦) فِي ت «يَدْلِي».

(٧) فِي ت «وَتَقْضِيهِ».

(٨) «دَرْبُ... الرُّومِ» زِيَادَةٌ فِي ل.

فيقول: لَقِيتُ بهذا الموضعِ الفَجَرَ لَقِيَةً على حالٍ من البَهْجَةِ، وسَبِيلٍ من الغِبْطَةِ، شَفَت كَمَدِي بِتَطَاوُلِ اللَّيْلِ، وأَظْهَرْتَنِي عَلَيْهِ بالخُرُوجِ عَنْهُ، وَهُوَ كَالْقَتِيلِ الَّذِي قَدْ^(١) انْقَضَتْ مُدَّتُهُ، وَسَقَطَتْ عَنْهُ يَحْذَرُهُ مَوْتُهُ.

١١ - وَيَوْمًا كَانَ الْحُسْنَ فِيهِ عِلَامَةً بَعَثَتْ بِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكَ رَسُولٌ
ثُمَّ قَالَ لِمَحْبُوبَتِهِ مُحَاطِبًا^(٢): وَلَقِيتُ بهذا الموضعِ يَوْمًا تَلَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ،
تَنَاهَتْ بِهَجَّتُهُ، وَرَأَى مَنْظَرَهُ، حَتَّى كَانَ حُسْنُهُ حُسْنُ عِلَامَةٍ تُوجِّهِيهَا^(٣)، وَكَأَنَّ
الشَّمْسَ فِيهِ رَسُولٌ يَقْدُمُ عَنْكَ بِهَا، فَجَعَلَ صِفَةً^(٤) هَذَا الْيَوْمِ سَبَبًا لِلتَّرْفَعِ^(٥)
لِمَحْبُوبَتِهِ، وَإِبَانَةً عَنْ^(٦) جَلَالَةِ قَدْرِهَا، وَعُلُوِّ مَحَلِّهَا. وَخَرَجَ إِلَى الْمَدْحِ بِاللِّطْفِ
سَبِيلٍ، وَوَصَلَ إِلَيْهِ أَحْسَنَ وَصُولٍ^(٧).

١٢ - وَمَا قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَتَارَ عَاشِقٌ وَلَا طَلِبْتُ عِنْدَ الظُّلَامِ دُخُولَ
أَتَارِ الرَّجُلِ: إِذَا أَدْرَكَ ثَأْرَهُ، وَهُوَ افْتَعَلَ مِنَ الثَّأْرِ، فَأَبْدَلَ مِنَ الثَّأِ تَاءً
لِتَقَارِبِ تَخْرِجِهِمَا مِنَ الْقَمْرِ، ثُمَّ أَدْعَمَ إِحْدَى التَّائِيْنِ فِي الْأُخْرَى، فَقَالَ
أَتَارَ^(٨).

فيقول: وَمَا قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَقَبْلَ مَا أَبْدَاهُ مِنَ الْفَضْلِ، وَأَظْهَرَهُ مِنْ

(١) «قد» زيادة في ر، ف.

(٢) في ر، ف «ثم قال مخاطباً لمحبوته».

(٣) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «توجهها».

(٤) في ر، ف «وصف».

(٥) في ر، ف «للترفع».

(٦) في ل «من».

(٧) قال ابن جني: «وهذا المعنى من أحسن الكلام» ويلتقي بذلك الألفلي مع في الشاء العام على البيت، ولكنه زاد عليه بما فصل في حسن الانتقال من الغزل إلى المدح.
(انظر التبيان ٩٨/٣).

(٨) أثار الرجل... فقال أثاره زيادة في ل.

غَرَائِبِ الْفِعْلِ ، أَذْرَكَ عَاشِقُ فِي الْحُبِّ ثَارَهُ^(١) ، وَلَا طَلَبَ عِنْدَ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ
دَحْلَهُ^(٢).

١٣ - وَلَكِنَّهُ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ تَرُوقُ عَلَى اسْتِغْرَابِهَا وَتَهْوُلُ
الْهَوْلُ: الْمَخَافَةُ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: وَلَكِنْ سَيْفَ الدَّوْلَةِ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ فِي مَجْدِهِ، وَبِكُلِّ نَادِرَةٍ فِي
كَرَمِهِ، فَيَرُوقُ ذَلِكَ وَيُعْجَبُ، وَتَهْوُلُ وَيُفْزَعُ، وَيُسَلِّي مَنْ شَهِدَهُ عَمَّا سِوَاهُ،
وَيُنْسِيهِ مَا لَقِيَهُ^(٤) وَقَاسَاهُ.

١٤ - رَمَى الدَّرْبَ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ إِلَى الْعِدَى وَمَا عَلِمُوا أَنَّ السَّهَامَ خِيُولُ

الدَّرْبُ: الْمَدْخَلُ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ، وَالْجُرْدُ: الْخَيْلُ الْقَصِيرَةُ شَعْرِ
الْجُلُودِ، وَذَلِكَ فِيهَا مِنْ شَوَاهِدِ الْكَرَمِ^(٥).

فَيَقُولُ: إِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ رَمَى الدَّرْبَ^(٦)، دَرَبَ الرُّومِ، مُقَدِّمًا عَلَيْهِمْ،
وَعَازِيًا^(٧) إِلَيْهِمْ، بِكَتَائِبِ خَيْلِهِ، وَمَوَاكِبِ جَيْشِهِ، فَسَارَتْ^(٨) كَالسَّهَامِ
مُسْرِعَةً، وَنَفَذَتْ نَفَازَهَا^(٩) مُصَمِّمَةً، وَلَمْ تَعْلَمْ الرُّومُ قَبْلَ ذَلِكَ

(١) في ر، ف «أدرك عاشق ثاره».

(٢) في ف «دحله» بدال مهمله، والدَّحْلُ: الثَّار، أو هو العداوة والحقْد.

(٣) «الهل»: المخافة، زيادة في ل.

(٤) كذا في ر، ف ت، و«لقيه» ساقطة من ل.

(٥) «الدرب»... الكرم» زيادة في ل.

(٦) «الدرب» زيادة في ر، ف.

(٧) في ت «غادياً».

(٨) في ت «فصارت».

(٩) في ت «منافذها» والنفاذ: مخالطة السهم جوف الرمية وخروج طرفه من الشق الآخر وسائره فيه.

أَنَّ^(١) مِنَ الْخَيْلِ مَا يَفْعَلُ مِثْلَ^(٢) هَذَا الْفِعْلِ ، وَلَا أَنَّ مِنْهَا مَنْ يَسِيرُ مِثْلَ
هَذَا السَّيْرِ.

١٥ - سُؤَالُ الْعَقَارِبِ بِالْقَنَا لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيلُ

الشَّوَالِ: الَّتِي تَرْفَعُ أذْنَائَهَا عِنْدَ الْجَرِيِّ ، وَذَلِكَ فِيهَا مِنْ دَلَائِلِ الْقُوَّةِ ،
وَالْمَرَحُ: لَعِبٌ يَتَعَثُّ النَّشَاطُ ، وَالصَّهِيلُ: مَعْرُوفٌ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: سُؤَالُ بِالرَّمَا حِ عِنْدَ دَفْعِ الْفُرْسَانِ لَهَا ، وَتَسْدِيدِهِمْ لِلرَّمَا حِ
عَلَيْهَا^(٤) ، تَشْوَالُ الْعَقَارِبِ؛ يُشِيرُ إِلَى سُرْعَةِ سَيْرِهَا ، وَكَثْرَةِ جَرِيهَا^(٥) ، وَرَفْعِهَا
لأُذْنَائِهَا فِي ذَلِكَ الْجَرِيِّ ، وَذَلِكَ فِي الْخَيْلِ مِنْ دَلَائِلِ قُوَّةِ ظُهُورِهَا^(٦) ؛ لِأَنَّ
ذَلِكَ التَّشْوَالَ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْخَيْلِ فِي حِينِ الْجَرِيِّ ، ثُمَّ ذَلَّ عَلَى نَشَاطِهَا
بِمَرَجِهَا ، وَعَلَى عِزَّةِ أَنْفُسِهَا بِصَهِيلِهَا.

١٦ - وَمَا هِيَ إِلَّا خَطَرَةٌ عَرَضَتْ لَهَا بِحَرَائِنَ لَبَّيْهَا قَنَا وَتُصُولُ

حَرَائِنَ: مَدِينَتُهُ مِنْ مَدَائِنِ الْمُوَصِّلِ ، وَالتَّلْبِيَةُ: الْإِجَابَةُ ، وَالْقَنَا وَالتُّصُولُ:
مَعْرُوفٌ^(٧).

ثُمَّ قَالَ: وَمَا كَانَتْ هَذِهِ الْغَزْوَةُ إِلَّا خَطَرَةٌ عَرَضَتْ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ

(١) ساقطة من ر ، ف .

(٢) «مثل» زيادة في ر ، ف وفي ت «يفعل فعل هذه» . وفي ل «يفعل هذا الفعل» .

(٣) «السُّؤَالُ... معروف» زيادة في ل .

(٤) «عند دفع... للرماح عليها» زيادة في ل .

(٥) في ف «حرها» .

(٦) «ورفعها لأذنائها... قوة ظهورها» زيادة في ل ، وزاد في ت «دليل على كرمها وقوة ظهورها» .

(٧) «حران... معروف» زيادة في ل . والقنا: جمع قناة ، وهو الرمح ، والتصول: السيف .

بَحْرَانِ، يُشِيرُ إِلَى أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ جَلَالَتِهَا عَنْ بَدِيَّةٍ، وَأَنَّهُ^(١) أَنْفَذَهَا مَعَ احْتِفَالِهَا عَنْ^(٢) غَيْرِ رَوِيَّةٍ، فَلَبَّتْهَا الْقَنَا وَالنُّصُولُ، وَاقْتَرَنَ بِهَا الصَّنْعُ الْجَمِيلُ.

١٧ - هُمَامٌ إِذَا مَا هَمَّ أَمْضَى هُمُومَهُ بِأَزْعَنَ وَطَاءَ الْمَوْتِ فِيهِ ثَقِيلُ^(٣)

الهَمَامُ: الْمَلِكُ، وَهَمَّ: بِمَعْنَى أَرَادَ، وَالْهُمُومُ: الْإِرَادَاتُ، وَالْأَزْعَنُ: الْجَيْشُ الْكَثِيرُ الْفُضُولِ، لَهُ رُعُونَ كُرْعُونَ الْجِبَالِ، وَالرُّعْنُ: أَنْفُ الْجَبَلِ^(٤).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي مَا هَمَّ بِهِ فَعَلَهُ، وَمَا أَرَادَهُ أَنْفَذَهُ، بِجَيْشٍ حَافِلٍ، وَجَمْعٍ غَالِبٍ، تَقْدُمُهُ^(٥) إِلَى الْأَعْدَاءِ حُتُوفُهُمْ، وَيَقْصِدُهُمْ فِيهِ هَلَاكُهُمْ، وَيَطُؤُهُمُ الْمَوْتُ بِهِ أَثْقَلَ وَطْأَةٍ، وَيَصْرَعُهُمْ أَشَدَّ صَرْعَةٍ.

١٨ - وَخَيْلٍ بَرَاهَا الرُّكُضُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ إِذَا عَرَّسَتْ فِيهَا فَلَيْسَ ثَقِيلُ
بَرَاهَا: أَهْرَافُهَا، وَالتَّعْرِيسُ: النَّزُولُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، وَالْقَائِلَةُ: مَعْرُوفَةٌ^(٦).

ثُمَّ قَالَ: وَخَيْلٍ يَتَضَمَّنُ ذَلِكَ الْجَيْشُ، بَرَاهَا مَا يُحْمَلُهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنَ الرُّكُضِ، وَمَا يُكَلِّفُهَا مِنَ السَّيْرِ فِي بِلَادٍ يَفْتَحُهَا^(٧) إِلَى الْعَدُوِّ، وَيُعَرِّسُ

(١) زيادة في ر، ف وفي ل «وأنفذها».

(٢) كذا في ل، ت وفي ر، ف «عل».

(٣) في ر، ف «ثقيل».

(٤) «الهمام... أنف الجبل» زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «يقدمه» وفي ت «يقدمه».

(٦) «براهها... معروفة» زيادة في ل والقائلة: النزول في الهاجرة.

(٧) في ت «يفتحها».

فِيهَا وَلَا يَقِيلُ، وَيَسِيرُ وَلَا يُرِيحُ.

١٩ - فَلَمَّا تَجَلَّى مِنْ ذَلُوكَ وَصَنْجَةِ عَلَتْ كُلُّ طَوْدٍ رَايَةً وَرَعِيلُ

تَجَلَّى: ظَهَرَ، وَذَلُوكَ وَصَنْجَةُ: بِلْدَانٍ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ، وَالطَّوْدُ: الْجَبَلُ،
وَالرَّعِيلُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ^(١).

ثُمَّ قَالَ: فَلَمَّا طَلَعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ ذَلُوكَ وَصَنْجَةِ، انْتَشَرَتْ
جُيُوشُهُ^(٢)، وَبَدَتْ لَهُ فِي كُلِّ جَبَلٍ^(٣) رَايَةٌ مَائِلَةٌ تَتْلُوها جَمَاعَةٌ نَاهِضَةٌ. [

٢٠ - عَلَى طُرُقٍ فِيهَا عَلَى الطُّرُقِ رِفْعَةٌ وَفِي ذِكْرِهَا عِنْدَ الْأَنْبَسِ خُمُولُ

ثُمَّ^(٤) يَقُولُ: إِنَّ هَذَا الْجَيْشَ سَلَكَ إِلَى الرُّومِ عَلَى طُرُقٍ كَانَتْ مُتَمَتِّعَةً لَا
تُسَلَّكُ، وَغَجْهُولَةٌ لَا تُعْرَفُ، فَكَانَتْ مُزْتَفِعَةً عَلَى الطُّرُقِ، مُتَشَرِّفَةً^(٥) عَلَى سَائِرِ
السُّبُلِ، وَفِي ذِكْرِهَا عِنْدَ النَّاسِ^(٦) خُمُولُ، لِجَهْلِهِمْ بِهَا، وَقَلَّةِ سُلُوكِهِمْ لَهَا.

٢١ - فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغْيِرَةً قَبَاحًا وَأَمَّا خَلْقُهَا فَجَمِيلُ

ثُمَّ قَالَ: فَمَا شَعَرَتِ الرُّومُ حَتَّى رَأَوْا هَذِهِ الْخَيْلَ قَاصِدَةً إِلَيْهِمْ، وَمُغْيِرَةً
عَلَيْهِمْ، قَبَاحًا فِي أَغْيُنِهِمْ، لِصَنِيعِهَا فِيهِمْ، وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ مُطَهَّمَةٌ فِي خَلْقِهَا،
مُتَنَاهِيَةٌ فِي تَمَامِ حُسْنِهَا.

(١) «تَجَلَّى... مِنَ النَّاسِ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٢) كَذَا فِي ر، ف، ت، وَفِي ل «جُنُودُهُ».

(٣) فِي ر، ف «خَيْل».

(٤) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٥) فِي ت «مَشْرِفَةٌ» وَفِي ف «مُتَشَرِّفَةٌ» وَصَوَّبْتُ فِي هَامِشِ ر.

(٦) كَذَا فِي ل، ت وَفِي ر، ف «الْأَنْبَسِ».

٢٢ - سَحَائِبُ يُمِطِرْنَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ فَكُلُّ مَكَانٍ بِالسُّيُوفِ غَسِيلٌ

ثُمَّ وَصَفَهَا^(١) بِالكَثْرَةِ، فَقَالَ: سَحَائِبُ تُمْطِرُ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ، وَتَعْمَلُ السَّلَاحَ فِيهِمْ، فَكُلُّ مَكَانٍ تَغْسِلُهُ السُّيُوفُ؛ بِمَا تَسْفِكُهُ مِنَ الدَّمِ، وَتَغْشَاهُ بِمَا تُحْدِثُهُ مِنَ الْقَتْلِ.

٢٣ - وَأَمْسَى السَّبَايَا يَتَتَجَبَّنَ بِعَرَقَةٍ كَأَنَّ جُيُوبَ الثَّائِلَاتِ ذُبُولُ

الانْتِحَابُ: الْبُكَاءُ، وَعَرَقَةٌ: مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ الرُّومِ^(٢).

فَيَقُولُ^(٣): وَأَمْسَى سَبَايَا الرُّومِ بِعَرَقَةٍ؛ هَذَا الْمَوْضِعُ^(٤)، يَتَتَجَبَّنَ بَاكِياتٍ، وَيُعْوِلْنَ مُتَفَجِّعَاتٍ، قَدْ شَقَقْنَ جُيُوبَهُنَّ، وَمَزَّقْنَ^(٥) ثِيَابَهُنَّ، فَعَادَتْ جُيُوبُهُنَّ ذُبُولًا تُسْحَبُ، وَكَانَتْ مَصُونَةً تُحْفَظُ.

٢٤ - وَعَادَتْ فَظَنُّوْهَا بِمَوْزَارٍ قَفْلًا وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الدُّخُولُ قُفُولُ

مَوْزَارٌ: مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ الرُّومِ^(٦).

ثُمَّ قَالَ: وَعَادَتْ خُيُولُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَظَنُّوا الرُّومَ قَفْلًا^(٧) مُنْصَرِفَةً بِمَوْزَارٍ^(٨)، هَذَا الْمَوْضِعِ، وَلَيْسَ لَهَا قُفُولٌ إِلَّا الدُّخُولُ إِلَيْهِمْ، وَالْاِفْتِحَامُ عَلَيْهِمْ، فَكَانَتْ عَوْدَتُهَا إِلَى مَوْزَارٍ لِخِلَافِ مَا ظَنُّوْهُ، وَلِغَيْرِ مَا احْتَسَبُوْهُ.

(١) فِي «ثُمَّ وَصَفَ».

(٢) «الانْتِحَابُ... الرُّومُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) فِي ر، ف «ثُمَّ قَالَ».

(٤) سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ. ص ٧٥ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ.

(٥) فِي ت «وَفَرَّقْنَ».

(٦) مَوْزَارٌ... الرُّومُ زِيَادَةٌ فِي ل وَسَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ. ص ٧٥ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ.

(٧) فِي ت «قَافِلَةٌ».

(٨) ضَبَطَتِ الْكَلِمَةَ فِي ل بِضَمِّ الْمِيمِ.

٢٥ - فَخَاصَتْ نَجِيعَ الْجَمْعِ خَوْضًا كَأَنَّهُ بِكُلِّ نَجِيعٍ لَمْ تُخْضَهُ كَفِيلٌ
النَّجِيعُ: الدَّمُ، والكَفِيلُ: الضَّامِنُ^(١).

فَيَقُولُ: فَخَاصَتْ هَذِهِ الْخَيْلُ بِمَوَازٍ دَمِ الْجَمْعِ، الَّذِي أَوْقَعَتْ بِهِ مِنَ
الرُّومِ، خَوْضًا كَأَنَّهُ تَكَفَّلَ بِظَاهِرِ الْغَلَبَةِ فِيهِ^(٢)، وَاقْتَرَانِ النَّصْرِ بِهِ، بِمَا^(٣)
خَاصَّتُهُ^(٤) بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ دِمَائِهِمْ، وَهَزَمَتُهُ مِنْ جُيُوشِهِمْ.

٢٦ - تُسَايِرُهَا النِّيرَانُ فِي كُلِّ مَسْلَكٍ بِهِ الْقَوْمُ صَرَغَى وَالذِّيَارُ طُلُولُ
الْمَسْلَكِ: الطَّرِيقُ، وَالطُّلُولُ: مَا بَقِيَ مِنْ آثَارِ الذِّيَارِ وَأَشْرَفَ مِنْهَا^(٥).

ثُمَّ قَالَ: تُسَايِرُ هَذِهِ^(٦) الْخَيْلَ هَذِهِ النِّيرَانُ الَّتِي تُضْرِمُهَا فِي دِيَارِ^(٧)
الرُّومِ فِي كُلِّ مَسْلَكٍ^(٨) أَهْلُهُ صَرَغَى بِالْقَتْلِ، وَمَتَارِزُهُ طُلُولُ بِالْخَرَابِ. يُشِيرُ
إِلَى مَا أَحْدَثَتْهُ هَذِهِ الْخَيْلُ فِي بِلَادِ الرُّومِ مِنْ إِحْرَاقِ نَعِيمِهِمْ^(٩)، وَهَذْمِ
دِيَارِهِمْ، وَكَثْرَةِ الْقَتْلِ فِيهِمْ.

L
٢٧ - وَكَرَّرَتْ فَمَرَّتْ فِي دِمَاءِ^(١٠) مَلْطِيَةِ مَلْطِيَةِ^(١١) أُمِّ لَبْنِينَ تَكُولُ

(١) «النَّجِيعُ... الضَّامِنُ» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «فيهم».

(٣) في ت «ما».

(٤) كذا في ل، ت وفي ر، ف «خاصت».

(٥) «المسلك... منها» زيادة في ل.

(٦) «هذه» زيادة في ر، ف.

(٧) كذا في ر، ف، ت وفي ل «بلاد».

(٨) كذا في ر، ف، ت وفي ل «بلد».

(٩) في ت «شجرهم».

(١٠) في ر، ف «ديار».

(١١) ساقطة من ف.

مَلْطِيَّةٌ: مدينةٌ من مدائنِ الرومِ^(١).

فيقول: وَكَرَّتْ هذه الخيلُ، فَمَرَّتْ^(٢) في دماءِ أهلِ مَلْطِيَّةَ، وَأَخْبَرَ عن
الْبَلَدِ كما يُخْبِرُ عن أَهْلِهِ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذلك. قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَسْئَلِ
الْقَرْيَةَ﴾^(٣) يُرِيدُ أَهْلَ الْقَرْيَةِ. فيقول: إِنَّهَا خَاصَتْ تِلْكَ الدَّمَاءَ سَافِكَةً لَهَا،
مُسْتَبْلَعَةً بِالْقَتْلِ فِي أَهْلِهَا، ثُمَّ قَالَ: مَلْطِيَّةُ، هذه المدينةُ، نُكُولُ لِأَهْلِهَا،
مُفْجَعَةً بِالْقَتْلِ عَلَى مَنْ سَكَنَهَا، وَأَشَارَ بِالْأَمِّ وَالْبَيْنِ إِلَى ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ
الاسْتِعَارَةِ.

٢٨ - وَأَضْعَفَنَ مَا كُفِّنَهُ مِنْ قُبَابٍ فَأَضْحَى كَأَنَّ الْمَاءَ فِيهِ عَلِيلٌ
قُبَابٌ: وادٍ في بلادهم^(٤)، وَالتَّكُولُ: التي تَفْقِدُ بَيْنَهَا^(٥).

ثُمَّ قَالَ: وَأَضْعَفَتْ هذه الخيلُ قُبَابَ، هَذَا النهرَ، عندَ عُبُورِهِ؛ بِشِدَّةِ
تَزَاجُمِهَا فِيهِ، وَكَثْرَةِ تَرَادُفِهَا^(٦) عَلَيْهِ، فَأَضْحَى مَأْوُهُ كَالْعَلِيلِ السَّاقِطِ الْقُوَّةَ،
وَالْمَغْلُوبِ الضَّعِيفِ الْمُنَّةَ.

٢٩ - وَرُغِنَ بِنَا قَلْبَ الْفُرَاتِ كَأَنَّمَا تَخْرُ^(٧) عَلَيْهِ بِالرَّجَالِ سُيُولُ
الْفُرَاتِ: نَهْرٌ عَظِيمٌ مَعْرُوفٌ^(٨).

(١) «مَلْطِيَّةٌ... الروم» زيادة في ل، وذهب صاحب التبيان إلى أن السكون (سكون الطاء) لإقامة
الوزن (١٠٢/٣). ولا اظنه كذلك، إذا ضبطت الكلمة في الشرح بالسكون وكذلك في معجم
البلدان.

(٢) ساقطة من ر، ف.

(٣) سورة يوسف آية ٨٢.

(٤) يقصد بلاد الروم.

(٥) «قُبَابٍ... بِنِهَا» زيادة في ل.

(٦) كذا في ل، ت، وفي ر «ترافدها» وفي ف «ترافها».

(٧) كذا في ل ورواية الواحدي والتبيان «تخر» بناءً فوقية. وفي ر، ف «يخر»

(٨) «الفرات... معروف» زيادة في ل.

فيقول: وَرَاعَتْ بَنَاهُ هَذِهِ الْخَيْلُ قَلْبَ الْفَرَاتِ وَدَعَرَتْهُ، وَأَخَافَتْهُ وَأَفْزَعَتْهُ،
حَتَّى كَأَنَّمَا تَخْرُ عَلَيْهِ مِنْ جَمَاعَاتِ الرِّجَالِ، وَمَوَاقِبِ الْخَيُْولِ، سُبُولُ طَارِقَتِهِ،
وَأَمْوَاجُ بَحْرِ مُتَلَاطِمَةٍ، وَجَعَلَ لِلْفَرَاتِ قَلْبًا عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِعَارَةِ.

٣٠ - يُطَارِدُ فِيهِ مَوْجَهُ كُلُّ سَابِحٍ سَوَاءً عَلَيْهِ عُمْرُهُ وَمَسِيلُ
السَّابِحِ: الْفَرَسُ الَّذِي يَمُدُّ يَدَيْهِ فِي الْجَزْيِ، وَعُمْرُهُ الْمَاءُ: مُجْتَمَعُهُ،
وَالْمَسِيلُ: مَجْرَى مَاءِ الْمَطَرِ^(١).

ثُمَّ قَالَ: يُطَارِدُ مَوْجَ هَذَا النَّهْرِ كُلُّ سَابِحٍ مِنَ الْخَيْلِ^(٢)، سَوَاءً عِنْدَهُ
مِنَ الْعُمْرَةِ وَالْمَسِيلِ، وَالكَثِيرُ وَالْقَلِيلُ. يُشِيرُ إِلَى مَا هَذِهِ الْخَيْلُ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ
الْأَسْرِ^(٣)، وَمَا بَلَغَتْهُ مِنْ قُوَّةِ الْخَلْقِ.

٣١ - تَرَاهُ كَأَنَّ الْمَاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ وَأَقْبَلَ رَأْسَ وَخْدِهِ وَتَلِيلُ^(٤)
التَّلِيلِ: الْعُنُقُ^(٥).

ثُمَّ قَالَ: تَرَى ذَلِكَ السَّابِحَ فِي الْفَرَاتِ، بِكَثْرَةِ مَائِهِ، وَتَعْدُرِ خَوْضِهِ،
و^(٦) قَدْ اسْتَتَرَ جِسْمَهُ، وَخَفِيَ أَكْثَرُهُ، حَتَّى^(٧) كَأَنَّ الْمَاءَ مَرَّ بِهِ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا
الْقَلِيلُ، وَلَا ظَهَرَ إِلَّا الرَّأْسُ وَالتَّلِيلُ.

٣٢ - وَفِي بَطْنِ هَنْزِيْعٍ وَسَمْنَيْنِ لِلطَّبَا وَصُمَّ الْقَنَامِ مِنْ أَبْذَنْ بَدِيلٍ

(١) «السابح... ماء المطر» زيادة في ل.

(٢) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «الخيول».

(٣) في ت «يشير إلى ما على هذه الخيل من شدة الأمر».

(٤) في ر، ق «قليل».

(٥) «التليل... العنق» زيادة في ل.

(٦) الواو ساقطة من ت.

(٧) ساقطة من ر، ف.

هَنْزِيْطٌ وَسَمْنِيْنٌ: مَوْضِعَانِ فِي بِلَادِ الرُّومِ، وَالْبَطْنُ: مَا انْخَفَضَ مِنَ الْأَرْضِ^(١).

فَيَقُولُ: وَفِي بَطْنِ هَنْزِيْطٍ وَسَمْنِيْنٍ، هَذَيْنِ [الْمَوْضِعَيْنِ]^(٢)، لِلسُّيُوفِ وَالرَّمَاكِ بَدِيْلٌ مِّنْ قَتْلَتُهُ، وَعِيْوَضٌ مِّنْ أَتْلَفْتُهُ^(٣)، يُرِيدُ: أَنَّ وَقَائِعَ هَذِهِ الْخَيْلِ، مِّنْ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ، مُتَّصِلَةٌ عَلَى الرُّومِ، فَكُلَّمَا عَمَرَتْهَا^(٤) مِنْهُمْ طَائِفَةٌ أَقْتَنَتْهَا هَذِهِ الْخَيْلُ بَوَاقِيْعِهَا^(٥)، وَإِغَارَتِهَا عَلَيْهِمْ.

٣٣ - طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَعْرِفُونَهَا لَهَا غُرَرٌ مَا تَنْقِضِي وَحُجُولُ الْغُرَرُ: مَعْرُوفَةٌ، وَالْحُجُولُ: بَيَاضٌ فِي قَوَائِمِ الْخَيْلِ^(٦).

ثُمَّ قَالَ: طَلَعَتْ هَذِهِ الْخَيْلُ عَلَى مَنْ أَلْفَتَهُ فِي هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ مِنَ الرُّومِ طَلْعَةً قَدْ عَرَفُوا مِثْلَهَا^(٧)، وَعَهْدُوا مَا يُشْبِهُهَا لَهَا^(٨)، بِجَلَالَتِهَا وَعَظَمِهَا^(٩)، وَشَهَرَتْهَا غُرَرٌ لَا تَخْفَى بِهَا، وَحُجُولٌ لَا تَسْتَبْرُ مَعَهَا.

٣٤ - تَمَلُّ الْحُصُونُ الشَّمَّ طَوْلَ نِزَالِنَا فَتُلْقِي إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُولُ

(١) «هَنْزِيْطٌ... مِنَ الْأَرْضِ» زِيَادَةٌ فِي ل، وَقَدْ سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهَا ص ٨٥

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَتَيْنِ زِيَادَةٌ اقْتِصَافًا النَّصِّ، وَفِي ل «وَفِي بَطْنِ هَنْزِيْطٍ هَذَا الْمَوْضِعِ وَسَمْنِيْنٍ» وَفِي ت «يَقُولُ فِي هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ».

(٣) فِي ر، ف «قَتْلَتُهُ... أَتْلَفْتُهُ».

(٤) فِي ت «عَمَرَتْهَا».

(٥) زَادَ فِي ت «بَوَاقِيْعِهَا فِيْهِمْ».

(٦) «الْغُرَرُ... الْخَيْلُ» زِيَادَةٌ فِي ل. وَالْغُرَرُ: جَمْعُ غُرَّةٍ، الْبَيَاضُ الَّذِي يَكُونُ فِي وَجْهِ الْفَرَسِ.

(٧) فِي ر، ف «عَرَفُوهَا».

(٨) سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٩) فِي ر، ف «سَعَمَتْهَا» وَفِي ت «عَظَمَتْهَا».

الحصون الشُّم: المُستَعْلِيَّة^(١).

فَيَقُولُ: تَمَلُّ الْحُصُونُ الْمُتَمَنِّعَةُ مُدَاوَمَتَنَا لِقِتَالِهَا، وَمَلَازِمَتَنَا لِحِصَارِهَا،
فَتُسَهِّلُ لَنَا الظَّفَرَ بِأَهْلِهَا^(٢)، وَلَا تَمْتَنِعُ عَمَّا نَحَاوِلُهُ مِنْ هَذِمِهَا، وَتُضَيِّحُ كَالرَّائِلَةِ
بِتَغْيِيرِ بَنِيَّتِهَا، وَاسْتِحَالَةِ هَيْئَتِهَا.

٣٥ - وَبِشْنِ بِحَضَنِ الرَّانِ رَزْحَى مِنَ الْوَجَى وَكُلُّ عَزِيزٍ لِلْأَمِيرِ ذَلِيلٌ

حِصْنُ الرَّانِ: مِنْ حُصُونِ الرُّومِ، وَالرَّزْحَى: الْقَائِمَةُ عَنْ إِعْيَاءٍ
وَكَلَالٍ، وَالْوَجَى: الْحَقَى^(٣).

ثُمَّ قَالَ: وَبَيَّاتٌ خَيْلُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِحَضَنِ الرَّانِ رَزْحَى مُتَوَجِّئَةً، بِمَا
لَاقَتْهُ مِنْ سَفَرِهَا، وَمَا^(٤) عَانِيَتُهُ^(٥) مِنْ شِدَّةِ تَعَبِهَا، وَقَدْ خَضَعَ مَلِكُ^(٦) الرُّومِ
لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَذَلَّ عَزِيزُهُمْ، وَذَانَ مَنِيْعُهُمْ، وَاعْتَرَفَ بِعُبُودِيَّتِهِ صَغِيرُهُمْ
وَكَبِيرُهُمْ^(٧).

٣٦ - وَفِي كُلِّ نَفْسٍ مَا خَلَاهُ مَلَأَةٌ وَفِي كُلِّ سَيْفٍ مَا خَلَاهُ فُلُولُ

ثُمَّ قَالَ: وَفِي كُلِّ نَفْسٍ مِنْ نُفُوسِ الْجَيْشِ مَلَأَةٌ، لِيُطَوِّلَ هَذِهِ
الْغَزْوَةَ، وَكَثْرَةَ وَقَائِعِ هَذِهِ السَّفَرَةِ، مَا خَلَا سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَإِنَّهُ لَا يَبِينُ وَلَا

(١) «الحصون... المستعلية» زيادة في ل.

(٢) في ت «فيسهل لنا الظفر بها».

(٣) «حصن الران... الحقى» زيادة في ل.

(٤) كذا في ر، ف، ت وساقطة من ل.

(٥) في ر، ف «عانتها».

(٦) في ر، ف «ملوك».

(٧) في ت «كبيرهم وصغيرهم».

يَفْتُرُ، وَلَا يَمَلُّ^(١) وَلَا يَكْسَلُ، وَكَذَلِكَ كُلُّ سَيْفٍ فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ، فَلَهُ الضَّرَابُ^(٢)، وَأَوْهَنَةُ الْجِلَادُ، وَهُوَ السَّيْفُ الَّذِي لَا يَتَّبِعُ عَنْ ضَرِيَّةٍ، وَلَا يَضِيقُ بِحَمَلٍ عَظِيمَةٍ.

٣٧- وَدُونَ سُمَيْسَاطِ الْمَطَامِيرِ وَالْمَلَا وَأَوْدِيَةِ الْمَجْهُولَةِ وَهُجُولُ
سُمَيْسَاطُ: بَلَدٌ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ، وَالْمَطَامِيرُ: حُفَرٌ غَائِرَةٌ فِي الْأَرْضِ،
وَاجِدَتْهَا مَقْمُورَةٌ، وَالْمَلَا: الْفَلَاةُ، وَالْهُجُولُ: جَمْعُ هَجَلٍ، وَهُوَ مَا أَطْمَأَنَّ مِنْ
الْأَرْضِ وَاتَّسَعَ^(٣).

فيقول: وَدُونَ سُمَيْسَاطِ الَّتِي^(٤) حَلَّ جَيْشُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِيهَا؛ مَا^(٥)
اعْتَرَضَهُمْ مِنَ الْمَطَامِيرِ الَّتِي سَلَكَوا بَيْنَهَا، وَالْفَلَاةُ الَّتِي قَطَعُوا^(٦) بَعْدَهَا، وَمَا
سَلَكَوا بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْدِيَةِ الْمَجْهُولَةِ، وَالْهُجُولِ الْمُتَّصِلَةِ.

٣٨- لَيْسَنَ الدُّجَى فِيهَا إِلَى أَرْضِ مَرْعَشٍ وَلِلرُّومِ خَطْبٌ فِي الْبِلَادِ جَلِيلُ
مَرْعَشُ: حِصْنٌ مِنْ حُصُونِ الرُّومِ، وَرَدَّ فِيهِ الْحَبْرُ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ
بِخُرُوجِ الرُّومِ إِلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ، فَاتَّبَعَهُمْ وَأَوْقَعَ بِهِمْ^(٧).

(١) «لَطُولُ هَذِهِ... وَلَا يَمَلُّ» سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٢) كَذَا فِي ل. ر، ف، وَفِي ت «الضَرْبُ» وَلَعَلَّهَا الْأَصُوبُ فِي الْقِيَاسِ.

(٣) «سُمَيْسَاطُ... وَاتَّسَعَ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٤) فِي ر، ف «الَّذِي».

(٥) كَذَا فِي ر، ف، ت، وَزَادَ فِي ل «عَلَى مَا».

(٦) فِي ر، ف «قَطَعُوها».

(٧) «مَرْعَشُ... أَوْقَعَ بِهِمْ» زِيَادَةٌ فِي ل.

ثُمَّ قَالَ: إِنْ خَيْلَ ذَلِكَ الْجَيْشِ لَبَسَتْ الدُّجَى فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ، وَهِيَ تَسْرِي إِلَى الْعَدُوِّ وَتُسْرِعُ، وَتُحِبُّ نَحْوَهُمْ وَتُوضِعُ^(١)، حَتَّى أَتَتْ أَرْضَ مَرْعَشَ، وَخَطَبُ الرُّومِ فِي الْبِلَادِ جَلِيلٌ مُسْتَشْنَعٌ، وَخَوْفٌ مُتَوَقَّعٌ. L

٣٩ - فَلَمَّا رَأَوْهُ وَخَدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ فُضُولُ

الْفُضُولُ: الزَّوَائِدُ^(٢).

فَيَقُولُ^(٣): إِنْ الرُّومَ لَمَّا رَأَوْا سَيْفَ الدَّوْلَةِ يَقْدُمُ جَيْشَهُ، وَيَقُودُ جَمْعَهُ، دَرَوْا^(٤)، أَنَّ الْعَالَمِينَ بَعْدَهُ فُضُولٌ زَائِدَةٌ، وَتَوَافُلُ سَاقِطَةٌ، وَأَنَّهُ يَسْتَعْنِي بِنَفْسِهِ، وَلَا يَفْتَقِرُ إِلَى جَيْشِهِ.

٤٠ - وَأَنَّ رِمَاحَ الْحِطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ وَأَنَّ حَدِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلٌ الْكَلِيلُ: الَّذِي لَا يَقْطَعُ^(٥).

ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: وَدَرَوْا أَنَّ رِمَاحَ الْحِطِّ^(٦) تَقْصُرُ عَنْهُ، لِإِخْجَامِ حَامِلِهَا عَنْ مُوَافَقَتِهِ، وَحَدِيدُ الْهِنْدِ يَنْبُو عَنْهُ، لِحَزَعِ الضَّارِبِينَ بِهِ عَنْ مُجَالَدَتِهِ. يُشِيرُ إِلَى إِخْجَامِ الْفُرْسَانِ عَنْهُ، وَاعْتِصَامِهِمْ بِالْفِرَارِ مِنْهُ. L

٤١ - فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الْحِصَانِ وَسَيْفَهُ فَتَى بِأَسْئِهِ مِثْلَ الْعَطَاءِ جَزِيلٌ

(١) الْحَبَبُ: ضَرْبٌ مِنَ الْعَدُوِّ فِيهِ سُرْعَةٌ، وَالْوَضْعُ: أَهْوَنُ سِيرِ الْإِبِلِ وَالِدَوَابِّ.

(٢) «الْفُضُولُ»: «الزَّوَائِدُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) فِي ر، ف «ثُمَّ يَقُولُ».

(٤) كَذَا فِي ر، ف، ت، وَزَادَ فِي ل «وَأَكَّدَ ذَلِكَ وَدَرَوْا».

(٥) «الْكَلِيلُ»: الَّذِي لَا يَقْطَعُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٦) الْحِطُّ: أَرْضٌ تَنْسَبُ إِلَيْهَا الرِّمَاحُ الْحَطِّيَّةُ، وَاخْتَلَفَ فِي تَحْدِيدِهَا، فَقِيلَ هِيَ مَوْضِعٌ بِالْيَمَامَةِ وَقِيلَ:

سَاحِلُ مَا بَيْنَ عَمَانَ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَقِيلَ قَرْيَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرَيْنِ لِعَبْدِ الْقَيْسِ (انْظُرْ مَعْجَمَ مَا

اسْتَعْجَمَ ٥٠٣/١).

الْحِصَانُ: الْفَحْلُ مِنَ الْخَيْلِ^(١).

فَيَقُولُ^(٢)، مُشِيرًا إِلَى لِحَاقِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِالرُّومِ، وَإِيقَاعِهِ بِهِمْ:
فَصَيَّرَهُمْ مَوْرِدًا لِيَصْدِرَ حِصَانِهِ، وَنَهَبَهُ لِحَدِّ سَيْفِهِ، فَتَى بِأَسْهُ شَدِيدٍ بَالِغٍ، كَمَا
أَنْ عَطَاءَهُ كَثِيرٌ شَامِلٌ، فَبَأْسُهُ يُمَاتِلُ جُودَهُ، وَإِقْدَامُهُ يُشَاكِلُ فَضْلَهُ.

٤٢ - جَوَادٌ عَلَى الْعِلَاتِ بِالمَالِ كُلِّهِ وَلَكِنَّهُ بِالذَّارِعِينَ^(٤) بَخِيلٌ

الْعِلَاتُ: الْعَوَاتِقُ، وَالْجَزِيلُ: الْكَثِيرُ^(٥).

ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَيْهِ: جَوَادٌ عَلَى الْعِلَاتِ الْمَانِعَةِ، وَالْعَوَاتِقِ الْمُعْتَرِضَةِ
بِضُرُوبِ مَالِهِ كُلِّهِ^(٦)، لَا يَسْتَأْثِرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا يَدْخِرُهُ^(٧)، وَلَا يَمْسِكُهُ وَلَا
يَسْتَكْثِرُهُ، وَلَكِنَّهُ ضَنِينٌ بِفُرْسَانِهِ، بَخِيلٌ أَشَدَّ الْبُخْلِ بِأَصْحَابِهِ.

٤٣ - فَوَدَّعَ قَتْلَاهُمْ وَشَيَّعَ فَلَّهُمْ بِضَرْبِ حُزُونِ الْبَيْضِ فِيهِ سُهُولُ
الْحُزُونِ: جَمْعُ حَزْنٍ، وَهُوَ مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ، وَالْقَلُّ: الْمُنْهَزِمُ،
وَالْبَيْضُ: مَعْرُوفَةٌ^(٨).

فيقول، مخبراً عن سيف الدولة^(٩): فَوَدَّعَ قَتْلَى^(١٠) الرُّومِ عِنْدَ تَرْكِهِمْ،

(١) «الحصان... الخيل» زيادة في ل.

(٢) في ل «فقال» وفي ر، ف «ثم يقول» وما أثبتته هو ما جرى عليه نسق الشرح.

(٣) في ت «إعطاءه».

(٤) في ل «الذارعين» والدارع: هو الذي عليه الدرع.

(٥) «العلات... الكثير» زيادة في ل.

(٦) «كله» ساقطة من ر، ف.

(٧) كذا في ل، ت وفي ر، ف «يرثه».

(٨) «الحزون... معروفة» زيادة في ل، والبَيْضُ: جمع بَيْضَةٍ، وَالْبَيْضَةُ ما ستر الرأس من حديد.

(٩) في ر، ف «ثم قال مخبراً عنه».

(١٠) في ف «قتل».

وَشَيَّعَ فَلَهُمْ عِنْدَ طَلَبِهِمْ، بِضَرْبٍ شَدِيدٍ، وَجَلَادٍ وَكِيدٍ، يَكْبِرُ الْبَيْضَ فِي
رُؤُوسِ الْفُرْسَانِ^(١) وَيَسْحَقُهَا، وَيَحْطُهَا وَيَسْطُهَا، وَيَجْعَلُ مَا نَتَأ^(٢) مِنْهَا^(٣)
وَارْتَفَعَ، كَمَا انْخَفَضَ وَانْضَعَ. وَطَابَقَ بَيْنَ التَّوْدِيْعِ وَالتَّشْيِيْعِ، وَالْحَزُونِ
وَالسُّهُولِ^(٤)، وَاسْتَعَارَ الْحَزُونَ وَالسُّهُولَ مِنَ الْبَيْضِ، مُبْدِعاً بِجَمِيعِ ذَلِكَ.

٤٤ - عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينٍ مِنْهُ تَعَجُّبٌ وَإِنْ كَانَ فِي سَاقِيهِ مِنْهُ كُبُولُ

ثُمَّ قَالَ: عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينِ بْنِ الدُّمُسْتَقِ، أَمِيرِ^(٥) جَيْشِ الرُّومِ، مِنْ
ذَلِكَ الضَّرْبِ تَعَجُّبٌ شَاغِلٌ، وَتَرَوُّعٌ غَالِبٌ، وَإِنْ كَانَ لَا يُسْتَنْكَرُ^(٦) ذَلِكَ
مِنْهُ، وَهُوَ الَّذِي أَصَارَهُ إِلَى الْأَسْرِ، وَأَوْدَعَ سَاقِيهِ حَلَقَ الْكَبْلِ.

٤٥ - لَعَلَّكَ يَوْمًا يَأْدُمُسْتَقُ عَائِدُ فَكَمْ هَارِبٌ مِمَّا إِلَيْهِ يُؤْوُلُ

ثُمَّ^(٧) يَقُولُ لِلدُّمُسْتَقِ؛ صَاحِبِ جَيْشِ الرُّومِ: لَعَلَّكَ عَائِدُ إِلَى
مُؤَاقِفَةِ^(٨) سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَيُورِدُكَ الْقَتْلَ الَّذِي قُتِّهَ بِهَرَبِكَ، وَيَحْيِقُ بِكَ الْهَلَاكُ
الَّذِي اسْتَدْفَعْتَهُ بِفِرَارِكَ، قُرْبٌ هَارِبٍ مِمَّا يُؤْوُلُ إِلَيْهِ، وَمُتَخَلِّصٍ مِمَّا يُورِطُهُ
الْحَيْنُ^(٩) فِيهِ.

(١) «فِي رُؤُوسِ الْفُرْسَانِ» زِيَادَةٌ فِي ل، ت.

(٢) فِي ر «قَنَا» وَفِي ف «قَنَا» وَفِي ت «عَلَا».

(٣) كَذَا فِي ل، ت وَسَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

(٤) «الْحَزُونُ وَالسُّهُولُ» سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

(٥) فِي ر، ف «أَسِير».

(٦) فِي ر، ف «يُسْتَنْكَرُ».

(٧) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٨) فِي ت «مُؤَاقِفَةُ» وَفِي ر، ف «مُؤَاقِفَةُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ وَالْمُؤَاقِفَةُ: أَنْ تَقِفَ مَعَهُ وَيَقِفَ مَعَكَ فِي حَرْبٍ أَوْ

خَصْمَةٍ.

(٩) الْحَيْنُ: الْهَلَاكُ وَالْمُخَنَّةُ.

٤٦ - نَجَوْتُ بِإِحْدَى مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً وَخَلَفْتُ إِحْدَى مُهْجَتَيْكَ تَسِيلُ

ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِباً لِلدُّمُسْتَقِ: أَنْتِ وَابْنُكَ كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ^(١)،
وَمُهْجَتَاكُمَا^(٢) كَالْمُهْجَةِ الْمَفْرَدَةِ، فَإِنْ كُنْتَ نَجَوْتَ بِمُهْجَتِكَ بَعْدَ الْجُرْحِ الَّذِي
نَالَكَ، وَخِزْيِ الْفِرَارِ الَّذِي لِحَقِّكَ، فَقَدْ تَرَكْتَ مُهْجَتَكَ الثَّانِيَةَ فِي قَبْضِ الْأَسْرِ
سَائِلَةً، وَلِحَقِيقَةِ الْهَلَاكِ مَبَاشِرَةً، فَمَا أَذْرَكَ ابْنُكَ فَقَدْ أَذْرَكَكَ، وَمَا لِحَقُّهُ فَقَدْ
لِحَقِّكَ.

٤٧ - أُتْسِلِمُ لِلْخَطِيئَةِ ابْنُكَ هَارِباً وَيَسْكُنُ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ خَلِيلُ

ثُمَّ يَقُولُ لِلدُّمُسْتَقِ: أُتْسِلِمُ ابْنُكَ لِلرَّمَاكِ هَارِباً عَنْهُ، وَتَتْرَكُهُ فِي قَبْضَةِ
الْأَسْرِ مُتَبَرِّئاً مِنْهُ، وَيَسْكُنُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَيْكَ خَلِيلُ تَأْلَفُهُ، وَتُسَرُّ بِعَيْشِ تَسْتَأْنِفُهُ؟

٤٨ - بِوَجْهِكَ مَا أَنْسَاكَهُ مِنْ مُرْشَةٍ نَصِيرُكَ مِنْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلُ

الْمُرْشَةُ: [الْجِرَاحَةُ]^(٣) الَّتِي يَنْدَفِعُ مِنْهَا الدَّمُ، وَالرَّنَّةُ: رَفْعُ الصَّوْتِ
بِالْبُكَاءِ، وَالْعَوِيلُ: الْبُكَاءُ^(٤).

ثُمَّ قَالَ، زَارِياً عَلَيْهِ: بِوَجْهِكَ مِنَ الْجِرَاحَةِ^(٥) الْمُرْشَةِ الَّتِي لِحَقَّتْكَ،
وَالْأَلَامِ الْمَوْجِعَةِ^(٦) الَّتِي لَا زَمْتَكَ مَا أَنْسَاكَ فَقْدُهُ، وَسَهْلَ عَلَيْكَ أَمْرُهُ، وَنَصِيرُكَ
مِنْ ذَلِكَ الْإِغْلَانُ بِالرَّيْنِ، وَالْمُلَازِمَةُ لِلْعَوِيلِ.

(١) كَذَا فِي ل، ت، وَفِي ر، ف «شَيْءٍ وَاحِدٍ».

(٢) كَذَا فِي ر، ف، ت وَفِي ل «مُهْجَتَاكُمَا».

(٣) مَا بَيْنَ مَعْكَوْفَتَيْنِ زِيَادَةً اقْتِضَاهَا السِّيَاقَ، وَفِي شَرْحِ الْبَيْتِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهَا. وَجَاءَ فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ
ص ٥٢١: «يَعْنِي جِرَاحَةً تَرَشُّ الدَّمُ إِرْشَاشاً».

(٤) «الْمُرْشَةُ... وَالْعَوِيلُ» زِيَادَةً فِي ل.

(٥) فِي ر، ف «الْجِرَاحُ».

(٦) فِي ر، ف «الْمَتَوَجِّعَةُ».

٤٩ - أَغَرَّكُمْ طُولُ الْجِيُوشِ وَعَرَضُهَا! عَلَيَّ شَرُوبٌ لِلْجِيُوشِ أَكُولُ

يقول^(١)، مُحَاطِباً لِلرُّومِ: أَغَرَّكُمْ احْتِفَالُ جُيُوشِكُمْ، وَكَثْرَةُ عَدَدِكُمْ^(٢)،
وَالْجِيُوشُ^(٣) لِعَلِّي سَيْفِ الدَّوْلَةِ، كَالْغِذَاءِ الَّذِي يَتَقَوَّى بِهِ، وَيَتَحَكَّمُ فِي
اسْتِعْمَالِهِ لَهُ^(٤)، فَهُوَ يَشْرَبُ الْجِيُوشَ وَيَأْكُلُهَا، وَيَتْلِفُهَا^(٥) وَيُهْلِكُهَا. وَذَكَرَ
الشُّرْبَ وَالْأَكْلَ عَلَى سَبِيلِ الاسْتِعَارَةِ.

٥٠ - إِذَا لَمْ تَكُنْ^(٦) لِلثِّبِ إِلَّا فَرِيَسَةً غِذَاءُ وَلَمْ يَنْفَعَكَ أَنَّكَ فِيلٌ
الْفَرِيَسَةُ: مَا اخْتَلَسَهُ الْأَسَدُ مِنَ الْحَيَوَانِ، فَدَقَّ عُنُقَهُ، وَالْفَرَسُ: دَقُّ
العُنُقِ، وَالثِّبُ وَالْفِيلُ: مَعْرُوفَانِ^(٧).

ثُمَّ قَالَ: إِذَا كُنْتَ فَرِيَسَةً لِلثِّبِ يَأْكُلُكَ، وَيَتَقَوَّى بِكَ، وَكُنْتَ فَيْلاً مِنْ
عِظَمِكَ، غِذَاءُ^(٨) أَنْكَ فِيلٌ وَأَشْبَعُهُ، وَسَرَّهُ ضِخْمُكَ وَوَافَقُهُ، وَلَمْ يَنْفَعَكَ أَنَّكَ
عِظَمُ خَلْقِكَ، وَلَا عَصَمَكَ مِنَ الْأَكْلِ ضَخَامَةُ جِسْمِكَ، وَإِنَّمَا ضَرَبَ هَذَا
مَثَلًا لِلرُّومِ، وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكَثْرَةِ، وَعَلَبَةِ^(٩) سَيْفِ الدَّوْلَةِ لَهُمْ مَعَ
الْقِلَّةِ.

٥١ - إِذَا الطَّعْنُ لَمْ تُدْخِلْكَ فِيهِ شَجَاعَةً هِيَ الطَّعْنُ لَمْ يُدْخِلْكَ فِيهِ عَذُولُ

(١) في ر، ف «ثم قال».

(٢) في ر، ف «عدوكم».

(٣) الواو زيادة في ت.

(٤) ساقطة من ت.

(٥) في ر، ف «ويبلعها».

(٦) في رواية الواحدي «يكن».

(٧) «الفريسة... معروفان» زيادة في ل.

(٨) غِذَاءُ: صار له غِذَاءٌ، والضمير (الهاء) راجع إلى الليث.

(٩) في ر، ف «وعليه».

ثُمَّ قَالَ: إِذَا الطَّعْنُ لَمْ يَحْمِلَكَ عَلَيْهِ، وَلَا^(١) يُدْخِلَكَ فِيهِ، شَجَاعَةٌ هِيَ الطَّعْنُ، وَبِهَا يَكُونُ الْبَطْشُ وَالْفِعْلُ، لَمْ يُدْخِلَكَ فِيهِ عَاذِلٌ يَعْذُلُكَ عَلَى الْجَبَنِ، وَيَسْتَقْصِرُكَ^(٢) فِي قَبِيحِ الْفِعْلِ؛ لِأَنَّ الْخِلْقَ^(٣) غَالِبَةٌ، وَالطَّبَائِعَ^(٤) لِلْإِنْسَانِ لَازِمَةٌ.

٥٢ - فَإِنْ تَكُنَ الْأَيَّامُ أَبْصَرْنَ صَوْلَهُ فَقَدْ عَلِمَ الْأَيَّامُ كَيْفَ تَصُولُ
الصَّوْلَةُ: حَمْلَةُ الْبَاطِشِ^(٥).

فَيَقُولُ: فَإِنْ تَكُنَ الْأَيَّامُ أَبْصَرْتَ بَطْشَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَصَوْلَهُ، وَوَقَائِعَهُ وَفِعْلَهُ، فَقَدْ عَلِمَهَا مِنْ ذَلِكَ مَا لَمْ تَعْلَمْهُ، وَكَشَفَ لَهَا مَا لَمْ تَعْرِفْهُ، وَنَهَجَ لَهَا سَبِيلَ الصَّوْلِ وَالْقُدْرَةِ، وَبَنَاهَا عَلَى حَقَائِقِ الْغَلْبَةِ، مَعَ أَنَّ هَذِهِ الْأَحْوَالَ إِلَى الْأَيَّامِ تُنْسَبُ، وَأَثَارُهَا فِيهَا تُثَمِّلُ^(٦).

٥٣ - فَذَلِكَ مُلُوكٌ لَمْ تُسَمَّ^(٧) مَوَاضِيًا فَإِنَّكَ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلُ
المَوَاضِي: السُّيُوفُ^(٨).

ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَذَلِكَ مُلُوكٌ تَرُومُ مُشَابَهَتَكَ، وَلَمْ تُسَمَّ سُيُوفًا
مَوَاضِيًا^(٩)، فَتَمَثَّلُكَ فِي اسْمِكَ، وَتُعَادِلُكَ فِي قَدْرِكَ، فَإِنَّكَ السَّيْفُ اسْمًا

(١) «لَا» ساقطة من ر، ف.

(٢) في ت «ويستقصرك».

(٣) في ت «الخلق» غالب والطباع للإنسان لازمة.

(٤) في ت «والطباع».

(٥) «الصولة»: حملة الباطش» زيادة في ل، ت.

(٦) في ت «تمثل».

(٧) في ل «تُسَمَّ».

(٨) «المواضي: السيوف» زيادة في ل.

(٩) في ر، ف «مواضيا».

وَحَقِيقَةً، وَتَلَقَّبًا وَخَبْرَةً^(١)، مَاضِي^(٢) الشُّفَرَتَيْنِ، صَقِيلُ الصَّفَحَتَيْنِ.

٥٤ - إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ فِي النَّاسِ بُوقَاتُهَا وَطُبُولُ

الْبُوقَاتِ وَالطُّبُولُ: مَعْرُوفَةٌ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: إِذَا كَانَتْ صِفَاتُ النَّاسِ مُعَرِّبَةً^(٤) عَنْهُمْ، وَأَسْمَاؤُهُمْ مُبَيَّنَةً لَهُمْ، وَنُسِبُوا إِلَى الدَّوْلَةِ بِحَسَبِ مَوَاضِعِهِمْ مِنْهَا، وَأَقْدَارِهِمْ فِيهَا، فَسَيْفُهَا فِي أَرْفَعِ مَنَازِلِهَا، وَأَجَلُ مَرَاتِبِهَا^(٥)، وَمِنْهُمْ لَا تَحَالَةَ مِنْ يَحُلُّ فِيهَا مَحَلُّ الْبُوقَاتِ وَالطُّبُولِ الَّتِي تُتَّخَذُ لِلتَّهْوِيلِ وَالشُّنْعَةِ^(٦)، وَلَا حَظٌّ لَهَا فِي الْعُلُوِّ وَالرَّفْعَةِ. يُشِيرُ إِلَى مَحَلِّ الْمُتَصَرِّفِينَ فِي الدَّوْلَةِ مِنْ عَلِيِّ بْنِ حَمْدَانَ، مَحَلِّ الْبُوقَاتِ وَالطُّبُولِ مِنَ السَّيْفِ الصَّارِمِ الصَّقِيلِ، وَاسْمُهُ عَلَى ذَلِكَ دَلِيلٌ قَاطِعٌ، وَشَاهِدٌ صَادِقٌ. ل

٥٥ - أَنَا السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى مَا أَقُولُهُ إِذَا الْقَوْلُ قَبْلَ الْقَائِلِينَ مَقُولُ

ثُمَّ^(٧) يَقُولُ: أَنَا السَّابِقُ إِلَى مَا أُبْدِعُهُ فِي الْقَوْلِ، الْهَادِي إِلَى مَا أُغْرِبُ بِهِ مِنَ الشُّعْرِ، لَا أَهْتَدِي^(٨) فِي ذَلِكَ بِمَنْ سَبَقَنِي بِعُمُرِهِ، وَفَاتَنِي بِتَقْدَمِ عَصْرِهِ، إِذَا كَانَ غَيْرِي مِنَ الْقَائِلِينَ لَا يَخْرُجُ عَمَّا قِيلَ قَبْلَهُ، وَلَا يُورِدُ إِلَّا مَا قَدْ قَالَهُ غَيْرُهُ^(٩).

(١) ساقطة من ت.

(٢) زاد في ت «وحدك ماضي».

(٣) «البوقات والطبول: معروفة» زيادة في ل.

(٤) في ف «معرفة».

(٥) في ر، ف «مراياها» ومطموسة في ل.

(٦) الشُّنْعَةُ: الفطاعة.

(٧) زيادة في ر، ف.

(٨) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «ولا أفتدي».

(٩) زاد في ت «قاله قبله غيره».

٥٦ - وما لِكَلَامٍ (١) النَّاسِ فِيْمَا يَرِيْنِي أُصُولٌ وَلَا لِقَائِيهِ (٢) أُصُولٌ

ثُمَّ قَالَ: وَمَا لِكَلَامٍ حَاسِدِي مِنَ النَّاسِ فِيْمَا اسْتَرِيْبُهُ مِنْهُمْ، وَيَتَّصِلُ بِي عَنْهُمْ، أُصُولٌ ثَابِتَةٌ فِي الصِّدْقِ، كَمَا أَنَّ مَا لِقَائِيْنَ بِذَلِكَ (٣) أُصُولٌ ثَابِتَةٌ فِي الْفَضْلِ، فَسُقُوطُهُمْ فِي أَقْوَالِهِمْ كَسُقُوطِهِمْ (٤) فِي أَحْوَالِهِمْ. وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ وَإِنْ زَادَتْ عَلَى لَفْظِهِ، فَهِيَ مَفْهُومَةٌ مِنْ حَقِيْقَةِ قَصْدِهِ.

٥٧ - أَعَادَى عَلَى مَا يُوجِبُ الْحُبَّ لِلْفَقَى وَأَهْدَأُ وَالْأَفْكَارُ فِيَّ تَحْوُلٌ

ثُمَّ يَقُولُ، مُخْبِرًا عَنْ نَفْسِهِ، وَمُتَشَكِّيًا لِلْمُعْتَرِّينَ (٥) بِحَسَدِهِ: أَعَادَى عَلَى مَا أَنْفَرْدُ بِهِ مِنَ الْفَضْلِ، وَأُبْدِعُهُ فِي صِنَاعَةِ الشُّعْرِ، مَعَ الْإِنْصَافِ (٦) [الَّذِي] (٧) يُوجِبُ الْحُبَّ، وَيُكْسِبُ الْمَصَافَاةَ وَالْوَدَّ، وَأَهْدَأُ مُنْطَوِيًا (٨) عَلَى سَلَامَةِ الصِّدْرِ، وَمُجَانِبَةِ الْحَسَدِ وَالضُّغْنِ، وَأَفْكَارُ حَاسِدِي فِيَّ جَائِلَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ مُتَشَاغِلَةٌ.

٥٨ - سَيَوَى وَجَعَ الْحَسَادِ دَاوِ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَحْوُلُ (٩)

ثُمَّ قَالَ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَلِ: غَيْرَ مَا يَضْطَنُّعُهُ الْحَاسِدُ، فَدَاوِهِ يُلْطَفُكَ (١٠)،

(١) فِي ر، ف «وَمَا فِي كَلَامٍ».

(٢) فِي ت «لِقَائِيهِ» وَالْوِزْنَ مُسْتَقِيمٌ.

(٣) «بِذَلِكَ» سَاقِطَةٌ مِنْ ل.

(٤) «فِي أَقْوَالِهِمْ كَسُقُوطِهِمْ» سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٥) فِي ر، ف «لِلْمُعْتَرِّينَ».

(٦) فِي ف «الْإِنْصَافِ».

(٧) زِيَادَةٌ اقْتِضَاهَا النَّصُّ.

(٨) فِي ف «مُنْطَوِيًا».

(٩) فِي ر، ف «لَيْسَ يَزُولُ».

(١٠) كَذَا فِي ت وَفِي ر، ف «بِلَفْظِكَ».

وَتَعْلَقُهُ^(١) بِجِلْمِكَ، وَأَمَّا وَجَعُ الْحُسَدِ فَلَا طَمَعَ فِيهِ، وَلَا سَبِيلَ لِلْعِلَاجِ عَلَيْهِ؛ لَأَنَّهُ إِذَا حَلَّ فِي قَلْبِ الْمُتَخَلِّقِ^(٢) بِهِ، ثَابِتٌ لَا يَحُولُ، وَذَائِمٌ لَا يَزُولُ.

٥٩ - وَلَا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيهِ لَهُ وَتُنِيلُ ثُمَّ قَالَ^(٣): وَلَا تَطْمَعَنَّ، يَمُنُ^(٤) تَتَيَقَّنُ حَسَدَهُ، فِي صَدَقِ مَوَدَّةٍ، وَخُلُوصِ مَحَبَّةٍ^(٥)، وَإِنْ أَظْهَرْتَ ذَلِكَ وَالتَزَمْتَهُ، وَأَبْدَيْتَهُ وَاعْتَقَدْتَهُ، وَبَذَلْتَ^(٦) لَهُ مَعَ ذَلِكَ النَّيْلَ وَالْمُشَارَكَةَ، وَالْبِرَّ وَالْمَكَارِمَةَ، فَالْحُسَدُ دَاءٌ لَا يُبْرَأُ مِنْهُ، وَخُلُقٌ لَا يَنْفَصِلُ صَاحِبُهُ عَنْهُ.

٦٠ - وَإِنَّا لَنَلْقَى الْخَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ كَثِيرُ الرِّزَايَا عَنْدَهُنَّ قَلِيلُ يَقُولُ، مُخْبِرًا عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّبْرِ، وَقَلَّةِ الْجَزَعِ لِحَوَادِثِ الدَّهْرِ: وَإِنَّا لَنَلْقَى الْخَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ صَابِرَةٍ^(٧)، وَعِزَائِمَ ثَابِتَةٍ، تَسْتَقْبِلُ^(٨) الرِّزَايَا الْكَثِيرَةَ، وَتُخْتَفِرُ^(٩) الْخُطُوبَ الْجَلِيلَةَ.

٦١ - يَهُونُ^(١٠) عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُ لَنَا وَعُقُوقُ ثُمَّ قَالَ: يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا فِي الْحَرْبِ^(١١)، وَأَنْ تَتَعَرَّضَ

(١) فِي ت «وَتَلْقَهُ».

(٢) فِي ر «الْمُخْتَلَقُ».

(٣) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٤) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٥) فِي ت «لَا تَطْمَعَنَّ فِي صَدَقِ مَوَدَّةٍ، وَخُلُوصِ مَحَبَّةٍ، مِنْ أَتَقَنَ حَسَدَهُ».

(٦) فِي ف «بَذَلْتَ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٧) كَذَا فِي ر، ف، ت، وَفِي ل «صَابِرَاتٍ».

(٨) فِي ر، ف «تَسْتَقْبِلُ».

(٩) فِي ف «وَيُخْتَفِرُ».

(١٠) فِي ف «يَهَانُ».

(١١) كَذَا فِي ر، ف، وَفِي ل «لِلْحَرْبِ».

لِلجِرَاحِ وَالْقَتْلِ، إِذَا كَانَتْ أَعْرَاضُنَا وَافِرَةً، وَعُقُولُنَا مِنَ الْخَطَا سَالِمَةً. L

٦٢ - فَيَتِيهَاً وَفَخَرّاً تَغْلِبَ ابْنَةً وَائِلٍ فَأَنْتَ لَخَيْرِ الْفَاحِرِينَ قَبِيلُ
تَغْلِبُ وَيَكْرُ ابْنًا وَائِلٍ بِنِ قَاسِطٍ، وَمِنْ وَلَدَيْهَا الْجُمْهُورُ الْأَعْظَمُ مِنْ
رَبِيعَةَ بِنِ نَزَارٍ، وَأَنْتَ تَغْلِبُ؛ لِأَنَّهَا قَبِيلَةٌ، وَمِنْهُمْ رَهْطُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ^(١).
فَيَقُولُ لِتَغْلِبُ؛ هَذِهِ الْقَبِيلَةُ: فَتَيَّهِي تَيَّهَاً، وَافْخَرِي فَخَرّاً، فَأَنْتَ لَسَيْفِ الدَّوْلَةِ
قَبِيلُ، وَهُوَ خَيْرُ الْفَاحِرِينَ، وَأَكْرَمُ مَنْ يُرْفَعُ بِهِ مِنَ الْأَكْرَمِينَ. وَحَذَفَ الْفَعْلَيْنِ
فِي قَوْلِهِ: «فَيَتِيهَاً وَفَخَرّاً»؛ لِدَلَالَةِ الْمَصْدَرَيْنِ عَلَيْهَا.

٦٣ - يَغْمُ عَلِيّاً أَنْ يَمُوتَ عَدُوُّهُ إِذَا لَمْ تَغْلُهُ بِالْأَسِنَّةِ غُولُ
الْغَوْلِ: الْإِهْلَاكُ، وَالْغَوْلُ: الْمَنِيَّةُ^(٢).

ثُمَّ قَالَ^(٣): يَغْمُ عَلِيّاً، يُرِيدُ: سَيْفَ الدَّوْلَةِ، أَنْ يَمُوتَ عَدُوُّهُ حَتْفَ
أَنْفِهِ^(٤)، مَعَ مَا فِي ذَلِكَ لَهُ مِنَ الْكِفَايَةِ^(٥)، وَبُلُوغِ الرَّغْبَةِ، وَسُقُوطِ الْمُؤَوَّنَةِ،
إِذَا لَمْ تَغْلُهُ أَسِنَّتُهُ، وَتُحِيطُ^(٦) بِهِ مَقْدَرَتُهُ، وَتُهْلِكُهُ وَقَائِعُهُ؛ لِأَنَّهُ عَلَى يَقِينٍ مِنَ
الظَّفَرِ بِهِ، فَإِذَا أَفَاتَهُ^(٧) الْمَوْتُ سَاءَهُ ذَلِكَ، وَظَنَّهُ شَيْئاً سُبِقَ^(٨) إِلَيْهِ، وَمُنِعَ مِنْ
بُلُوغِ الْمَرَادِ فِيهِ.

(١) «تغلب وبكر... رهط سيف الدولة» زيادة في ل.

(٢) «الغول... المنية» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «ثم يقول».

(٤) مات حتف أنفه: أي مات على فراشه من غير قتل ولا ضرب ولا غرق ولا حرق، وخصص الأنف؛
لأنه أراد أن روحه تخرج من أنفه بتتابع نفسه، أو لعلهم كانوا يتخيلون أن المريض تخرج روحه من
أنفه والجريح من جراحته.

(٥) في ر، ف «مع ما في ذلك من الكفاية له» وفي ت «مع ماله في ذلك من الكفاية».

(٦) في ت «وتحيط».

(٧) في ت «فاته».

(٨) كذا في ل، ت وفي ر، ف «يسبق».

٦٤- شَرِيكَ الْمَنَايَا وَالنُّفُوسُ غَنِيمَةٌ فَكُلُّ مِمَاتٍ لَمْ يُمِثْهُ غُلُولٌ

الغُلُولُ: مَا أُخِذَ عَلَى سَبِيلِ الْخِيَانَةِ مِنَ الْفَيْءِ^(١).

ثُمَّ قَالَ: هُوَ شَرِيكَ الْمَنَايَا بِكَثْرَةِ مَا يُحْدِثُهُ مِنَ الْقَتْلِ، وَيَتْلَفُهُ مِنَ النُّفُوسِ فِي الْحَرْبِ، وَالنُّفُوسُ لَهُ كَالْغَنَائِمِ الْمُخْتَارَةِ^(٢)، وَالْأَنْتَابِ الْمُتَمَلِّكَةِ، فَكُلُّ مِمَاتٍ لَا يَشْرِكُ الْمَنَايَا فِيهِ، فَهُوَ كَالْغُلُولِ الْمَأْخُودَةِ^(٣) عَلَى غَيْرِ وَجْهِهَا^(٤)، وَالْأُمُورِ الْمَقْصُودَةِ عَلَى غَيْرِ سَبِيلِهَا. يُشِيرُ إِلَى كَثْرَةِ وَقَائِعِهِ، وَاتِّصَالِ مَلَاحِجِهِ.

٦٥- فَإِنْ تَكُنِ الدُّوَلَاتُ قِسْمًا فَلَيْئَهَا^(٥) لِمَنْ وَرَدَ الْمَوْتُ الزُّوَامُ تَدُولُ

الدُّوَلَةُ: مُدَّةُ الظَّفَرِ، وَدُوَلَةُ السُّلْطَانِ مِنْ ذَلِكَ، وَهِيَ يَمَعُ الْمَصْدَرِ، وَيُقَالُ ذَالَتْ لِفُلَانٍ دَوْلَةٌ فَهِيَ تَدُولُ. وَالْمَوْتُ الزُّوَامُ: الْعَاجِلُ^(٦).

فَيَقُولُ: فَإِنْ تَكُنِ الدُّوَلَاتُ أَقْسَامًا تُسْتَحَقُّ، وَحُطُوظًا تُسْتَوْجَبُ، فَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَتْ^(٧) لَهُ فَتَمَلِّكُهَا، وَأَسْعَدَتْهُ^(٨) فَانْفَرَدَ بِهَا، مَنْ وَرَدَ الْمَوْتُ الزُّوَامُ غَيْرَ^(٩) مُتَهَيِّبٍ، وَأَقْدَمَ عَلَيْهِ غَيْرَ مُتَوَقِّعٍ.

(١) «الغلول... الفَيْء» زيادة في ل.

(٢) كَذَا فِي ل، ر، وَفِي ف، ت «الْمُخْتَارَةُ».

(٣) كَذَا فِي ر، ف، ت «الْمَأْخُودَةُ» وَفِي ل «الْمَأْخُودَةُ».

(٤) فِي ت «وَجْهِهَا» وَفِي ل «وَجْهِهَا».

(٥) فِي ر، ف «فَلَيْئَهَا».

(٦) «الدُّوَلَةُ... الْعَاجِلُ» زيادة في ل.

(٧) كَذَا فِي ل، ت، وَفِي ر، ن «ذَالَتْ».

(٨) فِي ف «أَوْ اسْعَدَتْهُ» وَفِي ت «وَأَسْعَدَتْهُ».

(٩) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

٦٦ - لِمَنْ هَوْنُ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ سَاعَةً وَلِلْبَيْضِ فِي هَامِ الْكِمَاةِ صَلِيلُ

الْكِمَاةُ: الشُّجْعَانُ، وَالْبَيْضُ: السُّيُوفُ، وَالصَّلِيلُ: امتدادُ الصَّوْتِ^(١).

ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: لِمَنْ هَوْنُ الدُّنْيَا عَلَى نَفْسِهِ سَاعَةً، وَالْأَبْطَالُ
تَتَجَالَدُ، وَكُؤُوسُ الْمَوْتِ تُتَنَازَعُ، وَأَحْكَامُ السُّيُوفِ بَيْنَ الْفُرْسَانِ نَافِذَةٌ،
وَأَصْوَاتُهَا فِي رُؤُوسِ الشُّجْعَانِ عَالِيَةٌ.

L

(١) «الكِمَاة... الصوت» زيادة في ل.

وَدَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا^(١) يَعُودُهُ مِنْ عِلَّةٍ وَجَدَهَا، وَقَدْ^(٢) كَانَ غَائِبًا عَلَيْهِ
لِتَأْخُرَ مَذْجِهِ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ.

١ - بِأَذْنِ ابْتِسَامٍ مِنْكَ تَحْيَا الْقَرَائِحُ وَتَقْوَى مِنَ الْجِسْمِ الضَّعِيفِ الْجَوَارِحُ
الْقَرِيحَةُ: الْعَقْلُ^(٣).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: بِأَذْنِ ابْتِسَامٍ مِنْكَ تَحْيَى الْعُقُولُ الطَّائِشَةُ،
وَتَسْكُنُ النُّفُوسُ الْخَائِفَةُ، وَبِأَيْسَرِ شَوَاهِدِ رِضَاكَ تَقْوَى جَوَارِحُ الْجِسْمِ
الضَّعِيفِ، وَيُؤْمَنُ مِنْ^(٤) مَكَارِهِ الْأَمْرِ الْمَخُوفِ.

٢ - وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْضِي حُقُوقَكَ كُلَّهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي سِوَى مَنْ تُسَامَحُ
ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقُومُ بِقَضَاءِ حُقُوقِكَ، وَيَسْتَقِيلُ بِشُكْرِ نَعِيمِكَ،
وَيَبْلُغُ مَا يُرْضِي فِي ذَلِكَ، سِوَى مَنْ تَسْمَحُ^(٥) لَهُ فِي مَا أَغْفَلَ، وَتَتَجَاوَزُ عَنْهُ
فِيمَا قَصَرَ^(٦).

(١) في ر، ف «ودخل يوماً علي بن حمدان أبو الطيب».

(٢) زيادة في ر، ف.

(٣) «القريحة: العقل» زيادة في ل.

(٤) ساقطة من ر، ف.

(٥) في ر، ف «ويسمح».

(٦) في ر، ف «ويتجاوز له عما أهمل».

٣ - وَقَدْ تَقْبَلُ الْعُذْرَ الْخَفِيَّ تَكْرُماً فَمَا بَالُ عُذْرِي وَاقِفاً وَهُوَ وَاضِحٌ

ثُمَّ ^(١) يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ ^(٢): وَقَدْ تَقْبَلُ بِسَعَةِ فَضْلِكَ، وَمَشْهُورُ كَرَمِكَ، الْعُذْرَ الَّذِي يُخْفَى فِيهِ الصَّدْقُ، وَلَا يَسْتَرُّ عَلَيْهِ الْحَقُّ ^(٣)، فَمَا بَالُ عُذْرِي وَاقِفاً لَدَيْكَ لَا يُسْمَعُ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ وَاضِحٌ لَا يُدْفَعُ؟

٤ - وَإِنَّ مُحَالاً - إِذْ بَكَ الْعَيْشُ - أَنْ أَرَى وَجْهَكَ مُغْتَلٍّ وَجْهِي صَالِحٌ

ثُمَّ قَالَ: وَإِنَّ مِنَ الْمُحَالِ إِذْ كَانَ عَيْشِي بِكَ، وَنَفْسِي خَالِصَةً لَكَ، أَنْ يَضْلَحَ جِسْمِي وَيَعْتَلَّ جِسْمُكَ، وَتَسْلَمَ حَالِي وَتَحْتَلَّ حَالُكَ، بَلْ أَلَمْ لِأَلَمِكَ، وَأَشْكُو أَضْعَافَ مَا تَشْكُوهُ مِنْ وَجَعِكَ.

٥ - وَمَا كَانَ تَرْكُ ^(٤) الشَّعْرِ إِلَّا لِأَنَّهُ تُقَصِّرُ عَنْ وَصْفِ الْأَمِيرِ الْمَدَائِحُ

ثُمَّ قَالَ: وَمَا تَرَكْتُ الشَّعْرَ مُغْفِلاً لِمَذْجِكَ، وَلَا تَأَخَّرْتُ بِهِ مُفَرِّطاً فِي شُكْرِكَ، وَلَكِنَّ الشَّعْرَ يُقَصِّرُ عَنْ حَقِيقَةِ وَصْلِكَ ^(٥)، وَيَتَوَاضَعُ دُونَ رِفْعَةِ قَدْرِكَ، وَيَبْعُدُ فِيهِ مَا يَلِيقُ بِكَ، وَيَتَعَذَّرُ مِنْهُ مَا ارْتَضِيهِ لَكَ.

(١) زيادة من ر، ف.

(٢) في ر، ف «يقول له».

(٣) ساقطة من ر، ف.

(٤) في رواية التبيان «تركي».

(٥) في ل «قصدا».

وقال أيضاً في علّيته:

١ - أَيْدِرِي مَا أَرَابَكَ مَنْ يُسْرِيبُ وَهَلْ تَرْقَى إِلَى الْفَلَكَ الْخُطُوبُ

رَابَ الشَّيْءِ وَأَرَابَ: بِمَعْنَى وَاحِدٍ، إِذَا أُوجِبَ الرِّيَّةُ^(١).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَيْدِرِي هَذَا الْأَلَمُ الْمُطِيفُ بِكَ، وَهَذَا^(٢) الْوَجَعُ الْعَارِضُ لَكَ، مَنْ يُرِيئُهُ مِنْكَ فَيُؤْلِيهِ^(٣)، وَيُشْكِيهِ وَيَمْرِضُهُ، وَلَوْ تَبَيَّنَ ذَلِكَ لِأَعْظَمُهُ، وَلَوْ ذَرَاهُ لَتَهَيَّيْتُهِ، فَالْفَلَكَ لَا تَرْقَى إِلَيْهِ^(٤) الْخُطُوبُ لِرِفْعَتِهِ، وَقَدْ رُكَّ مِنَ الْعُلُوِّ فِي أَبْعَدِ غَايَتِهِ.

٢ - وَجِسْمُكَ فَوْقَ هِمَّةٍ كُلِّ ذَا فُقُرْبُ أَقْلَهَا مِنْهُ عَجِيبُ

ثُمَّ قَالَ: وَهَمُّ^(٥) الْأَذْوَاءِ تَنْقَاصُ عَنْ جِسْمِكَ، وَتَتَوَاضَعُ عَنْ قَدْرِكَ، فُقُرْبُ أَقْلَهَا مِنْكَ غَرِيبُ مُسْتَنْكَرٍ، وَعَجِيبُ مُسْتَعْظَمٍ.

٣ - يَجْمَعُكَ الزَّمَانُ هَوًى وَحُبًّا وَقَدْ يُؤْدَى مِنَ الْمَقَّةِ الْحَبِيبِ

(١) «رأب الشيء... الريبة» زيادة في ل.

(٢) زيادة في ر، ف.

(٣) زيادة في ل.

(٤) في ر، ف ولا ترقى الخطوب إليه.

(٥) في ف «وهم».

التَّجْمِيشُ: الْمَغَازِلَةُ وَالْمَلَاغَبَةُ، وَالْمَقَّةُ: الْمَحَبَّةُ^(١).

ثُمَّ قَالَ: وَ^(٢)يُجَمِّشُكَ الزَّمَانُ فِعْلَ الْمُعْجَبِ بِكَ، وَيُغَازِلُكَ فِعْلَ الْمُتَحَبِّ إِلَيْكَ، وَقَدْ يُؤْذِي الْمَحِبُّ حَبِيبَهُ غَيْرَ عَامِدٍ، وَيُصِيبُهُ بِالْأَلَمِ غَيْرَ قَاصِدٍ. [

٤ - وَكَيْفَ تُعَلِّكَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ وَأَنْتَ بِعِلَّةِ الدُّنْيَا طَبِيبٌ

ثُمَّ يَقُولُ: وَكَيْفَ تُعَلِّكَ^(٣) الدُّنْيَا بِطَائِفٍ يُمْرِضُكَ، وَشَكِيَّةٍ تُوجِعُكَ، وَأَنْتَ طَبِيبُ الدُّنْيَا مِنْ عِلَلِهَا، وَالْمَجِيرُ مِنْ تَخَوُّفِ أَلَمِهَا؟ فَبِالْإِخْصَابِ فِي فَضْلِكَ يُسْتَدْفَعُ مَحْلُهَا، وَبِالتَّصَرُّفِ فِي فَضْلِكَ^(٤) يُسْتَكْفَى ضَرُّهَا.

٥ - وَكَيْفَ تَتَوَبُّكَ الشُّكْوَى بِدَاءٍ وَأَنْتَ الْمُسْتَعَاثُ لِمَا يَتَوَبُّ

ثُمَّ قَالَ: وَكَيْفَ تَتَوَبُّكَ الشُّكْوَى بِدَائِهَا، وَتَعْتَمِدُكَ بِأَلَمِهَا، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَاثُ فِي الْحَوَادِثِ الطَّارِقَةِ، وَالْمُنْتَصِرُ بِهِ فِي التَّوَابِتِ الْعَارِضَةِ؟

٦ - مَلَيْتَ مَقَامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ طِعَانٌ صَادِقٌ وَدَمٌ صَبِيبٌ

ثُمَّ قَالَ: مَلَيْتَ إِقَامَتَكَ عَلَى حَالٍ دَعَا، وَتَأَخَّرَكَ عَنْ شَنْ غَارَةٍ، وَانْصِرَامِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِكَ دُونَ وَقَعَةٍ عَلَى أَغْذَائِكَ، تُعْمَلُ فِيهَا الطَّعَانُ الصَّادَقَةُ، وَتُكْتَرُ فِيهَا الدَّمَاءُ الْجَارِيَةُ.

(١) «التجميش... المحبة» زيادة في ل.

قال أبو العلاء: زعم قوم أن التجميش كلمة مولدة، وإنما يراد به قرص غير مؤلم.

(النظام ج ١ ورقة ١٦٩ وانظر التبيان ٧٣/١).

(٢) الواو زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «يُعَلِّل».

(٤) في ر، ف «ظلك».

٧ - وَأَنْتَ الْمَلِكُ^(١) تُمْرِضُهُ الْحَشَايَا لِهِمَّتِهِ وَتَشْفِيهِ الْحُرُوبُ

الْحَشَايَا: الْفُرْسُ^(٢).

ثُمَّ قَالَ: وَأَنْتَ الْمَلِكُ الْجَلْدُ^(٣) الصَّارِمُ، الْقَوِيُّ النَّافِذُ، الَّذِي يُمْرِضُهُ تَمَهُدُ الْفُرْسِ الْوَثِيرَةِ، فَيُوحِشُهُ^(٤) لُزُومُ الْقُصُورِ الْمَشِيدَةِ، لِيُبْعِدَ هِمَّتَهُ، وَكَرَمَ نَيْتِهِ، وَسُرُورِهِ فِي الْحُرُوبِ بِالْإِقْدَامِ عَلَى شِدَائِدِهَا، وَتَشْفِيهِ بِتَقَدُّمِهِ فِي وَقَائِعِهَا.

٨ - وَمَا بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا وَعَثِيرُهَا لِأَرْجُلِهَا جَنْيِبُ الْعَثِيرِ: الْغَبَارُ، وَجَنْيِبُ: فَعِيلٌ، مِنْ جَنَبْتُ الدَّابَّةَ: إِذَا قُدَّتْهَا^(٥).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٦): وَمَا يُشْكِيكَ إِلَّا تَأَخُّرُكَ عَنِ الْغَزْوِ، وَبُعْدُ عَهْدِكَ بِطَرَادِ الْخَيْلِ، وَأَنْ تَرَى مَا تُثِيرُهُ مِنَ الرَّهَجِ فِي الْغَارَاتِ، جَنْيِبًا^(٧) لِأَرْجُلِهَا، يَقْفُوها وَيَتَّبِعُهَا، وَيَتْلُوها وَيَضْحَبُهَا.

٩ - مُجْلَحَةٌ^(٨) لَهَا أَرْضُ الْأَعَادِي وَلِلْسُمْرِ الْمَنَاحِرُ وَالْجُنُوبُ

(١) في رواية ابن المستوفي والتبيان «وأنت المرء».

(٢) «الحشايَا: الفرس» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «الجلاد».

(٤) في ر، ف «وتوحشه».

(٥) «العثير... الغبار» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «ثم يقول له».

(٧) في ف «جنيب» وهو الحن

(٨) كذا في رواية ابن جني، وفي رواية الواحدي «مُجْلَحَةٌ». والتحجيل: بياض في قوائم الفرس كلها، وروى الخوارزمي «محللة» أي قد حلت لها أرض الأعداء فهي تطوها.

قال المبارك بن أحمد: «وفي قوله مُجْلَحَةٌ زيادة ليست في قوله محجلة، عل أن لفظة المجلحة وحشية نافرة» (النظام ج ١ ورقة ١٦٩).

المُجْلَحَةُ: المَصْمَمَةُ^(١).

ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ الْحَيْلَ: مُجْلَحَةٌ فِيهَا تَقْصِيدُهُ، مُصْمَمَةٌ فِيهَا تَعْتِمِدُهُ، لَهَا أَرْضُ الْأَعَادِي تَطَوُّهَا، وَدِيَارُهُمْ تَتَمَلَّكُهَا، وَلِرِمَاحِكَ مَنَاخِرُ فُرْسَانِهِمْ تَطْعَنُهَا، وَجُنُوبُ شُجْعَانِهِمْ تَخْتَرِقُهَا.

١٠ - فَقَرَّطُهَا الْأَعْنَةَ^(٢) رَاجِعَاتٍ فَإِنْ بَعِيدَ مَا طَلَبْتَ قَرِيبُ تَقْرِيطُ الْفَرَسِ عَنَانَهُ: إِمَّاكَهُ مِنْهُ فِي الْحَزِي، حَتَّى يَحُلَّ مِنْهُ مَحَلُّ الْقُرْطِ مِنَ الْعُنْتِ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: قَدَاوِ شَكَيْتَكَ^(٤) بِتَقْرِيطِ^(٥) هَذِهِ الْحَيْلِ أَعْتَنَهَا، فَإِنْ ذَلِكَ مَقْرُونٌ بِبِرْثِكَ، وَبَعِيدٌ مَا تَطْلُبُهُ قَرِيبٌ مَعَ سَعْدِكَ.

١١ - إِذَا دَاءٌ هَفَا بِقَرَاطٍ عَنْهُ فَلَمْ يُعْرِفْ لِصَاحِبِهِ ضَرْبُ هَفَا: يَمَعْنَى زَلٌّ، وَالضَّرْبُ: النَّظِيرُ^(٦).

فَيَقُولُ: إِذَا عَرَضَ دَاءٌ^(٧) مُعْضِلٌ، يُعْجِزُ بَقَرَاطٍ عِلَاجُهُ، وَأَمْرٌ مُشْكِلٌ،

(١) «المجلحة: المصممة» زيادة في ل. قال أبو الفتح: «مجلحة أي مصممة ماضية، مأخوذة من الذنب الأجلح وهو أحسنها، وقيل من الذنب المجلح: ، الذي لجح في الطلب (النظام ج ١ ورقة ١٦٩).

(٢) «يقرطها» وروى الخوارزمي «فقرطها الأسته» (النظام ج ١ ورقة ١٧٠).

(٣) «تقريط الفرس... العنت» زيادة في ل.

(٤) في ر، ف «تشكيتك».

(٥) في ف «التقريط».

(٦) «هفا... النظير» زيادة في ل.

(٧) ساقطة من ف.

لَا يَسْتَبِينُ لِأَهْلِ الْمَعْرِفَةِ صَوَابُهُ، وَلَمْ يُعْرِفْ لِصَاحِبِ ذَلِكَ الدَّاءِ نَظِيرًا، وَلَا عَهْدَ لِذَلِكَ الْأَمْرِ شَيْئًا.

١٢ - بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْوَضَاءِ تُنْمِي جُفُونِي تَحْتَ شَمْسٍ مَا تَغِيْبُ

فإني^(١) أفتدِرُّ على علاجِ ذلك وكشفِهِ، بإقبالِ سيفِ الدَّوْلَةِ وَسَعْدِهِ^(٢)،
وَتُنْمِي جُفُونِي بِوَجْهِهِ الْوَضَاءِ، وَشَخْصِهِ الْمَيْمُونِ^(٣)، تَحْتَ شَمْسٍ مُنِيرَةٍ مَا^(٤)
تَغْرُبُ، وَ^(٥) فِي أَنْوَارٍ قَرِيبَةٍ لَا تُحْجَبُ.

١٣ - فَأَغْزَوْ مَنْ غَزَا وَبِهِ اقْتِدَارِي وَأَزْمِي مَنْ رَمَى وَبِهِ أَصِيبُ

ثُمَّ قَالَ: فَأَغْزَوْ مِنْ غَزَاهُ^(٦) مُقْتَدِرًا بِقُدْرَتِهِ، وَأَزْمِي مَنْ رَمَاهُ مُصِيبًا لَهُ
بِسَعَادَتِهِ.

L

١٤ - وَلِلْحُسَّادِ عُذْرٌ أَنْ يَشُحُّوا عَلَى نَظَرِي إِلَيْهِ وَأَنْ يَذُوبُوا

ثُمَّ^(٧) يَقُولُ: وَلِلْحَاسِدِينَ لِي فِيهِ عُذْرٌ بَيِّنٌ، وَحِجَاةٌ بِالْغُ، فِي أَنْ

(١) في ر، ف «ثم يقول».

(٢) هذا تقدير جواب «إذا» في البيت السابق، ويلاحظ أن الألفلي أضرب صفحاً عن تقدير ابن جني جواب إذا «لم يوجد» أي فليس يوجد لصاحبه شبيه، وأعرض كذلك عن مذهب الواحدي في قوله «واستعمل لم في موضع ليس».

(انظر النظام ج ١ ورقة ١٧٠ وشرح الواحدي ص ٥٢٤ والتبيان ١/٧٤).

(٣) «شخصه الميمون» زيادة في ر، ف.

(٤) في ل «لا».

(٥) الواو ساقطة من ف.

(٦) في ل «من غزاه».

(٧) زيادة في ر، ف.

يَشْهُوا^(١) بالنَّظَرِ إِلَيْهِ، وَيَذُوبُوا غَيْرَةً مِنْهُمْ عَلَيْهِ^(٢).

١٥ - فَلَمَّا قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانٍ عَلَيْهِ^(٣) تَحْسُدُ الْحَدَقَ الْقُلُوبُ

فَلَمَّا قَدْ وَصَلْتُ، بِحُسْنِ رَأْيِهِ، وَكَرِيمِ إِقْبَالِهِ، إِلَى مَكَانٍ مِنْ اسْتَقْرَابِهِ،

تُتَافَسُ الْقُلُوبُ الْحَدَقَ^(٤) فِيهِ، وَتَحْسُدُ النُّفُوسُ الْأَبْصَارَ عَلَيْهِ^(٥). L

(١) في ف «يمشوا».

(٢) في ر، ف «عليه منهم».

(٣) في رواية التبيان «إليه».

(٤) الحدَقُ: جمع حَدَقَةٍ، وهي السواد المستدير وسط العين.

(٥) شرح هذا البيت ساقط من ر، ف.

وقال أيضاً:

١ - إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الْأَرْضُ وَمَنْ فَوْقَهَا وَالْبَأْسُ ^(١) وَالكَرَمُ الْمَحْضُ الْمَحْضُ: الْخَالِصُ ^(٢).

فيقول: إذا اعتلَّ سيفُ الدولة اعتلتِ الأرضُ بعِلَّتِهِ، واختلتْ لاختِلَالِ ^(٣) حَالَتِهِ، وكذلك مَنْ فَوْقَهَا مِنَ النَّاسِ، وخالِصُ الكَرَمِ والبَأْسِ، كُلُّ ذَلِكَ بِأَلَمِهِ، وَيَشْكُو مَا يَشْتَكِيهِ مِنْ وَجَعِهِ؛ لِأَنَّهُ وَلِيُّ النِّعَمِ، وَالْمُتَفَرِّدُ بِالْبَأْسِ وَالكَرَمِ.

٢ - وَكَيْفَ انْتِفَاعِي بِالرُّقَادِ وَإِنَّمَا بِعِلَّتِهِ يَعْتَلُّ فِي الْأَعْيُنِ الْغُمُضُ ثُمَّ قَالَ: وَكَيْفَ انْتَفِعُ بِالرُّقَادِ مَعَ مَا شَكَاهُ، وَأَلْفَهُ مَعَ مَا عَرَاهُ، وَعِلَّتُهُ تَطْرُدُ النَّوْمَ بِالسَّهْرِ، وَتَبْعُثُ فِي الْقَلْبِ شَوَاعِلَ الْفِكْرِ.

٣ - شَفَاكَ الَّذِي يَشْفِي بِجُودِكَ خَلْقَهُ فَإِنَّكَ ^(٤) بَحْرُ كُلِّ بَحْرٍ لَهُ بَعْضُ ثُمَّ قَالَ، دَاعِيَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَمَخَاطِبَا لَهُ: شَفَاكَ الَّذِي جَعَلَ جُودَكَ شِفَاءً لِلْخَلْقِ، وَمَادَّةً مِنْ مَوَادِّ الرِّزْقِ، فَإِنَّكَ بَحْرٌ مِنَ الْكَرَمِ، كُلُّ بَحْرٍ جُزْءٌ مِنْهُ، وَكُلُّ مَجْدٍ مَحْمُولٌ عَنْهُ.

L

(١) في رواية الواحدي «والناس».

(٢) «المحض»: الخالص، زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «باختلال».

(٤) في رواية التبيان «لأنك»

وَعُوفِي سَيْفُ الدَّوْلَةِ، فَقَالَ:

١ - الْمَجْدُ عُوفِي إِذْ عُوفِيَتْ وَالْكَرَمُ وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأُمِّ
يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: الْمَجْدُ عُوفِي بِعَافِيَتِكَ، وَالْكَرَمُ صَحَّ بِصِحَّتِكَ،
وَزَالَ أَلْمُكَ إِلَى أَعْدَائِكَ^(١) الَّذِينَ كَانُوا^(٢) تَأَخَّرَ عَنْهُمْ غَزْوُكَ، وَأُغْمِدَ دُونَهُمْ
سَيْفُكَ.

٢ - صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْغَارَاتُ وَابْتَهَجَتْ بِهَا الْكَسَارِمُ وَانْهَلَتْ بِهَا الدَّيْمُ
الْانْهَالُ: الْانْسِكَابُ، وَالدَّيْمُ: السَّحَابُ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: صَحَّتِ الْغَارَاتُ بِتَمَامِ صِحَّتِكَ، وَانْتَضَمَتِ الْجُيُوشُ بِانْتِظَامِ
قُوَّتِكَ، وَابْتَهَجَتْ بِذَلِكَ^(٤) الْمَكَارِمُ، وَأَشْرَقَ حُسْنُهَا، وَانْهَلَتْ الدَّيْمُ،
وَاتَّصَلَ^(٥) صَوْتُهَا^(٦).

٣ - وَرَاجَعَ الشَّمْسُ نُورَ كَانٍ فَارَقَهَا كَأَنَّمَا فَقَدَهُ فِي جِسْمِهَا سَقَمٌ

(١) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «أعدائه».

(٢) ساقطة من ت.

(٣) «الانْهَالُ... السحاب» زيادة في ل.

(٤) كذا في ر، ف، ت. وفي ل «بك».

(٥) ساقطة من ف.

(٦) في ر، ف «صوتها» والصوب: انصباب المطر.

ثُمَّ قَالَ: وَرَاجَعَ الشَّمْسَ بِصِحَّتِكَ، وَعَاوَدَهَا بِزَوَالِ عِلَّتِكَ نُورًا، كَانَ فَقْدُهُ كَالسَّقَمِ فِي جِسْمِهَا، وَعَدَمُهُ كَالْتَقْصَانِ الْمَقْصَرِ بِحُسْنِهَا.

٤ - وَلَاخَ بَرَقَكَ لِي مِنْ عَارِضِي مَلِكٍ مَا يَسْقُطُ الْغَيْثُ إِلَّا حِينَ^(١) يَتَسِمُ الْعَارِضَانِ: شِقَا الْقَمِ^(٢).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٣): وَلَاخَ لِي بِبِشْرِكَ، وَبَدَا لِي بِتَبَسُّمِكَ، بَرَقَ لَامِعًا، وَنُورٌ سَاطِعٌ، لَا يَسْقُطُ الْغَيْثُ إِلَّا فِي أَثَرِهِ، وَلَا يُوجَدُ إِلَّا فِي مَوْضِعِهِ. يُشِيرُ بِذَلِكَ^(٤) إِلَى الْعَطَاءِ الَّذِي يَتَلَوُّ بِشْرَهُ^(٥)، وَالنَّوَالِ^(٦) الَّذِي يَقْفُو تَبَسُّمَهُ.

٥ - يُسَمَّى الْحُسَامُ وَلَيْسَتْ مِنْ مُشَابَهَةِ وَكَيْفَ يَشْتَبِهُ الْمَخْدُومُ وَالْخَدَمُ يُقَالُ: سَمَّيْتُهُ وَأَسَمَيْتُهُ بِمَعْنَى، وَتُسَمَّى: يُفْعَلُ، مِنْ أَسَمَيْتُ^(٧).

ثُمَّ قَالَ: يُسَمَّى الْحُسَامُ، وَالْحُسَامُ لَا يُشَبِّهُهُ، وَيُوصَفُ^(٨) بِهِ، وَهُوَ لَا يَعْدِلُهُ، وَكَيْفَ يَشْتَبِهُ الْمَخْدُومُ بِخَادِمِهِ، وَيُعَدَّلُ^(٩) الْمَلِكُ بِبَعْضِ آلِيهِ؟

٦ - تَفَرَّدَ الْعُرْبُ فِي الدُّنْيَا بِمَخْتَبِدِهِ وَشَارَكَ الْعُرَبَ فِي إِحْسَانِهِ الْعَجْمُ

(١) كَذَا فِي ل، وَفِي ر، ف، وَرَوَايَةُ التَّبْيَانِ «حَيْثُ» وَأَشِيرُ إِلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ فِي هَامِشِ ل.

(٢) الْعَارِضَانِ... الْقَمِ زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) كَذَا فِي ل، ت، وَفِي ر، ف «ثُمَّ قَالَ: وَلَاخَ».

(٤) «بِذَلِكَ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٥) فِي ر، ف «بِشْرَهُ».

(٦) فِي ر، ف «وَالنَّوَالِ».

(٧) «وَيُقَالُ... أَسَمَيْتُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٨) فِي ف «وَيُوصَفُ».

(٩) فِي ت «وَيُعَدَّلُ».

الْمُحْتَدُّ: الْأَصْلُ^(١).

فيقول: إِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ تَفَرَّدَتْ^(٢) الْعَرَبُ بِنَسَبِهِ وَأَصْلِهِ، وَشَارَكَتْهَا الْعَجَمُ فِي عَطَائِهِ وَبَذْلِهِ.

٧ - وَأَخْلَصَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ نُصْرَتَهُ وَإِنْ ثَقَلَبَ فِي آلائِهِ الْأُمَمُ

الْآلَاءُ: النِّعَمُ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: وَجَعَلَ اللَّهُ نُصْرَتَهُ خَالِصَةً لِلْإِسْلَامِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ شَمِلَ الْأُمَمَ بِالْتُّفْضُلِ وَالْإِحْسَانِ^(٤).

٨ - وَمَا أَخْصُصَكَ فِي بُرَى بَهْئَتِهِ إِذَا سَلِمَتْ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

ثُمَّ قَالَ، مُخَاطِبًا الدَّوْلَةَ: وَمَا أَغْبِطَكَ مُفْرَدًا بِصِحَّتِكَ، وَلَا أَخْصُصَكَ فِي التَّهْنِئَةِ بِبِرِّكَ^(٥)، [بل]^(٦) سَلَامَةُ النَّاسِ مَوْصُولَةٌ بِسَلَامَتِكَ، وَكِفَايَةُ اللَّهِ لَهُمْ مُتَمَكِّنَةٌ بِكَفَايَتِكَ.

(١) «المحتد: الأصل» زيادة في ل.

(٢) في ف «تفرد».

(٣) «الآلاء: النعم» زيادة في ل.

(٤) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «والامتنان».

(٥) كذا في ر، ف وساقطة من ل.

(٦) ما بين معكوفتين زيادة في ت.

وَقَالَ فِي انْسِلَاخِ شَهْرِ رَمَضَانَ، يُهْنَتْهُ بِالْفِطْرِ^(١).

١ - الصَّوْمُ وَالْفِطْرُ وَالْأَعْيَادُ وَالْعَصْرُ مُنِيرَةٌ بِكَ حَتَّى^(٢) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

الْعَصْرُ: الدُّهُورُ، وَاجِدُهَا عَصْرٌ، كَمَا يُقَالُ سَقَفٌ، وَاجِدُهَا سَقَفٌ^(٣).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٤): الصَّوْمُ وَحَيْنُهُ، وَالْفِطْرُ وَقُدُومُهُ، وَالْأَعْيَادُ الْمُتَنَظَّرَةُ، وَالْعَصْرُ الْمُتَصَرِّفَةُ، مُنِيرَةٌ بِسَعْدِكَ، مُتَلَالِئَةٌ بِإِقْبَالِ جَدِّكَ، حَتَّى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ؛ فَإِنْ ضِيَاءُهُمَا يَتَزَايَدُ^(٥) بِحُسْنِ أَيَّامِكَ، وَيَتِمَكَّنُ بِإِيْمَنِ سُلْطَانِكَ.

٢ - تُرِي الْأَهْلَةَ^(٦) وَجْهًا عَمَّ نَائِلُهُ فَمَا يُخْصُ بِهِ مِنْ دُونِهَا الْبَشَرُ

(١) «يهنته بالفطر» زيادة في ل.

(٢) «حتى» حرف عطف في هذا البيت لتحقيق شروط العطف بها أو بمعنى الواو. قال أبو الفتح بن جني: «رفع الشمس والقمر، لأنه جعل حتى حرف عطف، أي قد عم نورك كل شيء حتى الشمس والقمر» (النظام ج ٢ ورقة ٧٢) والعطف بحتى قليل، والكوفيون ينكرونه ويعملونها ابتدائية.

(٣) «العصر... سقف» زيادة في ل.

(٤) «لسيف الدولة» زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «يتزايد».

(٦) كذا ضبطت في ل، ر، ف ويروى كذلك «ترى الأهله» برفع الأهله.

(أنظر النظام ج ٢ ورقة ٧٢).

ثُمَّ قَالَ: تَرَى الْأَهْلَةَ مِنْكَ وَجْهًا يُنِيرُ^(١) حُسْنُهُ، وَيَشْمَلُ^(٢) الْعَالَمِينَ فَضْلُهُ، فَتَنَالُ الْأَهْلَةَ مِنَ التَّائِيدِ فِي الضِّيَاءِ بِحُسْنِهِ، كَالَّذِي يَنَالُ النَّاسُ مِنَ الْارْتِفَاقِ^(٣) بِفَضْلِهِ.

٣ - مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلَّا رَوْضَةٌ أَنْفٌ يَأْمَنُ شَمَائِلُهُ فِي دَهْرِهِ زَهْرُ الْأَنْفِ مِنَ الرِّيَاضِ: الَّتِي لَمْ تُرْعَ، وَالزَّهْرُ: النَّوَارُ^(٤).

ثُمَّ قَالَ مخاطباً له: مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلَّا كَالرَّوْضَةِ الْأَنْفِ؛ حُسْنًا وَبَهْجَةً، وَإِشْرَاقًا وَنُضْرَةً، يَا مَنْ خَلَأَتْهُ فِي دَهْرِهِ كَالزَّهْرَاتِ الْمُوْنِقَةِ، وَأَنْوَارِ الرِّيَاضِ الْمُعْجِبَةِ!

٤ - مَا يَنْتَهِي لَكَ فِي أَيَّامِهِ كَرَمٌ فَلَا انْتَهَى لَكَ فِي أَعْوَامِهِ عُمْرٌ

٥ - فَإِنْ حَفَّظَكَ مِنْ تَكَرَّرِهَا شَرَفٌ وَحَفَظَ غَيْرَكَ مِنْهُ الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ^(٥)

ثُمَّ يَقُولُ: مَا يَنْتَاهِي كَرَمُكَ فِي أَيَّامِهِ، وَلَا يَنْحَسِرُ قَدْرُكَ^(٦) فِي مِقْدَارِهِ؛ فَلَا انْتَهَى عُمْرُكَ وَلَا انْقَطَعَ، وَلَا انْقَضَتْ أَعْوَامُهُ وَلَا انْصَرَمَ، فَإِنَّ

(١) فِي ف «يُبِين».

(٢) فِي ف «وَيَشْتَمِل».

(٣) الْارْتِفَاقُ: الْإِنْتِفَاعُ، وَارْتَفَقَ: تَوَكَّأَ.

(٤) «الْأَنْفُ... النَّوَارُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٥) هَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ مِنْ ر، ف، وَفِي الشَّرْحِ مَا يَدُلُّ عَلَى رَوَابْتِهِ.

(٦) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٧) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

حَظُّكَ مِنْ تَكَرُّارِ الْأَعْوَامِ عَلَيْكَ، شَرَفٌ تَسْتَجِدُّهُ وَتَبْنِيهِ، وَكَرَمٌ تَشْمَلُ^(١) بِهِ
وَتُؤَلِّيه، إِذَا كَانَ حَظُّ غَيْرِكَ مِنْ تَرَاحِي عُمْرِهِ، وَتَكَرُّارِ أَعْوَامِهِ، شَيْبٌ يُلْحَقُهُ،
وَكِبَرٌ يُهْرِمُهُ^(٢).

L

(١) فِي ف «تَشْمَلُ».

(٢) فِي ر، ف «يَهْرِمُهُ».

وَمَدَّ قُوقٍ^(١)؛ وَهُوَ نَهْرٌ بِحَلَبَ، فَأَحَاطَ بِدَارِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَخَرَجَ أَبُو الطَّيِّبِ مِنْ عِنْدِهِ، فَبَلَغَ الْمَاءَ إِلَى صَدْرِ فَرَسِهِ، فَقَالَ:

١ - حَجَبَ ذَا الْبَحْرِ بِحَارِ دُونَهُ^(٢) يَذُمُّهَا قَوْمٌ وَيَحْمَدُونَهُ
حَجَبَ: إِذَا ثَقُلَ، تَكْثِيرُ حَجَبَ إِذَا خُفِّفَ^(٣).

فَيَقُولُ، مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ^(٤) الدَّوْلَةِ: حَجَبَ ذَا الْبَحْرِ مِنَ النَّهْرِ الَّذِي فَاضَ حَوْلَ قَصْرِهِ بِحَارٌ تَمْنَعُ مِنْهُ، وَتَصُدُّ^(٥) قَاصِدِيهِ عَنْهُ، فَهِيَ تَذُمُّ لِأَنَّهَا تَعُوقُ عَنْ قَصْدِهِ، وَهُوَ يُحْمَدُ لِمَا يَبْذُلُهُ مِنْ فَضْلِهِ.

٢ - يَا مَاءَ هَلْ حَسَدْتَنَا مَعِينَهُ أَمْ اشْتَهَيْتَ أَنْ تُرَى قَرِينَهُ
الْمَعِينُ: الْمَاءُ الْجَارِي^(٦).

ثُمَّ قَالَ: يَا مَاءَ هَلْ حَسَدْتَنَا فِي بَذْلِهِ، أَمْ ارْتَحَيْتَ^(٧) أَنْ تُقَارَنَهُ فِي جَلَالِهِ

(١) في ر، ف «قووق» وهو تصحيف، وقووق بضم أوله وفتح ثانيه كأنه تصغير قاق؛ صوت الضفدع، وهو نهر مدينة حلب.

(٢) هذه القصيدة من مشطور الرجز، ويسمى ذا الوجهين إذا تطلق قافيته أو توقف، وقد قيدت في ر، ف، وأطلقت في ل.

(٣) «حجب... خفف» زيادة في ل.

(٤) في ل «لسيف».

(٥) في ر، ف «تقصد».

(٦) «المعين... الجاري» زيادة في ل.

(٧) في ر، ف «اشتहित».

قَدْرِهِ؟ وَكُنَى بِالْمَعِينِ عَنْ^(١) الْبَذْلِ، عَلَى سَبِيلِ الاستِعَارَةِ.

٣ - أَمْ اِنْتَجَعْتَ لِغِنَى يَمِينِهِ أَمْ زُرْتَهُ مُكْثِرًا قَطِينَهُ^ل

الانْتِجَاعُ: الْاِزْتِحَالُ فِي طَلَبِ الْمَرْغَى، وَالْقَطِينُ: أَهْلُ الرَّجُلِ وَمَا شِئْتُهُ الْمُقِيمُونَ مَعَهُ^(٢).

فَيَقُولُ: أَمْ اِنْتَجَعْتَ أَثْمًا الْفَيْضُ يَمِينٌ هَذَا الْمَلِكُ، لِتُفَيْدِ الْغِنَى بِجُودِهِ، أَمْ جِئْتَهُ مُكْثِرًا لِحَاشِيَّتِهِ وَعَدِيدِهِ^(٣).

٤ - أَمْ جِئْتَهُ مُحْتَدِقًا خُصُونَهُ إِنَّ الْجِيَادَ وَالْقَنَائِيكُفِينَهُ^ل ثُمَّ قَالَ: أَمْ جِئْتَهُ مُحْتَدِقًا^(٤) لِحِصْنِهِ، وَحَارِسًا لِقَصْرِهِ، فَإِنْ كُنْتَ أَرَدْتَ ذَلِكَ، فَجِيَادُهُ وَرِمَاحُهُ يَكْفِينُهُ مَا^(٥) تَقْصِدُهُ، وَتُغْنِيهِ عَمَّا تَفْعَلُهُ^(٦).

٥ - يَا رَبِّ لُجٍّ جُعِلْتَ سَفِينَهُ وَعَارِبِ الرُّوضِ تَوَفَّتْ عُونُهُ^ل اللَّجُّ: الْبَحْرُ، وَالْعَارِبُ مِنَ الرُّوضِ: الْبَعِيدُ، وَالْعُونُ: جَمْعُ عَانَةٍ، وَهُوَ الْقَطِيعُ مِنْ حُمْرِ الْوَحْشِ، وَتَوَفَّتْ: أَمَاتَتْ، وَهُوَ تَفَعَّلْتُ: مِنَ الْوَفَاةِ^(٧).
فَيَقُولُ: يَا رَبِّ قَفِرَ كَاللُّجِّ فِي إِشْفَاقِ عَابِرِهِ، وَشِدَّةِ خَفَافَةِ سَالِكِهِ،

(١) فِي ل «عَلِ»

(٢) «الانْتِجَاعُ... مَعَهُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) فِي ر، ف «وَعَدِيدِهِ».

(٤) الْحَتْدَقُ: كَجَعْفَرٍ: حَفِيرٌ حَوْلَ أَسْوَارِ الْمَدِينَةِ، مُعَرَّبٌ كُنْدَهُ، وَخَتْدَقُهُ: حَفْرُهُ.

(٥) فِي ر، ف «تَكْفِيهِ فِيهَا».

(٦) «عَمَّا تَفْعَلُهُ» سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٧) «اللُّجُّ... الْوَفَاةُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

جُعِلَتْ هذه الخيلُ سَفِينَةً التي تُقَرَّبُ غُبُورَهُ، وَتُسَهَّلُ على الْمُقْتَنِمِ لَهُ رُكُوبُهُ؛
ثُمَّ قَالَ: وَرُبَّ رَوْضٍ عَازِبٍ، وَمَكَانٍ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ مُتَمَنِّعٍ، قَدْ نَزَلَتْ
هذه الخيلُ فِيهِ^(١) مُسْتَبِيحَةً لَهُ، وَحَلَّتْهُ^(٢) مُطْمَئِنَّةً بِهِ، فَصَادَتْ^(٣) وَخَشَهُ،
وَعَقَرَتْ غُونَهُ^(٤).

٦ - وَذِي جُنُونٍ أَذْهَبَتْ جُنُونَهُ وَشَرِبَ كَاسٍ أَكْثَرَتْ رَيْنَهُ
الشَّرْبُ: اسْمٌ لِلْجَمَاعَةِ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ، وَأَخْبَرَ عَنْهُ مُفْرَدًا عَلَى لَفْظِهِ؛
لَأَنَّ لَفْظَهُ لَفْظُ الْإِفْرَادِ، وَإِنْ كَانَ مَعْنَاهُ مَعْنَى الْجَمْعِ، وَالرَّيْنُ: امْتِدَادُ
الصُّوتِ بِالْبُكَاءِ^(٥).

وَرُبَّ ذِي جُنُونٍ مِنَ الْأَعْدَاءِ، مُدَلٍّ بِنَفْسِهِ، مُعْتَرٍ بِحَالِهِ، قَدْ أَوْقَعَتْ
هذه الخيلُ بِهِ فَوَعَظَتْهُ، وَصَيَّرَتْهُ تَحْتَ الْمَخَافَةِ فَقَوْمَتْهُ، وَرُبَّ شَرِبٍ مِنَ الْأَعْدَاءِ
وَطِئَتْهُمْ هذه الخيلُ فَفَقَلَّتْهُمْ مِنَ الْفَرَحِ وَالْأَمْنِ إِلَى الرَّيْنِ وَالْحُزْنِ، وَأَبْدَلَتْهُمْ
بِالْغِنَاءِ أُنَيْنًا، وَ^(٦) بِالْحَرَكَاتِ سُكُونًا، يُشِيرُ إِلَى الْقَتْلِ الَّذِي نَالَهُمْ، وَالْجِرَاحِ
التي عَمَّتْهُمْ.

٧ - وَأَبْدَلَتْ غِنَاءَهُ أُنَيْنَهُ^(٧) وَصَيَّغَمِ أَوْلَجَهَا عَرِينَهُ

(١) في ر، ف «نزلت فيه هذه الخيل».

(٢) ساقطة من ر، ف.

(٣) في ل «وصادت».

(٤) في ر، ف «عوقه».

(٥) «الشرب... بالبكاء» زيادة في ل.

(٦) الواو ساقطة من ف.

(٧) ضمن الألفبلي شرح هذا الشطر في شرح البيت السابق. وكذلك فعل الواحدي في شرحه

انظر ج ٢ / ٥٢٨.

٨ - وَمَلِكٍ أَوْطَأَهَا جَبِينَهُ يَقُودُهَا مُسَهَّدًا جُفُونَهُ

الضَيْغَمُ: الأسد، والعَرِينُ: الغابة التي يَسْتَرُ فيها. والشَّهَادُ: ذهاب النوم، والشُّوْنُ: جَمْعُ شَانٍ، وهو المَذْهَبُ^(١).

ثُمَّ قَالَ: وَرَبُّ عَدُوِّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٢)، أَوْطَأَ هَذِهِ الْحَيْلَ أَرْضَهُ، وَأَوَّلَهَا دَارَهُ، وَهُوَ كَالْأَسَدِ فِي شِدَّتِهِ، وَمَوْضِعُهُ كَالْعَرِينِ فِي مَنْعَتِهِ، وَرَبُّ مَلِكٍ مِنْ أَعْدَائِهِ قَتَلَهُ قَاتُوطًا هَذِهِ الْحَيْلَ وَجْهَهُ، وَفَرَّقَ بَهَا جَمْعَهُ. وَأَشَارَ بِجَبِينِهِ إِلَى ذَلِكَ^(٣)، ثُمَّ قَالَ^(٤): يَقُودُهَا قَوِيًّا لَا يَكْسُلُ، وَيَقْظَانُ^(٥) لَا يَغْفُلُ، مُسَهَّدَ الْجُفُونِ، لَا يَسْكُنُ وَلَا يَتَأَيَّدُ بِظَهِيرٍ، وَلَا يَتَكَلَّفُ عَلَى غَيْرِهِ فِي مُهِمٍّ^(٦) الْأُمُورِ.

٩ - مُبَاشِرًا بِنَفْسِهِ شُؤْنَهُ مُشْرِفًا بِطَعْنِهِ طَعِينَهُ

ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ يُشْرِفُ^(٧) مَنْ طَعْنَهُ، وَيَرْفَعُ شَأْنَ مَنْ قَتَلَهُ؛ لِأَنَّ الطَّعْنَ إِذَا كَانَ يَكُونُ فِي أَغْلَبِ الْأَحْوَالِ بَعْدَ مُحَاوَلَةٍ، وَالْقَتْلُ بَعْدَ مُوَافَقَةٍ^(٨)، وَقَلِيلٌ^(٩) فِي الْفُرْسَانِ مَنْ يُجَاوِلُهُ^(١٠)، وَمَعْدُومٌ فِيهِمْ مَنْ يُوَاقِفُهُ^(١١). L

(١) «الضَيْغَم»... وهو المذهب» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم يقول لسيف الدولة».

(٣) في ر، ف «وأشار إلى هذه العبارة بما ذكره».

(٤) ساقطة من ر، ف.

(٥) في ر، ف «يقظاناً».

(٦) في ر، ف «جميع».

(٧) كذا في ر، ف، وفي ل «وأنه يشرف».

(٨) في ر، ف «موافقه» وهو تصحيف.

(٩) في ر، ف «من».

(١٠) في ف «محاوله».

(١١) في ر، ف «يوافقه» وهو تصحيف.

١٠ - عَفِيفَ مَا فِي ثَوْبِهِ مَأْمُونَهُ أَبْيَضَ مَا فِي تَاجِهِ مَيْمُونَهُ

ثُمَّ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ ^(١) عَفِيفٌ فَرَجُهُ، مَأْمُونٌ أَمْرُهُ، وَأَشَارَ بِمَا فِي الثَّوْبِ إِلَى ذَلِكَ، وَأَنَّهُ ^(٢) أَبْيَضُ الْوَجْهِ، مَيْمُونُ الشَّخْصِ، وَأَشَارَ بِمَا فِي التَّاجِ إِلَى ذَلِكَ، وَسَمَّى مَا كَانَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجًا، عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ وَالتَّرْفِيعِ.

١١ - بَحْرٌ يَكُونُ كُلُّ بَحْرِ نُونُهُ ^(٣) شَمْسٌ تَمْنَى الشَّمْسُ أَنْ تَكُونَهُ

الثُّونُ: الْحَوْتُ ^(٤).

ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ الْبَحْرُ الَّذِي يَغْمُرُ الْبَحَارَ بِجُودِهِ، وَيَفِيضُ عَلَيْهَا بِبَذْلِهِ ^(٥)، فَتَغِيْبُ الْبَحَارُ فِي فَضْلِهِ ^(٦)، وَتَصْغُرُ وَتَقِلُّ فِي كَرَمِهِ، وَتُحْتَقَرُّ كَمَا يَغِيْبُ الثُّونُ فِي الْبَحْرِ، وَيَسْتَرِي فِي الْمَاءِ الْعَمْرُ ^(٧)، وَهُوَ ^(٨) الشَّمْسُ الَّذِي أَضَاءَتْ مَكَارِمُهُ، وَزَيَّنَتْ الْأَيَّامَ مَحَاسِنُهُ، حَتَّى تَمْنَى الشَّمْسُ قَدْرَهُ، وَتَقْسَتْ عَلَيْهِ فَضْلُهُ، وَوَدَّتْ أَنْ تَكُونَ شَخْصَةً.

١٢ - إِنْ تَدْعُ يَا سَيْفُ ^(٩) لِيَسْتَعِينَهُ يُجِيبَكَ قَبْلَ أَنْ تُتِمَّ سَيْنُهُ

(١) كَذَا فِي ر، ف، وَفِي ل «فَيَقُولُ إِنْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ».

(٢) كَذَا فِي ر، ف، وَفِي ل «ثُمَّ قَالَ إِنَّهُ».

(٣) فِي ر، ف «دُونَهُ».

(٤) «النُّونُ: الْحَوْتُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٥) فِي ر، ف «يَفِيضُ عَلَى الْبَحَارِ بِجُودِهِ، وَيَعْمَرُهَا بِبَذْلِهِ».

(٦) فِي ل «جُودُهُ».

(٧) الْغَمْرُ فِي الْأَصْلِ: الْمَاءُ الْكَثِيرُ، وَالْمَقْصُودُ الشَّيْءُ الْمَغْمُورُ.

(٨) زَادَ فِي ل «ثُمَّ قَالَ».

(٩) فِي ف «بِالسَّيْفِ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

يَقُولُ^(١): إِنَّ مَنْ دَعَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ مُسْتَعِينًا بِهِ، وَنَادَاهُ مُسْتَعِينًا لَهُ^(٢)،
أَجَابَهُ قَبْلَ اسْتِكْمَالِ ذِكْرِهِ، وَأَعَانَهُ^(٣) قَبْلَ أَنْ يَلْفِظَ بِالسَّيْنِ مِنْ اسْمِهِ.
١٣ - أَدَامَ مِنْ أَعْدَائِهِ تَمَكِينَهُ مَنْ صَانَ مِنْهُمْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ
ثُمَّ دَعَا لَهُ، فَقَالَ: أَدَامَ اللَّهُ^(٤) تَمَكِينَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ^(٥)، وَنَصَرْتَهُ عَلَيْهِمْ،
وَمُواصَلَةً مَا فَعَلَ لَهُ فِيهِمْ، مَنْ^(٦) صَانَ مِنْهُمْ نَفْسَهُ بِحِفْظِهِ^(٧)، أَمَدَّ دِينَهُ
بِتَأْيِيدِهِ وَنَصْرِهِ.

L

(١) في ر، ف «ثم قال».

(٢) في ر، ف «مستعيناً له».

(٣) في ر، ف «وأعانه».

(٤) «الله» ساقطة من ر، ف.

(٥) في ر، ف «الأعداء».

(٦) في ر، ف «رب».

(٧) في ف «يحفظه».

وَقَالَ يَمْدَحُهُ، وَيَهْنِئُهُ بِالْعِيدِ، أَنْشَدَهَا إِيَّاهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ.

- ١ - لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ ذَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا وَعَادَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطُّغْنُ فِي الْعِدَا يَقُولُ: لِكُلِّ امْرِئٍ أَنْ يُحَاوَلَ فِي ذَهْرِهِ مَا عَهْدُهُ، وَأَنْ يُطَالِبَ مَا تَعَوَّدَهُ، وَعَادَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطُّغْنُ فِي أَعَادِيهِ، وَالظُّهُورُ عَلَى مَنْ يُعَارِضُهُ وَيُنَاوِئُهُ.
- ٢ - وَأَنْ يُكْذِبَ الْإِرْجَافُ^(١) عَنْهُ بِضِدِّهِ وَيُمِيسِي بِمَا تَنْوِي أَعَادِيهِ أَسْعَدَا وَأَنْ يُكْذِبَ مَا يُرْجَفُ بِهِ حَاسِدُهُ، مِنَ التَّرْبُصِ بِضِدِّهِ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ لَهُ، وَيُمِيسِي أَسْعَدَ مِنْهُمْ بِالظُّهُورِ الَّذِي يَنْوُونُهُ، وَالظَّفَرِ الَّذِي يَتَمَنَّوْنُهُ.
- ٣ - وَرُبُّ مُرِيدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسِهِ وَهَادٍ إِلَيْهِ الْجَيْشُ أَهْدَى وَمَا هَدَى ثُمَّ يَقُولُ: وَرُبُّ مَنْ رَامَ ضَرَّهُ، فَضَرَّ نَفْسَهُ، وَخَالَفَ أَمْرَهُ، فَذَمَّ^(٣) رَأْيَهُ، وَرُبُّ مَنْ هَدَى^(٤) إِلَيْهِ جَيْشًا فَأَظْفَرَهُ^(٥) اللَّهُ بِهِ، وَقَادَهُ نَحْوَهُ فَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَصَارَ مُهْدِيًا إِلَيْهِ غَنِيمَةً بِهَدَايَتِهِ، وَمُقَرَّبًا^(٦) لَهُ أَمْلًا بِدَلَالَتِهِ.

(١) الإرجاف: واحد الأراجيف، وهي الأخبار المضطربة الفاسدة.

(٢) زيادة في ر، ف.

(٣) في ف «قدم».

(٤) في ف «هذا».

(٥) في ر، ف «فاظهره».

(٦) في ر. ف «ومقرباً».

٤ - وَمُسْتَكْبِرٌ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ سَاعَةً رَأَى سَيْفَهُ فِي كَفِّهِ فَتَشَهَّدَا

ثُمَّ قَالَ: وَرَبُّ مُسْتَكْبِرٍ فِي نَفْسِهِ، مُسْتَبْصِرٌ فِي كُفْرِهِ، لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ وَلَا وَحْدَهُ، وَلَا أَقْرَبَ بِهِ وَلَا عَظَمَهُ، رَأَى سَيْفَ الدَّوْلَةِ فِي كَفِّهِ فَأَسْلَمَ وَوَحَّدَا، وَأَشْرَفَ عَلَى الْقَتْلِ فَعَظَّمَ اللَّهَ وَتَشَهَّدَا.

٥ - هُوَ الْبَحْرُ غُصٌّ فِيهِ إِذَا كَانَ سَاكِناً^(١) عَلَى الدَّرِّ وَاحْذَرُهُ إِذَا كَانَ مُزْبِداً

ثُمَّ^(٢) يَقُولُ: إِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ هُوَ الْبَحْرُ فِي جَلَالَةِ قَدْرِهِ، وَفِي كَرَمِهِ وَفَضْلِهِ، فَإِذَا أَطْعَمْتَهُ وَيَاسَرْتَهُ^(٣)، أَصَبَتْ مِنْهُ غَايَةُ الْفَضْلِ، كَمَا أَنَّ الَّذِي يَغُوصُ فِي الْبَحْرِ عِنْدَ سُكُونِهِ، قَدْ يَنْظُرُ مِنْهُ بِأَنْفَسِ الدَّرِّ، وَاحْذَرُهُ عِنْدَ سَوْرَةِ غَضَبِهِ، كَمَا يُحْذَرُ الْبَحْرُ عِنْدَ تَهَيُّجِهِ وَرَمِيهِ بِزَبْدِهِ.

٦ - فَإِنِّي رَأَيْتُ الْبَحْرَ يَغْتَرُّ بِالْفَقَى وَهَذَا الَّذِي يَأْتِي الْفَقَى مُتَعَمِّداً

ثُمَّ أَبَانَ أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَحَقُّ مِنَ الْبَحْرِ بِالْهَيْبَةِ، فَقَالَ: فَإِنِّي رَأَيْتُ الْبَحْرَ إِذَا يُرْدِي رَاكِبَهُ غَائِراً بِهِ، وَيَسُوَّهُ غَيْرَ مُتَعَمِّدٍ لَهُ، وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ يُرْدِي مَنْ عَاقَبَهُ عَلَى قَصْدٍ، وَيَنَالُهُ بِالْمَكْرُوهِ عَلَى مَعْرِفَةٍ وَعَمْدٍ.

٧ - تَظَلُّ مُلُوكُ الْأَرْضِ خَاشِعَةً لَهُ تُفَارِقُهُ هَلَكَى وَتَلْقَاهُ سُجَّداً

الْخَاشِعُ: الَّذِي تَغْضُ الْهَيْبَةُ بَصَرَهُ، وَهَلَكَى: جَمْعُ هَالِكٍ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ. مِنْ لِفْظِهِ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ الْهَالِكُ مَحْمُولاً عَلَى الْهَلَاكِ، صَارَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ. فَجُمِعَ جَمْعُ قَتِيلٍ وَجَرِيحٍ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، فَقِيلَ هَالِكٌ

(١) فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ «رَاكداً».

(٢) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٣) فِي ر، ف «وَبَاشَرْتَهُ».

وهلكى، كما قيل: جَرِيحٌ وجَرَحَى، وَقَتِيلٌ وَقَتَلَ^(١).

فيقول: تَظَلُّ ملوك الأرض خَاشِعَةً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، تُفَارِقُهُ هَلَكَى من خَافَتِهِ، وَتَلْقَاهُ بالسُّجُودِ خَاضِعَةً لِمَهَابَتِهِ.

٨ - وَنَحْي لَهٗ أَمَالُ الصُّوَارِمِ وَالْقَنَا وَيَقْتُلُ مَا يُحْيِي التَّبَسُّمُ وَالْجَدَا الْجَدَا: الإِعْطَاءُ^(٢).

ثُمَّ قَالَ: وَنَحْي لَهٗ أَمَالُ سِيُوفِهِ وَرِمَاحُهُ بِالْبِلَادِ الَّتِي يَفْتَحُهَا، وَالطُّوَانِفِ الَّتِي يَتَمَلَّكُهَا، فَتَجْمَعُ^(٣) لَهٗ السِّيُوفُ وَالرِّمَاحُ^(٤) مِنْ أَمَالٍ مَا تُحْيِيهِ بِكَثْرَتِهِ، وَتُظْهِرُهُ بِتَتَابُعِ فَائِذَتِهِ، وَيَقْتُلُ مَا تُحْيِيهِ مِنْ ذَلِكَ بِشُرِّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِالْقَاصِدِينَ، وَجَزِيلُ عَطَائِهِ لِلزَّائِرِينَ.

٩ - ذَكِيٌّ نَظْنِيهِ طَلِيعَةً عَيْنِيهِ يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى عَدَا الذَّكِيُّ: الْفَطْنُ، وَالتَّظْنِيُّ: إِعْمَالُ الظَّنِّ، وَطَلِيعَةُ الْقَوْمِ: الَّذِي يَرْقُبُ لَهُمْ أَمْرَ الْعَدُوِّ^(٥).

فيقول: إِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ ذَكِيُّ النَّفْسِ، صَادِقُ الْحَدْسِ^(٦)، ظَنُّهُ كَالطَّلِيعَةِ لِعَيْنِهِ، تُبْدِي لَهٗ الشَّيْءَ قَبْلَ رُؤْيَتِهِ، وَتُمَثِّلُهُ قَبْلَ مُشَاهَدَتِهِ^(٧) عَلَى

(١) «الخاشع... و«قتل» زيادة في ل.

(٢) «الجدَا: الإِعْطَاء» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «فيجمع».

(٤) في ر، ف «الرماح والسيف».

(٥) «الذكي... العدو» زيادة في ل.

(٦) الحدس: الظن والتخمين.

(٧) في ر، ف «المشاهدة».

حَقِيقَتِهِ، فَيَرَى قَلْبُهُ بِصَادِقِ الظَّنِّ فِي يَوْمِهِ، كَالَّذِي تَرَاهُ عَيْنُهُ بِحَقِيقَةِ النَّظَرِ فِي عَدِيدِهِ.

١٠ - وَصُولُ إِلَى الْمُسْتَضْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأُورِدَا قَرْنُ الشَّمْسِ: أَعْلَى قُرْصِهَا^(١).

ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ^(٢) وَصُولُ بِخَيْلِهِ إِلَى الْمُسْتَضْعَبَاتِ، مُقَدِّمٌ بِهَا عَلَى الْمُتَمَنِّعَاتِ، فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأُورِدَهُ خَيْلُهُ، وَلَوْ كَانَ مَنَهْلًا لَأَوْطَاهُ جَيْشُهُ.

١١ - لِذَلِكَ سَمَّى ابْنُ الدُّمُسْتَقِ يَوْمَهُ مَمَاتًا وَسَمَّاهُ الدُّمُسْتَقُ مَوْلِدًا

ثُمَّ قَالَ: يُمْلَأُ^(٣) ذَلِكَ مِنْ أَفْعَالِهِ أَسَرَ قُسْطَنْطِينَ بَنَ الدُّمُسْتَقِ، فَسَمَّى يَوْمَ أَسْرِهِ مَمَاتًا، وَسَمَّاهُ الدُّمُسْتَقُ أَبَوَهُ لِخِلَاصِهِ فِيهِ مِنَ الْقَتْلِ مَوْلِدًا، فَأَوْسَعَهُ الدُّمُسْتَقُ بِمَا أَمَكَّنَهُ فِيهِ مِنَ الْفِرَارِ غَايَةَ الْحَمْدِ، وَأَوْسَعَهُ قُسْطَنْطِينُ بِمَا نَالَهُ فِيهِ مِنَ الْأَسْرِ^(٤) غَايَةَ الدَّمِّ.

L

١٢ - سَرَيْتَ إِلَى جَيْحَانَ مِنْ أَرْضِ آمِدٍ ثَلَاثًا لَقَدْ أَذْنَاكَ رَكُضٌ وَأَبْعَدًا

جَيْحَانُ: نَهْرٌ فِي بِلَادِ الرُّومِ، وَأَمِدُ: مَدِينَةٌ مِنْ مَدَائِنِ الْمَوْصِلِ^(٥).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، مُشِيرًا إِلَى إِسْرَاعِهِ نَحْوِ الرُّومِ: سَرَيْتَ مِنْ

(١) «قرن الشمس: أعلى قرصها» زيادة في ل.

(٢) ساقطة من ف.

(٣) في ر، ف «لئله».

(٤) في ر، ف «الأم».

(٥) «جيجان... الموصل» زيادة في ل.

أَرْضِ أَمَدٍ إِلَى جَيْحَانَ فِي ثَلَاثِ لَيَالٍ، لَشَدْمًا أَذْنَاكَ رَكُضُكَ مِنْ مَطْلَبِكَ،
وَلَشَدْمًا^(١) أَبْعَدَكَ عَنْ مُسْتَقَرِّكَ.

١٣ - فَوَلَّى وَأَعْطَاكَ ابْنَهُ وَجُيُوشَهُ جَمِيعاً وَلَمْ يُعْطِ^(٢) الْجَمِيعَ لِتَحْمَدَا^(٣)

ثُمَّ أَشَارَ إِلَى الدُّمُسْتَقِ، وَوَقَّيْعَةَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَيْهِ، فَقَالَ، غَاطِباً
لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَوَلَّى الدُّمُسْتَقُ عَنْكَ فَاراً بِنَفْسِهِ، مُبْقِياً عَلَى حَيَاتِهِ، وَتَرَكَ ابْنَهُ
فِي أَسْرِكَ، وَجَيْشَهُ تَتَصَرَّفُ فِيهِ عَلَى حُكْمِكَ، وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مُحْتَاراً لَهُ
لِتَحْمَدَهُ، وَلَكِنَّهُ فَعَلَهُ مُضْطَرّاً خَافَةً أَنْ تُهْلِكَهُ.

١٤ - عَرَضَتْ لَهُ دُونَ الْحَيَاةِ وَطَرْفِهِ وَأَبْصَرَ سَيْفُ اللَّهِ مِنْكَ مُجَرِّداً

ثُمَّ^(٤) يَقُولُ: عَرَضَتْ لِلدُّمُسْتَقِ مَا بَيْنَ بَصَرِهِ وَحَيَاتِهِ، وَأَشْرَفَتْ بِهِ عَلَى
هَلَكَتِهِ، وَأَبْصَرَ مِنْكَ سَيْفَ اللَّهِ مُجَرِّداً صَارِماً، مَسْلُولاً عَلَى أَعْدَائِهِ مَاضِياً.

١٥ - وَمَا طَلَبْتَ زُرُقُ الْأَسِنَّةِ غَيْرَهُ وَلَكِنَّ قُسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ الْفِدَا

ثُمَّ قَالَ: وَمَا طَلَبْتَ زُرُقُ الْأَسِنَّةِ^(٥) غَيْرَ الدُّمُسْتَقِ، وَلَكِنَّهُ قَدَى نَفْسَهُ
بِقُسْطَنْطِينَ ابْنِهِ، وَاسْتَدْفَعَ الْهَلَكَ بِمَا أَصَابَهُ مِنْ أَسْرِهِ.

١٦ - فَأَصْبَحَ يَجْتَابُ الْمُسُوحَ خَافَةً وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدَّلَاصَ الْمُسَرِّداً

الاجْتِيَابُ: التَّصَرُّفُ، وَالْمُسُوحُ: ثِيَابٌ سُودٌ مِنْ شَعْرِ يَلْبَسُهَا الرُّهْبَانُ،

(١) فِي ر، ف «وَشَدْمًا».

(٢) فِي ر «تَعْطَى».

(٣) فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ «لِيَحْمَدَا»

(٤) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٥) فِي ر، ف «الرَّمَاح».

واحدها: مَسْحٌ، والدَّلَاصُ: الدَّرْعُ الْمَلَسَاءُ، والمَسْرَدُ: الْمَدَاخِلُ الْمَنَسُوجُ^(١).

فيقول عن الدُّمُسْتَقِ: إِنَّهُ لِحُزْنِهِ عَلَى أَسْرِ قُسْطَنْطِينِ ابْنِهِ، وَعَجْزِهِ عَنْ مَقَاوِمَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَحَرْبِهِ^(٢)، عَدَلَ إِلَى الْمُسُوحِ فَتَرَهَّبَ وَلَبَسَهَا، وَرَغِبَ عَنِ الدَّرُوعِ فَاطْرَحَهَا وَتَبَذَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ صُحْبَةَ الرَّهْبَانِ أَسْلَمَ لَهُ مِنْ مُطَاعَنَةِ الْأَقْرَانِ.

١٧ - وَيَمِثِّي بِهِ الْعُكَّازُ فِي الدَّيْرِ تَائِباً وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشْيَ أَشَقَرٍ أَجْرَدَا الْعُكَّازُ: عَصاً فِي أَسْفَلِهَا زُجٌّ، والدَّيْرُ: مَعْرُوفٌ^(٣)، والأَجْرَدُ مِنَ الْخَيْلِ: الْقَصِيرُ الشَّعْرَ، وَذَلِكَ مِنْ شَوَاهِدِ الْعِتْقِ وَالْكَرَمِ.

ثُمَّ قَالَ: وَيَمِثِّي بِهِ الْعُكَّازُ تَائِباً فِي دَيْرِهِ، مُطْرِحاً لِأَلَاتِ مُلْكِهِ، وَقَدْ كَانَ يَخْتَفِرُ عِتَاقَ الْخَيْلِ لِقَدْرِهِ، وَيَسْتَقِيلُ مِنْهَا الشُّقْرَ^(٤) الْجُرْدَ مَعَ كَرَمِهَا لِنَفْسِهِ.

١٨ - وَمَا تَابَ حَتَّى غَادَرَ الْكَرَّ وَجْهَهُ جَرِيحاً وَخَلَّى جَفْنَهُ النَّقْعُ أَرْمَدَا النَّقْعُ: الْغُبَارُ، والرَّمْدُ: مَعْرُوفٌ^(٥).

ثُمَّ قَالَ: وَمَا تَابَ حَتَّى أَعْدَرَ فِي الْمَدَافِعَةِ، وَكَرَّ بَعْدَ انْهِزَامِ الرُّومِ، فَعَادَرَ الْكَرَّ وَجْهَهُ جَرِيحاً، وَابْنَهُ أُسَيْراً، وَبَاشَرَ الْمَوْتَ وَشَافَهُهُ، وَأَيَّقَنَ بِهِ وَقَارَبَهُ، وَأَرْمَدَ أَجْفَانَهُ رَهْجٌ خَيْلٍ الْمُتَهَزِّمِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَالْمُعْتَصِمِينَ بِالْفِرَارِ

(١) «الاجتياح... المنسوج» زيادة في ل.

(٢) في ل «وحرته» والحرث: الدلك الشديد والقطع.

وفي ف «حزبه» وهو تصحيف.

(٣) الدَّيْرُ: خان النصاري، وصاحبه الذي يسكنه ويعمره ديار وديري، نسب على غير قياس.

(٤) «الشقر» ساقطة من ر، ف.

(٥) «النقع... معروف» زيادة في ل، والرَّمْدُ: مرض يصيب العين بالهيجان.

من فُرْسَانِهِ، ولم يُغْنِهِ الْكَرُّ فِي آثَارِهِمْ، وَالْمَدَافَعَةُ عَنْ (١) أَعْقَابِهِمْ.

١٩ - فَإِنْ (٢) كَانَ يُنْجِي مِنْ عَلِيٍّ تَرْهَبُ تَرْهَبَتِ الْأَمْلَاقُ مَثْنَى وَمَوْحِداً

مَثْنَى وَمَوْحِداً، كَأَنَّهُ قَالَ: اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ وَوَاحِداً وَاحِداً (٣).

فيقول (٤): فَإِنْ كَانَ يُنْجِي مِنْ عَلِيٍّ؛ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، إِظْهَارُ التَّرْهَبِ،
وَاسْتِعْمَالُ التَّنْسُكِ، فَسَتَرَهَبُ الْأَمْلَاقُ مُسْتَجِيرِينَ بِذَلِكَ مِنْهُ، مَثْنَى وَآحَاداً،
وَجَمَاعَةً وَأَفْرَاداً.

٢٠ - وَكُلُّ امْرِئٍ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ بَعْدَهَا يُعَدُّ لَهُ ثَوْباً مِنَ الشَّعْرِ أَسْوَدَاً

ثُمَّ قَالَ: وَكُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ يَسْتَجِيرُ بِمَسْحِ يَلْبَسُهُ،
وَضَرْبِ مِنَ التَّرْهَبِ يُظْهِرُهُ، يُشِيرُ بِذَلِكَ (٥) إِلَى الدُّمُسْتَقِ وَفِعْلِهِ، وَمَا أَظْهَرَهُ
مِنْ اسْتِخْذَائِهِ (٦) وَذُلِّهِ.

٢١ - هَيْنِئاً لَكَ الْعَيْدُ الَّذِي أَنْتَ عَيْدُهُ وَعَيْدُ لَيْلٍ سَمَى وَضَحَى وَعَيْدَاً

هَيْنِئاً لَكَ: دُعَاءٌ لَهُ بِالتَّهْنِئَةِ وَالتَّسْوِيعِ، وَهِيَ صِفَةٌ جَرَتْ تَجْرَى
الْمَصْدَرِ، وَجُعِلَتْ بَدَلاً مِنَ اللَّفْظِ بِالْفِعْلِ، كَأَنَّكَ قُلْتَ: هُنَاكَ اللَّهُ، فَتَنَصَّبَتْ

(١) كَذَا فِي ر، ف وَفِي ل «عَلَى».

(٢) فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «فَلَوْ».

(٣) «مَثْنَى» ... وَاحِداً زِيَادَةً فِي ل.

(٤) سَاقِطَةٌ مِنْ ل.

(٥) «بِذَلِكَ» زِيَادَةً فِي ل.

(٦) فِي ف «اسْتِخْذَائِهِ».

وَالِاسْتِخْذَاءُ فِي الْأَصْلِ: صِفَةٌ لِلْأُذُنِ فِي اسْتِرْخَائِهَا وَخَفَةِ سَمْعِهَا، وَتَسْتَعَارُ لَذَلَّةِ الْإِنْسَانِ
وَانْكَسَارِهِ.

هذه الصِّفَةُ على هذا الْمَعْنَى ^(١).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: هَنِيئاً لَكَ الْعِيدُ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ وَرَفَعْتُهُ، وَزَيَّنْتُهُ وَبَهَجْتُهُ، كَمَا أَنَّكَ عِيدٌ مِنْ سَمَى اللَّهِ فِيهِ بِالتَّعْظِيمِ أَخِذاً بِسُتَيْهِ، وَضَحَى مُحْتَمِلاً عَلَى شَرِيعَتِهِ، وَعَيْدٌ مُتَمَسِّكاً بِمِلَّتِهِ. فَأَشَارَ ^(٢) بهذا إلى عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَرَادَ: أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ لَهُمْ كَالْعِيدِ الَّذِي يُجَدِّدُ مَسَرَّتَهُمْ، وَيَشْمَلُ بِالْفَضْلِ جَمَاعَتَهُمْ.

٢٢ - وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ تُسَلِّمُ نَحْرُوقاً وَتُعْطِي مُجَدِّداً
ثُمَّ قَالَ، دَاعِياً لَهُ: وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ لَكَ كَاللُّبْسِ بَعْدَ هَذَا الْعِيدِ، تَفِدُ
إِلَيْكَ، وَتَتَعَاقَبُ عَلَيْكَ، فَتُسَلِّمُ مُتَصَرِّمَهَا مُحْلِقاً لِبَهْجَتِهِ، وَتَلْقَى مُجَدِّدَهَا
مُسْتَبْشِراً بِسَعَادَتِهِ ^(٣).

L

٢٣ - فَذَا الْيَوْمَ فِي الْأَيَّامِ مِثْلُكَ فِي الْوَرَى كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحِداً كَانَ أَوْحِداً ^(٤)

يَقُولُ ^(٥) مُشِيراً إِلَى الْعِيدِ، وَمُخَاطَباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَهَذَا الْيَوْمُ فِي أَيَّامِ
الْعَامِ، وَمَا خُصَّ بِهِ مِنْ شَرَفِ الْإِسْلَامِ، مِثْلُكَ فِي أَبْنَاءِ عَصْرِكَ، وَجُمْلَةِ
أَهْلِ دَهْرِكَ، الَّذِينَ عَمَّمَتْهُمْ بِسَعَةِ فَضْلِكَ، وَتَقَدَّمَتْهُمْ بِمَشْكُورِ سَعْيِكَ، فَكَمَا
أَنَّ الْعِيدَ أَوْحَدُ فِي أَيَّامِ الْعَامِ، فَكَذَلِكَ أَنْتَ أَوْحَدُ فِي جَمِيعِ الْكِرَامِ.

(١) «هنيئاً... هذا المعنى» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «وأشار».

(٣) في ف جاء شرح هذا البيت في الهامش.

(٤) جاء هذا البيت في هامش ف.

(٥) في ر، ف «ثم قال».

٢٤ - هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضَلَ الْعَيْنُ أُخْتَهَا وَحَتَّى يَكُونَ^(١) الْيَوْمَ لِلْيَوْمِ سَيِّداً

ثُمَّ قَالَ: هُوَ الْجَدُّ الَّذِي يَرْفَعُ مِنْ يُسَّرَ لَهُ، وَالسَّعْدُ الَّذِي يُقَدِّمُ مَنْ
اِقْتَرَنَ بِهِ، حَتَّى تَفْضَلَ الْعَيْنُ الْعَيْنَ وَهَما مُتَجَاوِرَتَانِ، وَيَفْضَلُ الْيَوْمَ الْيَوْمَ وَهَما
مُتَوَالِيَانِ.

٢٥ - فَوَاعَجِبَا^(٢) مِنْ دَائِلٍ أَنْتَ سَيِّفُهُ أَمَا يَتَوَقَّى شَفَرَتِي مَا تَقْلُدَا

قَوْلُهُ «فَوَاعَجِبَا مِنْ دَائِلٍ»^(٣): وَ: كَلِمَةٌ^(٤) تُسْتَعْمَلُ فِي النَّدَاءِ عِنْدَ
الاسْتِغَاثَةِ وَالتَّعْجُبِ، فَوَاعَجِبَا: كَلِمَةٌ أُدْخِلَ عَلَيْهَا حَرْفُ النَّدَاءِ، وَأُبْدِلَتْ فِيهَا
الْأَلِفُ مِنْ يَاءٍ الْإِضَافَةِ، لَمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمُتَكَلِّمُ مِنْ مَدِّ الصَّوْتِ بِلَفْظِ^(٥)
التَّعْجُبِ، وَالدَّائِلُ: الَّذِي يُصَرِّفُ الدَّوْلَةَ^(٦).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَوَاعَجِبَا مِنْ ذِي دَوْلَةٍ أَنْتَ سَيِّفُهُ، وَالسَّيْفُ
مَحْمُولٌ مُسْتَقَرَّبٌ، وَمَصْحُوبٌ مُسْتَعْمَلٌ، أَمَا يَتَوَقَّى^(٧) حَامِلُكَ شَفَرَتِي مَا حَمَلَهُ،
وَيَتَوَقَّعُ^(٨) مُسْتَعْمِلُكَ سَطْوَةَ مَا يَسْتَعْمِلُهُ، يُرِيدُ: أَنَّهُ يَرْتَفِعُ عَنْ هَذَا الْاسْمِ مَعَ
جَلَالَتِهِ، وَيَكْبُرُ عَنْهُ مَعَ فَخَامَتِهِ.

(١) فِي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ «حَتَّى يَصِيرَ».

وَفِي ر، ف، وَرِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «حَتَّى تَفْضَلُ» بِالنَّصْبِ وَ«حَتَّى يَكُونَ» بِالنَّصْبِ أَيْضاً - وَفِي
ل «حَتَّى تَفْضَلُ» وَ«حَتَّى يَكُونَ» بِالرَّفْعِ، وَفِيهِ وَجْهٌ مِنْ صَوَابٍ.

(٢) فِي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ «فَيَا عَجَبَا».

(٣) «قَوْلُهُ: فَوَاعَجِبَا مِنْ دَائِلٍ» زِيَادَةٌ فِي ر.

(٤) فِي ف «كَلِمَةٌ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٥) فِي ر، ف «بِمَدٍّ».

(٦) «وَالدَّائِلُ: الَّذِي يَصْرِفُ الدَّوْلَةَ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٧) فِي ر، ف «فَمَا يَتَوَقَّعُ».

(٨) فِي ر، ف «وَيُحْذَرُ».

٢٦ - وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْغَامَ فِي الصَّيْدِ بَارَةً تَصِيدُهُ الضَّرْغَامُ فِيمَا تَصِيدُ^(١)
الضرغام: الأسد^(٢).

ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ يَتَّخِذُ الْأَسَدَ بَاراً يَصِيدُ بِهِ، كَانَ الْأَسَدُ غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَى
أَكْلِهِ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ مِنَ الصَّيْدِ الَّذِي يَقْصِدُ لِحَيْلِهِ^(٣).

٢٧ - رَأَيْتُكَ مَحْضَ الْحِلْمِ فِي مَحْضٍ قُدْرَةٍ وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ^(٤) مِنْكَ الْمَهْنَدًا
ثُمَّ^(٥) يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: رَأَيْتُكَ مَحْضَ الْحِلْمِ^(٦) مَعَ تَمَكُّنٍ قُدْرَتِكَ،
وَاسِعَ الْعَفْوِ عِنْدَ تَوَقُّعِ^(٧) عُقُوبَتِكَ، وَلَوْ شِئْتَ كَانَ السَّيْفُ عَوْضاً مِنْ
حِلْمِكَ، وَالْعِقَابُ بَدَلاً مِنْ عَفْوِكَ، وَلَكِنَّكَ تَأْخُذُ بِأَرْفَعِ^(٨) الْأَمْرَيْنِ، وَتَحْتَمِلُ
عَلَى أَكْرَمِ الْحَالَيْنِ.

٢٨ - وَمَا قَتَلَ الْأَخْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا
ثُمَّ قَالَ: وَمَا قَتَلْتَ الْحُرَّ بِمِثْلِ عَفْوِكَ عَنْ ذَنْبِهِ، وَلَا اسْتَعْبَدْتَهُ بِمِثْلِ
تَجَاوُزِكَ عَنْ جُرْمِهِ، وَلَكِنَّ الْأَخْرَارَ قَلِيلٌ، وَأَهْلُ الشُّكْرِ مِنَ النَّاسِ يَسِيرٌ، وَمَنْ
لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَشْكُرُ عَلَى الْفَعْلَةِ الصَّالِحَةِ، وَيَعْتَرِفُ بِالنَّعْمَةِ السَّالِفَةِ؟

(١) كذا في رواية الواحدي «في الصيد». أيضاً.

وفي رواية التبيان: ومن يجعل الضرغام باراً لصيده يصيده الضرغام.

(٢) «الضرغام: الأسد» زيادة في ل.

(٣) حَتَلُ الصَّيْدِ: تَحَفَّى لَهُ لِيَخْذَعَهُ.

(٤) في ر، ف «المحض».

(٥) زيادة في ر، ف.

(٦) محض الحلم: خالصه.

(٧) في ل «تمكن».

(٨) في ر، ف «بأحد».

٢٩ - إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

التَّمَرُّدُ: الإِقْدَامُ عَلَى الشَّرِّ^(١).

فَيَقُولُ^(٢) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، بَعْدَمَا قَدَّمَ مِنْ شُكْرِهِ عَلَى الْحِلْمِ، وَسَعَةِ الْعَفْوِ: إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ ارْتَهَنْتَ شُكْرَهُ، وَاسْتَوْجَبْتَ مِلْكَهُ؛ لِأَنَّهُ يَعْزِفُ بِفَضْلِكَ، وَلَا يَدْفَعُ وَجُوبَ حَقِّكَ، وَإِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ زَادَ إِكْرَامَكَ لَهُ فِي تَمَرُّدِهِ، وَأَطْعَاهُ مَا تُحَاوِلُهُ مِنْ تَأْلُفِهِ.

٣٠ - وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَا مُضِرٌّ كَوَضَعَ السَّيْفُ فِي مَوْضِعِ النَّدَى

ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ، فَقَالَ^(٣): وَوَضَعَ الْعَفْوُ فِي مَوْضِعِ الْعُقُوبَةِ، وَالنَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ، يُحِلُّ بِالسِّيَادَةِ، وَمُضِرٌّ بِالرَّئَاسَةِ؛ كَمَا يُحِلُّ^(٤) بِذَلِكَ وَضَعُ الْعُقُوبَةِ فِي مَوْضِعِ الْعَفْوِ، وَوَضَعُ الْكَرَمِ فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ، وَإِنَّمَا الصَّوَابُ فِي وَضْعِ الْأَشْيَاءِ مَوَاضِعَهَا، وَحَمْلَهَا عَلَى حَقِيقَةِ مَقَاصِدِهَا، لِتَحُلَّ الصَّنَائِعُ فِي مَحَلِّهَا، وَتُوضَعَ النِّعَمُ عِنْدَ أَهْلِهَا، وَيُعَدَّلَ بِهَا، عَمَّنْ لَا يَقُومُ بِشُكْرِهَا. L

٣١ - وَلَكِنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأْيًا وَحِكْمَةً كَمَا فُتِّحَتْهُمْ حَالًا وَنَفْسًا وَتَحْتَدَا

الْمَحْتَدُ: الْأَصْلُ^(٥).

فَيَقُولُ^(٦) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَلَيْسَ مَا تُظْهِرُهُ مِنْ صَوَابِ الرَّأْيِ، وَمَشْكُورِ

(١) «التمرد: الإقدام على الشر» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم يقول».

(٣) في ف «ثم قال».

(٤) في ف «يحمل».

(٥) «المحتد: الأصل» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «ثم يقول».

الفعل، بِغَرِيبٍ مِنْكَ، ولا مُسْتَنَكِرٍ لَكَ؛ لِأَنَّكَ تَفُوقُ النَّاسَ بِصَوَابِ رَأْيِكَ، وَحِكْمَةِ فِعْلِكَ، كما تَفُوقُهُمْ بِشَرَفِ نَفْسِكَ، وَكَرَمِ أَصْلِكَ، فَخُلُقُكَ^(١) يُمَانِلُ نَسَبَكَ، وَأَفْعَالُكَ تَنْصُرُ شَرَفَكَ.

٣٢ - يَدِيقُ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ فَيُتْرَكُ مَا يَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا ثُمَّ قَالَ: تَدِيقُ عَلَى الْأَفْكَارِ حَقَائِقُ سِيَاسَتِكَ^(٢)، وَتَقْصُرُ عَنْ سَعَةِ إِحَاطَتِكَ، فَيَأْخُذُ النَّاسُ ظَاهِرَ ذَلِكَ مُرْتَضِينَ بِكَ، وَيُعْرِضُونَ عَمَّا خَفِيَ عَنْهُمْ^(٣) مِنْهُ^(٤) مُسْلِمِينَ لَكَ. فَقَدْ تَيَقَّنَ^(٥) الْجَمِيعُ أَنَّ اللَّهَ يَمْدُكَ بِمَوَادِّ تَوْفِيقِهِ، وَلَا يُخْلِيكَ مِنْ إِرْشَادِهِ وَتَأْيِيدِهِ.

٣٣ - أَزَلَ حَسَدَ الْحَسَادِ عَنِّي بِكِبْنِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدًا الْكَبْتُ: الْحَيَبَةُ وَالْحَسَارُ^(٦).

فيقولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٧): أَزَلَ حَسَدَ الْحَسَادِ عَنِّي^(٨)، بِكِبْنِهِمْ فِيهَا ظَنُوهُ، وَدَفْعِهِمْ عَمَّا رَامُوهُ، فَإِحْسَانُكَ أَوْجَبَ حَسَدَهُمْ لِي، وَإِكْرَامُكَ حَمَلَهُمْ عَلَى

(١) في ل «وخلُقُكَ».

(٢) ذهب الواحدي في تفسير «ما أنت فاعل» و«الأفكار» مذهباً آخر إذ يقول: «يعني أن ما تبتدعه من المكارم يخفى على أفكار الشعراء، فيذكرون ما ظهر منها ويتركون ما خفي» (انظر شرحه ٥٣٣/٢).

(٣) «عنهم» زيادة في ر، ف.

(٤) زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «تَيَقَّنَ».

(٦) زيادة في ل.

(٧) «لسيف الدولة» زيادة في ل.

(٨) كذا في ر، ف، وفي ل «أزل عني حسد الحساد».

الاعْتِرَارِ بِي، وَأَنْتَ جَدِيرٌ بِحِفْظِ مَا أَسَدَيْتَ، وَتَتِمِّمُ^(١) مَا أَوَّلَيْتَ.

٣٤ - إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِي يَدِي ضَرَبْتُ بِنَضْلٍ يَقْطَعُ الْهَامَ مُعَمَّداً

الزُّنْدُ: أَحَدُ عَظْمَيْ الذَّرَاعِ^(٢).

ثُمَّ قَالَ: إِذَا شَدَّ زَنْدِي فِي يَدِي^(٣) حُسْنُ رَأْيِكَ، وَأَنْهَضَ قُوَّتِي كَرِيمُ
اعْتِنَائِكَ، ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ مِنْ إِكْرَامِكَ، تَقْطَعُ الْهَامَ هَيْبَةً ذِكْرِهِ، وَتَنْقُدُ لَهُ
الرُّؤُوسَ فِي غِمْدِهِ. يُشِيرُ إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الِاعْتِرَازِ بِهِ، وَالِاسْتِغْنَاءِ^(٤)
بِتَقْبِيلِهِ^(٥) لَهُ، وَاسْتَعَارَ مَا نَظَّمَهُ مِنْ لَفْظِهِ، لِيَدُلَّ بِذَلِكَ عَلَى مَا فَسَّرْنَاهُ مِنْ
قَصْدِهِ.

٣٥ - وَمَا أَنَا إِلَّا سَمْهَرِيٌّ حَمَلْتُهُ فَزَيْنَ مَعْرُوضاً وَرَاعَ مُسَدِّداً

السَّمْهَرِيُّ مِنَ الرَّمَاكِ: الصَّلْبُ، أَخَذَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ: اسْمَهَرَّ الْعُودُ؛
إِذَا صَلَبَ، وَتَعْرِيزُ الرُّمَحِ: حَمَلُهُ عَلَى عُنُقِ الْفَرَسِ، وَتَسْدِيدُهُ: تَهْيِئَتُهُ
لِلطَّعْنِ^(٦).

ثُمَّ قَالَ: وَمَا أَنَا إِلَّا رُمَحٌ اخْتَرْتُهُ لِنَفْسِكَ، وَاصْطَحَبْتُهُ فِي حَرْبِكَ،
فَزَيْنَكَ مُعَرَّضاً بِصُحْبَتِهِ، وَرَاعَ عَدُوَّكَ مُسَدِّداً بِمَحْمُودِ خَيْرَتِهِ.

٣٦ - وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُؤَاةٍ فَلَانِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْراً أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِداً

(١) فِي ف «وَتَمِّمُ».

(٢) «الزُّنْدُ... الذَّرَاعُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) «فِي يَدِي» زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٤) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٥) فِي ر، ف «بِتَقْبِيلِهِ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٦) «السَّمْهَرِيُّ... لِلطَّعْنِ» زِيَادَةٌ فِي ل.

القلائد: العُقود وما أشبهها مما يُحْمَلُ على الأعناق^(١).

فيقول: وما الدَّهرُ إلَّا من رُواةٍ أشعاري التي هي كالعُقود والأطواق،
والقلائد في الأعناق، فإذا قُلْتُ شِعْراً، فالدَّهرُ يُنْشِدهُ مُعَرِّفاً به، ويَرْويهِ مُقَيِّداً
لَهُ^(٢)، وَيُثَبِّتُهُ ما بَقِيََتِ الأَيَّامُ، وَيُحْلِلُهُ ما أَعْمَلَتِ الأَقْلَامُ.

٣٧ - فَسَارِبِهِ مِنْ لَا يَسِيرُ مُشَمَّراً وَعَنَى بِهِ مِنْ لَا يُغْنِي مُغَرِّداً
التَّشْمِيرُ: التَّفَادُّ والاعتِزَامُ، والتَّغْرِيدُ: الصَّوْتُ الْمُطَرَّبُ^(٣).

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ: فَيَسِيرُ بِهِ^(٤) مِنْ لَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ نَشَاطاً^(٥)
مُشَمَّراً، وَيُغْنِي بِهِ مَنْ لَا يُحْسِنُ الْغِنَاءَ كَالنَّشْوَانِ مُغَرِّداً، يُشِيرُ إِلَى مَا يُفِيدُهُ
شِعْرُهُ مِنَ الطَّرَبِ بِكَثْرَةِ بَدَائِعِهِ، وَمَا يُوجِبُهُ مِنَ السُّرُورِ بِبَرَاةِ مَقَاصِدِهِ. L

٣٨ - أَجْزِي إِذَا أَتَشَدَّتْ^(٦) شِعْراً فَإِنَّمَا بِشِعْرِي أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدِّداً
الْجَائِزَةُ: الصَّلَةُ^(٧).

فَيَقُولُ لِسَيِّفِ الدَّوْلَةِ: أَجْزِي عِمْ^(٨) تُنْشِدهُ مِنَ الْأَشْعَارِ، فَإِنَّمَا مِنْ
أَشْعَارِي مُسْتَرْقَةً، وَمَا أَبْدِعهُ فِيكَ مُقْتَطَعَةً؛ لِأَنِّي قَدْ سَبَقْتُ فِيكَ إِلَى بَدَائِعِ

(١) «القلائد... الأعناق» زيادة في ل.

(٢) ساقطة من ر، ف.

(٣) «التشهير... المطرب» زيادة في ل.

(٤) ساقطة من ل.

(٥) في ر، ف «نشطاناً».

(٦) في ر، ف «أَتَشَدَّتْ».

(٧) «الجائزة: الصلة» زيادة في ل.

(٨) في ر، ف «عِمْ».

النَّظْمِ، وَقَصَرْتُ عَلَيْكَ تَحَاسِنَ الشُّعْرِ، فَلَمَّا دَخُ إِذَا يَأْتِيكَ بِطَرْفٍ بِمَا قُلْتُهُ،
وَمُسْتَرَقٍ مِمَّا خَلَّدْتُهُ.

٣٩ - وَدَعُ كُلَّ صَوْتٍ بَعْدَ صَوْتِي فَإِنِّي أَنَا الطَّائِرُ^(١) الْمَحْكِيُّ وَالْآخِرُ الصَّدَى

الصَّدَى: الصَّوْتُ مِنَ الْجَبَلِ وَنَحْوِهِ^(٢).

ثُمَّ قَالَ: وَدَعُ أَصْوَاتَ النَّاسِ بَعْدَ إِنْشَادِي إِيَّاكَ، فَإِنِّي فِيهِمُ السَّابِقُ
الْمُتَّبِعُ، وَشِعْرِي الْمَحْكِيُّ بِهِ^(٣) الْمُمْتَلُ، وَحَالِي فِيهِمْ حَالُ الطَّائِرِ الْغَرْدِ، وَهُمْ
كَالصَّدَى الَّذِي يَمْتَثِلُهُ وَيَتْلُوهُ، وَيَتَّبِعُهُ وَيَقْفُوهُ^(٤).

٤٠ - تَرَكْتُ السَّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنُعْمَاكَ عَسَجِدَا

السَّرَى: سَيْرُ اللَّيْلِ، وَالْعَسَجَدُ: الذَّهَبُ^(٥).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٦): تَرَكْتُ السَّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ، أَيِ^(٧):
لِلْمُقْلِينَ، وَسَلَّمْتُهُ لِلْمُتَّجِعِينَ، وَاسْتَغْنَيْتُ بِكَ عَنْ تَكْلِفِهِ، وَلَمْ تَبْقَ لِي مَعَكَ
حَاجَةٌ فِي تَمَوُّنِهِ، وَأَحَاطَ بِي مِنْ فَضْلِكَ وَكَرَمِكَ، وَنُعْمَاكَ وَتَوْسُّعِكَ، مَا أَنْعَلْتُ
خَيْلِي فِيهِ بِالذَّهَبِ، وَاسْتَغْنَيْتُ بِأَقْلِهِ عَنْ كَدِّ الطَّلَبِ.

٤١ - وَقَيِّدْتُ نَفْسِي فِي ذُرَاكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيِّدًا تَقَيَّدَا

(١) في رواية الواحدي والبيان «أنا الصائح».

(٢) «الصدى... ونحوه» زيادة في ل.

(٣) ساقطة من ر، ف.

(٤) «وهم كالصدى... ويقفوه» ساقطة من ر، ف.

(٥) «السرى... الذهب» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «ثم يقول له».

(٧) «لمن قل ماله، أي» زيادة في ل.

ثُمَّ قَالَ: وَقَيِّدْتُ نَفْسِي فِي ذُرَاكَ^(١) وَأَرْضِكَ، وَقَصَّرْتُهَا عَلَى إِحْسَانِكَ وَفَضْلِكَ، وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيِّدًا تَقَيَّدَ بِهِ، وَالزَّمَ نَفْسَهُ إِيَّاهُ، وَلَمْ يَخْتَرْهَا مَقْصُودًا سِوَاهُ.

٤٢ - إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ الْغِنَى وَكُنْتُ^(٢) عَلَى بُعْدٍ جَعَلْنَاكَ مَوْعِدًا

ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِبًا لَهُ^(٣): إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ الْغِنَى وَالسَّعَةَ، وَالْخَفْضَ وَالذُّعَى، كُنْتُ أَنْتَ الْمَوْعِدُ الَّذِي تَعِدُ^(٤) الْأَيَّامُ بِهِ، وَالْأَمَلُ الَّذِي يُمَثِّلُهُ^(٥) لَهُ، يُرِيدُ: أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ غَرَضُ الْقَاصِدِينَ، وَالْمَقْدَمُ فِي جَمِيعِ الْمُحْسِنِينَ.

(١) فِي ف «رِضَاكَ».

(٢) فِي ر، ف «وَأَنْتَ».

(٣) فِي ل «لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ».

(٤) فِي ر، ف «تَعِدُهُ».

(٥) فِي ف «يُمَثِّلُ».

أَنشَدَ أَبُو الطَّيِّبِ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ فِي الْمَيْدَانِ، وَعَادَ إِلَى الدَّارِ
فَاسْتَعَاذَهَا إِيَّاهُ، فَأَنشَدَهَا^(١)، وَكَثُرَ النَّاسُ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
مَا يَسْمَعُ، فَلَوْ أَنشَدَهَا^(٢) قَائِماً لَأَسْمَعَ؛ يُرِيدُ بِذَلِكَ كَيْدَ أَبِي الطَّيِّبِ، فَقَالَ أَبُو
الطَّيِّبِ: أَمَّا سَمِعْتَ أَوْهَهَا:

«لُكُلُّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا»

فَأَفْجَحَ الرَّجُلُ^(٣)، وَضَحِكَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، وَجَرَى ذِكْرُ مَا بَيْنَ الْعَرَبِ
وَالْأَكْرَادِ مِنَ الْفَضْلِ، فَقَالَ لَهُ^(٤) سَيْفُ الدَّوْلَةِ: مَا تَقُولُ فِي هَذَا، وَتَحْكُمُ^(٥)
بِهِ^(٦)؟ فَقَالَ لَهُ:

- ١ - إِنْ كُنْتَ عَنْ خَيْرِ الْأَنْامِ سَائِلاً فَخَيْرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضَائِلاً
- ٢ - مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ يَا هُمَامَ وَائِلاً الطَّاعِنِينَ فِي الْوَعَى أَوَائِلاً
- ٣ - وَالْعَاذِلِينَ فِي النَّدَى الْعَوَاذِلاً قَدْ فَضَلُوا لِفَضْلِكَ الْقَبَائِلاً

(١) زاد في ل «إياه».

(٢) في ر، ف «أنشده».

(٣) فَحَمَ الرجلُ: لم يطق جواباً.

(٤) ساقطة من ر، ف.

(٥) في ر، ف «ويحكم».

(٦) زيادة في ل.

وَإِثْلُ بْنُ قَاسِطٍ؛ أَبُو بَكْرِ بْنِ إِثْلٍ^(١)، وَتَغْلِبُ وَبَنُو تَغْلِبَ: رَهْطُ سَيْفِ
الدَّوْلَةِ، وَلَمْ يَصْرِفْ إِثْلٌ؛ لِأَنَّهُ اسْمُ قَبِيلَةٍ مَعْرِفَةٍ^(٢).

فَيَقُولُ، مَخَاطِباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٣): إِنْ كُنْتُ تَسْأَلُ عَنْ خَيْرِ الْأَنْامِ،
فَخَيْرُهُمْ أَشْهَرُهُمْ فِي الْفَضَائِلِ، وَأَقْعَدُهُمْ بِالْمَكَارِمِ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ كُنْتُ أَنْتَ
مِنْهُمْ^(٤) يَا هُمَامَ وَإِثْلُ؛ هَذِهِ الْقَبِيلَةُ، فَلَهُمُ الْفَضْلُ وَالرَّفْعَةُ، وَفِيهِمْ^(٥) الْعَدَدُ
وَالْمَنْعَةُ، الطَّاعِنِينَ أَوَّائِلَ فِي الْحَرْبِ، وَالْمُسَابِقِينَ^(٦) إِلَى الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ،
وَالَّذِينَ يَغْدُلُونَ مِنْ عَدْلِهِمْ عَلَى الْكَرَمِ، وَيَتَفَضَّلُونَ بِأَوْفَرِ النَّعَمِ، ثُمَّ قَالَ قَدْ
فَضَّلُوا يَأَيُّهَا الْمَلِكُ الْقَبَائِلَ بِفَضْلِكَ، وَانْفَرَدُوا بِالْمَكَارِمِ بِمَا أَكْسَبَتْهُمْ^(٧) مِنْ
مَجْدِكَ.

(١) «بن وإثل» ساقطة من ر، ف وينتهي نسب بكر إلى ربيعة بن نزار.

(٢) «ولم يصرف... معرفة» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «مخاطباً له».

(٤) في ر، ف «منه».

(٥) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «ولهم».

(٦) في ت «السابقين».

(٧) في ف «كسبتهم» وفي ت «كسبتهم».

وَجَلَسَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ لِرَسُولِ مَلِكِ الرُّومِ وَالرَّوُدُسِ، فِي صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَحَضَرَ أَبُو الطَّيِّبِ، فَوَجَدَ دُونَهُ زَحْمَةً شَدِيدَةً، فَثَقُلَ عَلَيْهِ الدُّخُولُ، وَاسْتَبْطَأَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، فَقَالَ اِرْتَجَالًا:

١ - ظَلُمْتُ لَذَا^(١) الْيَوْمَ وَصَفْتُ قَبْلَ رُؤْيَيْهِ لَا يَصْدُقُ الْوَصْفُ حَتَّى يَصْدُقَ النَّظَرُ
يَقُولُ: وَصَفِي هَذَا الْيَوْمَ قَبْلَ رُؤْيَيْهِ، وَإِخْبَارِي عَنْهُ قَبْلَ مُشَاهَدَتِهِ،
ظَلُمْتُ لَهُ، وَتَقْصِيرِي بِهِ؛ لِأَنَّ الْوَصْفَ إِنَّمَا يَصْدُقُ بِالْمُشَاهَدَةِ، وَيَتَصَحَّحُ بِصَحَّةِ
الْمُعَايَنَةِ.

٢ - تَزَاخَمَ الْجَيْشُ حَتَّى لَمْ يَجِدْ سَبَبًا إِلَى بِسَاطِكَ لِي سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ
ثُمَّ قَالَ، مُخَاطِبًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: تَزَاخَمَ الْجَيْشُ وَتَكَاثَرَ، وَتَبَادَرَ
وَتَضَاعَطَ، حَتَّى لَمْ أَجِدْ إِلَى بِسَاطِكَ سَبَبًا مُوَصَّلًا بِسَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ، وَلَا إِخْبَارٍ
وَلَا نَظَرَ.

٣ - فَكُنْتُ أَشْهَدُ مُخْتَصِّصٌ وَأَغْيَبُهُ مُعَايِنًا، وَعِْيَانِي كُلُّهُ خَبْرٌ
يَقُولُ^(٢): فَكُنْتُ لِشِدَّةِ^(٣) اهْتِبَالِي بِالْحَالِ، أَقْرَبَ الْمُخْتَصِّصِينَ مِنْكَ، وَبِمَا

(١) فِي ف «الَّذِي».

(٢) زِيَادَةً فِي ر، ف.

(٣) فِي ل «بَشِدَّة».

مَنْعَنِي مِنْ مُشَاهَدَتِهَا^(١)، أَثْبَتَهُمْ مُغَيَّبًا عَنْكَ، وَصَارَ عِيَانِي كُلُّهُ أَمْرُكَ^(٢)؛ مَا أَحَدْتُ بِهِ مِنْ جَلَالَةِ حَفْلِكَ، وَمَا يُنْقَلُ إِلَيَّ مِنْ فَخَامَةِ قَدْرِكَ^(٣).

L

٤ - الْيَوْمَ يَرْفَعُ مَلِكُ الرُّومِ نَاطِرَهُ لِأَنَّ عَفْوَكَ عَنْهُ عِنْدَهُ ظَفَرُ

تُمْ^(٤) يَقُولُ: الْيَوْمَ يَرْفَعُ مَلِكُ الرُّومِ نَاطِرَهُ، بِمَا بَذَلْتَ لَهُ مِنَ السَّلَمِ، وَتَسْكُنُ مَخَافَتُهُ، بِمَا شَمِلَتْهُ بِهِ مِنَ الْعَفْوِ، فَعَفْوَكَ عَنْهُ ظَفَرُ يَنَالُهُ، وَإِمْسَاكُكَ عَنْ حَرْبِهِ أَمْلٌ يَبْلُغُهُ.

٥ - وَإِنْ أَجَبْتَ بِشَيْءٍ عَنْ رِسَالَتِهِ فَمَا يَزَالُ عَلَى الْأَمْلَاكِ يَفْتَخِرُ

تُمْ قَالَ: وَإِنْ أَجَبْتُهُ بِأَيْسَرِ جَوَابٍ عَنْ رِسَالَتِهِ، فَمَا يَزَالُ مُفْتَخِرًا عَلَى الْأَمْلَاكِ بِمُكَاتَبَتِكَ وَمُتَشَرِّفًا بِمَا رَبَّيْتَهُ مِنْ مُرَاسَلَتِكَ.

٦ - قَدْ اسْتَرَأَحْتُ إِلَى وَقْتٍ رِقَابُهُمْ مِنْ السُّيُوفِ وَبَاقِي النَّاسِ^(٥) يَنْتَظِرُ

(١) في ر، ف «مشاهدته» وكلاهما صحيح؛ لأن الحال يذكر ويؤنث.

(٢) «كله أمرك» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «أمرك».

قال ابن جني في شرح هذا البيت «أي كنت حاضراً للوقف والجمع، إلا أنني لم أشاهد نفس الحال، وإنما كنت أخبره ولا أنظر».

(النظام ج ٢ ورقة ٧٢).

(٤) زيادة في ر، ف.

(٥) كذا في ل ورواية ابن المستوفي أيضاً، وفي ر، ف «وباقى القوم» وكذلك في رواية الواحدى والبيان.

قال ابن المستوفي «ويروى كل القوم، وهو سماعي»

(النظام ج ٢ ورقة ٧٢).

ثُمَّ^(١) يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٢): قَدْ^(٣) اسْتَرَاخَتْ رِقَابُ الرُّومِ^(٤) مِنْ سَيْوْفِكَ بِصُلْحِكَ لَهُمْ، وَأَمِنُوا مَعَرَّةَ جُيُوشِكَ بِعَفْوِكَ عَنْهُمْ، وَعَیْرُهُمْ مِنَ الْأَعْدَاءِ يَنْتَظِرُونَ مَا صَرَفْتَ عَنْهُمْ مِنْ سَطَوَتِكَ، وَيَحْذَرُونَ مَا أَمَتَّهُمْ مِنْ عُقُوبَتِكَ.

٧ - وَقَدْ تُبَدِّلُهَا^(٥) بِالْقَوْمِ غَيْرِهِمْ^(٦) لَكِي تَحْمَ رُؤُوسُ الْقَوْمِ^(٧) وَالْقَصْرُ الْقَصْرُ: أَصُولُ الْأَعْنَاقِ^(٨).

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ تُبَدِّلُ سَيْوْفَكَ فِي الرُّومِ بِغَيْرِهِمْ^(٩)، وَتُعَوِّضُهَا^(١٠) مِنْهُمْ

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) كذا في ل، وفي ر، ف «يقول له».

(٣) ساقطة من ل.

(٤) ساقطة من ف، وفي ل «القوم».

(٥) في ر، ف «تُبَدِّلُهَا».

(٦) كذا في ل ورواية الواحدي، وفي ر، ف «غيرهم» بالنصب وكذلك رواه ابن جني وابن المستوفي وصاحب التبيان.

فمن روى بالنصب فلانه المفعول الثاني للتبديل، ومن روى «غيرهم» بالكسر فهو على نعت القوم، وصوب الواحدي رواية الكسر على أساس صحة اللغة وصحة المعنى، «فليس في اللغة بدلته: أعطيته، إنما معنى بدلته جعلت شيئاً مكانه كقوله تعالى:

﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ (انظر شرح الواحدي ٥٣٧/٢).

(٧) كذا في ر، ف، ورواية الواحدي والتبيان، وفي ل «رؤوس الناس» وفي رواية ابن المستوفي «رقاب القوم».

(٨) «القصر: أصول الأعناق» زيادة في ل.

(٩) على الرغم من جواز رواية النصب والكسر في «غيرهم» عند الأفليلي، فقد وافق ابن جني في عود ضمير «تبدلها» على السيوف، قال ابن جني: «والهاء في تبدلها تعود على السيوف، أي: تبدل السيوف رقاب القوم، أي تأخذ قوماً وتدع آخرين».

(النظام ج ٢ ورقة ٧٢).

(١٠) في ر، ف «تقوضها».

بِسَوَاهُمْ، لَكِي تَجْمُ^(١) رَوْسَهُمْ وَقَصَرَهُمْ، وَيَكْثُرُ لِلْسَّبِي أَهْلُهُمْ وَوَلَدُهُمْ. ل

٨ - تَشْبِيهُ جُودِكَ بِالْأَمْطَارِ غَادِيَةٍ جُودٌ لَكَفَّكَ ثَانٍ نَالَهُ الْمَطَرُ

ثُمَّ^(٢) يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: تَشْبِيهُ جُودِكَ بِالْأَمْطَارِ الْغَادِيَةِ، وَتَمْثِيلُهُ
بِالْغُيُومِ السَّاجِمَةِ^(٣)، جُودٌ ثَانٍ مِنْ كَفَّكَ عَلَى الْمَطَرِ، بِمِثَالَتِهِ إِيَّاهَا، وَفَضْلُ
ظَاهِرٍ عَلَيْهِ، بِمُقَارَبَتِهِ مَعْنَاهَا.

٩ - تَكْسِبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةً كَمَا تَكْسِبُ مِنْهَا نُورَهُ الْقَمَرُ

ثُمَّ قَالَ: تَكْسِبُ^(٤) الشَّمْسُ النُّورَ فِي طُلُوعِهَا مِنْ ضِيَاءِ وَجْهِكَ، كَمَا
يَكْتَسِبُ الْقَمَرُ مِنَ الشَّمْسِ نُورَهُ، وَيَسْتَعِيرُهُ مِنْهَا^(٥) ضِيَاءَهُ وَحُسْنَهُ. (*) ل

(١) تجم: تكثر.

(٢) زيادة في ر، ف.

(٣) الغيوم الساجمة: السحب التي ينصب منها المطر.

(٤) في ر، ف «تكتسب».

(٥) في ر، ف «منه».

(*) الى هنا ينتهي السفر الاول من نسخة ل

وَقَالَ أَيْضًا، يَصِفُ دُخُولَ الرَّسُولِ:

١ - دُرُوعُ لِمَلِكِ الرُّومِ هَذِي الرِّسَائِلُ يَرُدُّهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ

يقول^(١) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: رَسَائِلُ مَلِكِ الرُّومِ إِلَيْكَ دُرُوعُ تَمْنَعُهُ، وَحُصُونُ تَكْتَنِفُهُ، لَأَنَّهُ يَرُدُّهَا جُيُوشَكَ عَنْ أَرْضِهِ، وَيَشْغُلُ^(٢) بِهَا عَزَائِمَكَ عَنْ نَفْسِهِ.

٢ - هِيَ الزَّرْدُ الضَّافِي عَلَيْهِ وَلَفْظُهَا عَلَيْكَ ثَنَاءٌ سَابِغٌ وَفَضَائِلُ

ثُمَّ قَالَ: هِيَ عَلَيْهِ كَالزَّرْدِ الَّذِي يَشْمُلُهُ، وَالسَّلَاحِ الَّذِي يَعْصِمُهُ، وَلَكِنَّ أَلْفَافَ تِلْكَ الرِّسَائِلِ فَضَائِلُ لَكَ، وَثَنَاءٌ يَتَخَلَّدُ^(٣) عَلَيْكَ، لِأَنَّهَا خُضُوعٌ مِنْهُ يَرْتَفِعُ بِهِ قَدْرُكَ، وَاسْتِسْلَامٌ إِلَيْكَ يَجِلُّ مَعَهُ أَمْرُكَ.

٣ - وَأَنِّي اهْتَدَيْتُ هَذَا الرَّسُولُ بِأَرْضِهِ وَمَا سَكَنْتُ مُذْ سِرْتُ فِيهَا الْقَسَاطِلُ

ثُمَّ يَقُولُ: وَأَنِّي لِهَذَا الرَّسُولِ بِالْهَدَايَةِ فِي أَرْضِهِ، وَالتَّحَقُّقِ^(٤) لِطَرِيقِ يَسْلُكُهُ فِي قَصْدِهِ، وَمَا سَكَنْتُ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ عَجَاجَاتُ خَيْلِكَ، وَلَا فَتَرْتُ فِيهَا قَسَاطِلُ^(٥) جَيْشِكَ؟

(١) فِي ر، ف «ثُمَّ يَقُولُ».

(٢) كَذَا فِي ر، ف، ت، وَفِي ف «يَشْتَغِلُ».

(٣) كَذَا فِي ر، ف، وَفِي ت «يَخْلُدُ».

(٤) كَذَا فِي ر، ف، وَفِي ت «وَالْتَحَقُّقُ».

(٥) الْقَسَاطِلُ: جَمْعُ «قَسَطَلٍ»، وَهُوَ الْغَبَارُ السَّاطِعُ.

٤ - وَمِنْ أَيِّ مَاءٍ كَانَ يَسْقِي جِيَادَهُ وَلَمْ تَصْفُ مِنْ مَزْجِ الدَّمَاءِ الْمَنَاهِلُ

ثُمَّ قَالَ: وعلى أَيِّ مِيَاهِ الْبِلَادِ كَانَ يَنْزِلُ؟ وَمِنْ أَيِّهَا كَانَ يَسْقِي؟ وهي بما سَفَكَتَ عَلَيْهَا مِنَ الدَّمَاءِ مُتَمَزِّجَةً، وبما عَمَّمَتْهَا^(١) به من ذلك آجِنَةً^(٢) مُتَغَيَّرَةً. يُشِيرُ بِجَمِيعِ هَذَا إِلَى قُرْبِ عَهْدِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِغَزْوِ الرُّومِ، وَتَدْوِيحِهِ لَأَرْضِهِمْ^(٣)، وَسَفْكِهِ لِدِمَائِهِمْ.

٥ - أَتَاكَ يَكَاهُ الرُّأْسُ يَجْحَدُ عُقْنَهُ وَتَتَقَدُّ تَحْتَ الدُّعْرِ مِنْهُ الْفَاصِلُ

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَتَاكَ مَلِكُ الرُّومِ مُتَخَاضِعاً لِهَيْبَتِكَ، مُتَضَائِلًا^(٤) لَجَلَالَتِكَ، قَدْ صَبَرَ^(٥) رَأْسُهُ بَيْنَ مَنَكِبَيْهِ، وَهِيَ فِعْلَةٌ الْمُتَخَوِّفِ لِلْقَتْلِ، كَانَ عُقْنُهُ لَامِثَالِهِ^(٦) وَقَوَعَ السَّيْفُ عَلَيْهِ يَكَادُ يَجْحَدُ رَأْسَهُ، وَيُغَيِّبُهُ^(٧) بِالْجُمْلَةِ خَوْفُهُ، وَتَكَادُ مُفَاصِلُهُ يَقْدُهَا دُعْرُهُ، وَيَقْطَعُهَا فَرْقُهُ.

٦ - يُقَوِّمُ تَقْوِيمُ السَّمَاطِينِ^(٨) مَشْيَهُ إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ الْأَفَاكِلُ

(١) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «عَمَّمَهَا».

(٢) فِي ت «جِيْفَةٌ».

وَالْأَجْنَ: الْمَاءُ الْمَتَغَيِّرُ الطَّعْمَ وَاللَّوْنَ.

(٣) دَاخَ الْبِلَادِ يَدُوْخُهَا: قَهَرَهَا وَاسْتَوْلَى عَلَى أَهْلِهَا، وَدَوَّخَ الْمَكَانَ: جَالَ فِيهِ.

(٤) فِي ر، ف «مُتَخَاضِعٌ... مُتَضَائِلٌ» وَهُوَ لَحْنٌ.

(٥) فِي ت «صَبَرَ».

(٦) فِي ت «لَتَمَثَالِهِ»، وَالتَّمَثَالُ: التَّمَثِيلُ، وَالْإِمْتِثَالُ: التَّصَوُّرُ.

(٧) فِي ت «يُغَيِّبُهُ».

(٨) كَذَا فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ أَيْضاً «تَقْوِيمٌ» بِالرَّفْعِ فَاعِلاً، وَفِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ بِالنَّصْبِ، جَعَلَهُ مَصْدَرًا.

وَالسَّمَاطَانُ: الصَّفَانُ، سِمَاطُ الْقَوْمِ: صَفُّهُمْ.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ ^(١) الرُّسُولَ هَيِّبَتُهُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، كَانَ لَا يَسْتَقِيمُ مَشْيُهُ، وَلَا تَسْتَقِرُّ نَفْسُهُ، فَكَانَتْ الْأَفَاكِلُ ^(٢) إِذَا عَدَلَتْ بِهِ قَوْمَتُهُ الصُّفُوفَ الْمَائِلَةَ، وَإِذَا عَوَّجَتْ مِشْيَتُهُ صَرَفَتْهُ الْجَمَاعَاتُ الْقَائِمَةَ.

٧ - فَقَاسَمَكَ الْعَيْنَيْنِ مِنْهُ وَلَحْظَهُ سَمِيكَ ^(٣) وَالْحِلَّ الَّذِي لَا يُزَايِلُ

ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: فَقَاسَمَكَ عَيْنِي رَسُولِ الرُّومِ وَلَحْظُهُ، سَيْفُكَ الَّذِي تُدْعَى بِاسْمِهِ، وَحِلُّكَ الَّذِي تَأْنَسُ بِقُرْبِهِ، الَّذِي تَأْلُفُهُ فَمَا يُزَايِلُكَ، وَتَضَحُّبُهُ فَمَا يُفَارِقُكَ. أَرَادَ ^(٤): أَنَّ رَسُولَ الرُّومِ مَلَكَهُ مِنْ هَيْبَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، مَا مَلَكَهُ مِنْ هَيْبَةِ سَيْفِهِ، وَاسْتَعْظَمَ مِنْ أَمْرِ الْمَلِكِ ^(٥) كَالَّذِي اسْتَعْظَمَ مِنْ أَمْرِ السَّيْفِ، فَأَجَالَ لَحْظُهُ مُتَهَيِّئًا لِلْحَالِيزِ، وَقَسَمَ نَظْرَهُ مُتَعَجِّبًا بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ.

٨ - وَأَبْصَرَ مِنْكَ الرُّزْقَ وَالرُّزْقُ مُطْمِعٌ وَأَبْصَرَ مِنْهُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ هَائِلٌ

ثُمَّ قَالَ: وَأَبْصَرَ مِنْكَ بِعُمُومِ جُودِكَ الرُّزْقَ الْمَحْيِي ^(٦) فَأَطْمَعَهُ، وَأَبْصَرَ مِنْ سَيْفِكَ الْمَوْتَ الْهَائِلَ فَأَفْزَعَهُ، فَلَا حَظَّكَ بَيْنَ الْيَأْسِ ^(٧) وَالطَّمَعِ، وَقَسَمَ عَيْنِيهِ بَيْنَ التَّأْمِيلِ وَالْفَزَعِ.

٩ - وَقَبَّلَ كَمَا قَبَّلَ التُّرْبَ قَبْلَهُ وَكُلُّ كَيْمِيٍّ وَاقِفٌ مُتَضَائِلٌ

ثُمَّ قَالَ: وَقَبَّلَ التُّرْبَ قَبْلَ تَقْبِيلِهِ لِكَمِّكَ، وَخَضَعَ فِيهِ قَبْلَ وُصُولِهِ إِلَى

(١) فِي «إِنْ هَذَا».

(٢) الْأَفَاكِلُ: جَمْعُ أَفْكَلٍ وَهِيَ الرُّعْدَةُ الَّتِي تَعْرِضُ عِنْدَ الْفَزَعِ.

(٣) فِي «سَمِيكَ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٤) فِي ت «فَأَرَادَ».

(٥) فِي ت «وَاسْتَعْظَمَ مِنْ أَمْرِهِ».

(٦) فِي ر، ف «الْمَحْيِي».

(٧) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «النَّاسِ».

قُرْبِكَ^(١)، وَالْكَمَاءُ مِنْ أَبْطَالِ رِجَالِكَ وَقُوفُ مُتَضَائِلُونَ، وَالرُّؤَسَاءُ مِنْ خُدَامِكَ مُثُولٌ مُتَهَيِّبُونَ.

١٠ - وَأَسْعَدُ مُشْتَقٍ وَأَظْفَرُ طَالِبٍ هُمَامٌ إِلَى تَقْيِيلِ كُمَّكَ وَاصِلٌ

ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ^(٢) أَسْعَدَ مُشْتَقٍ بِئِيلٍ مَا أَمَلُهُ، وَأَظْفَرُ^(٣) طَالِبٍ بِلُغٍ مَا حَاوَلُهُ، مَلِكٌ رَفِيعُ الْهِمَّةِ، وَصَلَ إِلَى تَقْيِيلِ كُمَّكَ، وَمَلِكٌ^(٤) جَلِيلُ الرُّتْبَةِ، خَضَعَ فَتَشَرَّفَ بِقُرْبِكَ.

١١ - مَكَانُ تَمَنَّاهُ الشِّفَاءُ وَدُونَهُ صُدُورُ الْمَذَاكِي وَالرِّمَاحُ الذَّوَابِلُ^(٥)

ثُمَّ قَالَ، مُرْفَعاً بِتَقْيِيلِ كُمَّهِ: [كُمَّكَ]^(٦) مَكَانُ تَمَنَّاهُ الشِّفَاءُ، وَتَتَنَافَسُ فِيهِ الْأَقْوَاءُ، وَدُونَ^(٧) الْوُصُولِ إِلَيْهِ، وَالتَّشَرُّفِ بِالْإِنْكِبَابِ^(٨) عَلَيْهِ، خِيُولُ جِيوشِهِ الْعَالِيَةِ^(٩)، وَأَطْرَافُ رِمَاحِهِ الذَّابِلَةِ.

١٢ - فَمَا بَلَّغْتُهُ مَا أَرَادَ كَرَامَةً عَلَيْكَ وَلَكِنْ لَمْ يَحِبْ لَكَ سَائِلُ

يَقُولُ: فَمَا بَلَّغْتَ رَسُولَ الرُّومِ إِلَى مَا بَدَّلْتَ لَهُ مِنْ سِلْمِكَ، وَمَا شَرَفْتُهُ

(١) فِي ت «قَبْلَ خَضُوعِهِ لَهُ».

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٣) سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٤) فِي ت «وَرِثِيْس» وَهُوَ الْأَنْسَبُ.

(٥) الْمَذَاكِي مِنَ الْخَيْلِ: الَّتِي أَتَى عَلَيْهَا بَعْدَ قَرُوحِهَا سَنَةً أَوْ سَنَتَانِ، الْوَاحِدَةُ مُذَكٌّ، وَالذَّوَابِلُ مِنَ الرِّمَاحِ: الْيَابِسَةُ الْعَوَالِي.

(٦) زِيَادَةٌ فِي ت، وَيَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ.

(٧) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «دُونَ».

(٨) فِي ت «الْإِنْكِبَابُ».

(٩) فِي ت «الْعَالِيَةِ».

به من تَقْبِلُ كُفْمَكَ، كَرَامَتُهُ عَلَيْكَ، وَلَا مَنْزِلَتُهُ الرَّفِيعَةُ عِنْدَكَ، وَلَكِنَّهُ سَأَلَكَ
وَأَنْتَ لَا تُحِبُّ سَائِلَكَ، وَأَمْلَكَ وَأَنْتَ لَا تُضِيعُ مِنْ أَمْلَكَ^(١).

١٣ - وَأَكْبَرُ^(٢) مِنْهُ هِمَّةٌ بَعَثَتْ بِهِ إِلَيْكَ الْعِدَى وَاسْتَنْظَرَتْهُ الْجَحَافِلُ
ثُمَّ قَالَ: وَأَكْبَرُ مِنْ هَذَا الرَّسُولِ هِمَّةٌ، وَأَرْفَعُ^(٣) مَنْزِلَةً وَرُتَبَةً، بَعَثَتْ بِهِ
إِلَيْكَ طَوَائِفُ الْأَعْدَاءِ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ سِلْمَكَ، وَيَتَوَقَّعُونَ سَطَوَتَكَ وَحَرْبَكَ،
وَاسْتَنْظَرَتْهُ جَبُوشُهُمْ، الْقُدُومُ^(٤) بِجَوَابِكَ، وَاسْتِعْلَامُ حَقِيقَةِ رَأْيِكَ.

١٤ - فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ مُرْسَلٌ وَعَادَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ عَاذِلٌ
ثُمَّ قَالَ: فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَهُوَ رَسُولٌ^(٥) مُعْظَمٌ لَهُمْ، وَعَادَ إِلَيْهِمْ
وَهُوَ عَاذِلٌ^(٦) يُزِرِّي بِهِمْ، لَمَّا يَتَبَيَّنُهُ مِنْ جَلَالَتِكَ، وَعِظَمِ شَأْنِكَ، وَيَتَيَقَّنُهُ مِنْ
ضَعْفِ الْمُرَاسِلِينَ^(٧) لَكَ عَلَى مُقَاوَمَتِكَ، وَلَمَّا لَهُمْ مِنَ الْحِطِّ فِي الْخُضُوعِ
لِطَاعَتِكَ.

١٥ - تَحَيَّرَ فِي سَيْفِ رَبِيعَةٍ أَصْلُهُ وَطَائِعُهُ الرَّحْمَنُ وَالْمَجْدُ صَاقِلُ
ثُمَّ يَقُولُ: تَحَيَّرَ ذَلِكَ الرَّسُولُ فِي سَيْفٍ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ، رَبِيعَةٍ؛ هَذِهِ
الْقَبِيلَةُ، أَصْلُهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى^(٨) طَائِعُهُ وَصَانِعُهُ، وَالْمَجْدُ صَاقِلُهُ وَمُظْهِرُ حُسْنِهِ،

(١) كَذَا فِي ر، ف، وَفِي ت «لَا تُضِيعُ أَمْلَكَ» وَلَعَلَّهَا الْأَصُوبُ لِنَتَاسِبِهَا مَعَ سَائِلِكَ.

(٢) فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «وَأَكْبَرُ» بِالنَّصْبِ بِفَعْلٍ مُضْمَرٍ تَفْسِيرُهُ مَا بَعْدَهُ.

(٣) زَادَ فِي ت «وَأَرْفَعُ مِنْهُ».

(٤) فِي ت «لِلْقُدُومِ».

(٥) فِي ت «وَهُوَ رَسُولٌ لَهُمْ».

(٦) «وَهُوَ عَاذِلٌ» سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٧) فِي ت «لَمَّا يَتَبَيَّنُ لَهُ مِنْ جَلَالِكَ، وَعِظَمِ شَأْنِكَ، وَيَتَيَقَّنُهُ مِنْ ضَعْفِ الْمُرَاسِلِينَ لَكَ».

(٨) فِي ت «وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ».

وَحَافِظُهُ وَرَافِعُ قَدْرِهِ.

١٦ - وَمَا لَوْنُهُ بِمَا تَحْصُلُ مُقْلَةٌ وَلَا حَدُّهُ مِمَّا تَحْجُسُ الْأَنَامِلُ

ثُمَّ أَكَّدَ مَا قَدَّمَهُ، مِنْ تَفْضِيلِهِ عَلَى السَّيْفِ^(١)، فَقَالَ: وَمَا لَوْنُهُ بِمَا تَحْصُلُهُ الْمُقْلُ؛ لِأَنَّهَا مَغْضُوضَةٌ عَنْهُ لِهَيْئَتِهِ، وَلَا حَدُّهُ مِمَّا تَحْجُسُهُ الْأَنَامِلُ، وَلَكِنَّهُ سَيْفٌ عِنْدَ سَطَوْتِهِ.

١٧ - إِذَا عَايَنْتَكَ الرُّسُلُ هَانَتْ نُفُوسُهَا عَلَيْهَا وَمَا جَاءَتْ بِهِ وَالْمُرَاسِلُ

ثُمَّ قَالَ، مُحَاطَبًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِذَا عَايَنْتَكَ الرُّسُلُ، وَعَايَنْتَ جَلَالَتَكَ، وَأَبْصَرْتَ وَشَاهَدْتَ مَهَابَتَكَ^(٢)، تَصَاغَرَتْ أَنْفُسُهَا^(٣)، وَهَانَتْ عَلَيْهَا رَسَائِلُهَا، وَاسْتَقَلَّتِ الْمُلُوكُ الْمُرْسِلِينَ لَهَا، وَالرُّؤَسَاءُ الْمُوجَّهِينَ بِهَا، وَعَلِمْتَ أَنَّ السَّعَادَةَ فِي التَّسْلِيمِ لِأَمْرِكَ، وَحَقِيقَةَ التَّوْفِيقِ فِي التَّمَسُّكِ بِحَبْلِكَ.

١٨ - رَجَا الرُّومُ مَنْ تُرْجَى النَّوَافِلُ كُلُّهَا لَدَيْهِ وَلَا تُرْجَى لَدَيْهِ الطَّوَائِلُ

ثُمَّ يَقُولُ: رَجَا الرُّومُ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فِي إِجَابَتِهِمْ^(٤) إِلَى الصُّلْحِ الَّذِي رَغِبُوهُ، مَنْ تُرْجَى لِمَسْئَلَتِهِ^(٥) نَوَافِلُ الْخَيْرِ، وَتُرْتَمَى بِطَاعَتِهِ ضُرُوبُ الْفَضْلِ، وَلَا يَرْجُو مَنْ عَصَاهُ أَنْ يُدَالَ عَلَيْهِ، فَيَأْخُذَ بِطَائِلَتِهِ^(٦)، وَيَنْظُرَ

(١) «ثم أكد... على السيف» الحقت في ت في شرح البيت السابق.

(٢) في ت «إذا عانيت الرسل جلالتك، وشاهدت مهابتك».

(٣) في ت «تصاغرَتْ عندها أنفسها».

(٤) في ت «إجابته».

(٥) في ت «من يرجى بمسئلته».

(٦) في ت «فياخذه بعداوته».

والطائلة: العداوة والثرة.

بِإِذْرَاكِ تَرْتِيهِ^(١)، لَأَنَّ سَعَادَتَهُ تَمْنَعُ مِنْهُ، وَإِقْبَالَهُ يُيَسِّسُ الْأَعْدَاءَ مِنْهُ^(٢).

١٩ - فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْأَسْرِ وَالْقَتْلِ سَاقَهُمْ فَقَدْ فَعَلُوا مَا الْأَسْرُ وَالْقَتْلُ فَاعِلُ^(٣)

ثُمَّ قَالَ، مخاطباً له: فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْقَتْلِ سَاقَ الرُّومَ إِلَيْكَ، مُسْتَجِيرِينَ^(٤) بِمَا رَغِبُوهُ مِنَ السَّلْمِ، فَقَدْ فَعَلُوا بِأَنْفُسِهِمْ بِمَا أَظْهَرُوهُ مِنَ الذَّلَّةِ، وَأَبْدَوْهُ مِنَ الْخُضُوعِ وَالْإِسْتِكَانَةِ، مَا هُوَ كَالْقَتْلِ فِي شِدَّتِهِ، وَلَا يَقَعُ الْقَتْلُ أَكْثَرَ مِنْهُ فِي حَقِيقَتِهِ.

٢٠ - فَخَافُوكَ حَتَّى مَا لِقَتْلٍ زِيَادَةٌ وَجَاؤُكَ^(٥) حَتَّى مَا تُزَادُ^(٦) السَّلَاسِلُ

ثُمَّ قَالَ: فَأَبْدَوْا مِنْ خَافَتِكَ مَا لَا يَزِيدُ عَلَيْهِ الْقَتْلُ^(٧)، وَفَعَلُوا بِالْإِسْتِسْلَامِ لَكَ مَا لَا يَفْعَلُ مِثْلُهُ الْأَسْرُ، وَأَشَارَ إِلَى الْأَسْرِ بِذِكْرِ السَّلَاسِلِ.

٢١ - أَرَى كُلَّ ذِي مُلْكٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ كَأَنَّكَ بَحْرٌ وَالْمُلُوكُ جَدَاوِلُ

ثُمَّ يَقُولُ: أَرَى كُلَّ ذِي مُلْكٍ مَصِيرُهُ إِلَى الْخُضُوعِ لَكَ، وَغَايَةُ أَمَلِهِ أَنْ يَغْتَلِقَ^(٨) بِكَ، فَلَا مَلِكَ إِلَّا وَهُوَ وَاقِعٌ تَحْتَ مُلْكِكَ، وَلَا رَئِيسَ إِلَّا وَهُوَ

(١) التَّرة: النار.

(٢) كذا في ت، وفي ر، ف «عنه» وما أثبتته هو الأصوب.

(٣) في رواية الواحدي والبيان:

فإن كان خوف القتل والأسر ساقهم فقد فعلوا ما القتل والأسر فاعل ولا تباين في الوزن بين الروایتين غير أن خوف القتل سابق على خوف الأسر غالباً.

(٤) في ت «متخيرين لما».

(٥) في ف «وجاءك».

(٦) كذا في رواية البيان أيضاً، وفي رواية الواحدي «تراد» براء مهملة.

(٧) في ت «ما يزيد على القتل».

(٨) كذا في ت، وفي ر، ف «يعتق» ولعل ما أثبتته الصواب.

مُتَصَرِّفٌ عَلَى حَسَبِ أَمْرِكَ، كَأَنَّكَ فِي مَصِيرِ الْمَمَالِكِ إِلَيْكَ^(١)، وَتَزَاوَحَ أَرْبَابُهَا عَلَيْكَ، الْبَحْرُ الَّذِي إِلَيْهِ مَالُ الْجَدَاوِلِ الْجَارِيَةِ، وَفِيهِ مُسْتَقَرُّ جَمِيعِ الْأَنْهَارِ السَّائِلَةِ.

٢٢ - إِذَا مَطَرْتَ مِنْهُمْ وَمِنْكَ^(٢) سَحَابٌ فَوَابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَابِلٌ ثُمَّ قَالَ: فَأَنْتَ وَالْمُتَشَبِّهُونَ بِكَ مِنَ الْمُلُوكِ، إِذَا سَاجَلُوكَ فِي جُودِكَ، وَتَشَبَّهُوا بِكَ فِي فِعْلِكَ، فَأَمَطَرُوا وَأَمَطَرْتَ، وَفَعَلُوا وَفَعَلْتَ، عَفْوُكَ^(٣) يُعْجِزُ جَهْدَهُمْ، وَطَلٌّ عَطَائِكَ يَسْتَغْرِقُ وَبِلَهُمْ^(٤). وَذَكَرَ السَّحَابُ وَالطَّلُّ وَالْوَابِلُ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ، وَمَا أَبْدَعَ بِهِ مِنْ لَطِيفِ الْإِشَارَةِ.

٢٣ - كَرِيمٌ مَتَى اسْتَوْهَبْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ وَقَدْ لَقِحتُ^(٥) حَرْبٌ فَإِنَّكَ نَازِلٌ^(٦) ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ كَرِيمٌ، لَا يَمْنَعُ مِنْ سَأَلِهِ، وَجَوَادٌ لَا يَنْخُلُ عَلَى مَنْ اسْتَوْهَبَهُ، فَلَوْ سُئِلَ فِي حَرْبٍ لَاقِحٍ^(٧) مُقْتَبِلَةٍ، شَدِيدَةٍ مُشْتَعِلَةٍ، مَا يَرْكَبُهُ، لَسَمَحَ بِهِ لِسَائِلِهِ، وَمَا يَحْمِلُهُ لَمَّا بَعْدَ فِيهِ عَلَى طَالِبِهِ، وَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى أَنَّهُ لَا يَمْنَعُ شَيْئًا لِحَاجَتِهِ إِلَيْهِ، وَلَا يَنْخُلُ بِهِ وَإِنْ حَلَّتْ عَائِدَتُهُ عَلَيْهِ.

٢٤ - أَذَا الْجُودِ! أَعْطِ النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ وَلَا تُعْطِيتُ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلٌ

(١) فِي ر، ف «الممالك إليه» وفي ت «مصير الملوك وتزاحمها لديك» وما أثبتته أقرب إلى المعنى.

(٢) كَذَا فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ، وَفِي ر، ف «منك ومنهم» وَالْوِزْنَ مَخْتَلٌ بِذَلِكَ.

(٣) كَذَا فِي ر، ف، وَالْأَصُوبُ «فَعْفُوكَ».

(٤) فِي ت «وَابِلَهُمْ».

(٥) فِي ر، ف «لَقِحتُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٦) كَذَا فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ أَيْضًا، وَفِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ «بِأَذَلِ».

(٧) الْحَرْبُ اللَّاقِحُ: الشَّدِيدَةُ، عَلَى الْمَثَلِ بِالنَّاقَةِ الَّتِي بَدَأَ الْحَمْلَ بِهَا.

ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِباً لَهُ: أَذَا الْجُودِ! سَامِحِ النَّاسَ فِيمَا تَبْدُلُ لَهُمْ مِنْ مَالِكَ، وَلَا تَسْمَحْ لَهُمْ بِمَا أَخْلَدَهُ مِنْ مَذْحِكَ^(١)، يُشِيرُ بِهَذَا الْقَوْلِ إِلَى تَأْكِيدِ بَصِيرَتِهِ فِي تَشْفِيعِ^(٢) نَعَمِهِ عِنْدَهُ، وَمُواصَلَةِ إِحْسَانِهِ قَبْلَهُ.

٢٥ - أَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْتَ ضُبْنِي^(٣) شُوْبَعْرُ ضَعِيفٌ يُقَاوِنِي قَصِيرٌ يُطَاوِلُ
ثُمَّ يَقُولُ: أَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَمْرُسُ^(٤) فِي شُوْبَعْرٍ ضَعِيفٍ فِي صِنَاعَتِهِ، قَصِيرٌ
فِي مَعْرِفَتِهِ، يُقَاوِنِي^(٥) وَهُوَ ضَعِيفٌ لَا قُوَّةَ بِهِ، يُطَاوِلُنِي وَهُوَ قَصِيرٌ لَا بَسْطَةَ^(٦)
لَهُ؟

٢٦ - لِسَانِي بِنُطْقِي صَامِتٌ عَنْهُ عَادِلٌ وَقَلْبِي بِصَمْتِي ضَاحِكٌ مِنْهُ هَازِلٌ
ثُمَّ قَالَ: لِسَانِي إِذَا نَطَقْتُ مُعْرِضٌ عَنْهُ^(٧)، عَادِلٌ عَنْ مُحَاطَبَتِهِ، وَقَلْبِي
إِذَا صَمْتُ ضَاحِكٌ مِنْهُ، هَازِلٌ بِجَهَالَتِهِ. وَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى الَّذِينَ^(٨) كَانُوا
يُنَازِعُونَهُ الشُّعْرَ عِنْدَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَمَا كَانَ^(٩) مِنْ تَقْصِيرِهِمْ عَنْهُ، وَبُعْدِهِمْ فِي
الْحَقِيقَةِ مِنْهُ.

(١) قَالَ الْوَاحِدِي فِي شَرْحِهِ «لَا تَحُوجُنِي إِلَى مَدْحِ غَيْرِكَ» (ج ٢ ص ٥٤٠).

(٢) التَّشْفِيعُ: الزِّيَادَةُ.

(٣) الضُّبْنُ: مَا تَحْتَ الْإِبْطِ إِلَى الْكُشْحِ وَالْخَاصِرَةِ.

(٤) كَذَا فِي ف، ت، وَفِي ر «يَتَمْرَسُ».

(٥) يُقَاوِنِي: يَبَارِيَنِي فِي الْقُوَّةِ.

(٦) الْبَسْطَةُ: الْفَضِيلَةُ، وَفِي الْعِلْمِ التَّوَسُّعُ، وَفِي الْجِسْمِ: الطُّوْلُ وَالْكِوَالُ قَالَ تَعَالَى عَنْ طَالُوتَ: ﴿إِنْ

اللَّهُ اصْطَفَاكُمْ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ (البقرة آية ٢٤٧).

(٧) فِي ت «إِذَا نَطَقْتُ فَلِسَانِي مُعْرِضٌ عَنْهُ».

(٨) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «الَّذِي».

(٩) فِي ر، «كَانُوا» وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَهُ.

٢٧ - وَأَتَعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تُحْيِيهِ وَأَغِيظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُ^(١)

ثُمَّ يَقُولُ، عَلَى سَبِيلِ الْمَثَلِ : وَأَتَعَبُ حَاسِدِيكَ بِنَدَائِهِ لَكَ، مَنْ كُنْتَ مُرْتَفِعاً عَنْ مُجَاوِبَتِهِ، وَأَشْدُهُمْ تَعَذُّباً^(٢) بِكَ، مَنْ كُنْتَ مُتَتَرِّهاً عَنْ مُحَاطَبَتِهِ، وَأَغِيظُ أَعْدَائِكَ عَلَيْكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُهُ^(٣)، وَأَكْرَمُهُمْ لَكَ مَنْ لَا تُنَائِلُهُ.

٢٨ - وَمَا التَّيُّهُ طَبِّي فِيهِمْ غَيْرَ أَنِّي بَغِيضُ إِلَى الْجَاهِلِ الْمُتَعَاقِلِ

ثُمَّ قَالَ: وَمَا أُعْرِضُ عَنْهُمْ مُدَاوِياً^(٤) بِالتَّيُّهِ لِحَسَدِهِمْ، وَلَا مُقَارِضاً^(٥) بِالْكِبَرِ لِسَفْهِهِمْ، وَلَكِنِّي أَبْغِضُ تَعَاقُلَهُمْ مَعَ جَهْلِهِمْ، وَمَا يَتَعَاظُونَ مِنَ التَّامِّامِ مَعَ نَفْسِهِمْ، وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالَتُهُ فَأَنَا أَبْغِضُهُ، وَمَنْ كَانَ عَلَى هَذَا السَّبِيلِ فَأَنَا أَكْرَهُهُ.

٢٩ - وَأَكْثَرُ^(٦) تَنْهِي أَنِّي بِكَ وَائِقُ وَأَكْثَرُ مَالِي أَنِّي لَكَ آمِلُ

ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَأَكْثَرُ مَا ارْتَفِعُ بِهِ مَا أَظْهَرُهُ^(٧) مِنَ الثَّقَةِ بِكَ، وَأَنْفَسُ مَالٍ^(٨) ادْخِرُهُ مَا اعْتَقَدُهُ مِنَ التَّأْمِيلِ لَكَ، فَإِنَّمَا أَتِيهِ بِجَمِيلِ رَأْيِكَ^(٩)، وَاسْتَغْنِي بِجَزِيلِ عَطَائِكَ.

(١) كَذَا فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِي وَالتَّبْيَانِ، وَفِي ر، ف «يشاكل».

(٢) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «تعدياً» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٣) فِي ر، ف «يشاكله» وَفِي ت «يشاكلك».

(٤) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «مدارياً».

(٥) فِي ت «معارضاً».

وَالْمُقَارِضَةُ: الْمَجَازَاةُ.

(٦) كَذَا فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِي أَيْضاً، وَفِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ «أكبر».

(٧) فِي ت «أكبر ما أترفع به ما أضمره».

(٨) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «ماء».

(٩) فِي ت «آرائك».

٣٠ - لَعَلَّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْقَرْمِ (١) هَبَّةٌ يَعِيشُ بِهَا حَقٌّ وَيَهْلِكُ بَاطِلٌ

ثُمَّ يَقُولُ: لَعَلَّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ انْتِبَاهًا يَتَأَمَّلُ بِهِ مُغَالِطَةٌ هَوْلَاءِ الْمُقَصِّرِينَ فِي شِعْرِهِمْ (٢)، الْمُتَأَخِّرِينَ فِي مَدْحِهِمْ، فَيَحْيَا بِذَلِكَ التَّأَمُّلِ مَا أَهْدَى إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ (٣)، وَيَهْلِكُ مَعَهُ مَا يَتَزَيَّنُونَ بِهِ مِنَ الْبَاطِلِ وَالْإِفْكِ (٤).

٣١ - رَمِيتُ عِدَاهُ بِالْقَوَافِي وَفَضْلِهِ وَهُنَّ الْغَوَازِي السَّالِمَاتُ الْقَوَاتِلُ
ثُمَّ قَالَ: رَمِيتُ عِدَاهُ بِمَا قَيَّدَتْهُ أَشْعَارِي مِنْ مَدْحِهِ، وَمَا خَلَّدَتْهُ مِنْ مَكَارِمِهِ وَفَضْلِهِ، وَهُنَّ الْغَوَازِي السَّالِمَاتُ فِي غَزْوِهِنَّ، الْقَاتِلَاتُ لِلْأَعْدَاءِ بِعَفْوِهِنَّ (٥)؛ لِأَنَّهُنَّ يُسْرِغْنَ فِي السَّيْرِ (٦) دُونَ تَكْلُفٍ، وَيَقْتُلْنَ مَنْ اعْتَمَدَتْهُ بِغَيْرِ تَخَوُّفٍ.

٣٢ - وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ خَوَالِدٌ وَلَوْ حَارَبَتْهُ نَاحَ فِيهَا الثَّوَاكِلُ
ثُمَّ يَقُولُ: وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ لَا تُحْيَا وَيُهْلِكُ، وَتُعَدُّمُ وَتُوجَدُ، وَأَنَّهَا خَوَالِدٌ إِلَى أَنْ تَنْفَى جُمْلَتُهَا، وَتَنْتَقِصُ بِاقْتِرَابِ السَّاعَةِ بُنْيَتُهَا (٧)، وَلَوْ حَارَبَتْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ لَا تَنْقَلِبَتْ أَحْوَالُهَا بِسَعْدِهِ، وَلَنَالَهَا (٨) الْقَتْلُ بِإِقْبَالِ جَدِّهِ، وَأَشَارَ بِنُوحِ الثَّوَاكِلِ (٩) إِلَى ذَلِكَ.

(١) فِي ف «القوم».

(٢) فِي ت «أشعارهم».

(٣) «مِنَ الْحَقِّ» سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٤) فِي ت «الْأَفْكَ وَالْبَاطِلُ».

(٥) سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٦) فِي ت «بِالنَّصْرِ».

(٧) فِي ت «مِنْهَا».

(٨) فِي ت «وَأَزَالَهَا».

(٩) الثَّوَاكِلُ: جَمْعُ نَاكِلٍ، وَهِيَ الَّتِي فَقدَتْ وَلَدَهَا.

٣٣ - وَمَا كَانَ أَذْنَاهَا لَهُ لَوْ أَرَادَهَا وَأَلْطَفَهَا^(١) لَوَأْنَهُ الْمُتَنَاولُ

ثُمَّ قَالَ: وَمَا كَانَ أَذْنَاهَا لَهُ لَوْ قَصَدَهَا، وَأَلْطَفَهَا لَوْ حَاوَلَ^(٢) تَنَاوُلَهَا؛ يُرِيدُ: أَنَّ سَعْدَهُ يُقَرِّبُ لَهُ مَا لَا يَقْرُبُ مِثْلُهُ، وَيُبْلَغُهُ إِلَى^(٣) مَا [لَمْ]^(٤) يَبْلُغُهُ أَحَدٌ قَبْلَهُ، وَهَذَا مِنْ تَزْيِيدِ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ يَسْتَجِيزُونَ فِيهِ الْكَذِبَ، لَمَّا يَحَاوِلُونَهُ مِنْ بُلُوغِ غَايَاتِ^(٥) الْمَدْحِ، وَيَرُومُونَهُ^(٦) مِنْ اسْتِيفَاءِ أَرْفَعِ مَنَازِلِ الْوَصْفِ.

٣٤ - قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلُّ نَاءٍ عَنْ^(٧) الْوَرَى إِذَا لَثِمْتُهُ بِالْغُبَارِ الْقَنَابِلُ

ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ إِذَا قَادَ جَيْشَهُ، وَتَقَلَّدَ نَحْوَ الْعَدُوِّ خَيْلَهُ، وَلَثِمْتُهُ كَتَائِبُهُ، بِمَا تُثِيرُهُ مِنَ الْغُبَارِ، وَمَا تَبْعَتْهُ مِنَ الرَّهَجِ، فَكُلُّ مَا يَبْعُدُ عَلَى غَيْرِهِ، قَرِيبٌ عَلَيْهِ مُرَادُهُ^(٨)، وَغَيْرُ بَعِيدٍ مِنْهُ مَكَانُهُ.

٣٥ - يُدَبِّرُ^(٩) شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَفَّهُ وَلَيْسَ لَهَا وَقْتًا عَنِ الْجُودِ شَاغِلُ

ثُمَّ قَالَ: يُدَبِّرُ كَفَّهُ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ، وَالِدَوَائِي مِنَ الْأَرْضِ وَالْقَوَاصِي، وَلَيْسَ يَشْغَلُهُ مَعَ ذَلِكَ وَقْتًا مِنَ الدَّهْرِ شَاغِلٌ عَمَّا يُحَاوِلُهُ مِنْ أَمْرِهِ، وَلَا يَعُوقُهُ

(١) كَذَا فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ، وَفِي ر، ف «أَقْرَبَهَا» وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَهُ، وَفِي شَرْحِ الْبَيْتِ مَا يَشِيرُ إِلَيْهِ.

(٢) فِي ف «حَال».

(٣) سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٤) زِيَادَةٌ فِي ت وَيَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ.

(٥) فِي ف «الغَايَات».

(٦) فِي ف «وَيَرُومُونَهُ».

(٧) فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «عَلَى».

(٨) فِي ت «مَرَامُهُ».

(٩) كَذَا فِي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ أَيْضًا، وَفِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ «تُدَبِّرُ» وَالْكَفُّ تَذَكُّرٌ وَتَوَنُّثٌ.

عَائِقُ عَمَّا يَبْذُلُهُ مِنْ فَضْلِهِ .

٣٦ - يُتَّبِعُ هُرَّابَ الرَّجَالِ مُرَادُهُ فَمَنْ فَرَّ حَرْباً عَارِضَتُهُ الْغَوَائِلُ

يقول: إِنَّهُ مِنْ إِسْعَادِ جَدِّهِ، وَمَا يُمَكِّنُهُ اللَّهُ مِنْ أَمْرِهِ، يُتَّبِعُ مَنْ هَرَبَ عَنْهُ مِنَ الرِّجَالِ مَا يُرِيدُهُ بِهِ، وَيَعْتَرِضُهُ مَا يَعْتَقِدُهُ لَهُ، فَمَنْ فَرَّ عَنْهُ فِي حَرْبِهِ أَدْرَكَتْهُ^(١) فِي مَأْمِنِهِ^(٢) غَوَائِلُ^(٣) حَتْفِهِ .

٣٧ - وَمَنْ فَرَّ مِنْ إِحْسَانِهِ حَسْداً لَهُ تَلَقَّاهُ مِنْهُ حَيْثُمَا سَارَ^(٤) نَائِلُ

ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ فَرَّ عَنِ إِحْسَانِهِ، فَأَظْهَرَ مُشَارَكَتَهُ، وَأَبْعَدَهُ عَنْهُ الْحَسَدُ، فَاعْتَقَدَ مُجَانَبَتَهُ، تَلَقَّاهُ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ حَيْثُمَا سَارَ، نَائِلُ يَشْمُلُهُ، وَأَذْرَكَهُ مِنْهُ إِحْسَانُ يَغْمُرُهُ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ فَضْلَهُ يَشْمُلُ الْحَاسِدَ وَالْوَلِيَّ، وَيَغْمُرُ الْمُحْسِنَ وَالْمُسِيءَ .

٣٨ - فَتَى لَا يَرَى إِحْسَانَهُ وَهُوَ كَامِلٌ لَهُ كَامِلاً حَتَّى يَرَى وَهُوَ شَامِلٌ

ثُمَّ^(٥) يَقُولُ مُخْبِراً عَنْهُ: إِنَّهُ فَتَى لَا يَرَى جَلِيلَ إِحْسَانِهِ، وَكَثِيرَ^(٦) إِفْضَالِهِ، وَإِنْ بَلَغَ فِيهِ أَبْلَغُ غَايَاتِهِ، مُسْتَكْمِلاً مُتَمِّماً، حَتَّى يَكُونَ شَامِلاً فِي ذَاتِهِ، عَامَّاً فِي حَقِيقَتِهِ .

(١) فِي ف «أَرْكَتْهُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) كَذَا فِي ف، ت، وَفِي ر «مَأْمِنِهِ» .

(٣) الْغَوَائِلُ: جَمْعُ غَائِلَةٍ، وَهِيَ الدَّوَاهِي .

(٤) كَذَا فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ، وَفِي ر، ف «كَانَ» وَفِي شَرْحِ الْبَيْتِ مَا يَدُلُّ عَلَى صَوَابِ مَا أَتَيْتُهُ .

(٥) سَاقِطَةٌ مِنْ ف .

(٦) فِي ت «كَامِلٌ» .

٣٩ - إِذَا الْعَرَبُ الْعَرَبَاءَ رَازَتْ تُفُوسَهَا فَأَنْتَ فَتَاهَا وَالْمَلِيكَ الْخَلَاحِلُ
ثُمَّ قَالَ: إِذَا الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ الصُّرَحَاءُ، وَالْجِلَّةُ^(١) مِنْهُمْ الْكُرَمَاءُ،
رَازُوا^(٢) أَنْفُسَهُمْ، وَحَصَّلُوا [أَمْرَهُمْ]^(٣)؛ عَلِمُوا أَنَّكَ فَتَاهُمْ جُوداً وَنَجْدَةً،
وَمَلِكُهُمْ^(٤) الْخَلَاحِلُ^(٥) إِقْدَاماً وَرِفْعَةً.

٤٠ - أَطَاعَتْكَ فِي أَرْوَاحِهَا وَتَصَرَّفَتْ بِأَمْرِكَ وَالتَّتَتْ عَلَيْهَا الْقَبَائِلُ
ثُمَّ قَالَ: أَطَاعُوكَ فِي^(٦) أَرْوَاحِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَتَصَرَّفُوا عَلَى أَمْرِكَ فِي
إِيرَادِهِمْ وَإِضْدَارِهِمْ^(٧)، وَالتَّتَتْ قَبَائِلُهُمْ عَلَى نُصْرَتِكَ، وَذَانُوا أَجْمَعِينَ^(٨)
بِالْخُضُوعِ لِطَاعَتِكَ.

٤١ - وَكُلُّ أَنْبَيبِ الْقَنَامِ مَدْدٌ لَهُ وَمَا تَنَكَّتُ الْفُرْسَانُ إِلَّا الْعَوَامِلُ
ثُمَّ يَقُولُ لَهُ، مُؤَكِّدًا لِمَا ذَكَرَهُ مِنَ التَّفَافِ الْعَرَبِ عَلَيْهِ^(٩)، وَانْقِيَادِهَا لَهُ:
وَكُلُّ أَنْبَيبِ الرُّمَحِ مِمَّا يَمُدُّهُ وَيُعْضِدُّهُ، وَيُعِينُهُ وَيُؤَيِّدُهُ^(١٠)، وَلَكِنَّ الْعَوَامِلَ^(١١)
مِنْهَا، بِهَا يَنْكُتُ^(١٢) الْفُرْسَانُ، وَبِهَا يَكُونُ الطَّعَانُ. فَجَعَلَ مَوْضِعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ

(١) الْجِلَّةُ: العظماء السادة.

(٢) رَازُوا: جربوا.

(٣) زيادة اقتضاها النص، وفي ت «تحققوا أمرهم».

(٤) في ت «علموا أنك سيدهم... وملكهم».

(٥) الْخَلَاحِلُ: السيد الشجاع الكثير المروءة، ليس له فعل، وجمعه خَلَاحِلُ بالفتح.

(٦) زاد في ت «في بذل» وهو الأنسب.

(٧) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «إفرادهم وصدرهم».

(٨) فِي ر، ف «أجمعون» وهو لحن.

(٩) فِي ت «من التحاق العرب به».

(١٠) فِي ت «تقدمه، وتعينه وتؤيده» بالتاء الفوقية.

(١١) الْعَوَامِلُ: جمع عامل وهو صدر الرمح، مما يلي السنان.

(١٢) النكت: الطعن، وأصله أن تضرب الأرض بقضيب فيؤثر بها.

من العَرَبِ، وإن كَانَتْ مَدَدًا لَهُ، وَمُثَبِّتَةً بِهِ، مَوْضِعَ الرُّمَحِ الذي به يكونُ الطَّعْنُ، وإليه مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَنْبَابِ الْفِعْلُ.

٤٢ - رَأَيْتَكَ لَوْ لَمْ يَقْتَضِ الطَّعْنُ فِي الْوَعْيِ إِلَيْكَ انْقِيَادًا لَأَقْتَضَتْهُ الشَّمَائِلُ

ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِبًا لَهُ: رَأَيْتَكَ لَوْ لَمْ يَقْتَضِ الطَّعَانُ فِي الْحَرْبِ انْقِيَادَ أَغْدَائِكَ لَكَ، وَخُضُوعَهُمْ لِأَمْرِكَ، وَحَاوَلُوا مُدَافَعَتَكَ بِمَبْلَغِ جَهْدِهِمْ، وَرَأَمُوا ذَلِكَ بِظَاهِرِ فِعْلِهِمْ، لَأَقْتَضَتْ^(١) انْقِيَادَهُمْ لَكَ شَمَائِلُهُمْ، وَلَقَصَرَتْهُمْ عَلَى ذَلِكَ طَبَائِعُهُمْ؛ لِأَنَّ جِبِلَّتَهُمْ^(٢) تُوجِبُ خُضُوعَهُمْ لِبَطَاعَتِكَ، وَأَنْفُسُهُمْ تُلْزِمُهُمُ الْاعْتِرَافَ بِرِئَاسَتِكَ^(٣).

٤٣ - وَمَنْ لَمْ تُعَلِّمَهُ لَكَ الدُّلَّ نَفْسُهُ مِنَ النَّاسِ طُرًّا عَلِمَتْهُ الْمَنَاصِلُ

ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ لَمْ تُعَلِّمَهُ نَفْسُهُ الدُّلَّ لَكَ، وَتُرْشِدُهُ إِلَى^(٤) الْاعْتِلَاقِ بِكَ، عَلِمَتْهُ ذَلِكَ مَنَاصِلُكَ^(٥)، وَأَجْبَرَتْهُ عَلَيْهِ جُبُوشُكَ وَكَتَائِبُكَ، فَمَنْ لَمْ يُطِغِكَ بِالْاعْتِرَافِ وَالرَّغْبَةِ، أَطَاعَكَ بِالْإِقْتِدَارِ وَالْغَلْبَةِ.

(١) فِي ف «لَا نَفَضَتْ».

(٢) الْجِبِلَّةُ: الْخَلْقَةُ وَالطَّبِيعَةُ.

(٣) فِي ت «لِرِئَاسَتِكَ».

(٤) فِي ت «وَتُرْشِدُهُ سَعَادَتَهُ الْاعْتِلَاقِ».

(٥) فِي ف «مَنَاصِلُهُ» وَالْمَنَاصِلُ: جَمْعُ مَنْصِلٍ: وَهُوَ السِّيفُ.

وَوَرَدَ عَلَيْهِ رَسُولُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بَرْقَعَةً فِيهَا هَذَا الْبَيْتُ^(١):

رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يُخْفَى مَكَانُهَا فَكَانَتْ قَدْزَى عَيْنِيهِ حَتَّى تَجَلَّتِ^(٢)

وَسَأَلَهُ إِجَازَتَهُ، فَأَثْبَتَ تَحْتَهُ فِي الرُّقْعَةِ^(٣):

١ - لَنَا مَلِكٌ مَا يَطْعَمُ النَّوْمَ هُمُّهُ مَمَاتٌ لِحَيٍّ أَوْ حَيَاةٌ لَمَيَّتٍ^(٤)

٢ - وَيَكْبُرُ أَنْ تَقْذَى بِشْيٍ جُفُونُهُ إِذَا مَا رَأَتْهُ خَلَّةٌ بِكَ فَرَّتِ^(٥)

٣ - جَزَى اللَّهُ عَنِّي سَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ فَإِنَّ نَدَاهُ الْغَمْرُ^(٦) سَيْفِي وَدَوْلَتِي

(١) في شرح الواحدي «وانفذ سيف الدولة إلى أبي الطيب قول الشاعر:

سأشكر عمراً إن تراخت منيبي أيادي لم تمنن وإن هي جلت
فتى غير محبوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قدزى عينيه حتى تجلت
وسأله إجازته.

(ديوان أبي الطيب شرح الواحدي ٥٤٢/٢).

(٢) البيت مع أبيات ثلاثة، فيها البيتان السابقان لعبدالله بن الزبير الأسدي انظر ديوانه

ص ١٤٢).

ونسبت الأبيات لمحمد بن سعيد الكاتب في معجم الشعراء ص ٣٥٩.

(٣) لم تشرح هذه الأبيات في ر، ف.

(٤) معنى البيت: «ما يشتغل بالنوم، إنما همته الحرب والجود، فهو يميت بقتاله الأعداء، ويحيي

بنوالة أوليائه».

(٥) هو أكبر من أن يتأذى بشيء، يعني أن الأشياء تصغر عن اجتلاب كراهته، فما خالف إرادته

عدم» (شرح الواحدي ٥٤٣/٢).

(٦) الغمر: الماء الكثير، ومن الناس: الكريم الواسع الخلق.

وَلَمَّا وَافَى رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ، رَأَى سَيْفَ الدَّوْلَةِ يَتَشَكَّى، فَقَالَ: أَتَرَاهُ
يَفْرَحُ بِعِلَّتِنَا، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ:

١ - فُدِيتَ بِمَاذَا يَبْشُرُ^(١) الرَّسُولُ وَأَنْتَ الصَّحِيحُ بِذَا لَا الْعَلِيلُ

٢ - عَوَاقِبُ هَذَا تَسْوَةُ الْعَدُوِّ وَتَثْبُتُ فِيكَ وَهَذَا يَزُولُ

(١) فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِي «يُسْرُ».

أَخَذَتْ بَنُو كِلَابٍ حَدَثًا يَنْوَاحِي بَالِسَ، وَسَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ خَلْفَهُمْ وَأَبُو الطَّيِّبِ مَعَهُ، فَأَذْرَكَهُمْ بَعْدَ لَيْالٍ ^(١) بَيْنَ مَائِيْنِ يُعْرِفَانِ بِالْغُبَارَاتِ ^(٢) وَالْخَرَّارَاتِ مِنْ جَبَلِ الْبِشْرِ ^(٣)، فَأَوْقَعَ بِهِمْ ^(٤) فَقَتَلَ، وَمَلَكَ الْحَرِيمَ فَأَبْقَى عَلَيْهِ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ ^(٥)، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي ذَلِكَ بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنْ هَذِهِ الْغَزَاةِ، أَنَشَدَهَا إِيَّاهُ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ.

١ - بِغَيْرِكَ رَاعِيَاءُ عَيْتِ الذَّنَابِ وَغَيْرِكَ صَارِمًا ثَلَمَ الضَّرَابُ

يقولُ، مُحَاطِبًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: بِغَيْرِكَ مِنَ الْأَمْرَاءِ، وَقَادَةِ النَّاسِ الرُّؤَسَاءِ، عَيْتُ ذُنَابِ الْمُخَالِفِينَ، وَعَلَى غَيْرِ رَعَايَاكَ أَقْدَمَ شِرَارُ الْعَصَاةِ الْمُتَمَرِّدِينَ، وَغَيْرِكَ مِنَ السُّيُوفِ ثَلَمَهُ ^(٦) الضَّرْبُ، وَأَكَلَهُ الْحَرْبُ.

(١) كَذَا فِي شَرْحِ ابْنِ جَنِّي وَرَقَّة ٣٤ وَمَعْجَزِ أَحْمَدَ أَيْضًا.

وَدِيَوَانُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمَخْطُوطُ وَرَقَّة ١٣٦، وَفِي ر، ف «لَيْلٍ» وَمَا أَثْبَتَهُ الْأَصُوبُ، إِذْ فِي الْبَيْتِ الْخَامِسِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ.

(٢) فِي ف «بِالْعِبَرَاتِ». وَالْغُبَارَاتُ: جَمْعُ غُبَارَةٍ: وَهُوَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْغُبَارِ، اسْمُ مَوْضِعٍ، وَلَعَلَّ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْغُبَارَاتِ وَالْخَرَّارَاتِ مَا يُشِيرُ إِلَى قَلَّةِ مَاءِ الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ وَتَنَاقُصِهِ وَكَثْرَةِ مَاءِ الْمَوْضِعِ الثَّانِي وَتَدْفِيقِهِ. وَفِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ «الْغُبَارَاتِ».

(٣) جَبَلُ الْبِشْرِ: بِكسر أولِهِ ثُمَّ السَّكُونِ وَهُوَ اسْمُ جَبَلٍ يَمْتَدُّ مِنْ عُرْضٍ إِلَى الْفَرَاتِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ مِنْ جِهَةِ الْبَادِيَةِ، وَهُوَ مِنْ مَنَازِلِ بَنِي تَغْلِبَ بْنِ وَائِلَ (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤٢٦/١).

(٤) زَادَ فِي الدِّيَوَانِ الْمَخْطُوطِ «وَلَيْلًا».

(٥) فِي الدِّيَوَانِ الْمَخْطُوطِ وَمَعْجَزِ أَحْمَدَ «فَأَبْقَى وَأَحْسَنَ إِلَى الْحَرَمِ».

(٦) فِي ر، ف «ثَمْلَهُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

٢ - وَتَمْلِكُ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ طُرّاً فَكَيْفَ تَحُورُ أَنْفُسَهَا كِلَابٌ
ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِباً لَهُ: وَتَمْلِكُ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ^(١) بِجَلَالَةِ سُلْطَانِكَ، وَشُمُولِ
إِحْسَانِكَ، فَكَيْفَ تَحْتَارُ كِلَابٌ، هَذِهِ الْقَبِيلَةُ، أَنْفُسَهَا عَنْكَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ
الثَّقَلَيْنِ، فَتُخَالِفَ أَمْرَكَ، وَتُنْكَرَ فَضْلَكَ، هَذَا أَمْرٌ لَا يُمَكِّنُ، وَحَالٌ لَا
يُحْسِنُ.

٣ - وَمَا تَرْكُوكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ يُعَافِ الْوَرْدُ وَالْمَوْتُ الشَّرَابَ
ثُمَّ قَالَ: وَمَا تَرْكُوكَ فِي فِرَارِهِمْ مَعْصِيَةً لَكَ، وَلَا رَحَلُوا مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ
جَهَالَةً بِكَ، وَلَكِنْهُمْ حَذَرُوا مِطْوَعَتَكَ، وَمَلَكَتْهُمْ هَيْبَتُكَ، فَعَادُوا بِالزَّوَالِ،
وَاعْتَصَمُوا بِالْفِرَارِ، وَيُكْرَهُ الْوَرْدُ إِذَا كَانَ الْمَوْتُ شَرَابَهُ، وَيُحْذَرُ إِذَا كَانَ الْحَتْفُ
مَالَهُ.

٤ - طَلَبْتَهُمْ^(٢) عَلَى الْأُمُوَاهِ حَتَّى تَخَوْفَ أَنْ تُفْتَشَهُ السَّحَابُ
ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: طَلَبْتُ بَنِي كِلَابٍ عَلَى الْأُمُوَاهِ الَّتِي هِيَ مَظَانُّ الْأَعْرَابِ فِي
ارْتِمَاحِهَا، وَمَنَازِلُهَا عِنْدَ انْتِقَالِهَا، فَبَلَغَتْ غَايَاتِ تِلْكَ الْفَلَوَاتِ النَّائِيَةِ،
وَدَوَّخَتْ^(٣) أَقَاصِي^(٤) تِلْكَ الرَّمَالِ الشَّاسِعَةِ، وَقَرَّبَ عَلَيْكَ مِنْهَا مَا يَقْرُبُ
مِثْلُهُ، وَفَعَلْتَ فِي التَّوَصُّلِ إِلَيْهَا مَا لَا يُمَكِّنُ غَيْرُكَ فِعْلُهُ، وَنَلْتَ مِنْ ذَلِكَ مَا
لَيْسَ السَّحَابُ بِأَبْعَدَ مَنَالاً مِنْهُ، وَلَا يَخْرُجُ بِشِدَّةِ الْامْتِنَاعِ عَنْهُ. وَدَلَّ بِقَوْلِهِ:

(١) الثقلان: الإنس والجن، قال أبو زكريا الخطيب «ولو تؤول أنها العرب والعجم كان وجهاً،
لأن الجن لا يظهرون للناس» (النظام ج ١/١٧١).

(٢) في ر، ف «طلبتم».

(٣) دَوَّخ: أذل وقهر.

(٤) في ر، ف «أقاصر».

«تَخَوَّفَ أَنْ تُفْتَشَّهُ السَّحَابُ» على هذه العبارة.

٥ - فَبِتَّ لَيَالِيَا لَا نَوْمَ فِيهَا تَحْبُّ بِكَ الْمَسَوْمَةُ الْعِرَابُ

ثُمَّ قَالَ: فَبِتَّ لَيَالِيَا فِي طَلَبِكَ لَهُمْ، وَأَنْتَ سَاهِرٌ لَا تَرْقُدُ، وَرَاحِلٌ لَا تَسْكُنُ، تَحْبُّ^(١) بِكَ وَيَمْنُ مَعَكَ الْخَيْلُ الْمَسَوْمَةُ^(٢)، وَالْعِرَابُ الْفَرَةُ الْمَطْهَمَةُ^(٣).

٦ - يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبِيهِ كَمَا نَفَضَتْ^(٤) جَنَاحَيْهَا الْعُقَابُ

ثُمَّ يَقُولُ، مُحَاطِباً لَهُ، وَمُشِيراً إِلَى قُوَّةِ طَلَبِهِ لِنَبِيِّ كِلَابٍ: يَهْزُ الْجَيْشُ مَجْنَبَتَهُ^(٥) حَوْلَكَ، امِثَالاً لِسَيْرِكَ، وَاقْتِدَاءً بِفِعْلِكَ^(٦)، كَمَا هَزَّتِ الْعُقَابُ جَنَاحَيْهَا طَائِرَةً، وَنَهَضَتْ^(٧) بِيهَا إِلَى مَا تَعْتَمِدُهُ قَاصِدَةً.

٧ - وَتَسْأَلُ عَنْهُمْ الْفَلَوَاتِ حَتَّى أَجَابَكَ بَعْضُهَا^(٨) وَهُمْ الْجَوَابُ

(١) الخب: ضرب من العدو كالرمل، أو أن ينقل الفرس أيامه جميعاً وأياسره جميعاً، أو أن يراوح بين يديه.

(٢) الْمَسَوْمَةُ: الخيل المعلمة.

(٣) العراب: الخيل السليمة من الهجنة - قال أبو الفتح: «العراب: العربيات - قال القتال الكلابي:

جِيَادُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامِي عَلَى كُلِّ الْمَسَوْمَةِ الْعِرَابِ (النظام ج ١ ورقة ١٧٢). والفره: جمع فاره وهي النشيطة الحادة القوية، وفي إطلاق الفاره على الفرس خلاف في صوابه (انظر اللسان مادة فره). والمطهمة: التامة القامة، البارة الجمال.

(٤) في رواية المعري «كما هزت».

(٥) في ف «مجنبة».

(٦) في ف «لفعلك».

(٧) في ف «نهدت».

(٨) في ر، ف «بعضها».

ثُمَّ قَالَ: وَتَسْأَلُ الْفُلُوتِ عَنْهُمْ بِطَلَبِكَ لَهُمْ، وَيَكْشِفُهَا فِيهِمْ تَهْمُكَ بِهِمْ، حَتَّى أَجَابَكَ بَعْضُ تِلْكَ الْفُلُوتِ بِالْإِظْهَارِ عَلَيْهِمْ، وَأَسْعَدَكَ بِالْإِرْشَادِ إِلَيْهِمْ، وَهُوَ الْجَوَابُ الَّذِي أَقْنَعَكَ سَمَاعُهُ، وَالْمَطْلُوبُ الَّذِي أَرْضَاكَ بُلُوغُهُ.

٨ - فَقَاتَلَ عَنْ حَرِيمِهِمْ وَفَرُّوا نَدَى كَفَيْكَ وَالنَّسَبُ الْقَرَابُ

ثُمَّ يَقُولُ: فَقَاتَلَ عَنْ حَرِيمِ^(١) بَنِي كَعْبٍ لَمَّا فَرُّوا عَنْكَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ^(٢)، نَدَى كَفَيْكَ^(٣) الَّذِي حَسَنَ لَكَ الْإِعْرَاضَ عَنْ أَمْوَالِهِمْ، وَخَفَّفَ عَلَيْكَ تَعْوِضَ الْجَنْدِ مِنْ أَتْنَاهِمُ، وَنَسَبُهُمُ الْقَرِيبُ الَّذِي رَاعَيْتَ حُرْمَتَهُ، وَحَفِظْتَ ذِمَّتَهُ.

٩ - وَحَفِظْتَ فِيهِمْ سَلَفِي مَعَدٍ وَأَتْنَهُمُ الْعَشَائِرُ وَالصَّحَابُ

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لَمَّا قَدَّمَهُ: وَقَاتَلَ عَنْهُمْ حَفِظْتَ فِيهِمْ لِلْسَّلَفِينَ^(٤) مِنْ مَعَدٍ؛ وَهِيَ رَبِيعَةُ وَمُضَرُّ، رَبِيعَةُ جَدُّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَمُضَرُّ أَخُوهُ، وَبَنُو كِلَابٍ أَعْقَابُهُ.

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِنَّهُ حَفِظَ فِيهِمْ هَذِهِ الْقَرَابَةَ الْقَرِيبَةَ، وَإِنَّهُمْ عَشَائِرُهُ وَأَهْلُهُ وَأَنْصَارُهُ وَحِزْبُهُ، وَأَصْحَابُهُ فِي وَقَائِعِهِ، وَأَجْنَادُهُ فِي مَلَايِمِهِ.

(١) فِي ف «حَرِيمِهِمْ».

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٣) «قَالَ أَبُو الْفَتْحِ: لَمْ يَكُنْ ثَمَّ قِتَالٌ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ نَدَى كَفَيْكَ وَقَرَّبَ النَّسَبَ قَامَا لَهُمْ مَقَامَ مَنْ يَذِبُ عَنْهُمْ وَيُقَاتِلُ دُونَهُمْ، لِأَنَّهَا هُمَا اللَّذَانِ يَرِدَاهُ عَنْهُمْ... قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ: لَمْ أَرَهُمْ تَعْرِضُوا لِبَيَانِ قَوْلِهِ «نَدَى كَفَيْكَ» كَأَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ لَمْ يَغْنَمْهُمْ، وَكَأَنَّهُ سَمِعَ لَهُمْ بَغْنِيمَةً أَنْفُسَهُمْ» (النِّظَامُ ج ١ وَرَقَّة ١٧٢) وَشَرَحَ ابْنُ جَنَى وَرَقَّة ٣٤.

(٤) فِي ر «لِلْسَّلَفِينَ».

١٠ - تُكَفِّفُ عَنْهُمْ صُمْ الْعَوَالِي وَقَدْ شَرِقَتْ بِطُغْنِهِمُ الشَّعَابُ^(١)

ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: تَدْفَعُ عَنْ بَنِي كِلَابٍ صُمْ الرِّمَاحَ، إِبْقَاءَ عَلَيْهِمْ، وَتُخْرِجُجًا مِنْ الْإِيقَاعِ بِهِمْ، قَدْ شَرِقَتْ الشَّعَابُ بِنِسَائِهِمْ^(٢)، وَعَجَزُوا عَنْ جِهَادِهِ خَرِيمِهِمْ.

١١ - وَأَسْقَطَتِ الْأَجْنَةُ^(٣) فِي الْوَلَايَا وَأَجْهَضَتِ الْحَوَائِلُ وَالسَّقَابُ

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا ذَكَرَهُ مِنْ شِدَّةِ حَالِهِمْ: وَأَسْقَطَتْ نِسَائُهُمُ الْأَجْنَةَ فِي وَلَايَا^(٤) الرِّحَالِ، مُهْمَلَاتٍ لَا يُحْفَظْنَ، وَمُعْجَلَاتٍ عَنْ أَنْ يَنْزِلْنَ^(٥)، وَأَجْهَضَتِ التَّوْقُ مَا فِي بُطُونِهَا مِنَ الْإِنَاثِ الْحَوَائِلِ، وَالذُّكُورِ السَّقَابِ^(٦). يُشِيرُ بِهَذِهِ الْحَالِ فِي النِّسَاءِ وَالتَّوْقِ إِلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ بَنُو كِلَابٍ مِنَ الْفِرَارِ الشَّدِيدِ، وَمُطَالَبَةِ الشَّأْوِ الْبَعِيدِ، وَأَنَّ ذَلِكَ مَعَ إِسْرَافِهِمْ فِيهِ لَمْ^(٧) يَعْصِمُهُمْ، وَأَنَّ فِرَارَهُمْ مَعَ شِدَّتِهِ لَمْ يَنْقُصَهُمْ.

١٢ - وَعَمَرُوا فِي مَيَامِنِهِمْ عُمُورًا وَكَعَبُ فِي مَيَاسِرِهِمْ كِعَابًا^(٨)

(١) الظعن: جمع ظعينة، وهي المرأة ما دامت في الهودج، ثم كثر حتى قيل للمرأة ظعينة وإن تكن في هودج.

(٢) شرقت الشعاب بنسائهم: ضاقت كما يضيق حلق الشَّرقِ بما فيه.

(٣) زاد في ف «وأسقطت الجناية الأجنة».

(٤) الولايا: جمع الولاية: وهي البرذعة أو ما تحتها، أو الكساء الذي يطرح على ظهر البعير.

(٥) في ف «ينزل».

(٦) الحوائِلُ: جمع حائل؛ وهي الأنثى من أولاد الإبل، والسَّقَابُ: جمع سَقْب وهو ولد الناقة أو ساعة يولد، أو خاص بالذكر.

(٧) ساقطة من ف.

(٨) عمرو وكعب: بطنان هما: عمرو بن كلاب، وكعب بن ربيعة.

(النظام ج ١ ورقة ١٧٢).

ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ لَحِقَ بَنِي كِلَابٍ، وَهُمْ عَلَى مَا ذَكَرُوهُ مِنَ الرُّغْبِ، وَالاجْتِهَادِ فِي الْفِرَارِ، وَالتَّنَاهِي فِي سُوءِ الْحَالِ، وَإِنَّ بَنِي عَمْرِو كَانُوا مُتَيَّامِينَ مِنْهُمْ فِي جَيْنِ هَرَبِهِمْ، وَهُمْ ^(١) عُمُورٌ. يُشِيرُ إِلَى اقْتِرَاقِهِمْ وَتَقَطُّعِهِمْ، وَأَنَّ الْبَطْنَ مِنْهُمْ صَارَ بَطُونًا، بِمَا لَحِقَهُمْ مِنَ الْخَوْفِ، وَنَالَهُمْ مِنَ الدُّعْرِ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ بَنُو كَعْبٍ مُتَيَّاسِرِينَ مِنْهُمْ، لَحِقَهُمْ مِنَ الْاقْتِرَاقِ وَالْخَوْفِ كَالَّذِي لَحِقَهُمْ، فَصَارُوا كُغُوبًا. يُشِيرُ إِلَى انْصِدَاعِ جَمْعِهِمْ، وَاقْتِرَاقِ شَمْلِهِمْ. وَأَنَّ ^(٢) الْقَبِيلَةَ مِنْهُمْ صَارَتْ قَبَائِلَ؛ بِتَحْزُرِهِمْ فِي هَرَبِهِمْ، وَتَقَطُّعِهِمْ فِي سَيْرِهِمْ.

١٣ - وَقَدْ خَذَلَتْ أَبُو بَكْرٍ بَنِيهَا وَخَاذَلَهَا قُرَيْطٌ ^(٣) وَالضَّبَابُ ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ، هَذَا الْبَطْنُ ^(٤)، تَخَاذَلَ فَضَيَّعَ الْأَبَاءَ مِنْهُمْ أَبْنَاءَهُمْ، وَالرُّؤُوسَ الْمُرْتَفِعَةَ فَضَائِلَهُمْ، وَكَذَلِكَ خَذَلْتَهُمْ ضَبَابٌ وَقُرَيْطٌ، وَهُمْ إِخْوَتُهُمْ وَعَسَائِرُهُمْ.

١٤ - إِذَا مَا سِرْتَ فِي آثَارِ قَوْمٍ تَخَاذَلْتَ الْجَمَاجِمُ وَالرَّقَابُ ثُمَّ أَكَّدَ مَا قَدَّمَهُ، فِيمَا أَحَاطَ بِهِذِهِ الْقَبَائِلِ مِنْ تَخَافَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَقَالَ مُخَاطِبًا لَهُ: إِذَا مَا سِرْتَ فِي طَلَبِ قَوْمٍ يَهْرَبُونَ عَنْكَ، تَخَاذَلَتْ ^(٥) أَعْضَاؤُهُمْ

(١) فِي «وَهُوَ».

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٣) كَذَا فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ أَيْضًا، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ وَالتَّبْيَانِ «قُرَيْطٌ» بِالضَّاءِ.

(٤) «قَالَ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ جَنِيٍّ: «جَعَلَ أَبَا بَكْرٍ قَبِيلَةً» فَلِذَلِكَ أُتِيَ.

(٥) (التَّبْيَانُ ٧٧/١، النِّزَامُ ج ١ وَرَقَةٌ ١٦٩).

(٦) لَمْ يَفْسَرْ الْأَفْلِيلِيَّ مَقْصُودَ التَّخَاذُلِ، وَقَدْ اختلف الشَّرَاحُ فِي ذَلِكَ اخْتِلَافًا بَيْنًا؛ فَاصِلُ التَّخَاذُلِ عِنْدَ ابْنِ جَنِيٍّ: التَّأَخُّرُ، وَإِذَا تَأَخَّرَتِ الْجَمِجِمَةُ وَالرَّقَبَةُ فَقَدْ تَأَخَّرَ الْإِنْسَانُ. وَعِنْدَ أَبِي الْفَضْلِ الْعَرُوضِيِّ قَطَعَ السُّيُوفُ لِلْجَمَاجِمِ وَالرَّقَابِ، وَيَرَاهُ الْوَاحِدِيُّ فِي تَبْرِيءِ الرُّؤُوسِ مِنَ الْأَعْنَاقِ، وَهُوَ الضَّعْفُ عِنْدَ الْمَعْرِيِّ.

(انْظُرِ التَّبْيَانُ ٧٨/١ وَالنِّزَامُ ج ١ وَرَقَةٌ ١٧٣).

الْمُتَّصِلَةُ، فَكَيْفَ تَنْظُرُ بِعَشَائِرِهِمُ الْمُقْتَرِبَةُ؟ وَأَشَارَ بِمَا ذَكَرَهُ مِنْ تَخَاذُلِ الْجَمَاجِمِ
وَالرَّقَابِ إِلَى هَذِهِ الْحَالِ، وَدَلَّ عَلَى أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ قَادِرٌ عَلَى مَنْ يَطْلُبُهُ،
مُؤَيَّدٌ فِي جَمِيعِ مَا يَقْصُدُهُ.

١٥ - فَعُدْنَ كَمَا أُحِذْنَ مُكْرَمَاتٍ عَلَيْهِنَّ الْقَلَائِدُ وَالْمَلَابُ ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ نِسَاءَ بَنِي كِلَابٍ عُدْنَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ ظُهُورِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ
عَلَيْهِمْ، مُكْرَمَاتٍ بِمَا أَحَاطَ بِبَنِي كِلَابٍ مِنْ عَفْوِهِ، لَمْ تَنْلَهُنَّ مَعْرَةَ الْجَيْشِ، وَلَا
لِحَقِّهِنَّ امْتِهَانُ السَّبْيِ، بَلْ عُدْنَ إِلَيْهِمْ، لَمْ يُنْهَبْ حَلِيَّهُنَّ، وَلَا تَغَيَّرَ^(١) طَيْبُهُنَّ.
وَأَشَارَ إِلَى هَذَا بِذِكْرِهِ الْقَلَائِدِ وَالْمَلَابِ^(٢)، وَدَلَّ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ النِّسَاءِ
مِنَ الصِّيَانَةِ وَظَاهِرِ الْكِرَامَةِ.

١٦ - يُبَيِّنُكَ بِالَّذِي أَوْلَيْتَ شُكْرًا وَأَيْنَ مِنَ الَّذِي تُؤَلِّي الشُّوَابَ
ثُمَّ قَالَ، يُخَاطَبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ، وَيُخْبِرُ عَنْ هَؤُلَاءِ النِّسَاءِ: يُبَيِّنُكَ فِي
رُجُوعِهِنَّ شُكْرًا عَنْ عَفْوِكَ، وَثَنَاءً جَمِيلًا عَنْ فَضْلِكَ، وَأَيْنَ ثَوَابُ شُكْرِهِنَّ مِنْ
جَلِيلِ إِنْعَامِكَ، وَمَا أَحَاطَ بِهِنَّ مِنْ تَطَوُّلِكَ وَإِحْسَانِكَ؟

١٧ - وَلَيْسَ مَصِيرُهُنَّ إِلَيْكَ سَبِيًّا^(٣) وَلَا فِي صَوْنِهِنَّ لَدَيْكَ عَابُ
ثُمَّ يَقُولُ: وَلَيْسَ مَصِيرُ هَؤُلَاءِ النِّسَاءِ إِلَيْكَ سَبِيًّا نَاهِيًّا، وَلَا مَكْرُوهًا
حَلًّا بِهِنَّ، لِأَنَّكَ سَيِّدُ الْعَرَبِ، وَالْمُنْفَرِدُ عَلَيْهِمُ بِالنَّعَمِ، وَمِثْلُكَ لَا يُخَافُ عَلَى
تَضْيِيعِ حُرْمَتِهِمْ، وَلَا يُظَنُّ بِهِ تَنَاهِي دِعْمِهِمْ، وَلَيْسَ فِي صَوْنِكَ لِنِسَائِهِمْ،

(١) فِي نَفِّ «تَغَيَّرَتْ».

(٢) الْمَلَابُ: ضَرْبٌ مِنَ الطَّيِّبِ أَوْ الْعَطْرِ أَوْ الزَّعْفَرَانِ، وَهُوَ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ.

(٣) كَذَا فِي رِوَايَةِ ابْنِ جَنِّي وَابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ أَيْضًا.

وَفِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ «شَيْئًا» وَفِي رِوَايَةِ التَّبَيَّانِ «شَيْئًا».

وَتَغْلِبَكَ عَلَى حَرَمِهِمْ مَا يُعَابُونَ بِهِ، وَلَا يَأْلُمُونَ لَهُ، لِأَنَّكَ سَيِّدُ عَشَائِرِهِمْ،
وَمُشِيدُ فَضَائِلِهِمْ.

١٨ - وَلَا فِي فَقْدِهِنَّ بَنِي كِلَابٍ إِذَا أَبْصَرْنَ عُرَّتَكَ اغْتِرَابٌ
ثُمَّ قَالَ: وَلَا فِي فَقْدِ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةِ لِبَنِي كِلَابٍ، الَّذِينَ هُمْ حَرَمُهُمْ،
اغْتِرَابٌ يَلْحَقُهُنَّ، إِذَا أَبْصَرْنَ عُرَّتَكَ، وَتَبَوَّأَنَّ مَحَلَّكَ؛ لِأَنَّهُنَّ مَشْمُولَاتُ
بِكْرَامَتِكَ، مُحْفُوظَاتُ بِصِيَانَتِكَ.

١٩ - وَكَيْفَ يَتِمُّ بِأَسْكَ فِي أَنْاسٍ تُصِيبُهُمْ فَيُؤْلِكَ الْمَصَابُ
ثُمَّ قَالَ: وَكَيْفَ يَتِمُّ بِأَسْكَ فِي بَنِي كِلَابٍ، وَمُصَابُهُمْ يُؤْلِكَ، وَمَا تَنَاهَمُ
بِهِ مِنَ الْعِقَابِ يُوجِعُكَ؛ لِأَنَّ لَهُمْ إِلَيْكَ مَائَةٌ^(١) الْقَرَابَةِ، وَيتَوَسَّلُونَ بِحُرْمَةِ
الصَّنِيعَةِ، فَإِنْ أَغْضَبُوكَ بِمَعْصِيَتِهِمْ لَكَ، فَسَيَعْطِفُكَ عَلَيْهِمْ اسْتِحْكَامُ ثِقَتِهِمْ
بِكَ.

٢٠ - تَرَفَّقُوا أَثِمًا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرِّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابٌ
ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: تَرَفَّقُوا أَثِمًا الْمَوْلَى بِبَنِي كِلَابٍ صَنَائِعُكَ، فَإِنَّ الرِّفْقَ يَكْشِفُ
لِلْجَانِي مِنْ سُوءِ فِعْلِهِ، كَالَّذِي يَكْشِفُ لَهُ الْعِتَابُ الَّذِي يُوبِخُ فِيهِ بِذَنْبِهِ.

٢١ - وَإِنَّهُمْ عَيْبُكَ حَيْثُ كَانُوا إِذَا تَدَعَوْا^(٢) لِجَادِئَةٍ أَجَابُوا
ثُمَّ قَالَ: وَهُمْ حَيْثُ كَانُوا عَيْبُكَ نِعْمَتِكَ، وَأَنْصَارُ دَعْوَتِكَ، إِذَا دَعَوْتَهُمْ
أَسْرَعُوا نَحْوَكَ، وَإِذَا أَمَرْتَهُمْ امْتَثَلُوا أَمْرَكَ.

(١) المائتة: الحرمة والوسيلة.

(٢) في ف، ت «تدعوا».

٢٢ - وَعَيْنُ الْمُخْطِئِينَ هُمْ^(١) وَلَيْسُوا بِأَوَّلِ مَعْشَرٍ خَطِئُوا فَتَابُوا

ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: وَبَنُو كِلَابٍ عَيْنُ الْمُخْطِئِينَ فِي الْإِقْدَامِ عَلَى مَعْصِيَتِكَ، مَعَ الْإِقْرَارِ بِسَالِفِ نِعْمَتِكَ، وَلَيْسُوا بِأَوَّلِ مَنْ أَثِمَ قَتَابَ عَنْ إِثْمِهِ، وَغَوَى فَاسْتَبَصَرَ وَرَجَعَ عَنْ غِيَّهِ.

٢٣ - وَأَنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ وَهَجَرُ حَيَاتِهِمْ لَهُمْ عِقَابُ

ثُمَّ قَالَ لَهُ: وَأَنْتَ لَهُمْ كَالْحَيَاةِ الَّتِي لَهَا يَسْعَوْنَ، وَبِهَا يَعِيشُونَ، وَهَجَرُ حَيَاتِهِمْ لَهُمْ عِقَابُ عَمَّا جَنَوْهُ، وَجَزَاءُ بَالِغٍ فِيهَا أَثْوُهُ.

٢٤ - وَمَا جَهَلْتَ أَيْادِيكَ الْبَوَادِي وَلَكِنْ رُبَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ

ثُمَّ قَالَ لَهُ: وَمَا جَهَلَ أَهْلُ الْبَادِيَةِ مِنَ الْأَعْرَابِ فَضْلَكَ عَلَيْهِمْ، وَأَثَارَكَ الْمَشْكُورَةَ فِيهِمْ، وَلَكِنْ حُرِّمُوا الصَّوَابُ فِي فِعْلِهِمْ، وَالسَّدَادُ فِي أَمْرِهِمْ، وَقَدْ يَخْفَى الصَّوَابُ عَلَى قَاصِدِهِ، وَيَبْعُدُ السَّدَادُ عَلَى طَالِبِهِ.

٢٥ - وَكَمْ ذَنْبٍ مُؤَلَّدُهُ دَلَالٌ^(٢) وَكَمْ بُعْدٍ مُؤَلَّدُهُ اقْتِرَابُ

ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَى ثِقَةِ بَنِي كِلَابٍ بِتَجَاوِزِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَنْهُمْ، أَخْرَجَهُمْ إِلَى مَا أَنْكَرَهُ مِنْهُمْ: وَرُبَّ ذَنْبٍ قَادَ الدَّلَالُ إِلَيْهِ، وَقُرْبٍ ضَرَّ صَاحِبَهُ فَأُحْدِثَ الْبُعْدَ عَلَيْهِ.

٢٦ - وَجُرْمٌ جَرَّةٌ سُفْهَاءُ قَوْمٍ وَحَلٌّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ

(١) هذه هي الرواية الشائعة، ويروى «وعين الخاطئين هم» ليوافق خطئوا.

(النظام ج ١ ورقة ١٧٤).

(٢) في ر، ف «دلال» بدال معجمة وهو تصحيف.

ثُمَّ قَالَ: وَرُبَّ جُرْمٍ أَخَذْتُهُ سُفَهَاءُ قَوْمٍ عَلَى سَادَاتِهِمْ، وَخَالَفُوا فِيهِ رَأْيَ جَمَاعَتِهِمْ، فَطُولِبَ رُؤَسَاؤُهُمْ بِمَا جَنَّاهُ سُفَهَاؤُهُمْ، فَتَأَلَّمُوا الْعَذَابَ مَعَ الْبَرَاءَةِ، وَحَلَّ بِهِمُ الْعَذَابُ مَعَ السَّلَامَةِ، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ أَوْقَعَ بِهِمْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ رُؤَسَاءِ بَنِي كِلَابٍ لَمْ يَشْرِكُوا السُّفَهَاءَ مِنْهُمْ فِي خُرُوجِهِمْ مِنْ طَاعَتِهِ، وَإِظْهَارِهِمُ الْإِقْدَامَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ.

٢٧ - فَإِنْ هَابُوا بِجُرْمِهِمْ عَلِيًّا فَقَدْ يَرْجُو عَلِيًّا مَنْ يَهَابُ ثُمَّ يَقُولُ: فَإِنْ هَابَ بَنُو كِلَابٍ عَلِيًّا؛ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، بِذَنْبِهِمُ الَّذِي أَتَوْهُ، وَجُرْمِهِمُ الَّذِي جَنُّوهُ، فَلَيْسَ ذَلِكَ مِمَّا يَقْطَعُ رَجَاءَهُمْ فِيهِ، وَيَرُدُّ وَسَلِّطَهُمْ إِلَيْهِ، فَسَائِرُ رَعَايَاهُ يَرْجُونَهُ وَيَهَابُونَهُ، وَيُؤْمَلُونَهُ وَيَخَافُونَهُ.

٢٨ - وَإِنْ يَكُ سَيْفُ دَوْلَةٍ غَيْرِ قَيْسٍ فَمِنْهُ جُلُودُ قَيْسٍ وَالثِّيَابُ ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ كَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مَنُشُوبًا إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ بِالْخِدْمَةِ، وَمَأْلُهُمْ إِلَى خِنْدَفٍ^(١)، وَإِلَى بَنِي تَغْلِبَ بِالنُّسْبَةِ، وَمَأْلُهُمْ إِلَى رَبِيعَةٍ، وَقَيْسُ بَيْنَ الْقَبِيلَتَيْنِ^(٢) فَقَدْ قَرَّبَتْ مِنْهُ قَيْسٌ بِإِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَاتَّصَلُوا بِهِ بِمَا أَسْلَفَهُ مِنْ صَنَائِعِهِ الْجَمِيلَةِ فِيهِمْ، فَجُلُودُهُمْ مِنْ نَعَمِهِ، وَثِيَابُهُمْ مِنْ هِبَاتِهِ وَخِلَعِهِ.

٢٩ - وَتَحْتَ رَبَابِهِ نَبْتُوا وَأَثُوا^(٣) وَفِي أَيَّامِهِ كَثُرُوا وَطَابُوا

(١) خِنْدَفٌ: بكسر الخاء وسكون النون وكسر الدال، هي ليل بنت حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة، سميت بذلك لأن إبل زوجها الياس بن مضر نفرت من أرنب فخرجت تمشي الخندفة، وهي مشية تبخر، أو هي الخندفة مشية كالمهولة، إذا قال لها زوجها أين تخندفين. (انظر الأنساب للسمعاني ج ١/ ٤٦٥ - ٤٦٦).

(٢) قيس قبيلة من كلاب.

(٣) الرباب: السحاب الأبيض، أو هو غيم يتعلق بالغيم من تحته أسود قليلاً. وأثُ النبت يثُ أثًا، إذا كثر، ولما استعار الرباب للإحسان جعل الذين مطروا نبتوا به. (النظام ج ١ ورقة ١٧٤).

ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ بَنِي كِلَابٍ صَنَائِعُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، أَتَبَّتْهُمْ سَحَابٌ نَعِيمِهِ،
[وَعَمَّتْهُمْ]^(١) سَوَالِفُ سُنَّتِهِ، فَكَثُرَ عَدَدُهُمْ فِي أَيَّامِهِ، وَطَابَ خَيْرُهُمْ بِمَا شَمَلَهُمْ
مِنْ إِنْعَامِهِ.

٣٠ - وَتَحْتَ لِيَوَائِهِ ضَرَبُوا الْأَعَادِي وَذَلَّ لَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ الصَّعَابُ
ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ، مِنْ ذِكْرِ اتِّصَالِهِمْ بِهِ: وَتَحْتَ لِيَوَائِهِ ضَرَبُوا مِنْ
أَعَادِيهِ مَنْ خَالَفَهُ وَعَصَاهُ، وَأَذَلَّ بِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ اسْتَضَعَبَ عَلَيْهِ وَنَوَاهُ.

٣١ - وَلَوْ غَيَّرَ الْأَمِيرُ غَزَا كِلَابًا ثَنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِمْ ضَبَابُ
ثُمَّ يَقُولُ: وَلَوْ غَيَّرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ غَزَا كِلَابًا؛ هَذِهِ الْقَبِيلَةُ، لِأَعْيَاهُ
أَمْرُهُمْ، وَلَافَزَعَهُ بِأُسْهُمٍ، وَلَثَنَاهُ عَنِ الْاسْتِضَاءَةِ بِشُمُوسِ بِلَادِهِمْ عَجَاجُ
كَتَائِبِهِمْ، وَسَاطِعُ رَهْجِ مَوَاكِبِهِمْ، وَجَمَعَ الشَّمْسُ عَلَى التَّجَوُّزِ، كَأَنَّهُ جَمَعَ
شَمْسَ كُلِّ يَوْمٍ شَمْسًا عَلَى حِيَالِهَا، وَأَشَارَ بِالضَّبَابِ إِلَى الرَّهْجِ^(٢).

٣٢ - وَلَاقَى دُونَ ثَائِيهِمْ^(٣) طِعَانًا يُلَاقِي عِنْدَهُ الذُّئْبَ الْغُرَابُ
ثُمَّ قَالَ: وَلَاقَى دُونَ يُيُوتِيهِمْ، وَأَشَارَ إِلَيْهَا بِالثَّائِي^(٤)؛ لِأَنَّهَا إِنَّمَا تَكُونُ

(١) زيادة اقتضاها النص، وفي ر، ف فراغ.

(٢) أجرى الأقبلي لفظ الشمس والضباب على الحقيقة، مخالفاً أغلب الشراح الذين منهم من عدَّ
الشمس كناية عن النساء أو وجوه القوم في صباحتهم وكرمهم، أو الديار التي تطلع الشمس
عليها، والضباب كناية عن المحامين دون النساء، ومنهم من جعل الشمس مثلاً للسادة
والضباب مثلاً للرعاع. (انظر شرح الواحدي ٥٤٧/٢، النظام ج ١ ورقة ١٧٤ - ١٧٥).

(٣) في ر، ف «ثائيم» وهو تصحيف.

(٤) قال أبو الفتح: الثائي جمع ثاية، وهي الحجارة حول البيوت يأوي الراعي إليها ليلاً (النظام
ج ١ ورقة ١٧٥ وشرح ابن جني ورقة ٣٧).

بِقُرْبِهَا، قِتَالاً صَادِقاً، وَطِعَاناً نَافِذاً، يَكْثُرُ الْقَتْلُ بِهِ، وَتَعْظُمُ ^(١) الْوَقَائِعُ فِيهِ، وَيَلْتَقِي عِنْدَهُ الذَّنَابُ وَالْغُرَبَانُ، يُشِيرُ إِلَى مَا كَانَ يَعْتَمِدُ الْقَتْلُ مِنْ سِبَاعِ الْبَرِّ وَطُيُورِ الْجَوِّ.

٣٣- وَخَيْلاً تَغْتَدِي رِيحَ الْمَوَامِي ^(٢) وَيَكْفِيهَا مِنَ الْمَاءِ السَّرَابُ ثُمَّ قَالَ: وَيُلَاقِي مِنْ خِيُولِهِمْ خَيْلاً، لَا تُثَامِلُ فِي سُرْعَتِهَا، وَلَا تُقَاوِمُ فِي شِدَّتِهَا، تَغْتَدِي فِي الْفَلَوَاتِ بِرِيَاحِهَا، وَتَرْتَوِي فِي الْهَوَاجِرِ بِسَرَابِهَا. يُشِيرُ إِلَى أَنَّهَا تَجْتَزِي بِالْبَنَانِ الْإِبِلِ عَنِ الْعَلْفِ وَالْمَاءِ، وَكَذَلِكَ تَكُونُ خَيْلُ الْأَعْرَابِ.

٣٤- وَلَكِنْ رَبُّهُمْ ^(٣) أَسْرَى إِلَيْهِمْ فَمَا نَفَعَ الْوُقُوفُ وَلَا الذَّهَابُ ثُمَّ يَقُولُ، مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ؛ وَلَكِنْ بَنُو كِلَابٍ مَعَ مَنَعَتِهِمْ، لَمَّا أَسْرَى إِلَيْهِمْ مَالُكُهُمْ، خَضَعُوا لِأَمْرِهِ، وَعَجَزُوا عَنْ حَرْبِهِ، فَلَمْ يَنْفَعِ الْوَاقِفَ وَقُوفُهُ؛ لِلْغَلَبَةِ الْمُحِيطَةِ بِهِ، وَلَا نَفَعَ الذَّاهِبُ ذَهَابُهُ؛ لِلطَّلَبِ الْمَذْكُورِ لَهُ.

٣٥- وَلَا لَيْلٌ أَجَنُّ وَلَا نَهَارٌ وَلَا خَيْلٌ حَمَلَنَ وَلَا رِكَابٌ ثُمَّ يَقُولُ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ: وَلَا اللَّيْلُ أَجَنٌّ ^(٤) مِنْ حَاوَلَ الْاسْتِتَارَ بِهِ، وَلَا النَّهَارُ نَفَعَ مَنْ رَامَ الْفِرَارَ فِيهِ، وَلَا الْخَيْلُ حَمَلَتْ مَنْ رَكِبَهَا لِسُرْعَتِهَا، وَلَا الرِّكَابُ أَقْلَتْهُ لِقُوَّتِهَا، يَرِيدُ: أَنَّ جَيْشَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَذْرَكَ جَمِيعَهُمْ، وَمَلَكَ حَرِيمَهُمْ.

(١) فِي ر، ف «ويعظم».

(٢) فِي ف: «الموالي» الموامي: جمع مومة، وهي الفلاة.

(٣) فِي ر، ف «رهم» وهو تصحيف.

(٤) جَنُّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَأَجَنُّهُ: سَتَرَهُ بِظِلْمَتِهِ.

٣٦- رَمَيْتَهُمْ بِبَحْرِ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفُهُمْ عُبَابٌ^(١)

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: رَمَيْتَهُمْ مِنْ جَيْشِكَ بِبَحْرٍ مِنْ حَدِيدٍ؛ لِكثَرَةِ السَّلَاحِ فِيهِ، أَحَاطَ بِهِمْ أَوَّلُهُ، وَزَخَرَ خَلْفُهُمْ مُعْظَمُهُ.

٣٧- فَمَسَّاهُمْ وَيُسْطُطُهُمْ حَرِيرٌ وَصَبَّحَهُمْ وَيُسْطُطُهُمْ تُرَابٌ

ثُمَّ قَالَ: فَأَتَاهُمْ أَوَّلُ الْجَيْشِ مَسَاءً، وَالْحَرِيرُ يُسْطُطُهُمْ، وَالرَّفَاهِيَةُ حَالُهُمْ، وَوَأَفْتَهُمْ جُمْلَتَهُ نَهَارًا؛ وَهُمْ أَسَارَى مَنُوبُونَ؛ التُّرَابُ يُسْطُطُهُمْ، وَالْخُضُوعُ شَأْنُهُمْ.

٣٨- وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاءٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابٌ^(٢)

ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: وَمَنْ يَحْمِلُ قَنَاءً لِلْقِتَالِ مِنْ رِجَالِهِمْ، كَمَنْ يَسْتَعْمِلُ خِضَابًا لِلزَّيْنَةِ مِنْ نِسَائِهِمْ، قَدْ تَسَاوَوْا بِالتَّحْكِيمِ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَتَمَثَّلُوا فِي الْإِلْقَاءِ بِأَيْدِيهِمْ، وَصَارَ رِجَالُهُمْ كِنِسَائِهِمْ، وَأَشِدَّاءُ هُمْ كَضِعْفَائِهِمْ^(٣).

٣٩- بَنُو قَتْلَى أَيْبِكَ بِأَرْضِ نَجْدٍ وَمَنْ أَبْقَى وَأَبْقَتْهُ الْحِرَابُ

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِنَّ بَنِي كِلَابٍ الَّذِينَ أَوْسَعَتْهُمْ عَفْوُكَ، قَدْ أَوْقَعَ أَبُوكَ^(٤) بِأَرْضِ نَجْدٍ بِأَبَائِهِمْ، وَعَفَا بِالْقُدْرَةِ عَنْ أَسْلَافِهِمْ، فَفَعَلَ فِيهِمْ

(١) العُبَابُ: كثرة الماء، والمطر الكثير، وعباب السيل معظمه وارتفاعه وموجه.

(٢) روى المبارك بن أحمد المستوفي هذا البيت قبل البيت السادس والثلاثين.

انظر النظام ج ١ ورقة ١٧٥.

(٣) قال أبو الفتح في شرح هذا البيت: يحتمل وجهين: أحدهما: أنه شبههم بالنساء اللاتي في أكفهن خضاب، والثاني: أنه قتلهم فحضب أكفهم بالدم.

(النظام ج ١ ورقة ١٧٥).

(٤) يريد: أبا الهيجاء والد سيف الدولة، إذ أوقع ببني كلاب (القرامطة) كما هم بالحج، أو بعد =

كفعلِكَ، وبذلَ لهم كالذي بذلته من فضلكَ.

٤٠ - عَفَا عَنْهُمْ وَأَعْتَقَهُمْ صِغَارًا^(١) وفي أَعْنَاقِ أَكْثَرِهِمْ سِخَابُ

ثُمَّ قَالَ: شَمَلَهُمْ عَفْوُكَ، وَنَالَ جَمِيعَهُمْ عِتْقُهُ^(٢)، وَهُمْ صِغَارُ فِي
أَسْنَانِهِمْ، أَطْفَالُ فِي أَحْوَالِهِمْ، تُتَّخَذُ لَهُمُ السَّخَابُ^(٣) وَالتَّمَائِمُ، وَتُعَلَّقُ عَلَيْهِمُ
الْمَعَادَاتُ وَالْقَلَائِدُ.

٤١ - وَكُلُّكُمْ^(٤) أَتَى مَا أَتَى أَبِيهِ فَكُلُّ فِعَالٍ كُلكُمْ عَجَابُ

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَكُلُّكُمْ حَكَى أَبَاهُ فِي فِعْلِهِ، وَتَلَاهُ فِيهَا أَسْلَفُهُ
مِنْ فَضْلِهِ، فَكُلُّ أَفْعَالٍ كُلكُمْ عَجِيبٌ عِنْدَ سَامِعِهِ، جَلِيلٌ عِنْدَ ذَاكِرِهِ.

٤٢ - كَذَا فَلْيَسِّرْ مَنْ طَلَبَ الْأَعَادِي وَمِثْلَ سُرَاكَ فَلْيَكُنِ الطَّلَابُ

ثُمَّ قَالَ، مَخَاطَبًا لَهُ: [كذا]^(٥) فَلْيَسِّرْ مَنْ طَلَبَ أَعَادِيهِ، وَحَاوَلَ عِقَابَ
مُخَالَفِيهِ، وَمِثْلَ سُرَاكَ عَلَى بَنِي كِلَابٍ، فَلْيَكُنِ الطَّلَبُ وَالْعَزْمُ، وَمِثْلَ نَفَاذِكَ
فِيهِمْ فَلْيَكُنِ النَّفَاذُ وَالْحَزْمُ.

= أن فرغ منه. (انظر الفسر ص ٢٠٣ - ٢٠٤).

قال أبو العلاء العري: «وكان الظفر في هذا اليوم للعرب، فادعى أبو الطيب أن الظفر كان
لأبي الهيجاء» (النظام ج ١ ورقة ١٧٥).

(١) في ر، ف «قدماً».

(٢) الضمير يرجع إلى أبي الهيجاء والد سيف الدولة.

(٣) السَّخَابُ: قلادة من قرنفل ومُخَلَّب بلا جوهر، تلبسها المرأة والصبيان، جمعها سُخْبُ.

(٤) في ف «وكلهم».

(٥) ما بين معكوفتين زيادة اقتضاها النص.

وسَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ نَحْوَ ثَمَرِ الْحَدَثِ^(١) لِإِنَائِهَا، وَكَانَ أَهْلُهَا أَسْلَمُوهَا^(٢) بِالْأَمَانِ إِلَى الدُّمُسْتَقِ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ، فَتَرَهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لاثْنَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ، فَبَدَأَ فِي يَوْمِهِ فَحَطَّ^(٣) الْأَسَاسَ، وَحَفَرَ أَوَّلَهُ بِيَدِهِ ابْتِغَاءَ مَا عِنْدَ اللَّهِ^(٤)، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ نَازَلَهُ ابْنُ الْفُقَاسِ؛ دُمُسْتَقِ النَّصْرَانِيَّةِ، فِي خَمْسِينَ أَلْفٍ فَارِسٍ وَرَاجِلٍ، مِنْ جُمُوعِ الرُّومِ وَالْأَرَمَنِ وَالرُّوسِ وَالْبُلْغَرِ وَالصُّقْلَبِ وَالْجَزْرِيَّةِ^(٥). وَوَقَعَتِ الْمَصَافَّةُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، انْسِلَاخَ جُمَادَى الْآخِرَةِ، مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ، وَأَنْ سَيْفَ الدَّوْلَةِ حَمَلَ عَلَيْهِ بِنَفْسِهِ فِي نَحْوِ خَمْسِ مِائَةٍ مِنْ غِلْمَانِهِ، وَأَصْنَافِ رِجَالِهِ، فَقَصَدَ مَوْكِبَهُ وَهَزَمَهُ، وَأَظْفَرَهُ^(٦) اللَّهُ

(١) هو قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور.

وقلعتها على جبل يقال له الأحيدب، ومختلف في أمر بنائه، إلا أن سيف الدولة بن حمدان كان له بها وقعات، وخربته الروم في أيامه، وخرج لعمارتها، فعمره، وردّ الروم عنه منهزمين (انظر معجم البلدان ٢٢٧/٢ - ٢٢٨).

(٢) في ت «قد سلموها» وفي الديوان المخطوط ورقة ١٣٧ «وقد كان أهلها أسلموها إلى الدمستق بالأمان».

(٣) في ت والديوان المخطوط «فحط» وفي شرح ديوان التنيني لابن جني «فحط».

(٤) زاد في ت «عند الله تعالى» وزاد في الديوان المخطوط «تعالى ذكره» وفي شرح ابن جني عز وجل.

(٥) في ر، ف «الجزرية» وفي نخب تاريخية «والخزريّة» وفي الديوان المخطوط ورقة ١٣٨ «والجذرية» ولعل ما أثبتته الصواب (انظر تاريخ ابن خلدون ٤٩٣/٣ وشرح ابن جني ورقة ٢٨٥).

(٦) كذا في ت والديوان المخطوط وفي ر، ف «أظهره».

به، وَقَتْلَ نَحْوِ ثَلَاثَةِ^(١) آلَافِ رَجُلٍ مِنْ مُقَاتِلَتِهِ، وَأَسَرَ خَلْقًا مِنْ اسْخِلَارِيَّتِهِ^(٢) وَأَرَاخِيَّتِهِ^(٣) فَقَتَلَ أَكْثَرَهُمْ، وَاسْتَبَقَى الْبَعْضَ^(٤)، وَأَقَامَ [عَلَى الْحَدَثِ]^(٥) حَتَّى بَنَاهَا، وَوَضَعَ بِيَدِهِ آخِرَ شُرَافَةٍ مِنْهَا، يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَجَبٍ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ، أَنْشَدَهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ بَعْدَ الْوَقْعَةِ بِالْحَدَثِ:

١ - عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ يَقُولُ: عَلَى قَدْرِ الْعَزْمِ مِنَ الْمُلُوكِ، وَمَا يَكُونُونَ عَلَيْهِ مِنْ نَفَازِ الْقُدْرَةِ، وَتَظَاهِرِ الْعُلُوِّ وَالرَّفْعَةِ، تَكُونُ عَزَائِمُهُمْ فِي نَفَازِهَا، وَبَصَائِرُهُمْ فِي قُوَّتِهَا وَثَبَاتِهَا، وَعَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ فِي مَنَازِلِهِمْ، وَاسْتِيَانَةِ فَضَائِلِهِمْ، تَكُونُ مُكَارِمُهُمْ فِي جَلَالَتِهَا، وَأَفْعَالُهُمْ فِي قُوَّتِهَا وَفَخَامَتِهَا.

٢ - وَتَعَظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ

(١) فِي ف «ثَلَاثَ».

(٢) فِي ر، ف «اسْخِلَارِيَّتِهِ» وَالْإِسْخِلَارِيَّةُ قِسْمٌ مِنْ أَقْسَامِ الْفَرَسَانِ، إِذْ يَنْقَسِمُونَ إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ فِي الدَّوْلَةِ الْبِيزَنْطِيَّةِ، أُولَئِكَ: الْإِسْخِلَارِيَّةُ، وَصَاحِبُهَا الدِّمَسْتَقُ الْكَبِيرُ.

(٣) كَذَا فِي ر، ف وَالدِّيَوَانُ الْمَخْطُوطُ وَرَقَةُ ١٣٨ وَفِي شَرْحِ ابْنِ جَنِّي وَرَقَةُ ٢٨٥ أَرَاخِيَّتُهُ بِالْيَاءِ، وَلَعَلَّهَا الْأَصُوبُ، لِأَنَّ الْأَرَاخِيَّ رَتْبَةً عَسْكَرِيَّةً فِي الدَّوْلَةِ الْبِيزَنْطِيَّةِ، يَكُونُ صَاحِبُهَا مَسْئُولًا عَنْ فِرْقَتَيْنِ مِنَ الْجَيْشِ (انْظُرِ الدَّوْلَةُ الْبِيزَنْطِيَّةُ ص ١٧٧).

(٤) كَذَا فِي ر، ف وَفِي ت «فَقَتَلَ بَعْضَهُمْ وَاسْتَبَقَى الْبَعْضَ» وَفِي الدِّيَوَانِ الْمَخْطُوطِ وَرَقَةُ ١٣٨ «وَاسْتَبَقَى بَعْضَهُمْ» وَفِي شَرْحِ ابْنِ جَنِّي «وَاسْتَبَقَى الْبَعْضَ وَأَسَرَ قُورُشَ الْأَعُورِ وَبَطْرِيْقَ سَمْنَدُو، وَلَقَنْدَرَا وَهُوَ صَهْرُ الدِّمَسْتَقِ».

وَزَادَ فِي ت (٣/٣٧٩) وَفِي الدِّيَوَانِ الْمَخْطُوطِ وَرَقَةُ ١٣٨ «وَأَسَرَ قُودُسَ» (وَفِي ت تَوْدُسَ) الْأَعُورُ بَطْرِيْقَ سَمْنَدُو وَلَقَنْدُو وَهُوَ صَهْرُ الدِّمَسْتَقِ عَلَى ابْنَتِهِ، وَأَسَرَ ابْنَ ابْنَةِ الدِّمَسْتَقِ (وَفِي ت وَأَسَرَ ابْنَ الدِّمَسْتَقِ) وَأَقَامَ عَلَى الْحَدَثِ إِلَى أَنْ بَنَاهَا.

(٥) زِيَادَةٌ مِنْ ت وَمِنْ الدِّيَوَانِ الْمَخْطُوطِ وَيَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ.

ثُمَّ قَالَ: وَبِحَسَبِ ذَلِكَ، يَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صَغِيرُ مَا يَفْعَلُهُ، وَيَكْبُرُ عِنْدَهُ قَلِيلُ مَا يُدْرِكُهُ، وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْأُمُورُ الْعَظِيمَةُ، وَالْأَفْعَالُ الْجَلِيلَةُ. يُشِيرُ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَمَا أَبَانَتْهُ الْوَقْعَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا مِنْ نَفَازِ عَزَمِهِ، وَجَلَالَةِ قُدْرِهِ^(١).

٣ - يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجُيُوشُ الْخَضَارِمُ
ثُمَّ يَقُولُ: يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ جَيْشَهُ اسْتِيفَاءً^(٢) مَا تَبْلُغُهُ هِمَّتُهُ، وَتَتَعَقَّدُ عَلَيْهِ نَيْتُهُ، وَالْجُيُوشُ الْخَضَارِمُ^(٣) تَعْجُزُ عَنْ ذَلِكَ وَلَا تُدْرِكُهُ، وَتَقْصُرُ عَنْهُ وَلَا تَلْحَقُهُ.

٤ - وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الضَّرَاغِمُ
ثُمَّ قَالَ: وَيَطْلُبُ أَصْحَابُهُ وَأَتْبَاعُهُ مَا^(٤) عِنْدَهُ مِنَ الْبَاسِ وَالنَّجْدَةِ، وَالْإِقْدَامِ وَالشَّدَّةِ، وَذَلِكَ مَا لَا تَبْلُغُهُ^(٥) الْأَسُودُ الْعَادِيَّةُ، وَلَا تَدْعِيهِ الضَّرَاغِمُ الْبَاسِلَةُ.

٥ - تُفْدِي^(٦) أَتَمُّ الطَّيْرِ عُمْراً سِلَاحَهُ نُسُورُ الْمَلَأِ أَخْدَانُهَا وَالْقَشَاعِمُ

(١) فِي ر «قَدْرِهِ».

(٢) فِي ف «اسْتِيفَاءً».

(٣) الْخَضَارِمُ: جَمْعُ خِضْرَمٍ، وَهُوَ الْكَثِيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

(٤) فِي ت «بِمَا».

(٥) فِي ت «مَا لَا تَطْلِقُهُ».

(٦) فِي رِوَايَةِ الْمَعْرِيِّ وَالْوَاهِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «يُفْدِي» بِالْيَاءِ.

قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: «رَوَى ابْنُ جَنِّي «تَفْدَى» بِالتَّاءِ، قَالَ أَرَادَ النُّسُورُ فَكَأَنَّهُ قَالَ تَفْدَى النُّسُورُ سِلَاحَهُ، وَالْأَظْهَرُ فِي الْعَرَبِيَّةِ يَفْدَى بِالْيَاءِ، لِأَنَّ فَاعِلَهُ أَتَمٌ وَهُوَ مَذْكُورُ هَذَا أَجْمَلُ عَلَى الظَّاهِرِ».

ثُمَّ يَقُولُ: يُفَدِّي سِلَاحَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَطْوَلَ الطَّيْرِ مُدَّةً^(١)، وَأَكْثَرُهَا لِلدَّهْرِ خَيْرَةً، وَيَبَيِّنُ هَذَا الصَّنْفَ، فَقَالَ: أَصَاغِرُ النُّسُورِ وَأَكَابِرُهَا، وَأَحْدَاثُهَا وَقَشَائِعُهَا^(٢)، لَمَّا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْخِصْبِ فِي وَقَائِعِهِ، وَالِاسْتِيشَارِ فِي كَثْرَةِ^(٣) مَلَاجِيهِ.

٦ - وَمَا ضَرَّهَا خَلْقُ بَغَيْرِ مَخَالِبٍ وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ ثُمَّ يَقُولُ: وَمَا كَانَ يَضُرُّهَا أَنْ تُخْلَقَ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ، تَسْتَعْمِلُهَا فِيْمَا تَأْكُلُهُ، وَتُصَرِّفُهَا فِيْمَا تَنْشَبُ^(٤)؛ لِأَنَّ سَيُوفَهُ تُبْلَغُهَا فِي ذَلِكَ مَا تَرْغَبُهُ، وَتَفْعَلُ لَهَا مِنْهُ مَا تُرِيدُهُ^(٥)، وَتَطْلُبُهُ. وَأَشَارَ إِلَى مُدَاوِمَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لِلْقِتَالِ وَالْقَتْلِ، وَمُواصَلَتِهِمْ^(٦) لِلْوَقَائِعِ وَالْحَرْبِ.

٧ - هَلْ الْحَدَّثُ الْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَيْنِ الْغَمَائِمُ ثُمَّ يَقُولُ: هَلْ الْحَدَّثُ الْحَمْرَاءُ، بِمَا سَفَكَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِيهَا مِنَ الدَّمِ، تَعْرِفُ لَوْنَهَا، وَتَتَيَقَّنُ حَالَهَا؟ جَعَلَ صِفَتَهَا الْحُمْرَةَ^(٧)، إِشَارَةً إِلَى مَا أَحْدَثَ فِيهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ هَذِهِ الْوَقْعَةِ، وَهَلْ تَعْرِفُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ أَيُّ^(٨) سَاقِيَيْهَا الْغَمَامُ؟ وَهَلْ تَنْفَصِلُ عِنْدَهَا؟ فَرَّقَ مَا بَيْنَ الْمَطَرِ السَّاقِيِ لَهَا، وَالِدَّمَاءِ الْمُسْفُوكَةِ بِهَا،

(١) فِي ت «يَفْدِي أَحْوَالِ الطَّيْرِ عَمراً سِلَاحَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ».

(٢) الْقَشَاعِمُ: جَمْعُ قَشَعَمٍ، وَهِيَ الْمَسُّ مِنَ النُّسُورِ، الطَّوِيلُ الْعَمَرِ.

(٣) فِي ت «وَالِاسْتِيشَارُ بِكَثْرَةِ».

(٤) كَذَا فِي ف، ت، وَفِي ر «تَنْشَبُ».

(٥) فِي ت «وَتَفْعَلُ لَهَا مَا تُرِيدُهُ».

(٦) كَذَا فِي ر، ف، وَالْأَنْسَبُ «وَمُواصَلَتُهُ».

(٧) فِي ر، ف «بِالْحُمْرَةِ» وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَهُ، لِأَنَّهُ جَعَلَ تَعْدَى إِلَى مَفْعُولَيْنِ دُونَ حَرْفِ الْجَرِّ.

(٨) فِي ر، ف «الَّتِي» وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَهُ.

يُشِيرُ إِلَى كَثْرَةِ مَا أُجْرِيَ فِيهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ دِمَاءِ الرُّومِ، وَأَنَّهَا سَاجَلَتْ بِكَثْرَتِهَا الْأَمْطَارَ الْوَابِلَةَ، وَشَاكَلَتْ الْغُبُوثَ السَّاجِمَةَ.

٨ - سَقَّتْهَا الْغَمَامُ الْغُرُقُ قَبْلَ نُزُولِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَّتْهَا الْجَمَاجِمُ

ثُمَّ قَالَ: سَقَّتْهَا الْغَمَامُ الْغُرُقُ قَبْلَ نُزُولِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِهَا، وَجَادَتْهَا^(١) قَبْلَ حُلُولِهِ فِيهَا، فَلَمَّا احْتَلَّهَا^(٢) أَوْقَعَ فِيهَا بِالرُّومِ الَّذِينَ حَاولُوا مَنَعَهُ مِنْ بُتْيَانِهَا، وَدَفَعَهُ عَنْ تَسْكِينِهَا، فَقَتَلْتُهُمْ جُيُوشُهُ، وَفَلَقَتْ هَامَهُمْ سُيُوفُهُ، فَسَفَكَ فِيهَا مِنْ دِمَائِهِمْ، مَا مَائِلَ الْمَطَرِ الَّذِي جَادَهَا^(٣) بِهِ السَّحَابُ فِي كَثْرَتِهِ، وَقَاوَمَهُ فِي جُمْلَتِهِ.

٩ - بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا يَقْرَعُ الْقَنَا وَمَوْجُ الْمَنَايَا حَوْلَهَا مُتَلَاطِمٌ

ثُمَّ يَقُولُ: بَنَى سَيْفُ الدَّوْلَةِ مَدِينَةَ الْحَدَثِ عَلَى الرُّومِ، وَقَدْ أَذْلَهُم بِالْإِيقَاعِ بِهِمْ، وَفَهَرَهُمْ بِالْأَسْتِيلَاءِ عَلَيْهِمْ، بَعْدَ أَنْ تَقَارَعَ الْقَنَا مِنْ حَرَبِهِمْ، وَتَلَاطَمَ مَوْجُ الْمَوْتِ فِي حِينِ مُنَازَلَتِهِ لَهُمْ^(٤). يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ بَنَى هَذِهِ الْمَدِينَةَ بَعْدَ الْوَقْعَةِ الَّتِي أَتَخَنَتِ الرُّومَ بِالْقَتْلِ، وَأَلْبَسَتْهُمْ ثِيَابَ الدُّلِّ.

١٠ - وَكَانَ بِهَا مِثْلَ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ وَمِنْ جُثِّ الْقَتْلِ عَلَيْهَا تَمَائِمٌ

ثُمَّ قَالَ: وَكَانَ بِهَذِهِ الْمَدِينَةِ، فِي حِينِ خَلَاءِ أَهْلِهَا، وَامْتِنَاعِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْبُتْيَانِ لَهَا، كَالْجُنُونِ لِمَخَافَةِ الرُّومِ، وَتَهَيَّبِ أَمْرِهِمْ، وَكَرَاهَتِهِمْ، وَالْفَرَقَ مِنْ مُلْكِهِمْ، فَسَكَنَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ تِلْكَ الْمَخَافَةَ، وَأَذْهَبَ تِلْكَ الْمَهَابَةَ، وَتَرَكَ

(١) فِي ت «سَقَاها... وَجَادَهَا».

(٢) فِي ت «حَلَّهَا».

(٣) فِي ت «جَادَ بِهَا».

(٤) فِي ت «مُنَازَلَتِهِمْ».

حَوْلَ هذه المَدِينَةِ مِنْ جُثْثِ قَتْلَى^(١) الرُّومِ مَا قَامَ لَهَا مَقَامَ التَّمَائِمِ^(٢)، وَأَمَّنَهَا جَمِيعَ المَحَازِيرِ^(٣).

١١ - طَرِيدَةُ دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدَتْهَا عَلَى الدِّينِ بِالخَطِيئِ وَالذَّهْرُ رَاغِمٌ ثُمَّ قَالَ، مَخَاطِباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ طَرِيدَةَ دَهْرٍ، أَخْرَجَهَا عَنْ مُدُنِ الْإِسْلَامِ، وَأَزْعَجَهَا مِنْ بَيْنِهَا بَعْدَمِ^(٤) الْعِمْرَانِ، فَرَدَدَتْهَا عَلَى الْإِسْمِ بِتَسْكِينِكَ^(٥) لَهَا، وَاعْتَصَبَتْهَا مِنَ الرُّومِ بِدَفْعِهِمْ عَنْهَا، وَغَالَبَتْ الذَّهْرَ الَّذِي أَسْعَدَهُمْ^(٦) عَلَيْهَا فَعَلَبَتْهُ، وَقَارَعَتْهُ دُونَهَا فَأَزَعَمَتْهُ.

١٢ - تُفِيْتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَنَهُ^(٧) وَهَنَّ لِمَا يَأْخُذُنْ مِنْكَ عَوَارِمٌ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَنْتَ لِسَعَادَةٍ جَدِّكَ، وَتَأْيِيدِ اللَّهِ لَكَ عَلَى أَمْرِكَ، لَا تَنْقُضْ اللَّيَالِي عَلَيْكَ مَا تَفْعَلُهُ، وَلَا تَسْتَرِدُّ مِنْكَ مَا تَأْخُذُهُ، وَهَنَّ يُصَرِّفَنَّ مَا أَخَذَنَهُ مِنْكَ، وَيَغْرَمَنَّ مَا قَوَّتَهُ عَنْكَ.

١٣ - إِذَا كَانَ مَا تُنْصِيهِ فِعْلاً مُضَارِعاً مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ

(١) فِي «قَتْلَى».

(٢) التَّمَائِمُ: جَمْعُ تَمِيمَةٍ وَهِيَ الْعَوْدُ الَّتِي تَعْلُقُ فِي الْعُنُقِ.

(٣) فِي ت «المحاذير».

(٤) فِي «بَيْنَهُمْ لَعْدَمٌ».

(٥) فِي ت «بِتَعْمِيرِكَ لَهَا».

(٦) فِي ت «سَاعَدَهُمْ».

(٧) كَذَا فِي ر، ف وَرَوَاةُ الْمَعْرِيِّ وَالْوَاهِدِيِّ أَيْضاً، وَفِي رَوَاةِ التَّبْيَانِ «أَخَذَنَهُ» بِالتَّاءِ.

قَالَ الْخَطِيبُ وَابْنُ الْقَطَّاعِ: مَنْ رَوَاهُ بِالنُّونِ أَفْسَدَ الْمَعْنَى، وَيُرْوَى أَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ سَثَلَ كَيْفَ قُلْتُ؟

فَقَالَ: قُلْتُ أَخَذَنَهُ بِالتَّاءِ، لِأَنِّي لَوْ قُلْتُ بِالنُّونِ لَأَفْسَدْتُ الْمَعْنَى وَالْإِعْرَابَ.

انْظُرْ تَفْصِيلَ ذَلِكَ فِي التَّبْيَانِ ٣/٣٨٢.

ثُمَّ أَكَّدَ مَا ذَكَرَهُ مِنْ سَعْدِهِ، وَإِظْهَارِ اللَّهِ لَهُ عَلَى قَصْدِهِ، فَقَالَ، مُحَاطَباً لَهُ: إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلاً مُسْتَقْبَلاً، وَلَفْظُ الْمُسْتَقْبَلِ يَشْتَرِكُ مَا بَيْنَ الدَّائِمِ الَّذِي لَمْ يَنْقَطِعْ، وَالْمُتَأَخِّرِ الَّذِي لَمْ يَقَعْ، صَارَ ذَلِكَ الْفِعْلُ مَاضِياً بِوُقُوعِهِ مِنْكَ، وَمُتَصَرِّفاً^(١) بِتَمَكُّنِهِ لَكَ، قَبْلَ أَنْ تُلْحَقَهُ^(٢) الْجَوَازِمُ، فَتُثْبِتُهُ فِيهَا لَمْ يَجِبْ، وَتَدْخُلْ عَلَيْهِ فَتُخَلِّصُهُ لِمَا^(٣) لَمْ يَقَعْ. وَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى أَنَّ مَا يَنْوِيهِ فَالِلَّهِ يُسَرُّهُ لَهُ، وَمَا يُرِيدُهُ فَالْأَيَّامُ لَا تَمُطُّهُ بِهِ.

١٤ - وَكَيْفَ تُرْجِي الرُّومَ وَالرُّوسَ هَذِمَهَا وَذَا الطَّعْنَ أَسَاسُ لَهَا وَدَعَائِمُ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: وَكَيْفَ تُرْجِي الرُّومَ وَالرُّوسَ هَذِمَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ، وَقَدْ أَسْتَسْتَهَا عَلَى الطَّعْنِ الَّذِي أَعْمَلْتَهُ فِيهِمْ، وَدَعَمْتَهَا^(٤) بِالْقَتْلِ الَّذِي سَلَّطْتَهُ عَلَيْهِمْ، فَكَيْفَ يَرُومُونَ^(٥) هَذِمَهَا، وَهَذِهِ صُورَةٌ بِنَيْتِهَا، وَكَيْفَ يُحَاوِلُونَ إِخْلَاءَهَا، وَهَذِهِ حَقِيقَةُ مَنَعَتِهَا.

١٥ - وَقَدْ حَاكَمُوهَا وَالْمَنَایَا حَوَاكِمُ فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمٌ ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ حَاكَمُوهَا ظَالِمِينَ، بِمَا تَعَرَّضُوا لَهُ مِنَ الْحَرْبِ، وَحَاوَلُوهَا مُتَعَدِّينَ، بِمَا تَكَلَّفُوهُ مِنَ الْجَمْعِ، فَمَا عَاشُوا مَعَ مَا حَاوَلُوهُ مِنَ الظُّلْمِ لَهَا، وَلَا مَاتَ ذِكْرُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ مَعَ مَا أَرَادُوهُ مِنَ الْخَرَابِ بِهَا^(٦)، بَلْ نَصَرَ اللَّهُ فِيهَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ، فَهَزَمَ جُيُوشَهُمْ، وَأَظْهَرَ عَلَيْهِمْ، فَفَرَّقَ جُمُوعَهُمْ.

(١) فِي ف «مَنْصَرَفًا».

(٢) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «يُلْحَقُهُ».

(٣) فِي ت «فِيهَا».

(٤) فِي ت «وَأَدْعَمْتَهَا».

(٥) كَذَا فِي ر، ت وَفِي ف «يَرُونَ».

(٦) فِي ت «لَهَا».

١٦ - أَتَوَكَّ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوَلَةِ، وَهُوَ يُخْرِجُ عَنْ الرُّومِ: أَتَوَكَّ قَدْ لَبَسُوا الدَّرُوعَ، وَلَبَسَتْ خَيْلُهُمُ التَّجَافِيفُ^(١)، فَصَارُوا يَجْرُونَ الْحَدِيدَ، وَقَدْ سَتَرَتْ التَّجَافِيفُ قَوَائِمَ خَيْلِهِمْ، وَشَمَلَتْ السَّلَاحُ جَمِيعَ جَيْشِهِمْ، حَتَّى كَأَنَّهُمْ سَرَوْا بِجِيَادٍ لَا قَوَائِمَ لَهَا، لِكَثْرَةِ مَا تَكَلَّفُوهُ مِنْ تَشَبُّهِ التَّجَافِيفِ بِهَا.

١٧ - إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ ثِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ

ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِذَا زَحَفَتْ كَتَائِبُ جَمْعِهِمْ، وَبَرَقَتْ أَسْلِحَةُ جَيْشِهِمْ، لَمْ تُعْرِفِ السُّيُوفُ الْمُصَلَّتَةُ بَيْنَهُمْ؛ لِأَنَّ عَمَائِمَهُمُ الْبَيْضُ، وَالْمَغَافِرُ^(٢) ثِيَابُهُمْ، وَمَا يَشْمُلُ خَيْلَهُمُ الدَّرُوعُ وَالتَّجَافِيفُ، وَكُلُّ ذَلِكَ يُمَازِلُ السُّيُوفَ، وَلَا يَبْعُدُ عَنْهَا، وَيُشَاكِلُهَا وَلَا يَنْفَصِلُ مِنْهَا. وَأَشَارَ بِمَا وَصَفَ مِنْ كَثْرَةِ سِلَاحِ هَذَا الْجَيْشِ إِلَى قُوَّتِهِ، وَبِمَا ذَكَرَهُ مِنْ هَذِهِ الْهَيْئَةِ^(٣) إِلَى شِدَّتِهِ.

١٨ - خَمِيسٌ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ رَحْفُهُ وَفِي أُذُنِ الْجَوَازِاءِ مِنْهُ زَمَازِمُ

ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ هَذَا الْخَمِيسَ لِعَظَمِ أَمْرِهِ، وَكَثْرَةِ أَهْلِهِ، يَمَازِلُ مَا بَيْنَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، وَيَعْمَهُمَا رَحْفُهُ، وَيَكُونُ فِيهَا سَيْرُهُ. وَفِي أُذُنِ الْجَوَازِاءِ مِنْ أَصْوَاتِ أَهْلِهِ زَمَازِمُ^(٤) لَا تَتَفَسَّرُ، وَأَخْلَاطٌ لَا تَتَبَيَّنُ^(٥). وَقَالَ: أُذُنُ الْجَوَازِاءِ؛

(١) التجافيف: جمع تجفاف وهي آلة للحرب يلبسه الفرس والإنسان ليقيه في الحرب.

(٢) المغافير: جمع مغفر، هو زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة أو حلق يتقنع بها المتسلح.

(٣) في ت «الهيئة» ولعلها الأصوب.

(٤) الزمازم: جمع زمزمة، وهي الصوت البعيد، له دوي، ولا يفهم لتداخله. وأراد به في البيت

أصواتهم وصليل الحديد وصهيل الخيل.

(٥) في ت «لا تفسر، وأخلاط لا تبين».

على سَبِيلِ الاستِعَارَةِ، وَأَشَارَ بِذِكْرِهَا إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْأَصْوَاتِ تَبْلُغُ السَّمَاءَ بِكَثْرَتِهَا، وَتَقْطَعُ أَبْعَدَ الْمَسَافَاتِ بِشِدَّتِهَا.

١٩ - تَجْمَعُ فِيهِ كُلُّ لِسَنِ وَأُمَّةٍ فَمَا تُفْهِمُ الْحَدَاثَ إِلَّا التَّرَاجِمُ

ثُمَّ قَالَ: تَجْمَعُ فِي هَذَا الْجَيْشِ كُلُّ لِسَنِ^(١) مِنَ الْأُمَمِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالطَّوَائِفِ الْمُفْتَرَقَةِ، فَمَا تَتَفَاهَمُ^(٢) الْحَدَاثُ مِنْهُمْ إِلَّا بِتَرَاجِمٍ تُتَكَلَّفُ^(٣) لَهُمْ، وَتَفَاسِيرٍ تُسْتَعْمَلُ بَيْنَهُمْ، وَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى عِظَمِ الْجَيْشِ وَحَفْلِهِ، وَكَثْرَةِ مَا تَضُمَّنُ مِنْ حَشْدِهِ.

٢٠ - فَلِلَّهِ وَقْتُ ذَوْبِ الْغَيْشِ نَارُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَبَارِمٌ

ثُمَّ يَقُولُ: فَلِلَّهِ وَقْتُ تِلْكَ الْوَقْعَةِ الَّتِي أَذْهَبَتْ شِدَّةَ الْحَرْبِ فِيهَا تَمْوِيَةُ الْفُرْسَانِ، وَذَوْبَتْ نَارُهُ غِشَّهُمْ، وَتَبَيَّنَتْ أَمْرُهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ مِنَ السُّيُوفِ إِلَّا الصَّارِمُ، وَمِنَ الرُّجَالِ إِلَّا الضُّبَارِمُ^(٤) يَرِيدُ: أَنَّ السُّيُوفَ الْكَالِيلَةَ تَقْطَعَتْ، وَجَمَاعَةُ الرُّجَالِ الْجُنُبَاءِ تَفَرَّقَتْ، فَلَمْ يَبْقَ مِنَ السُّيُوفِ إِلَّا مَا كَرُمَ، وَمِنَ الرُّجَالِ إِلَّا مَنْ قَوِيَ وَشَجَعَ.

٢١ - تَقْطَعُ مَا لَا يَقْطَعُ الدَّرْعَ وَالْفَتَى^(٥) وَفَرَّ مِنَ الْفُرْسَانِ مَنْ لَا يُصَادِمُ

ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَكْرَهَتْ السُّيُوفُ بِشِدَّةِ الضَّرْبِ، فَتَقْطَعُ^(٦) مِنْهَا

(١) اللسن: اللغة.

(٢) في ت «يتفاهم».

(٣) في ف «يتكلف».

(٤) الضُّبَارِمُ: الأسد الشديد الغليظ، والرجل القوي الجريء.

(٥) في رواية الواحدي والتبيان «والقنا».

(٦) في ف «فيقطع».

ما لا يَقْطَعُ الدَّرْعَ وَالْفَتَى اللابسَ له، وَيَقْرِي^(١) الحديدَ والشَّجَاعَ الْمُسْتَتِرَ به،
وَقَرَّ من الفُرْسَانِ من لا يُصَادِمُ لَشِدَّتِيهِ، وَيُعَانِقُ الْأَبْطَالَ مُدْلًا بِقُوَّتِهِ.

٢٢ - وَقَفْتَ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لِوَاقِفٍ كَأَنَّكَ فِي جَفَنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَقَفْتَ غَيْرَ مُتَهَيِّبٍ، وَأَقْدَمْتَ غَيْرَ مُتَوَقِّعٍ،
وَالْمَوْتُ لَا شَكَّ فِيهِ^(٢) عِنْدَ مَنْ وَقَفَ مَوْقِفَكَ، وَتَقَدَّمَ تَقَدُّمَكَ، كَأَنَّكَ مِنَ
الرَّدَى فِي أَمَكِنٍ^(٣) مَوَاضِيهِ، وَهُوَ مُعْرِضٌ عَنْكَ فِيمَا يَتَكَلَّفُ مِنْ شِدَائِدِهِ^(٤).
وَأَشَارَ بِجَفَنِ الرَّدَى إِلَى عَظِيمٍ مَا اقْتَحَمَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، وَبَنُوهُ إِلَى إِعْرَاضِهِ
مَعَ ذَلِكَ عَنْهُ، فَالْطَّفَ الْإِشَارَةَ، وَأَحْسَنَ الْاسْتِعَارَةَ.

٢٣ - تَمَرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلَّمَا هَزِيمَةً وَوَجْهَكَ وَضَّاحٌ وَتَغْرُكَ بِاسِمُ

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّدًا لَمَّا قَدَّمَهُ: تَمَرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ جَرَحَى مُنْهَزِمِينَ^(٥)، وَكَلَمَى
مُسْتَسْلِمِينَ، وَذَلِكَ لَا يَثْنِي عَزَمَكَ، وَلَا يُضْعِفُ نَفْسَكَ، بَلْ كُنْتَ حِينْئِذٍ
ضَحَّاكًا غَيْرَ مُتَوَقِّعٍ^(٦)، وَبَسَامًا غَيْرَ مُتَضَجِّرٍ، قَدْ وَثِقْتَ مِنَ اللَّهِ بِعَاجِلِ
نَصْرِهِ، وَتَيَقَّنْتَ مَا وَصَلَهُ مِنْكَ بِجَمِيلِ صُنْعِهِ.

٢٤ - تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهَى إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمٌ

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: تَجَاوَزْتَ فِي شَجَاعَتِكَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ، وَفِي

(١) فِي ر، ف «تقري» والفري: القطع.

(٢) فِي ت «وأقدمت غير متوقع الموت، وهو لا شك فيه».

(٣) فِي ت «أنكر».

(٤) فِي ت «فما تتكلفه من شدائد».

(٥) فِي ت «تمر بك الجرحى من الأبطال».

(٦) فِي ت «بل كنت حينئذٍ وضاحاً غير متخوف».

عَقْلِكَ وَمَعْرِفَتِكَ مِقْدَارَ الْفِعْلِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَأُظْهِرْتَ مِنْ إِقْدَامِكَ وَجُرْأَتِكَ،
وَسَمَاحَتِكَ بِمُهْجَتِكَ مَا سَبَقَ مَعَهُ إِلَى [قَوْل] (١) قَوْمٍ فِيكَ؛ إِنَّكَ عَلِمْتَ غَيْبَ
مَالِ أَمْرِكَ فِي الظَّفَرِ، فَلَمْ تَحْفَلْ بِشِدَّةِ الْحَرْبِ، وَتَيَقَّنْتَ مَا خَتَمَ اللَّهُ بِهِ لَكَ
مِنَ التَّأْيِيدِ (٢)، فَأَمِنْتَ تَخَاوِفَ الْقَتْلِ.

٢٥ - ضَمَمْتَ جَنَاحِيهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةً تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ
ثُمَّ قَالَ: ضَمَمْتَ جَنَاحِي جَيْشِ الرُّومِ، عَلَى الْقَلْبِ مِنْهُ ضَمَّةٌ مُنْكَرَةٌ،
وَشَدَّدْتَ فِي الْجَيْشِ شِدَّةً صَادِقَةً، مَاتَ بِهَا مِنَ الرُّومِ مَنْ كَانَتْ مَنَزِلَتُهُ فِي
إِنْهَاصِ تِلْكَ الْجِهَتَيْنِ، وَالْإِسْتِقْلَالِ بِتِلْكَ النَّاحِيَّتَيْنِ، بِمَنْزِلَةِ (٣) الْخَوَافِي (٤)
وَالْقَوَادِمِ (٥) مِنَ الْجَنَاحَيْنِ، وَالْأَوَائِلِ وَالْأَوَاخِرِ مِنْ هَذَيْنِ الْعُضْوَيْنِ (٦). وَلَمَّا
اسْتَعَارَ الْجَنَاحَيْنِ لِمَجْتَبَي الْجَيْشِ، وَصَلَ الْإِسْتِعَارَةَ فِي الْخَوَافِي وَالْقَوَادِمِ،
فَأَشَارَ بِهَا إِلَى قُرْسَانِ الْمَجْتَبَيْنِ الَّذِينَ بَاتُوا يُقْلُونَ الْجِهَتَيْنِ، وَيَنْهَضُونَ
النَّاحِيَّتَيْنِ.

٢٦ - بِضَرْبِ أَتَى (٧) الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ غَائِبٌ وَصَارَ إِلَى اللَّبَّاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمٌ
ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ، مِنْ شِدَّةِ حَمَلَاتِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ: بِضَرْبِ

(١) ما بين معكوفتين زيادة يقتضيها النص. وفي ت «ما صدق قول قوم فيك».

(٢) في ت «ما ختم الله لك به من التأييد».

(٣) في ت «منزلة».

(٤) الخوافي: هي الريشات الأربع بعد المناكب، إذا ضمَّ الطائر جناحيه خفيت.

(٥) القوادم: أربع ريشات في أول جناحي الطائر.

(٦) في ت «العضدين».

(٧) في ف «إلى».

قَرَعَ^(١) رُؤُوسَ الرُّومِ، والحَرْبُ مُتَكَافِئَةٌ، والكَتَائِبُ مُتَرَاكِفَةٌ، والنَّضْرُ مُتَأَخَّرٌ
عَنِ الْفِتْنَيْنِ، والصَّبْرُ قَدْ أُفْرِغَ عَلَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَقَدْ ذَلِكَ الضَّرْبُ أَرُؤُسَ
الرُّومِ، وَبَلَغَ لَبَّائِهِمْ^(٢)، وَتَمَكَّنَتْ سُيُوفُ أَصْحَابِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِيهِمْ،
وَجَيْشُهُمْ مَهْزُومٌ، وَجَمْعُهُمْ مَغْلُوبٌ، والنَّضْرُ الْغَائِبُ قَدْ قَدِمَ، وَالظُّهُورُ الْمُتَنَظَّرُ
قَدْ التَّامَ^(٣). وَأَشَارَ بِمَا ذَكَرَهُ إِلَى أَنَّ هَرِيمَةَ الرُّومِ لَمْ تَكُنْ إِلَّا بَعْدَ مُجَالِدَةٍ،
وَعَلْبَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٤) لَمْ تَكُنْ إِلَّا بَعْدَ مُقَاوَمَةٍ.

٢٧ - حَقَرَتِ الرُّدَيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحَتْهَا وَحَتَّى كَأَنَّ السَّيْفَ لِلرُّمَحِ شَاتِمٌ
ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: حَقَرْتَ الرُّمَاحَ، وَاسْتَقَلَلْتَ فِعْلَهَا، فَطَرَحَتْهَا
مُسْتَضْعِراً لَهَا، وَتَبَذَتْهَا غَيْرَ حَافِلٍ بِهَا، وَعَدَلَتْ إِلَى السُّيُوفِ عَالِماً بِفَضْلِهَا،
وَاعْتَمَدَتْهَا لِجَبَرَتِكَ بِأَمْرِهَا، فَكَأَنَّهَا شَتَمَتِ الرُّمَاحَ بِتَضْعِيرِهَا لِشَأْنِهَا، وَأَهَانَتْهَا
لِسَخَطِهَا^(١) بِفِعْلِهَا.

٢٨ - وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَأِنَّمَا مَفَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ
ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ وَحَاوَلَهُ، وَارْتَقَبَ النَّضْرَ الْبَيِّنَ
وَطَالَبَهُ، فَإِنَّمَا مَفَاتِيحُ ذَلِكَ السُّيُوفِ الصَّارِمَةِ، وَأَسْبَابُهُ الْبَيْضُ الْخِفَافُ الْمَاضِيَةُ.

٢٩ - نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَدِيبِ كُلِّهِ^(٦) كَمَا نُثِرَتْ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ

(١) فِي ت «فلق».

(٢) اللَّبَّاءُ: جَمْعُ لَبَةٍ: وَهِيَ الْمُنْحَرُ أَوْ مَوْضِعُ الْقَلَادَةِ.

(٣) فِي ت «والظهور قد انتظم والتأم».

(٤) فِي ت «لم يكن إلا مجالدة وغلبة، وظفر سيف الدولة...».

(٥) فِي ت «تسخطا».

(٦) كَذَا فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ أَيْضاً، وَفِي رِوَايَةِ الْمَعْرِيِّ وَالتَّبْيَانِ «نثرة».

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: نَثَرْتُ الرُّومَ عَلَى الْأَحْيَدِ؛ هَذَا الْجَبَلِ^(١)،
 يَهْزِيْمَتِكَ لَهُمْ، وَوَفَّيْعَتِكَ الَّتِي أَوْفَعْتَهَا بِهِمْ، كَمَا تُنْثَرُ الدَّرَاهِمُ عَلَى الْعُرُوسِ
 لِيَتَنْهَبَ^(٢)، وَتُفَرَّقُ عَلَيْهَا لِيَتَوَخَّذَ وَتُسَلَبَ. فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ يَحْكُمُ^(٣)
 فِي الرُّومِ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ، وَنَثَرَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَدِ أَبْلَغَ النَّثْرِ.

٣٠ - تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذَّرَى وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ
 ثُمَّ قَالَ مُخَاطَباً لَهُ: تَدُوسُ^(٤) بِكَ الْخَيْلُ فِي آثَارِ الرُّومِ وَكُورِ الطَّيْرِ^(٥)
 عَلَى^(٦) رُؤُوسِ الْجِبَالِ، وَقَتْنِ الْأَوْعَارِ، وَقَدْ كَثُرَتْ الْمَطَاعِمُ حَوْلَ تِلْكَ
 الْوُكُورِ؛ بِكَثْرَةِ مَنْ قَتَلْتَهُ هُنَاكَ خَيْلَكَ^(٧)، وَمَنْ أَدْرَكَهُ^(٨) مِنَ الرُّومِ جَيْشُكَ.
 وَأَشَارَ بِمَا ذَكَرَهُ إِلَى كَثْرَةِ الْجُثَثِ حَوْلَ وَكُورِ الطَّيْرِ مَعَ اسْتِزَاحِ مَوَاضِعِهَا،
 وَامْتِنَاعِ أَمَاكِينِهَا، إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ الرُّومُ مِنْ شِدَّةِ الْهَرَبِ، وَمَا كَانَ أَصْحَابُ
 سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الطَّلَبِ، وَأَنَّهُمْ أَدْرَكُوهُمْ عَلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ،
 وَقَتَلُوهُمْ^(٩) فِي أَبْعَدِ غَايَاتِ الْأَوْعَارِ.

٣١ - تَظُنُّ فِرَاحُ الْفَتْحِ أَنَّكَ زُرْتَهَا بِأَمَاتِيهَا وَهِيَ الْعِتَاقُ الصَّلَاحُ
 ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: تَظُنُّ فِرَاحُ الْفَتْحِ^(١٠)، لَكثْرَةِ مَا صَيَّرَتْ

(١) هُوَ جَبَلُ الْحَدَثِ (شرح الواحدي ٥٥٣/٢) أَوْ اسْمُ الْجَبَلِ الَّذِي عَلَيْهِ مَدِينَةُ الْحَدَثِ (معجز أحمد).

(٢) كَذَا فِي ر، ف، وَالْأَجُودُ «تَنْهَبُ» لِلتَّوَازِي مَعَ تَسْلُبٍ فِي الْإِبْقَاعِ الْمَقْصُودِ.

(٣) فِي ت «تَحْكُمُ فِي الرُّومِ قَتْلًا وَاسْرَافًا».

(٤) كَذَا فِي ت، وَمُعْطَمُوسَةٌ فِي ر، ف.

(٥) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «الْخَيْلُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٦) فِي ت «فِي».

(٧) كَذَا فِي ف، ت، وَفِي ر «مَنْ قَتَلْتَهُ خَيْلَكَ هُنَاكَ».

(٨) فِي ت «أَهْلَكَ».

(٩) فِي ت «وَأَنَّهُمْ قَتَلُوهُمْ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ، وَأَدْرَكُوهُمْ...».

(١٠) فِي ت «وَالْعُقْبَانُ». وَالْفَتْحُ مِنَ الْعُقْبَانِ: اللَّيْنَةُ الْجَنَاحِ وَالْوَاحِدُ افْتَحَ وَفَتْخَاءً.

حَوَّلَهَا^(١) مِنْ جُثَّتِ قَتْلَى الرُّومِ^(٢)، وَأَنَّكَ زُرْتَهَا بِأَمَانَتِهَا^(٣)، وَأَمَدَدْتَهَا^(٤) بِمِطَاعِمِهَا وَأَقْوَاتِهَا، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ صَلَاحُ^(٥) خَيْلِكَ، وَكَثُرَ الْقَتْلَى كَثَائِبُ جَيْشِكَ^(٦).

٣٢ - إِذَا زَلَقْتَ مَشْيَتَهَا بِبُطُونِهَا كَمَا تَتَمَشَّى فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمِ ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ، مِنْ اقْتِحَامِ الْخَيْلِ عَلَى الرُّومِ فِي تِلْكَ الْأَوْعَارِ، وَتَسْرُعِهَا إِلَيْهِمْ فِي قُنَنِ الْجِبَالِ: إِذَا زَلَقْتَ لِصْعُوبَةٍ مَا تُحَاوِلُهُ، وَكَبِيتَ لِتَعْدُرَ مَا تَقْتَحِمُهُ، مَشْيَتَهَا عَلَى بُطُونِهَا مُكْرَهَةً، وَأَنْهَضْتَهَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ مُتَسَرِّعَةً، كَمَا تَتَمَشَّى الْأَرَاقِمُ فِي الصَّعِيدِ^(٧) عَلَى بُطُونِهَا، وَتَسِيرُ فِيهِ مُتَمَكِّنَةً فِي مَسِيرِهَا.

٣٣ - أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْتُقُ مُقَدِّمٌ قَفَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ لِلْوَجْهِ لَاثِمٌ ثُمَّ يَقُولُ، زَارِيًا^(٨) عَلَى الدُّمُسْتُقِ، وَمُؤَبِّحًا لَهُ، بِتَعَرُّضِهِ لِسَيْفِ الدَّوَلَةِ: أَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَقْدُمُ هَذَا الدُّمُسْتُقُ عَلَى الْحَرْبِ مُوَاجِهًا لَهَا، وَيَقْتَحِمُهَا مُتَمَرِّسًا بِهَا، وَقَفَاهُ فِيهَا لَاثِمٌ لَوَجْهِهِ^(٩)، وَأَصْحَابُهُ غَيْرُ مُسْتَشْكِرِينَ مِنْ فِعْلِهِ^(١٠)؛ لِأَنَّ

(١) كَذَا فِي ر، ف، وَفِي ت «حَوْلَهَا».

(٢) فِي ت «جُثَّتِ الْقَتْلَى».

(٣) الْأَمَات: جَمْعُ أُمٍ فِيهَا لَا يَعْقِلُ وَفِيهِمْ يَعْقِلُ أُمَهَات.

(٤) فِي ت «فَامَدَدْتَهَا».

(٥) الصِّلْدِمُ مِنَ الْخَيْلِ: الصُّلْبُ وَالشَّدِيدُ الْحَافِرُ.

(٦) فِي ت «وَكثرة كتائب جيشك».

(٧) الْأَرَاقِمُ: جَمْعُ الْأَرَقَمِ، وَهِيَ أَحَبُّ الْحَيَاتِ وَأَطْلَبُهَا لِلنَّاسِ، أَوْ مَا فِيهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ. وَالصَّعِيدُ: التَّرَابُ أَوْ وَجْهُ الْأَرْضِ.

(٨) فِي ف «زَارِيًا».

(٩) فِي ت «وَقَفَاهُ مِنَ الضَّرْبِ لَاثِمٌ وَجْهِهِ».

(١٠) كَذَا فِي ف، وَفِي ت «لِفَعْلِهِ» وَهِيَ سَاقِطَةٌ مِنْ ر.

عَادَتَهُ أَنْ يَفِرَّ فَيَصِيرُ قَفَاهُ وَقَايَةً لَوَجْهِهِ، وَيُهْلِكَ أَصْحَابَهُ بِمَا يَنَالُهُمْ مِنْ مَكْرُوهِ
فَعِلِهِ .

٣٤ - أَيْنِكُرُ رِيحَ اللَّيْثِ حَتَّى يَذوقَهُ وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحُ اللَّيْثِ الْبَهَائِمُ
ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَيْنِكُرُ رِيحَ الْأَسَدِ حَتَّى يَذوقَهُ،
وَيُبَاشِرُ بِأَسْأَتِهِ حَتَّى يَنَالَهُ، وَالْبَهَائِمُ تَعْرِفُ رِيحَ اللَّيْثِ فَتَحْذَرُهُ، وَتَشْعُرُ بِهِ
فَتَتَوَقَّعُهُ^(١) .

٣٥ - وَقَدْ فَجَعَتْهُ بَابِنِهِ وَابْنِ صَهْرِهِ وَبِالصَّهْرِ خَلَاتُ الْأَمِيرِ الْغَوَاشِمُ
ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ فَجَعَتْ الدُّمُسْتُقُ بَابِنِهِ وَبِصَهْرِهِ خَمَلَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ
الْغَوَاشِمُ^(٢) لِلْأَقْرَانِ، الْغَاصِبَةُ^(٣) لَأَنْفُسِ الْفُرْسَانِ، فَمَا لِلدُّمُسْتُقِ لَا يَكْفُهُ عَنِ
التَّعَرُّضِ لَهُ بِمَا سَلَفَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ مِنَ الْإِيقَاعِ بِهِ^(٤)؟

٣٦ - مَضَى يَشْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي قُوَّتِهِ الظُّبَا لِمَا شَغَلَتْهَا هَامُهُمْ وَالْمَعَاصِمُ
ثُمَّ يَقُولُ: مَضَى الدُّمُسْتُقُ فَارًّا بِنَفْسِهِ، مُنْهَزِمًا عَلَى وَجْهِهِ، يَشْكُرُ
أَصْحَابَهُ^(٥) الَّذِينَ شَغَلُوا عَنْهُ السُّيُوفَ بِجَمَاجِمِهِمْ، وَاتَّقَوْهَا دُونَهُ^(٦)

(١) قال الواحدي موضحاً شرح البيت: «في هذا إشارة إلى أنه أجهل من البهائم؛ لأنها إذا شمّت ريح
الأسد وقفت ولم تتقدم، وهذا على طريق التمثيل، والمعنى: أنه يسمع خبر سيف الدولة فيأتيه
مقاتلاً، ثم ينهزم، ولو انهزم من غير قتال كان جزم له» (٢/٢٥٤).

(٢) الغواشم: جمع غاشم: وهو الظالم.

(٣) في ت «الغواصب».

(٤) في ت «ما أسلف سيف الدولة من الإيقاع».

(٥) كذا في ت، وفي ر، ف «أصحابك».

(٦) في ر، ف «دونهم» ولعل الأصوب ما أثبتته.

يَمَاصِمِهِمْ، وَأَمَكْنَهُ مَعَ ذَلِكَ مَا حَاوَلَهُ مِنَ الْهَرَبِ، وَقَاتَ مَا اسْتُعْمِلَ فِيهِ مِنَ الطَّلَبِ.

٣٧ - وَيَفْهَمُ صَوْتَ الْمَشْرِفِيَّةِ^(١) فِيهِمْ عَلَى أَنَّ أَصْوَاتَ السُّيُوفِ أَعَاجِمُ ثُمَّ قَالَ: وَمَضَى وَهُوَ يَفْهَمُ أَصْوَاتَ السُّيُوفِ فِي أَصْحَابِهِ، وَيَتَبَيَّنُ اسْتِعْمَالُهَا فِي أَشْيَايِهِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ تِلْكَ الْأَصْوَاتَ تُخْرِجُ عَنْ إِتْلَافِ أَنْفُسِهِمْ، وَاسْتِنْفَادِ^(٢) أَكْثَرِهِمْ، فَأَفَادَتْهُ أَصْوَاتُ السُّيُوفِ هَذِهِ الْمَعْرِفَةَ، مَعَ أَنَّ تِلْكَ الْأَصْوَاتَ عُجْمٌ لَا تُفْهَمُ، وَالسُّيُوفُ خُرُسٌ لَا تَتَكَلَّمُ.

٣٨ - يُسَرِّبُ مَا أُعْطَاكَ لَا عَنْ^(٣) جَهَالَةٍ وَلَكِنَّ مَعْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَانِمٌ قَالَ: يُسَرِّبُ بِمَا أُعْطَاكَ مِنْ نَفْسِهِ، وَبِمَا أَهْلَكَهُ مِنْ جَيْشِهِ، غَيْرَ جَاهِلٍ بِمَا عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مِنْ عَظِيمِ الْمَصِيبَةِ، وَجَلِيلِ الرِّزْيَةِ، وَلَكِنَّ مَنْ غَنِمَتْهُ فَقَاتَكَ بِنَفْسِهِ، وَطَلَبَتْهُ وَلَمْ تَنْلُهُ بِحَتْفِهِ، مُسْتَعْرَبٌ فِي ذَهْرِهِ، غَانِمٌ فِي حَقِيقَةِ أَمْرِهِ.

٣٩ - وَلَسْتَ مَلِكًا هَازِمًا لِنَظِيرِهِ وَلَكِنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشَّرِكِ هَازِمٌ ثُمَّ يَقُولُ مَخَاطَبًا لَهُ: وَلَسْتَ مَلِكًا يَهْزِمُ مَلِكًا مِثْلَهُ، فَيَنَالُهُ عِزُّ تِلْكَ الْعَلَبَةِ فِي خَاصَّتِيهِ، وَيَعْتَدُّ بِهَا فِي رِفْعَتِهِ، وَلَكِنَّكَ سَيْفُ الْإِمَامِ^(٤)، وَمُقِيمٌ أَوْدَ الْإِيمَانِ، وَمَلِكُ الرُّومِ الَّذِي وَاجَهَكَ عِمَادُ أَهْلِ الْكُفْرِ، وَعَلَيْهِ فِيهِمْ مَدَارُ الْأَمْرِ، فَهَزِمْتِكَ لَهُ هَزِيمَةُ التَّوْحِيدِ لِلشَّرِكِ، وَظُهُورُكَ عَلَيْهِ ظُهُورُ أَهْلِ الْحَقِّ عَلَى أَهْلِ الْإِفْكِ.

(١) الْمَشْرِفِيَّةُ: سَيْفٌ تَنْسَبُ إِلَى مَشَارِفِ الشَّامِ، وَهِيَ قَرْيٌ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ تَدْنُو مِنَ الرِّيفِ.

(٢) فِي ف «وَاسْتِفَادَ».

(٣) كَذَا فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ أَيْضًا، وَفِي رَوَايَةِ الْمَعْرِيِّ وَالْوَاحِدِيِّ «لَا مِنْ».

(٤) فِي ت «الْإِسْلَام».

وَوَرَدَ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ فُزْسَانُ طَرْسُوسَ وَآذِنَةُ وَالْمُصَيَّصَةُ^(١)، وَمَعَهُمُ رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ فِي طَلَبِ الْهُدْنَةِ، يَوْمَ الْأَحَدِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنَ الْحَرَمِ سَنَةٌ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ، أَنْشَدُهُ إِيَّاهَا بِحَضْرَتِهِمْ وَقْتُ دُخُولِهِمْ:

١ - أَرَاكَ كَذَا كُلِّ الْأَنَامِ هُمَامٌ وَسَخٌّ لَهُ رُسُلُ الْمَلِكِ غَمَامٌ

يقول: أَرَاكَ، كَمَثَلِ مَا نَحْنُ فِيهِ، كُلِّ الْأَنَامِ، مَلِكٌ قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ؟ فَخَضَعُوا لَهُ وَاسْتَجَارُوا بِهِ، وَتَتَابَعَتْ^(٢) رُسُلُهُمْ عَلَيْهِ، حَتَّى كَانُوا غَمَامًا أَمَطَرَهُمْ بِحَضْرَتِهِ، وَسَحَابًا سَخَّ^(٣) بِهِمْ فِي بَلَدَتِهِ.

٢ - وَدَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَأَصْبَحَ جَالِسًا أَيَّامَهَا فِيمَا يُرِيدُ قِيَامٌ

ثُمَّ قَالَ: وَدَانَتْ الدُّنْيَا لِأَمْرِهِ، وَبَلَغَ أَبْعَدَ غَايَاتِهَا بِعَفْوِهِ، وَالْأَيَّامُ قَائِمَةٌ فِيمَا يَبْتَغِيهِ^(٤)، مُجْتَهِدَةً فِيمَا يُجَاوِلُهُ وَيَنْوِيهِ.

٣ - إِذَا زَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الرُّومَ غَارِيًا كَفَّاهَا^(٥) لِمَامٌ لَوْ كَفَّاهُ لِمَامٌ

(١) فِي رَضِبُطِ «الْمُصَيَّصَةِ» بَفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الصَّادِ الْأَوَّلِيِّ، وَفِي دِيوَانِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمَخْطُوطِ وَرَقَةٌ ١٣٩ ضَبِطَتْ «طَرْسُوسَ» بَفَتْحِ الطَّاءِ وَسُكُونِ الرَّاءِ، وَ«الْمُصَيَّصَةَ» بِكَسْرِ الْمِيمِ وَتَشْدِيدِ الصَّادِ الْمَكْسُورَةِ.

(٢) كَذَا فِي ت وَفِي ر، ف «وَتَتَابَعَتْ».

(٣) السَّخُّ: الْأَنْصَابُ وَالسَّيْلَانُ مِنْ أَعْلَى.

(٤) فِي ت «يَبْتَغِيهِ».

(٥) فِي ف «كَفَّاهَا» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

يَقُولُ: إِذَا زَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الرُّومَ غَازِيًا لِأَرْضِهِمْ، وَمُزْمِعًا^(١) عَلَى حَرْبِهِمْ، تَمَنَّا أَنْ تَكُونَ مَلَا زَمَتَهُ لَهُمْ لِمَا مَأَى، وَإِقَامَتُهُ فِي أَرْضِهِمْ إِعْجَابًا^(٢)، وَلَيْسَ يَكْفِيهِ مِنْ ذَلِكَ مَا يَكْفِيهِمْ^(٣)، وَلَا يُقْنِعُهُ مَا يُقْنِعُهُمْ وَيُرْضِيهِمْ.

٤ - فَتَى يَتَّبِعُ^(٤) الْأَزْمَانُ فِي النَّاسِ خَطْوَهُ لِكُلِّ زَمَانٍ فِي يَدَيْهِ زَمَامٌ

ثُمَّ قَالَ: فَتَى يَتَّبِعُ الْأَزْمَانُ فِي النَّاسِ خَطْوَهُ، وَلَا يُخَالِفُ فِيهِمْ رَأْيَهُ وَحُكْمَهُ، حَتَّى كَأَنَّ لِكُلِّ زَمَانٍ فِي يَدَيْهِ زَمَامًا يَمْلِكُهُ بِهِ، وَخِطَامًا^(٥) يُذَلِّلُهُ لَهُ. يُشِيرُ إِلَى قُوَّةِ سَعْدِهِ، وَإِقْبَالِ جَدِّهِ، وَمَا يَصِلُهُ اللَّهُ لَهُ مِنْ جَمِيلِ صُنْعِهِ.

٥ - تَنَامُ لَدَيْكَ الرُّسُلُ أَمْنًا وَغِبْطَةً وَأَجْفَانُ رَبِّ الرُّسُلِ لَيْسَ تَنَامُ

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: تَنَامُ الرُّسُلُ لَدَيْكَ أَمْنًا^(٦)، بِتَقْيُ ظِلِّكَ، مُسْتَبْشِرَةً بِمِشَاهَدَةِ فَضْلِكَ، وَأَجْفَانُ الْمُلُوكِ الْمَوْجَّهَيْنَ لَهُمْ سَاهِرَةً، لَمَّا يَتَوَقَّعُونَهُ مِنْ خَبِيَّةِ رُسُلِهِمْ، وَأَنْ تَتِمَادَى بِصِيرَتِكَ فِي حَرْبِهِمْ.

٦ - حِذَارًا لِمُعَرَّوْرِي الْجِيَادِ فُجَاءَةً إِلَى الطَّعْنِ قُبْلًا^(٧) مَا هُنَّ لِحَامُ

(١) فِي ف «وَمَزْعًا» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) اللَّيَامُ: الزِّيَارَةُ الْقَلِيلَةُ، وَالْإِعْجَابُ: أَغْبَى الْقَوْمِ: جَاءَهُمْ يَوْمًا وَتَرَكَ يَوْمًا.

(٣) «مَا يَكْفِيهِمْ» سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٤) كَذَا فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ أَيْضًا، وَفِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ «تَتَّبِعُ».

(٥) الْخِطَامُ: كُلُّ مَا وَضَعَ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ لِيَقْتَادَ بِهِ.

(٦) فِي ف «آمَنَةً» وَفِي ت «الرُّسُلُ تَنَامُ عِنْدَكَ آمَنَةً تَنْفِيًا ظِلِّكَ».

(٧) الْقَبْلُ: الْمَقَابِلَةُ وَالْمَوَاجِهَةُ، وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ جَنِيٍّ: «هُوَ جَمْعُ أَقْبَلَ وَقَبْلَاءَ، وَهُوَ الَّذِي أَقْبَلَتْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ عَلَى الْآخَرَى تَشَاوُسًا وَعِزَّةً نَفْسًا».

(التَّبْيَانُ ٣/٣٩٤ وَشَرَحَ الْوَاحِدِيُّ ٥٥٧/٢).

٤٠ - تَشَرَّفَ عَدْنَانٌ بِهِ لَا رَيْبَةَ وَتَفْتَخِرُ الدُّنْيَا بِهِ لَا عَوَاصِمُ
ثُمَّ قَالَ: تَشَرَّفَ بِكَ عَدْنَانٌ، فَضلاً عَنْ رَيْبَةٍ، وَآلَ عَدْنَانَ مَالٌ
قُرَيْشٍ، وَسَائِرُ قَبَائِلِ أَكْثَرِ الْعَرَبِ، فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ جَمِيعَ الْعَرَبِ يَتَشَرَّفُونَ
بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَإِنْ بَعْدَ كَثِيرٍ مِنْهُمْ عَنْ نَسَبِهِ، كَمَا أَنَّ الدُّنْيَا تَفْتَخِرُ بِهِ بِلَادُهَا،
وَإِنْ بَعْدَ أَكْثَرُهَا عَنْ بَلَدِهِ.

٤١ - لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِي لَفْظُهُ فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِمٌ
ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: لَكَ الْحَمْدُ فِي شِعْرِي الَّذِي هُوَ الدَّرُّ فِي حُسْنِهِ، وَبِرَاعَةِ
وَصْفِهِ، فَإِنَّمَا لِي لَفْظُهُ وَأَنْتَ مُعْطِيهِ، وَأَنَا أَنْظِمُهُ وَأَنْتَ تُثَبِّتُهُ؛ لِأَنِّي إِنَّمَا أَصِفُ
فِيهِ مَكَارِمَكَ، وَأَقِيدُ بِهِ فَضَائِلَكَ^(١)، فَإِنْ كُنْتُ نَاطِمٌ لَفْظِهِ، فَمَا تُرِكَ جَوَامِعُ
حُسْنِهِ.

٤٢ - وَإِنِّي لَتَعْدُونِي^(٢) عَطَايَاكَ فِي الْوَعَى فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمٌ
ثُمَّ قَالَ: وَإِنِّي لَأَرْكَبُ مَا تَهَبُّ لِي مِنَ الْحَيْلِ فِي الْحَرْبِ، فَتَعْدُونِي^(٣) بِي
سَائِرَةً، وَأُقْجِمُهَا فِي تِلْكَ الْعَمَرَاتِ نَاهِضَةً، فَمَا أَنَا مَذْمُومٌ بِمَا أَفْعَلُهُ مِنَ
التَّقَدُّمِ، وَلَا أَنْتَ جَنِيتٌ نَادِمٌ عَلَى مَا تُخْصِنِي بِهِ مِنَ التَّفَضُّلِ.

٤٣ - عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرَجْلِهِ إِذَا وَقَعَتْ فِي مَسْمَعِيهِ الْعَمَاجِمُ
ثُمَّ قَالَ: عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَى الْحَرْبِ، وَجَنَاحُهُ^(٤) رِجْلُهُ، وَطَيَّرَانُهُ عَدُوُّهُ،
إِذَا وَقَعَتْ فِي مَسْمَعِيهِ عَمَاجِمُ^(٥) الْأَبْطَالِ، وَكَثُرَ فِيهَا تَصَاوُلُ الْأَقْرَانِ. فَدَلَّ

(١) فِي ت «لَأَنِّي أَصِفُ مَكَارِمَكَ فِيهِ، وَأَقِيدُ فَضَائِلَكَ بِهِ».

(٢) فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «لَتَعْدُونِي» وَفِي رِوَايَةِ الْمَعْرِيِّ «تَعْدُونَا بِي».

(٣) فِي ف «فَتَعْدُونِي».

(٤) فِي ف «وَجَنَاحُهَا».

(٥) الْعَمَاجِمُ: جَمْعُ غَمْغَمَةٍ وَهِيَ أَصْوَاتُ الثُّورَةِ عِنْدَ الذُّعُرِ وَالْأَبْطَالِ عِنْدَ الْقِتَالِ.

بإسْرَاعِهِ إِلَى الْحَرْبِ عَلَى مَا لَهُ فِيهَا مِنَ التَّهْضَةِ، وَيُبْدِأُ نَحْوَهَا عَلَى مَا بِهِ عَلَيْهَا مِنَ الْقُوَّةِ.

٤٤ - أَلَا أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لَسْتَ مُعَمِّدًا وَلَا فِيكَ مُرْتَابٌ وَلَا مِنْكَ عَاصِمٌ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَلَا أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لَا يَنْبُو لَهُ حَدٌّ، وَلَا يَتَضَمَّنُهُ غِمْدٌ، وَلَا فِيهِ لُبْصِرُهُ رِيَّةٌ، وَلَا يَعَصِمُ مَنْ اعْتَمَدَهُ جُنَّةٌ^(١)؛ لَأَنَّ مَقَاصِدَهُ مَوْصُولَةٌ بِالنَّصْرِ، وَمَسَاعِيهِ مَكْنُونَةٌ بِجَمِيلِ الصَّنْعِ.

٤٥ - هَنِيئًا لِضَرْبِ الْهَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَا وَرَاجِيكَ وَالْإِسْلَامِ إِنَّكَ سَالِمٌ ثُمَّ قَالَ: هَنِيئًا لِضَرْبِ الْهَامِ الَّذِي أَنْتَ أَخَذَقُ النَّاسَ بِهِ، وَلِلْمَجْدِ الَّذِي أَنْتَ أَكْسَبَ النَّاسَ لَهُ، وَلِلْعُلَا الَّذِي أَنْتَ جَامِعُ شَمْلِهَا، وَلِرَاجِي مَكَارِمِكَ الَّتِي لَا تَمُطُّ بِفَضْلِهَا، وَلِلْإِسْلَامِ الَّذِي أَعَزَّزْتَ دَعْوَتَهُ^(٢)، وَأَمْلَحْتَ عَلَى الْأَشْرَارِ حُجَّتَهُ^(٣). إِنَّكَ سَالِمٌ مُنْسَأً^(٤) عُمْرُكَ، تُمَلِّكَ مَتَبَوِّعَ أَمْرِكَ.

٤٦ - وَلَمْ لَا يَبْقِ الرَّحْمَنُ حَدِيثَكَ مَا وَقَى وَتَفْلِيْقُهُ هَامَ الْعِدَى بِكَ دَائِمٌ ثُمَّ قَالَ: وَلَمْ لَا يَبْقِ الرَّحْمَنُ حَدِيثَكَ مَا وَقَاهُمَا مِنَ النُّبُوِّ عَنْ ضَرَائِبِهِمَا، وَالتَّأَخَّرِ عَنِ النَّفَازِ فِي مَقَاصِدِهِمَا، وَتَفْلِيْقُ هَامَ أَعْدَائِهِ دَائِمٌ بِهِمَا، وَإِعْزَازُ حِزْبِ شَرِيْعَتِهِ خَالِصٌ لَهَا.

(١) فِي ت «وَلَا تَعْتَصِمُ مِنْهُ جُنَّةٌ» وَالْجُنَّةُ: السِّر.

(٢) فِي ت «فَضْرَبَ الْهَامَ أَنْتَ أَخَذَقَ النَّاسَ بِهِ، وَالْمَجْدُ أَنْتَ أَكْسَبَ النَّاسَ لَهُ، وَالْعُلَا أَنْتَ جَامِعُ شَمْلِهَا، وَرَاجِي مَكَارِمِكَ الَّتِي لَا تَمُطُّ بِفَضْلِهَا، وَالْإِسْلَامُ لِأَنَّكَ أَعَزَّزْتَ دَعْوَتَهُ».

(٣) فِي ت «وَأَبْلَجْتَ عَلَى الْإِسْرَافِ حُجَّتَهُ».

(٤) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «مَنْسِيٍّ» وَالنَّسِيءُ: التَّأْجِيلُ، قَالَ تَعَالَى ﴿وَإِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ سُورَةُ التَّوْبَةِ آيَةُ ٣٧، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْسَأَ لَهُ فِي أَجَلِهِ وَيُوسِعَ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ».

ثُمَّ قَالَ مُحَاطِباً لَهُ: [لَا يَنَامُونَ] ^(١) حِذَاراً مِنْكَ لِمَلِكٍ شَدِيدٍ بِأَسْهُ، قَوِيٍّ جَيْشُهُ، تَتَسَابَقُ قُورَسَانُهُ إِلَى الْحَرْبِ عِنْدَ مُفَاجَأَتِهَا لَهُمْ عَلَى أَعْرَاءِ ^(٢) الْخَيْلِ، فَيَسْتَقْبِلُونَ بِهَا الطَّعَانَ غَيْرَ مُلْجَمَةٍ، وَيُجَالِدُونَ عَلَيْهَا الْأَقْرَانَ غَيْرَ مُسْرَجَةٍ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ لَهُمْ فِي الْحَرْبِ أَعْظَمَ دُزْبَةٍ، وَهُمْ بِكَرَمِ خَيْلِهِمْ عَلَى أُنْتَمٍ ثِقَةٍ.

٧ - تُعْطَفُ فِيهِ وَالْأَعْنَةُ شَعْرُهَا وَتُضْرَبُ فِيهِ وَالسَّيَاطُ كَلَامُ

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ: تُعْطَفُ تِلْكَ الْخَيْلُ عِنْدَ ذَلِكَ الطَّعَنِ بِشَعْرِهَا ^(٣)، فَتَطِيعُ مُثَانِيَةً ^(٤)، وَتُضْرَبُ فِي ذَلِكَ الْمَجَالِ بِسَيَاطِ الْكَلَامِ، فَتَسَابِقُ مُتَبَارِيَةً. وَأَشَارَ بِسَيَاطِ الْكَلَامِ إِلَى الزَّجْرِ عَلَى طَرِيقِ الْاسْتِعَارَةِ.

٨ - وَمَا تَنْفَعُ الْخَيْلُ الْكِرَامُ وَلَا الْقَنَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكِرَامِ كِرَامُ

ثُمَّ قَالَ: وَمَا تَنْفَعُ كِرَامُ الْخَيْلِ، وَصُمُّ الرِّمَاحِ، إِذَا لَمْ يُصَرِّفْهَا كِرَامُ لَا يَنْكُلُونَ ^(٥)، وَأَبْطَالُ لَا يَجِبُونُ.

٩ - إِلَى كَمْ تَرُدُّ الرُّسُلَ عَمَّا أَتَوَالَهُ كَأَنَّهُمْ فِيهَا وَهَبَتْ مَلَامَ

ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِلَى كَمْ تَرُدُّ الرُّسُلَ عَمَّا يَأْتُونَكَ؛ مِنْ اسْتِعْفَاءِ الْمُرْسِلِينَ بِهِمْ لِحَرْبِكَ، وَضَرَاغَتِهِمْ فِيهَا يُؤْمَلُونَهُ مِنْ سِلْمِكَ، حَتَّى كَأَنَّهُمْ فِي إِعْرَاضِكَ عَنْهُمْ مَلَامٌ فِي نَوَالِكَ، وَعَذْلٌ عَلَى مَا تَبَذَّلُهُ مِنْ إِنْعَامِكَ.

(١) زيادة في ت واقتضاها السياق.

(٢) كذا في ت وفي ر، ف «أغرار».

وعربا الخيل: هي التي لا تسرج ولا تلجم.

(٣) قال الواحدي: «يريد أن خيله مؤدبة، إذا قيدت بشعرها انقادت كما تنقاد بالعمان» (شرح الواحدي

٥٥٧/٢).

(٤) مثانية: تعطف مستجيبة بقوة.

(٥) لا ينكلون: لا يضعفون، والثاكل: الجبان الضعيف.

١٠ - فَإِنْ^(١) كُنْتَ لَا تُعْطِي الذَّمَّ طَوَاعَةً فَعَوِذُ الْأَعَادِي^(٢) بِالكَرِيمِ ذِمَامُ

ثُمَّ قَالَ: فَإِنْ كُنْتَ لَا تَمْنَحُ لَهُمْ مَا أَمْلُوهُ مِنْ جَوَارِكٍ، تَقَبُّلاً لِبَطَاعَتِهِمْ، وَإِسْعَافاً لِرَغْبَتِهِمْ، فَعَوِذُ^(٣) الْأَعَادِي بِالْمَلِكِ الْكَرِيمِ، جَوَارِ تَمَشُّونَ بِحُرْمَتِهِ، وَشَفِيعُ يَلُودُونَ^(٤) بِذِمَّتِهِ، وَقَدْ اسْتَعَاذُوا بِكَ فَتَقَبَّلْتَهُمْ^(٥)، وَرَجَّوْا كَرِيمَ عَائِذِكَ فَاسْعَفْتَهُمْ وَأَجَرْتَهُمْ^(٦).

١١ - وَإِنْ نُفُوساً أَمَّنْتَكَ مَنِيْعَةً وَإِنَّ دِمَاءَ أَمَلْتَكَ حَرَامُ

ثُمَّ يَقُولُ: وَإِنَّ نُفُوساً قَصَدْتَكَ مُسْتَجِيرَةً بِكَ، وَاعْتَمَدْتَكَ رَاجِيَةً لَكَ، لَمَنْوعَةٍ^(٧) مِمَّا تَحْذَرُهُ، أَمَنَةً لِمَا تُكْرَهُهُ، وَإِنَّ دِمَاءَ اسْتَسَلَمْتَ إِلَيْكَ، وَاقْتَصَرْتَ بِأَمَالِهَا عَلَيْكَ، لَوَاجِبُ حِفْظِهَا، حَرَامٌ سَفَكُهَا.

١٢ - إِذَا خَافَ مَلِكٌ مِنْ مَلِيكِ أَجَرْتَهُ وَسَيْفَكَ خَافُوا وَالْجَوَارِ تُسَامُ

ثُمَّ قَالَ: إِذَا خَافَ مَلِكٌ مِنْ مَلِكٍ، أَجَرْتَ الْخَائِفَ بِفَضْلِكَ، وَزَجَرْتَ الْمُخِيفَ بِعِزِّكَ، وَسَيْفَكَ خَافَ الرُّومُ، فَخَضَعُوا لَكَ، وَالْجَوَارِ يَسُومُونَكَ^(٨) لِيَعْتَصِمُوا بِكَ.

(١) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية التبيان «وإن».

(٢) كذا في رواية الواحدي والتبيان، وفي ر، ف «فعوذ الكرام» وما أثبتته الصواب، وفي شرح البيت ما يدل على رواية ما أثبتته أيضاً.

(٣) في ت «عوذ».

(٤) في ر، ف «يدلون» وهو تحريف . والأصوب ما أثبتته.

(٥) كذا في ت، وفي ر، ف «فتقبلهم».

(٦) كذا في ت، وفي ر، ف «فاسعفهم وأجرهم».

(٧) في ت «منوعة».

(٨) في ت «يطلبون».

١٣ - لَهِمْ عَنْكَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ تَفَرُّقٌ وَحَوْلَكَ بِالْكُتُبِ اللَّطَافِ زِحَامٌ

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ: لَهِمْ عَنْكَ بِالسُّيُوفِ تَفَرُّقٌ فِي وَقَائِعِكَ، وَلَهِمْ حَوْلَكَ بِالْكُتُبِ اللَّطِيفَةِ اَزْدِحَامٌ فِي مَجَالِسِكَ. يُشِيرُ إِلَى عَجْزِهِمْ عَنْ مُقَاوَمَتِهِ فِي الْحَرْبِ، وَاَزْدِحَامِهِمْ عَلَيْهِ رَاغِبِينَ فِي السَّلَامِ.

١٤ - تَغَرُّ حَلَاوَاتُ النُّفُوسِ قُلُوبَهَا فَتَخْتَارُ بَعْضُ الْعَيْشِ وَهُوَ جِهَامٌ

ثُمَّ يَقُولُ: تَغَرُّ الْقُلُوبُ حَلَاوَةُ النُّفُوسِ، وَالْحِرْصُ عَلَى اسْتِدَامَةِ الْحَيَاةِ، فَتَخْتَارُ مِنَ الْعَيْشِ مَا هُوَ الْمَوْتُ فِي حَقِيقَتِهِ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ إِثَارَ الْعَزِيزِ لِلذَّلِّ هُوَ الْمَوْتُ إِذَا تَوَزَّلَ، وَالْحَتْفُ الْعَاجِلُ إِذَا تُبَيَّنَ.

١٥ - وَشَرُّ الْحِمَامَيْنِ الزُّوَامَيْنِ عَيْشَةٌ يَذِلُّ الَّذِي يَخْتَارُهَا وَيَضَامُ

ثُمَّ قَالَ: وَشَرُّ الْمَوْتَيْنِ الْمَعْجَلَيْنِ^(١)؛ يُشِيرُ إِلَى مِثْنَةِ الذَّلِّ، وَمِثْنَةِ الْحَتْفِ^(٢)، عَيْشَةٌ يَذِلُّ مُتَخَيِّرُهَا، وَيُسْتَضَامُ^(٣) مُؤَثِّرُهَا. يُرِيدُ: أَنَّ عَيْشَةَ الذَّلِّ هِيَ شَرُّ الْمِثْنَتَيْنِ، وَأَضْعَفُ^(٤) الْحَالَتَيْنِ.

١٦ - وَلَوْ^(٥) كَانَ صَلَاحٌ لَمْ يَكُنْ بِشَفَاعَةٍ وَلَكِنَّهُ ذُلٌّ لَهِمْ وَعِزَامٌ

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَلَوْ كَانَ مَا ابْتِغَاهُ الرُّومُ مِنْكَ عَلَى سَبِيلِ الْمَصَالِحَةِ، وَمَا يَتَدَاعَى إِلَيْهِ الْمُتَكَافِثُونَ مِنَ الْمُهَادَنَةِ، لَمَا تَشَفَّعُوا إِلَيْكَ بِفِرْسَانَ طَرَسُوسَ، الَّذِينَ شَفَّعْتَهُمْ فِيهِمْ، وَجَعَلْتَ لَهُمُ الْبِنَةَ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنَّهُ مِنْهُمْ

(١) فِي ت «الْمَوْتَيْنِ الْعَاجِلَيْنِ». وَالْمَوْتَانِ الْمَعْجَلَانِ: تَفْسِيرٌ لِلْحِمَامَيْنِ الزُّوَامَيْنِ فِي الْبَيْتِ.

(٢) زَادَ فِي ت «الْمَحْتَمَةِ».

(٣) فِي ر، ف «تَسْتَضَامُ» وَفِي ت «بِضَامُ».

(٤) فِي ت «وَأَضْعَفُ».

(٥) فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «فَلَوْ».

خُضُوعٌ ذِلَّةً، وَعَجْزٌ وَهَلَكَةٌ.

١٧ - وَمَنْ لِفَرَسَانِ الثُّغُورِ عَلَيْهِمْ ^(١) بَتِيلَيْنِهِمْ ^(٢) مَا لَا يَكَادُ يُرَامُ

ثُمَّ قَالَ: فِيمَا أَجَبْتَ الرُّومَ إِلَيْهِ مَنْ ^(٣) لِفَرَسَانِ ^(٤) الثُّغُورِ عَلَيْهِمْ، وَيَدُّ كَرِيمَةٍ قَدَّمُوهَا فِيهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ بَلَّغُوهُمْ مِنْ إِمْسَاكِكَ عَنْ غَزْوِهِمْ، إِلَى مَا كَانُوا لَا يَرُومُونَهُ لِنَعْدُرِهِ، وَلَا يَرْجُوْنَهُ لِنَمْنُوعِهِ.

١٨ - كَتَّابُ جَاءُوا خَاضِعِينَ فَأَقْدَمُوا وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا خَاضِعِينَ لَخَامُوا

ثُمَّ يَقُولُ، مُشِيرًا إِلَى الرُّومِ، وَالْقَادِمِينَ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: كَتَّابُ جَاؤُوكَ خَاضِعِينَ، فَأَقْدَمُوا عَلَى مُقَارَبَتِكَ، وَقَصَّدُوكَ مُسْتَسْلِمِينَ، فَشَجَّعُوا عَلَى مُشَاهَدَتِكَ، وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا كَذَلِكَ لَخَامُوا ^(٥) عَنْكَ نَاكِصِينَ. وَلَتَبَاعَدُوا مِنْكَ هَارِبِينَ.

١٩ - وَعَزَّتْ قَدِيمًا فِي ذُرَاكَ ^(٦) خُيُوهُمْ وَعَزُّوا وَعَامَتْ فِي نَدَاكَ ^(٧) وَعَامُوا

ثُمَّ قَالَ: وَقَدِيمًا اعْتَزَّتْ خُيُوهُمْ بِالِاسْتِجَارَةِ لِكَنَفِكَ، وَأَمِنْتَ بِالْخُضُوعِ لِأَمْرِكَ، وَعَامَتْ ^(٨) بِفُرْسَانِهَا فِي جُودِكَ، وَقَاضَتْ عَلَيْهِمْ بُحُورُ فَضْلِكَ.

٢٠ - عَلَى وَجْهِكَ الْيَمُونِ فِي كُلِّ غَارَةٍ صَلَاةٌ تَوَالِي مِنْهُمْ وَسَلَامٌ

(١) فِي ر، ف «بَتِيلِيهِمْ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٣) فِي ر، ف «الْفَرَسَانِ».

(٤) خَامُوا: جَبَنُوا.

(٥) فِي ف «دَارَكَ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٦) كَذَا فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبَيَّانِ، وَفِي ر، ف «ذُرَاكَ».

(٧) عَامَتْ: سَبَحَتْ.

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: عَلَى وَجْهِكَ الْمِيْمُونِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ،
الْمُبَارِكِ عَلَى الْإِيمَانِ وَحِزْبِهِ^(١)، فِي كُلِّ غَارَةٍ يَشْهَدُهَا، وَكُلِّ غَزَاةٍ يَتَكَلَّفُهَا،
صَلَاةٌ وَسَلَامٌ مِنْ اللَّهِ الْمُتَكَفِّلِ بِنَصْرِكَ، الْمُعْلِي لِكَلِمَةِ حِزْبِكَ.

٢١ - وَكُلُّ أَنَاسٍ يَتَّبِعُونَ إِمَامَهُمْ وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ إِمَامٌ
ثُمَّ قَالَ: وَكُلُّ أَنَاسٍ لَهُمْ إِمَامٌ يَتَّبِعُونَهُ، وَإِمَامٌ يُؤْمِنُونَهُ، وَأَنْتَ إِمَامُ أَهْلِ
الْمَكْرُمَاتِ وَسَيِّدُهُمْ، وَقُدُوتُهُمْ وَمُعْتَمَدُهُمْ.

٢٢ - وَرُبَّ جَوَابٍ عَنْ كِتَابٍ بَعَثْتَهُ وَعُنْوَانُهُ لِلنَّاطِرِينَ قَتَامٌ
ثُمَّ يَقُولُ: وَرُبَّ جَيْشٍ بَعَثْتَهُ جَوَاباً^(٢) عَنْ كِتَابٍ وَرَدَّ عَلَيْكَ، فَكَانَ
عُنْوَانُهُ لِلنَّاطِرِينَ إِلَيْهِ قَتَامٌ^(٣) يَسْبِقُهُ، وَرَهَجٌ يَتَقَدَّمُهُ. يُشِيرُ إِلَى تَعْظِيمِ مَا
حَصَلَ عَلَيْهِ الرُّومُ فِي إِسْعَافِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لِكِتَابِهِمْ، وَإِجَابَتِهِ إِيَّاهُمْ إِلَى
مَسْأَلَتِهِمْ.

٢٣ - تَضِيقُ بِهِ الْبَيْدَاءُ مِنْ قَبْلِ نَشْرِهِ وَمَا فُضَّ بِالْبَيْدَاءِ عَنْهُ^(٤) خِتَامٌ
ثُمَّ قَالَ، يَصِفُ جَيْشَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الَّذِي يُوَاعِدُ الرُّومَ بِهِ: تَضِيقُ
الْبَيْدَاءُ بِذَلِكَ الْجَيْشِ قَبْلَ أَنْ تَنْتَشِرَ^(٥) كِتَابَتُهُ، وَتَغْصُ بِجَمْعِهِ قَبْلَ أَنْ تُغَيَّرَ
مَوَاقِبُهُ^(٦)، وَيَمْلَأُ الْفَضَاءَ وَهُوَ مُجْتَمِعٌ لَمْ يُفْضَ خِتَامُهُ، وَلَا انْتَشَرَ بِالْغَارَةِ عَلَى

(١) فِي ت «الْمُبَارِكِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَحِزْبِهِ».

(٢) فِي ف «جَوَابٌ» وَهُوَ لَحْنٌ.

(٣) الْقَتَامُ: الْغُبَارُ الضَّارِبُ إِلَى السَّوَادِ.

(٤) فِي ف «مِنْهُ».

(٥) فِي ت «تَنْتَشِرُ».

(٦) فِي ت «مَوَاقِبِهِ».

الأعداءِ نِظَامُهُ، وأَجْرَى الاستِعَارَةَ في الفَضِّ والحِثَامِ^(١)، على نَحْوِ ما تَقَدَّمَ لَهُ من ذِكْرِ الجَوَابِ والعُنُونِ^(٢).

٢٤ - حُرُوفُ هِجَاءِ النَّاسِ فِيهِ ثَلَاثَةٌ جَوَادٌ وَزُمُحٌ ذَابِلٌ وَحَسَامٌ

ثُمَّ وَصَلَ الاستِعَارَةَ على ذلك، فَقَالَ: حُرُوفُ^(٣) هِجَاءِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ الجَوَابِ الَّذِي هُوَ هَذَا الْجَيْشُ الْمَوْصُوفُ؛ جَوَادٌ يَنْهَضُ فَارِسُهُ، وَزُمُحٌ يَتَقَدَّمُ حَامِلُهُ، وَحَسَامٌ يَصُولُ^(٤) صَاحِبُهُ.

٢٥ - إِذَا الْحَرْبُ قَدْ أَتَعَبَتْهَا^(٥) فَالَهُ سَاعَةٌ لِيُغَمَدَ نَضْلٌ أَوْ يُحَلَّ حِرَامٌ

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ إِذَا الْحَرْبُ قَدْ أَتَعَبَتْهَا بِطُولِ اسْتِعْمَالِكَ، وَأَجْهَدَتْهَا بِكَثْرَةِ اعْتِنَائِكَ بِهَا، فَاعْرِضْ عَنْهَا سَاعَةً، لِيُغَمَدَ^(٦) النُّصُولُ الَّتِي قَدْ سَلَّمَهَا^(٧) فُرْسَانُكَ، وَتُحَلَّ الْحَزْمُ الَّتِي قَدْ شَدَّهَا^(٨) أَتْبَاعُكَ.

٢٦ - وَإِنْ طَالَ أَعْمَارُ الرِّمَاحِ بِهُدْنَةٍ فَإِنَّ الَّذِي يَغْمَرُنْ عِنْدَكَ عَامٌ

ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ طَالَ أَعْمَارُ الرِّمَاحِ عِنْدَ غَيْرِكَ، بِطُولِ دِعَةٍ، وَاتِّصَالِ هُدْنَةٍ، فَإِنَّ غَايَةَ أَعْمَارِهَا عِنْدَكَ عَامٌ لَا تَتَجَاوَزُهُ؛ لِأَنَّ التَّكْسَرَ يُسْرِعُ إِلَيْهَا،

(١) في ت «والختم»

(٢) زاد في ت «وقد أبدع في هذا غاية الإبداع».

(٣) ساقطة من ف.

(٤) واد في ت «يصول به».

(٥) كذا في رواية الواحدي والبيان، وفي ر، ف «ألقتها» والوزن واحد.

غير أن في شرح البيت ما يدل على صواب ما أثبتته.

(٦) في ر، ف «ليغمد» وفي ن «حتى تغمد».

(٧) في ت «سَلَّمَهَا».

(٨) في ت «شَدَّهَا».

بمداومتك للحرب، وما تحمّل عليه جيشك من المجالدة والطنن، وأمدّ مهاديتك^(١) للرّوم عام^(٢) ثمّ تعود إلى حربهم على عادتك، وتكسر الرّماح فيها^(٣) على سجيّتك.

٢٧ - وما زلت تُفني السّمروهي كثيرة وتُفني بهنّ الجيش وهو لهم ثمّ قال، مؤكّداً لما قدّمه، ومُخاطباً لِسيف الدولة: وما زلت تُفني الرّماح في وقائعك مع كثرتيها، وتقدّمها مع تمكّنها، وتُفني بفنائها الجيش اللّهام^(٤)، وتذهب بإذهابك^(٥) لها الجموع^(٦) العظام.

٢٨ - متى عاود الجالون عاودت أرضهم وفيها رقاب للسّيف وهام ثمّ يقول له: متى عاود الرّوم الذين أجليتهم [عن]^(٧) تلك البلاد بهذا السّلم الذي أجبتهم إليه، عاودت أنت تلك الأرض بالغزو، فألفت فيها منهم جماعات تُعمل سُيوفك في رقابهم، وتُصرفها في هامهم.

٢٩ - وربّوا لك الأولاد حتّى تُصيها وقد كعبت بنت وشبّ غلام ثمّ قال: وتوافقهم هنالك، وقد ربّوا لك الأولاد، لتتملّكهم بسبيك^(٨)، وتظهر عليهم بجيشك، والغلام منهم شاب، والجارية كاعب.

(١) كذا في ت، وفي ر، ف «مهاديتك».

(٢) في ت «عاماً».

(٣) في ت «فيهم».

(٤) اللّهام: الكثير العدد، الذي يلتهم كل شيء.

(٥) في ت «بإذهابها».

(٦) في ف «الجموم».

(٧) زيادة يقضيها النص. وفي اللسان: «جلا القوم عن أوطانهم يجلون وأجلّوا، إذا خرجوا».

(٨) في ف «بسيفك».

فَأَشَارَ إِلَى أَنْ فِي مُسَالَمَةِ السَّيْفِ الدَّوْلَةَ لِلرُّومِ ضَرْباً^(١) مِنَ التَّدْبِيرِ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ يُعَاوِدُونَ مَا^(٢) أَجْلَوْهُ^(٣) مِنْ مَسَاكِينِهِمْ، وَيَنْزِلُونَ عَمَّا صَارُوا فِيهِ مِنْ مَعَاقِلِهِمْ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَمَكْنَ لِقَتْلِهِمْ، وَأَقْرَبَ سَبِيلًا إِلَى سَبْيِهِمْ^(٤).

٣٠ - جَرَى مَعَكَ الْجَارُونَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى جَرَيْتَ وَقَامُوا ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: جَارَاكَ الْمَلُوكُ فِيمَا نَهَجْتَهُ مِنْ مَكَارِمِكَ، وَاقْتَدَوْا^(٥) بِكَ فِيمَا عَرَضْتَ إِلَيْهِ مِنْ مَقَاصِدِكَ، فَلَمَّا أُوفِيتَ بِهِمْ مِنْ ذَلِكَ عَلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى فِيمَا يُمَكِّنُ فِعْلَهُ، وَالْمَنْزِلَةَ الْعُلْيَا^(٦) مِمَّا يُدْرِكُ مِثْلَهُ، غَيْرِ ثَانٍ^(٧) لِعِنَانِكَ، وَتَقَدَّمْتَ مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِكَ، وَوَقَفُوا عَاجِزِينَ عَنْ بُلُوغِ شَأْنِكَ، مُقَرَّرِينَ بِالتَّقْصِيرِ عَنْ إِذْرَاكِ سَعْيِكَ.

٣١ - فَلَيْسَ لِشَمْسٍ مَا^(٨) أَنْرَتْ إِنْارَةً وَلَيْسَ بِبَذْرِ مُذْ تَمَمَتْ^(٩) تَمَامٌ ثُمَّ قَالَ: فَلَيْسَ لِشَمْسٍ مِنْهُمْ إِنْارَةٌ مَعَ مَا تُبْرِئُ^(١٠) مِنْ ثُورِكَ، وَلَا لِبَذْرِ

(١) فِي ر، ف «ضرب» وهو لحن، وفي ت «فأشار إلى أن مسالمة سيف الدولة ضرب».

(٢) كَذَا فِي ر، ت، وَفِي ف «من».

(٣) فِي ر، ف «اجلبوه» وَفِي ت «أخلوه» وَلَعَلَّ مَا أَثْبَتَهُ الْأَصُوبُ.

(٤) فِي ت «فَيَكُونُ ذَلِكَ أَقْرَبَ لِقَتْلِهِمْ، وَأَمَكْنَ لِسَبْيِهِمْ».

(٥) فِي ت «وَاقْتَدَتْ».

(٦) فِي ت «الْعَالِيَةِ».

(٧) فِي ف «شأن».

(٨) فِي رَاوِيَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «مَذْ أَنْرَتْ».

(٩) فِي رَاوِيَةِ الْوَاحِدِيِّ «مَذْ تَمَمَتْ» وَفِي رَاوِيَةِ التَّبْيَانِ «مَا تَمَمَتْ».

(١٠) فِي ت «يُبْرِئُو».

مِنْهُمْ تَمَامٌ مَعَ مَا أُتِمَّهُ [الله لك من] ^(١) فَضْلِكَ، يُرِيدُ: أَنَّ الْمُلُوكَ صَغُرَ كُلُّ كَبِيرٍ
مِنْهُمْ عِنْدَ قَدْرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَنَقَصَ ^(٢) كُلُّ مَنْ كَانَ يَتَمُّ مِنْهُمْ بِالْإِضَافَةِ إِلَى
فَضْلِهِ، وَالتَّقْصِيرِ عَنِ مَشْكُورِ سَعْيِهِ.

(١) ما بين معكوفتين زيادة من ت، وفي ز، ف «ما أتمه فضلك».

(٢) في ت «صغير... ناقص».

تَجَمَّعَتْ عَامِرُ بْنُ صَعْصَعَةَ، وَعُقَيْلُ وَقُشَيْرٌ وَالْعَجْلَانُ [وَكِلَابُ] بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ وَمَنْ ضَامَّهَا^(١)، بِمَاءٍ يُقَالُ لَهُ الزَّرْقَاءُ بَيْنَ خُنَاصِرَةَ^(٢) وَسُورِيَّةَ، وَنُمَيْرُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ دِينَارٍ مِنْ دِيَارِ مُضَرَ. وَتَشَاكَوَا مَا يَلْحَقُهُمْ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَتَوَافَقُوا عَلَى التَّزَامِ^(٣) فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَشَغَلَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، وَالتَّضَافُرِ^(٤)، إِنْ قَصَدَ طَائِفَةً مِنْهُمْ. وَبَلَغَهُ مَا عَمِلُوا عَلَيْهِ، وَتَرَأَسُوا بِهِ، فَأَقْلُ الْفِكْرِ فِيهِ، فَأُطْعَاهُمْ كَثْرَةُ عَدَدِهِمْ وَعُدْدِهِمْ، وَسَوَّلَتْ^(٥) لَهُمْ أَنْتُسُهُمُ الْآبَاطِيلَ، وَاسْتَوَلَى عَلَى تَدْبِيرِ كَعْبٍ؛ عُقَيْلُهَا وَقُشَيْرُهَا وَعَجْلَانُهَا، إِلَى الْمُهَنَّا^(٦)، وَتَفَرَّدَ بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ بَزِيعٍ، وَنَدِي بْنِ جَعْفَرٍ، وَحَسَنَ لَهُمْ ذَلِكَ قَوَادَّ كَانُوا فِي عَسْكَرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، مُتَدَوِّنِينَ^(٧) مِنْ كَعْبٍ فِي عِدَّةٍ وَسُدَّةٍ^(٨) وَرَكَضُوا عَلَى أَعْمَالِهِ.

(١) في شرح ابن جني ورقة ٤١٣، وفي الديوان المخطوط ورقة ١٤١: «تجمعت عامر بن صعصعة عقيل وقشير والعجلان وأولاد كعب بن ربيعة بن عامر بمروج سَلَمِيَّةَ وَكِلَابُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ وَمَنْ ضَامَّهَا».

(٢) بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية، وسميت بذلك نسبة إلى بانيها خناصرة بن عمرو بن الحارث بن عبد ود بن عوف بن كنانة ملك الشام، أو الخناصر بن عمرو خليفة الأشرم صاحب الفيل (معجم البلدان ٢/٣٩٠).

(٣) في الديوان المخطوط «التزام» وفي شرح ابن جني أيضاً «التزام بينهم».

(٤) في الديوان المخطوط «فيهم».

(٥) في ر، ف «وتسولت».

(٦) كذا في شرح ابن جني، وفي ر، ف «إلى المهنا».

وفي نسب آل المهنا انظر (تاريخ ابن خلدون ١٢/٢ - ١٤).

(٧) التدون: الغنى التام.

(٨) السُّلَّة: باب الدار والمقصود أنهم في مكانة عالية مميزة.

وفي الديوان المخطوط «في عِدَّةٍ وَعُدَّةٍ» وكذلك في شرح ابن جني ورقة ٤١٣.

فَقَتَلُوا صَاحِبَهُ بِنَاحِيَةِ زَعْرَايَا^(١)؛ يُعْرَفُ بِالْمَرْبُوعِ مِنْ بَنِي تَغْلَبَ، وَقَتَلُوا الصَّبَاحَ بْنَ عُمَارَةَ وَالْإِي قَنْسَرِينَ^(٢)، وَاشْتَغَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَنِ التَّهْوِضِ إِلَيْهِمْ بِوَفْدٍ أَتَوْهُ مِنْ طَرَسُوسَ، مَعَهُمْ رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ، فِي طَلَبِ الْهُدْنَةِ وَالْفِدَاءِ^(٣)، فَتَمَادَتْ أَيَّامُ مَسِيرِهِ^(٤)، وَزَادَ ذَلِكَ فِي طَمَعِ الْبَوَادِي، ثُمَّ قَدَّمَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مُقَدَّمَةً إِلَى قَنْسَرِينَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ لِلَّيْلَةِ خَلَّتْ مِنْ صَفَرٍ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ، فَأَقَامَتْ أَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا، تَأْنِيًا وَاسْتَظْهَارًا فِي أَمْرِ الْبَادِيَةِ، وَتَقْدِيرًا أَنْ يَسْتَقِيمُوا فَلَا يَكْشِفُوا لَهُمْ غُورَةَ^(٥).

وَبَرَزَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى ضَيْعَةٍ لَهُ يُقَالُ لَهَا الرَّامُوسَةُ^(٦)، عَلَى مِثْلَيْنِ مِنْ حَلَبَ، فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ لِإِحْدَى عَشْرَةِ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ صَفَرٍ، وَسَارَ عَنْهَا فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ، فَتَزَلَ مَاءَ تَلٍّ مَاسِحٍ^(٧)، وَرَاحَ مِنْهُ فَاجْتَاَزَ مِیَاةَ الْحِیَارِ^(٨) وَطَوَّاهَا، وَتَلَقَّيْتُهُ مَشِیْحَةً بَنِي كِلَابٍ؛ مَطَرُ بْنُ الْبَلْدِيِّ الْعُوفِيٍّ، مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْزُوعٍ، وَسَرَارُ بْنُ مُحَرِّزٍ^(٩) الْأَشْهَبِيَّانِ مِنَ الضُّبَابِ^(١٠).

(١) موضع من أعمال حلب (معجم ما استعجم ٦٩٨/٢).

(٢) مدينة بالشام من جهة حمص فتحها أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه سنة ١٧ هـ.

(٣) في الديوان المخطوط «يسألونه إقامة الفداء والهدنة».

(٤) في ر، ف «ميسرة».

(٥) في شرح ابن جني ٤١٣ وفي الديوان المخطوط ورقة ١٤١ «فلا يكشف لهم عن غورة».

(٦) الراموسة: ضيعة على ميلين من حلب، كان يبرز إليها سيف الدولة إذا أراد الغزو.

(٧) قرية من نواحي حلب على مرحلة من الراموسة ويقع بينها وبين الرقة (معجم ما استعجم

٦٢٩/٢) وذكر ياقوت أن امرأة القيس ذكرها في شعره:

يذكرها أوطانها تل ماسح منازلها من برعيس وميسرا

واليه ينسب القاسم بن عبدالله المكفوف التلي يروي عن ثور بن يزيد (ياقوت ٤٣/٢).

(وفي الديوان ص ٧٠) يخالف صدر البيت ما رواه ياقوت:

وما جنت خيلي ولكن تذكرت مرابطها من برعيس وميسرا

(٨) صقع من بركة قنسرين وكان بينه وبين حلب مسيرة يومين.

(٩) في شرح ابن جني «سوار بن محرز».

(١٠) الضباب: قبيلة، وهي إحدى فروع قريش (انظر الإناس في علم الأنساب ٢٢٩).

وَعَيَّرَهُمْ. فَطَرَحُوا نُفُوسَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَسَلَّوَهُ قَبُولَ تَسْلِيمِهِمْ إِلَيْهِ، وَسَارَتْ خَيْلُهُمْ مَعَهُ، وَمَدَّ إِلَى مَاءٍ يُقَالُ لَهُ الْبَدْيَةُ^(١)، فَصَبَحَهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ لَثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ صَفَرٍ، وَنَزَلَ بِهِ، وَرَاحَ مِنْهُ إِلَى ظَاهِرِ سَلْمِيَّةَ^(٢)، فَوَجَدَ الْأَعْرَابَ قَدْ أَجْفَلُوا فِي غَدَاةِ يَوْمِهِ، فَتَزَلَّ بِهَا، فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، تَجَمَّعَتْ كَعْبٌ وَمِنْ ضَامَّهَا^(٣) مِنَ الْيَمَنِ فِي عِدَّتِهَا وَعُدَّتِهَا، وَحَبَسُوا طُغْنَهُمْ بِمَاءٍ يُقَالُ لَهُ حَيْرَانُ^(٤)، عَلَى نَحْوِ رِحْلَةٍ مِنْ سَلْمِيَّةَ، وَبَعْضُهُمْ بِمَاءٍ يُقَالُ لَهُ الْفَرْقُلُسُ^(٥) وَرَاءَهُ، وَوَأَفَتْ خِيُوتَهُمْ مُشْرِفَةً عَلَى عَسْكَرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، فَكَرِبَ لَهُمْ^(٦)، وَوَقَعَ الطَّرَادُ، وَلَمْ تَمُضِ إِلَّا سَاعَاتٌ حَتَّى مَنَحَهُ اللَّهُ أَكْتَفَاهُمْ^(٧)، وَوَلَّوْا وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ بِآلِ الْمُهَنْأِ^(٨)، وَوَجَّهَهُ عُقَيْلٌ وَقُودَاهَا.

وَرَحَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ صُخُوةً نَهَارَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مُتْبِعاً لَهُمْ، وَنَفَرُوا^(٩) طَائِرِينَ، فَارْحَلُوا بِيُوتَهُمْ، وَأَجْفَلُوا فَوَاقُوا الْمَاءَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ حَيْرَانُ بَعْدَ

(١) ماء يقع بين حلب وسلمية واغل في البرية.

(٢) بليدة في ناحية البرية من أعمال حماة، ويقال إنها كانت تعرف بسلم مائة نسبة إلى المائة الذين سلموا من المؤتفكة حين نزل بها العذاب.

(معجم البلدان ٢٤٠/٣).

(٣) في نخب تاريخية «ضامتها».

(٤) في الديوان المخطوط «خيران» وهو تصحيف وحيران: اسم ماء بين سلمية والمؤتفكة وقد ذكره أبو الطيب في شعره (انظر قصيدة رقم ٥٠ بيت ١٦).

(٥) في ر، ف والديوان المخطوط «فرقلس» بالقاف وفرقلس عجمي: اسم ماء قرب سلمية بالشام.

(٦) في الديوان المخطوط ورقة ١٤٢ «فتركب لهم» وفي شرح ابن جني «فركب اليهم».

(٧) في الديوان المخطوط «مسحه الله».

(٨) في ر، ف «بآل المهنا».

(٩) في الديوان المخطوط «ونفذوا» وفي شرح ابن جني ٤١٦ «وطاروا».

الظَّهْر، وَتَبِعَهُمْ فَوَجَدَ آثَارَ جَفَلْتِهِمْ^(١)، وَسَارَ إِلَى مَاءِ الْفُرْقُلَسِ، وَأَمَرَ
بِالنَّزُولِ عَلَيْهِ، ثُمَّ عَنْ لَهُ رَأْيِي فِي اتِّبَاعِهِمْ، فَرَحَلَ لَوْفَتِهِ إِلَى مَاءٍ يُقَالُ لَهُ
الْعُنْثَرُ^(٢)، وَقَدَّمَ خَيْلاً فَلَحِقَتْ مَا لَهُمْ وَحَازَتْهُ^(٣)، وَنَزَلَ عَلَى الْعُنْثَرِ قَبْلَ نِصْفِ
النَّهَارِ،^(٤) وَقَدْ امْتَلَأَتِ الْأَرْضُ مِنَ الْأَغْنَامِ وَالْجِمَالِ وَالْهُوَادِجِ وَالرَّحَالِ،
وَأَتَاهُ خَبَرُ اجْتِمَاعِهِمْ بِتَدْمُرٍ^(٥)، فَسَارَ فِي السَّحَرِ يَوْمَ الْأَحَدِ، فَتَزَلَ مَاءٌ يُقَالُ
لَهُ الْجَبَاةُ^(٦)، وَتَفَرَّقَتْ خَيْلُهُ فِي طَلَبِ الْقُلُولِ، فَزِدْتُ مَالاً، وَقَتَلْتُ عِدَّةً،
وَرَاخَ مِنْهُ قَاطِعاً الصَّحْصَحَانَ^(٧) وَالْمَعَاطِيسَ^(٨). وَاجْتَارَ بَرَكَايَا الْعَوِيرِ^(٩) وَنَهْيَا
وَالْبَيْضَةَ^(١٠) وَغَدَرَ وَالْجِفَارَ^(١١) فَوَجَدَ جَمِيعَهَا قَدْ نَزَحَتْهُ^(١٢) الْبَادِيَةُ الْمَقْلُولَةُ،
وَصَبَّحَتْ أَوَائِلَ خَيْلِهِ تَدْمُرُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، لِثَلَاثٍ^(١٣) عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ
صَفَرٍ.

-
- (١) في الديوان المخطوط «فوافي الماء الذي يقال له خيران بعد الظهر فوجد آثار جفلتهم».
(٢) في الديوان المخطوط «العُنْثَرُ»، والعُنْثَرُ: واد بين حمص وسلمية بالشام.
(٣) في ر، ف «ما لهم وجازته».
(٤) في الديوان المخطوط «قبل نصف الليل» وفي شرح ابن جني كذلك.
(٥) في الديوان المخطوط «وأناه خبر عزمهم على الاجتماع بتدمر».
(٦) في ر، ف بالماء المحضة وفي الديوان المخطوط «الجبات» والجَبَاةُ: ماء بين حلب وتدمر.
(٧) الصحصحان: المكان المستوي وهو موضع بين حلب وتدمر.
(٨) في الديوان المخطوط «والمعاطش».
(٩) في ر، ف «بركايَا العَوِير» بعين معجمة وهو تصحيف وهي من قرى الشام أو ماء بين حلب
وتدمر.
(١٠) في ر، ف «البيضة».
(١١) في ر، ف «الجفان» والجِفَارُ جمع جَفَر وهي في الأصل كالبر لا أنها لا تبلغ مبلغها لافتقارها
للجبال الطوال للاستسقاء.
(١٢) في الديوان المخطوط «نزفته» ونزح البر: استسقى ماءها حتى ينفذ أو يقل.
(١٣) في ر، ف «ثلاث».

ووجدوا جُوعَهُمْ قد كانت بِظَاهِرِهَا لِلتَّشَاوُرِ والتَّدْبِيرِ، وهم لا يَظُنُّونَ أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ يَتَّبِعُهُمْ، فَتَدْرُوا^(١) به فَرحَلُوا في نِصْفِ اللَّيْلِ^(٢)، وَتَعَلَّقَتْ بِهِمْ خَيْلُهُ^(٣)، ووافى سَيْفُ الدَّوْلَةِ تَدْمُرَ على نِصْفِ سَاعَةٍ من النَّهَارِ، وَعَرَفَ الْحَبَرُ فَسَارَ لِطَيْبَتِهِ في طَلَبِ أَكْثَرِ الْجَمَاعَاتِ، وَالشَّقُّ الذي سَارَ فِيهِ آلُ الْمُهَنَّا^(٤) وَجُؤْتُهُ وَعَامَرُ بْنُ عُقَيْلٍ، وقد كانوا قَصَدُوا طَرِيقَ السَّمَاءَةِ قِبْلَةً وَبَيْنًا، وَجَدُوا فِي الطَّلَبِ، فَلَحِقَ بِالْقَوْمِ وَقَتْلَ وَأَسَرَ، وَكَانَ فِي مَنْ قُتِلَ عَلَوَانُ بْنُ نُدَيْ بْنِ جَعْفَرٍ، وَفِيهِمْ أُسِرَ وَأُطْلِقَ مُحَمَّدُ بْنُ نُدَيْ بْنِ جَعْفَرٍ، وَحَوَى الْمَالَ وَصَفَحَ عَمَّا مَلَكَهُ من الْحَرِيمِ. وَرَجَعَ من^(٥) طَفَّ السَّمَاءُ^(٦) مُشْفِقًا من الإِمْضَاءِ عَلَيْهِمْ، لَمَّا وَجَدَهُمْ يَمُوتُ حَرِيمُهُمْ وَذُرَارِيَهُمْ عَطَشًا، وَتَفَرَّقُوا أَيْدِي سَبَأَ، فَقَصَدَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ كَبِدَ السَّمَاءِ فَضَاعَ أَكْثَرُهَا، وَطَائِفَةٌ مَوْضِعًا من السَّمَاءِ يُعْرَفُ بِالْمَاءَتَيْنِ^(٧)؛ سَعَادَةٌ وَلَوْلُؤَةٌ، لَا يُرْوَى مَاؤُهُمَا إِلَّا الْيَسِيرَ، فَهَلَكَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ، وَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ قَصَدَتْ الْقَلْمُونَ مِمَّا يَلِي غُوْطَةَ دِمَشَقَ.

وعَادَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ آخَرَ النَّهَارِ إِلَى مُعَسَّكِرِهِ ظَافِرًا غَانِمًا، وَمَنْ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ^(٨) عَجَزُوا عَنِ الْمَرْبِ، وَبَرَّهُمْ وَزَوَّدَهُمْ. وَوَجَدَ مَنْ كَانَ أَنْفَذَهُ شَمَالًا قَد

(١) كذا في الديوان المخطوط وفي ر، ف «فبدروا».

(٢) في الديوان المخطوط «نصف النهار».

(٣) في الديوان المخطوط «خيوله».

(٤) ساقطة من الديوان المخطوط وفي ر، ف «المهيا».

(٥) في الديوان المخطوط «في».

(٦) الطَّفُّ في اللغة ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، وهو من أطف على الشيء إذا أطل، والسماوة: الصحراء بين الكوفة والشام وقيل بين الموصل والشام، وهي من أرض كلب (انظر معجم ما استعجم ٧٥٤/٣ ومعجم البلدان ٢٤٥/٣).

(٧) في الديوان المخطوط ورقة ١٤٢ «بالماءين» وفي شرح ابن جنى كذلك ٤١٨.

(٨) زاد في الديوان المخطوط «أسروا وعجزوا».

حَوَى الْمَالَ وَقَتَلَ وَأَسَرَ، وَعَفَّى عَنْ الْحَرِيمِ، وَأَقَامَ بَتْدُمَرَ يَوْمِي^(١) الْثَلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ، وَرَحَلَ نَحْوَ أَرْكَةٍ^(٢)، وَنَزَلَهَا، ثُمَّ رَحَلَ نَحْوَ السُّخْنَةِ^(٣) فَتَزَلَّهَا، وَرَحَلَ فَتَزَلَ عُرْضَ، وَرَحَلَ فَتَزَلَ الرُّصَافَةَ، وَرَحَلَ فَتَزَلَ الرَّقَّةَ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ، فَتَلَقَّاهُ أَهْلُهَا، وَسَأَلَ عَنْ خَبَرِ ثُمَيْرٍ، فَعَرَّفَ أَنَّهُمْ قَدْ اجْفَلُوا^(٤)، فَلَمْ تَسْتَقَرَّ بِهِمْ دَارٌ دُونَ عَيْنِ الْخَابُورِ^(٥). ثُمَّ وَرَدَتْ وَفُودُهُمْ^(٦) يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ مُسْتَعِيدِينَ^(٧) بِعَفْوِهِ، فَعَفَا عَنْهُمْ وَقَبِلَهُمْ، وَسَارَ نَحْوَ حَلَبَ فَكَانَ وَصُولُهُ إِلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَيْسَتْ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ ربيعِ الْأَوَّلِ^(٨).

فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ يَمْدَحُهُ، وَيَصِفُ الْحَالَ:

١ - تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذِيبِ وَبَارِقِ تَجَرَّ عَوَالِينَا وَتَجَرَّى السَّوَابِقِ يَقُولُ: إِنَّهُ اهْتَاجَ لِنَذْكُرِهِ بِلَادَ الْعِرَاقِ الَّتِي فِيهَا كَانَتْ نَشَأَتُهُ، وَإِنَّهُ

(١) كَذَا فِي الدِّيَوَانِ الْمَخْطُوطِ، وَفِي ر، ف «يَوْمِ».

(٢) كَذَا فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ (١٣٩/١) مَوْضِعَ فِي دِيَارِ بَنِي عَقِيلٍ، وَفِي ر، ف «أَرَاكِهِ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ وَالْإِرَاكَةُ مَوْقِعَةٌ فِي الْأَنْدَلُسِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصَارَى، وَفِي الدِّيَوَانِ الْمَخْطُوطِ «أَرَكِ» قَالَ يَاقُوتُ: «وَأَرَكٌ بِفَتْحَتَيْنِ مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ فِي طَرِيقِ بَرِيَّةِ حَلَبَ قَرِبَ تَدْمُرَ، وَهِيَ ذَاتُ نَخْلٍ وَزَيْتُونٍ، وَهِيَ مِنْ فَتُوحِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فِي اجْتِيَازِهِ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ» (١٥٣/١).

(٣) فِي ر، ف «الشُّخْنَةُ» بَسِينٌ مَعْجَمَةٌ وَهُوَ تَصْحِيفٌ وَهِيَ بَلَدَةٌ بَيْنَ أَرَكٍ وَعُرْضَ.

(٤) كَذَا فِي الدِّيَوَانِ الْمَخْطُوطِ (٤٢) وَفِي ر، ف «أَجْلَفُوا».

(٥) عَيْنُ الْخَابُورِ: الْخَابُورُ اسْمٌ لِنَهْرٍ كَبِيرٍ فِي أَرْضِ الْجَزِيرَةِ، يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِ عَيْنٍ أَوْ رَأْسِ الْعَيْنِ وَيَنْتَهِي هَذَا النَّهْرُ لِيَصِبَ فِي الْفِرَاتِ (مَعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ ٦٢٣/٢ وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣٣٤/٢).

(٦) فِي الدِّيَوَانِ الْمَخْطُوطِ «وَفُودُ ثُمَيْرٍ».

(٧) فِي ف «مُسْتَعِيدِينَ» وَفِي شَرْحِ ابْنِ جَنِّي «مُسْتَعِيدَةٌ».

(٨) سَنَةُ ٣٤٤ هـ (شَرْحُ الْوَاحِدِيِّ ٥٥٩/٢).

تَذَكَّرَهَا مَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَاءَيْنِ؛ الْعَذِيبِ وَبَارِقٍ^(١)، وَهُنَاكَ كَانَ مُضْطَرَبُهُ
وَمُضْطَرَبُ أَصْحَابِهِ، وَجَرَّ عَوَالِيهِمْ عِنْدَ تَطَارُدِهِمْ، وَجَرَى خِيُولُهُمْ عِنْدَ
تَسَابُقِهِمْ.

٢ - وَصُحْبَةَ قَوْمٍ يَذْبُحُونَ فَنِيصَهُمْ بِفَضْلَاتٍ مَا^(٢) قَدْ كَسَرُوا فِي الْمَفَارِقِ
ثُمَّ قَالَ: وَتَذَكَّرْتُ صُحْبَةَ قَوْمٍ فِيهَا هُنَالِكَ، كَانَتْ حَالُهُمْ فِي الْفُتُوَّةِ،
وَمَنْزِلَتُهُمْ^(٣) فِي الشَّجَاعَةِ، أَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَسْتَعْمِلُونَ فِي ذَبْحِ صَيْدِهِمْ إِلَّا مَا
تَكَسَّرَ بِأَيْدِيهِمْ مِنَ السَّلَاحِ فِي حَرْبِهِمْ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَكْبِرُونَ سِيُوفَهُمْ إِلَّا فِي
جَاهِمِ الْأَبْطَالِ، وَلَا يَنْقَطِعُ [مَا]^(٤) بِأَيْدِيهِمْ إِلَّا فِي مَفَارِقِ الْأَقْرَانِ.

٣ - وَلَيْلًا تَوَسَّدْنَا الثَّوِيَّةَ^(٥) تَحْتَهُ^(٦) كَأَن نَرَاهَا عُنْبَرِي فِي الْمَرَاوِقِ
ثُمَّ قَالَ: وَتَذَكَّرْنَا لَيْلًا، تَوَسَّدْنَا الثَّوِيَّةَ^(٧) فِي طَلَبِهِ، وَاضْطَجَعْنَا فِي طِيبِ
ذَلِكَ الثَّرْبِ، وَنَمَتْنَا بِتَكَامُلِ ذَلِكَ الْحُسْنِ، فَقَامَ نَرَى ذَلِكَ الْمَوْضِعَ فِي

(١) العذيب: تصغير العذب وهو الماء الطيب، وهو ماء بين القادسية والكوفة.
وبارق: ماء بالعراق وهو الحد بين القادسية والبصرة. وعلى ذلك فالعذيب وبارق موضعان بظاهر
الكوفة، ويقال إن العذيب وبارق في ديار تميم في اليمامة (انظر معجم ما استعجم ٩٢٧/٣
ومعجم البلدان ٣١٩/١).

(٢) كذا في رواية الواحدي وابن جني أيضاً، وفي التبيان «فضلة» وزاد في ر، ف «بفضلات ما بين»
وهو إخلال بالوزن «قال أبو الفتح: القنيص: الصيد، والفضلات جمع فضلة، وقياسه
فَضَلَات، إلا أنه يجوز لضرورة الشعر أن يُسكن العين» (النظام ج ٢ / ٢٢١).

(٣) في ت «منزلهم».

(٤) زيادة يقتضيها النص.

(٥) في ر، ف «الثوية» وهو تصحيف.

(٦) كذا في رواية ابن جني والواحدي والتبيان، وفي ر، ف «تحتها» وما أثبتته هو الصواب.

(٧) في ر، ف «الثوية» وهو تصحيف.

والثوية: موضع بقرب الكوفة على بعد ثلاثة أميال منها.

مَوَاقِعِنَا مَقَامَ الْعَنْبَرِ، نَسْتَطِيبُ رِيحَهُ، وَنَسْتَلِدُّ حُسْنَهُ. وَأَشَارَ إِلَى تَحَلٍّ تِلْكَ
الْبِلَادِ مِنْ نَفْسِهِ، وَتَمَثَّلَهَا فِي تَذَكُّرِهِ وَفِكْرِهِ.

٤ - بِلَادٌ إِذَا زَارَ الْحِسَانَ^(١) بَغَيْرِهَا حَصَى ثُرَيْهَا ثَقْبَنَهُ لِلْمَخَانِقِ

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ تِلْكَ الْبِلَادَ الَّتِي تَذَكَّرُهَا، إِذَا زَارَ حِسَانَ غَيْرِهَا مِنَ الْبِلَادِ
حَصَى ثُرَيْهَا، تَحَلَّى بِهَ الْجُسْنِ، وَخَلَطَنَهُ بِالذَّرِّ فِي نَظْمِهِ، وَثَقَّبَنَهُ لِمَخَانِقِهِنَّ^(٢)،
وَصَبَّرَنَهُ^(٣) فِي عُقُودِهِنَّ، فَأَخْبَرَ أَنَّ تُرَابَ تِلْكَ الْبِلَادِ يَنُوبُ عَنِ الْعَنْبَرِ وَالْمِسْكِ
لِطَبِيبِهِ، وَحَصَاها^(٤) مَقَامَ الْيَاقُوتِ وَالذَّرِّ فِي حُسْنِهِ.

٥ - سَقَّتْنِي بِهَا الْقَطْرُ بُلْبُلِي مَلِيحَةً عَلَى كَاذِبٍ مِنْ وَعْدِهَا ضَوْءُ صَادِقٍ

ثُمَّ قَالَ: سَقَّتْنِي فِي تِلْكَ الْبِلَادِ شَرَابَ قُطْرُبُلٍ^(٥)، وَهُوَ غَايَةُ فِي جُودَتِهِ،
مَوْصُوفٌ بِكَرَمِ خَبَرَتِهِ، مَلِيحَةٌ فَتَانَةٌ، سَاجِرَةٌ خَدَاعَةٌ، عَلَى كَاذِبٍ وَعْدِهَا،
ضَوْءٌ مِنَ الصَّدْقِ^(٦)، وَعَلَى مُخْلِيفِهِ ظَاهِرٌ مِنَ الْحَقِّ.

٦ - سُهَادٌ لِأَجْفَانٍ، وَشَمْسٌ لِنَاطِئٍ وَسُقْمٌ لِأَبْدَانٍ، وَمِسْكَ لِنَاشِقٍ

ثُمَّ قَالَ، وَاصِفاً لِتِلْكَ الْمَلِيحَةِ^(٧): هِيَ سُهَادٌ لِأَجْفَانٍ مُبْصِرِهَا؛ بِمَا تَبَعَتْ

(١) الحسان مفعول به لزار، ويجوز رفعه فاعلاً، قال المبارك بن أحمد وهو أولى لوجود الحقيقة (النظام ج ٢ / ٢١١).

(٢) المخانيق: العقود أو القلائد.

(٣) في ر، ف «خلطته... ثقبته... وصبرته» بالتاء الفوقية على التوالي - وما أثبتته الأصوب.

(٤) في ت «وحصباؤها».

(٥) قُطْرُبُلٌ: ضبيعة من أعمال بغداد.

(٦) قال ابن جني: «تُحَسِّنُ وعدها وتموهه، حتى كأنها تريد الوفاء به، وإن كانت تضر غدرأه النظام

ج ٢ / ٢١١، وقال الواحدي: «أي يستحسن كلامها فيقبل قبول الصدق» (٢/ ٥٦١).

(٧) بذلك قال ابن جني، وقال العروضي: «البيت من صفة القطريلي» وقال المبارك بن أحمد: «في جعل العروضي هذه الصفات للخمر بُعْدًا، وتخريجها لها على ما خرجها ممكن، إلا أنها بصفة المليحة أولى، =

عليه من الشُّغلِ ، وشمسٌ في عَيْنِ النَّاطِرِ إليها؛ بما يُشاهدُ فيها من الحُسْنِ ،
وسُقْمٌ لأبدانٍ؛ بما توجِبُهُ من عَشَقِها ، ومِسْكٌ يَتَوَضَّعُ في أنْفِ مُسْتَنَشِقِها ،
وهذا^(١) التَّصْنِيفُ في الوُصفِ بابٌ من البَدِيعِ يُعرَفُ بالتَّقْسِيمِ .

٧ - وَأَعْيَدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ عَفِيفٍ وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فَاسِقٍ

ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّهُ سَقَاهُ مَعَ الْمَلِيحَةِ الَّتِي قَدَّمَ وَصَفَهَا ، غُلَامٌ أُعِيدُ ، يَهْوَى
نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ عَفِيفٍ يَطْرُقُهُ ، وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فَاسِقٍ خَبِيثٍ لِحُسْنِهِ .

٨ - أَدِيبٌ إِذَا مَا جَسَّ أَوْتَارَ مِزْهَرٍ بَلَا كُلُّ سَمْعٍ عَنْ هَوَاهَا بِعَائِقِ

ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ أَدِيبٌ فِي خُلُقِهِ ، صَادِقٌ فِي تَصَرُّفِهِ ، إِذَا مَا جَسَّ
أَوْتَارَ مِزْهَرٍ وَأَعْمَلَهَا ، وَزَيَّنَهَا لِغَنَائِهِ وَحَرَكَهَا ، عَاقَ الْأَسْمَاعَ عَمَّا سِوَاهَا ، بِشِدَّةِ
إِصْغَانِهَا إِلَيْهِ ، وَشَغْلَهَا عَنْ غَيْرِهِ لِكَثْرَةِ إِقْبَالِهَا عَلَيْهِ .

٩ - يُحَدِّثُ عَمَّا بَيْنَ عَادٍ وَبَيْنَهُ وَصُدَّعَاهُ فِي خَدَيْ غُلَامٍ مُرَاهِقٍ

ثُمَّ قَالَ: يُحَدِّثُ فِيمَا يُغْنِي بِهِ مِنْ أَشْعَارِهِ ، وَمَا يُرَدِّدُهُ^(٢) مِنْ أَلْحَانِهِ ، عَمَّا
بَيْنَ عَادٍ وَبَيْنَهُ ، يُشِيرُ إِلَى سَعَةِ رِوَايَتِهِ لِأَشْعَارِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ ، وَصُدَّعَاهُ
مَعَ ذَلِكَ فِي خَدَيْ غُلَامٍ مُرَاهِقٍ فِي سِنِّهِ ، لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ فِيمَا انْصَرَمَ عَلَيْهِ مِنْ
عُمُرِهِ .

١٠ - وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَائِقِ

= لقربه منها ، وهي أليق بها (انظر النظام ج ٢ / ٢١١ ، شرح الواحدي ٥٦١/٢ ، التبيان
٣١٩/٢) .

(١) في ر ، ف «وهذه» .

(٢) في ف «يردّه» وهو تحريف .

ثُمَّ قَالَ: وما حُسْنُ الوجهِ شَرَفًا لِصَاحِبِهِ، وَرِفْعَةً لِلْمُتَرَيِّنِ بِهِ، إِذَا لم يَكُنْ فِي الْأَفْعَالِ وَالْخَلَائِقِ، وَالْمَذَاهِبِ وَالشَّمَائِلِ. وَضَرَبَ هَذَا الْمَثَلَ لما قَدَّمَهُ من اقترانِ حُسْنِ الْأَعْيَدِ^(١) الذي وَصَفَهُ بِإِحْسَانِهِ فِي صِنَاعَتِهِ، وَتَقَدُّمِهِ فِي دِرَائَتِهِ.

١١ - وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرُ الْمَوَافِقِ وَلَا أَهْلُهُ الْأَدْنَوْنَ غَيْرُ الْأَصَادِقِ^(٢)

ثُمَّ قَالَ، مُبَيِّنًا لِعُذْرِهِ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْبِلَادِ الَّتِي ذَكَرَهَا: وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ إِلَّا الْبَلَدُ الَّذِي يُوَافِقُهُ بِكَثْرَةِ مَرَافِقِهِ، وَيُسَعِدُهُ^(٣) عَلَى الظَّفَرِ بِجُمْلَةِ مَقَاصِدِهِ، وَلَا الْأَدْنَوْنَ مِنْ أَهْلِهِ، وَاللَّاصِقُونَ بِهِ مِنْ قَرَابَتِهِ، إِلَّا الْأَصَادِقُ الَّذِينَ يُصَفُّونَهُ وَدَّهَمَ، وَالْأَحِبَّةُ الَّذِينَ^(٤) لَا يُؤْخَرُونَ عَنْهُ^(٥) فَضْلَهُمْ. يُرِيدُ: أَنَّ بَلَدَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الَّذِي اسْتَوَظَنَهُ، هُوَ بَلَدُهُ، لِمَوَافَقَتِهِ لَهُ، وَأَهْلُهُ أَقَارِبُهُ، لِمَا أَظْهَرَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ شِدَّةِ الْإِعْتِنَاءِ بِهِ.

١٢ - وَجَائِزَةُ دَعْوَى الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى وَإِنْ كَانَ لَا يَخْفَى كَلَامُ الْمَنَافِقِ

ثُمَّ قَالَ: وَجَائِزُ أَنْ تُدْعَى الْمَحَبَّةُ بِالْقَوْلِ، وَأَنْ تُتَحَلَّ بِالذِّكْرِ، وَلَكِنْ الْمَنَافِقُ لَا يَخْفَى اضْطِرَابُ لَفْظِهِ، وَالْمُخْلِصُ لَا يَسْتَتِرُ صِحَّةُ أَمْرِهِ، يُشِيرُ إِلَى أَنْ

(١) فِي ت «وَضَرَبَ هَذَا مَثَلًا لما قَدَّمَهُ مِنْ حَسَنِ الْأَعْيَدِ».

(٢) فِي هَذَا الْبَيْتِ تَصْرِيحٌ، قَالَ أَبُو زَكْرِيَا الْخَطِيبُ التَّبْرِيزِيُّ «هَذَا الْبَيْتُ قَدْ ضَعُفَ بِالتَّصْرِيحِ ضَعْفًا بَيِّنًا، وَهُوَ كَالْمَنْقَطَعِ مِنْ مَعْنَى مَا يَلِيهِ، وَلَمْ تَجْرِعْ عَادَتَهُ بِالتَّصْرِيحِ فِي غَيْرِ الْأَوَّلِ» (النَّظَامُ ج ٢ / وَرَقَةٌ ٢١٢).

(٣) فِي ت «وَيُسَاعِدُهُ».

(٤) فِي ت «وَالْأَدْنَوْنَ مِنْ أَهْلِهِ: اللَّاصِقُونَ بِهِ مِنْ قَرَابَتِهِ، الَّذِينَ يَصَفُّونَهُ وَدَّهَمَ، وَالْأَحِبَّةُ: الَّذِينَ».

(٥) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «لَا يَدْخُلُونَ عَنْهُمْ».

شُكْرُهُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، لَيْسَ كُشْكُرٍ مَنْ يَتَصَنَّعُ^(١) لَهُ بِقَوْلِهِ، وَلَا يُمَحِّضُهُ^(٢) حَقِيقَةً وَدَّهَ.

١٣ - بِرَأْيٍ مَنْ انْقَادَتْ عُقَيْلٌ إِلَى الرَّدَى وَإِشْمَاتِ مَخْلُوقٍ وَإِسْحَاطِ خَالِقٍ؟
ثُمَّ يَقُولُ: بِرَأْيٍ مَنْ انْقَادَتْ هَذِهِ الْقَبِيلَةُ إِلَى مَا تَعَرَّضَتْ لَهُ مِنَ الْمَكْرُوهِ، بِخِلَافِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الَّذِي أَشْمَتَتْ فِيهِ الْمَخْلُوقِينَ^(٣) بِأَنْفُسِهَا، وَأَسْحَطَتِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِسُوءِ فِعْلِهَا.

١٤ - أَرَادُوا عَلِيًّا بِالَّذِي يُعْجِزُ الْوَرَى وَيُوسِعُ قَتْلَ الْجَحْفَلِ الْمُتَضَاقِقِ
ثُمَّ قَالَ: أَرَادُوا سَيْفَ الدَّوْلَةِ فِيمَا تَمَثَّلَ^(٤) لَهُمْ مِنَ الظُّهُورِ عَلَيْهِ، وَالْإِيقَاعِ بِجَيْشِهِ، بِمَا أَعْجَزَ الْوَرَى نَيْلَهُ، وَبَعَدَ عَلَيْهِمْ فِعْلُهُ، وَمَا مِثْلُهُ يُوسِعُ الْجَحْفَلَ الْمُتَضَاقِقَ لِكَثْرَتِهِ، بِمَا يَشْمُلُ أَهْلَهُ مِنَ الْقَتْلِ، وَمَا يُورِدُهُمْ أَشَدَّ مَوَارِدٍ^(٥) الْحَتْفِ^(٦).

١٥ - فَمَا بَسَطُوا كَفًّا إِلَى غَيْرِ قَاطِعٍ وَلَا حَمَلُوا رَأْسًا إِلَى غَيْرِ فَالِقٍ
ثُمَّ قَالَ: فَمَا بَسَطُوا فِي حِينٍ تَعَرَّضَهُمْ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ يَدًا مِنْ أَيْدِيهِمْ، إِلَّا إِلَى سَيْفٍ مِنْ سَيُوفِهِ قَطَعُهَا، وَلَا حَمَلُوا فِي تِلْكَ الْحَرْبِ هَامَةً مِنْ هَامَاتِهِمْ، إِلَّا إِلَى فَالِقٍ مِنْ أَصْحَابِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَلَقَّهَا. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ بَنِي عُقَيْلٍ كَانُوا فِي

(١) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «يَتَصَنَعُ».

(٢) فِي ت «وَلَا يُجْلِصُ لَهُ».

(٣) يَقْصَدُ بِالْمَخْلُوقِينَ: أَعْدَاءَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ.

(٤) فِي ر، ف «يَمَثِّلُ».

(٥) كَذَا فِي ت، وَفِي ر «مَوَارِدٍ» وَفِي ف «مَوَارِدِهِ».

(٦) فِي ت «الْحَتْفُ».

تلك الحربِ جَزَرَ^(١) السَّيْفِ، وأَغْرَضَ^(٢) الحُتُوفِ.

١٦ - لَقَدْ أَقْدَمُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ آخِذٍ وَقَدْ هَرَبُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ لَاجِحٍ

ثُمَّ يَقُولُ: لقد أقدموا وشجعوا^(٣) في تلك الحرب؛ لو صادفوا غير آخذٍ لهم، مُقْتَدِرٍ على الإيقاعِ بهم، وقد هربوا جاهدين؛ لو صادفوا مَنْ لا يُلْحِقُهُمْ جُيُوشُهُ، وَيُقْجِمُ^(٤) في آثارِهِمْ جُمُوعَهُ. يُريدُ: أَنَّهُمْ لم يُؤْتُوا من ضَعْفٍ في حَرْبِهِمْ، ولا مِنْ تَقْصِيرٍ في هَرَبِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ ناصَبُوا^(٥) من سَيْفِ الدَّوْلَةِ مَنْ لا يوافقُ^(٦) في حَرْبٍ، ولا يُمْتَنِعُ منه هَرَبٍ.

١٧ - وَلَمَّا كَسَا كَعْبًا ثِيَابًا طَعَنُوا بِهَا رَمَى كُلُّ ثَوْبٍ مِنْ سِنَانٍ بِخَارِقٍ^(٧)

ثُمَّ قَالَ، يُريدُ سيفِ الدَّوْلَةِ: وَلَمَّا كَسَا كَعْبًا، هذه القَبِيلَةُ الجامعةُ لهذه البطونِ المَذْكُورَةِ، حُلَلًا، أَطْعَامُهُمْ حُسْنُهَا، وَالْحَفَقُهُمْ مِنْ رِضَاهُ ثِيَابًا، أَبْطَرُهُمْ أَمْنُهَا، [رَمَى كُلُّ ثَوْبٍ]^(٨) بِخَارِقٍ خَرَقَهَا مِنْ أَسِنَّتِهِ، وَهَاتِكٍ هَتَكَهَا مِنْ عَقْرَبَتِهِ.

١٨ - وَلَمَّا سَقَى الْغَيْثَ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ سَقَى غَيْرَهُ فِي غَيْرِ تِلْكَ الْبَوَارِقِ

(١) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «حذر».

(٢) فِي ت «وغيرض».

(٣) كَذَا فِي ر، ف وَفِي ت «تشجعوا»

(٤) كَذَا فِي ت وَفِي ر، ف «يقتحم».

(٥) كَذَا فِي ف وَمَطْمُوسَةٌ فِي ر وَفِي ت «راوا».

(٦) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «يوافق».

(٧) يروى «بخازق»، وهي رواية «بعيلة لأمرين: أحدهما: أن التخريق في مقابلة الكسوة أحسن،

والثاني: أن الخازق يقال في السهم إذا أخذ في القرباس» (النظام ج ٢، ورقة ٢١٢).

(٨) ما بين معكوفتين زيادة من ت ويقتضيها النص.

ثُمَّ قَالَ: وَلَمَّا سَقَاهُمْ مِنْ جُودِهِ الْغَيْثَ الَّذِي أَخَصَبَتْ بِهِ مَنَازِلَهُمْ، وَتَرَوُصَتْ بِسُقْيَاهُ مواضعهم، فَقَابَلُوا^(١) ذَلِكَ بِالْكُفْرِ، وَتَلَقَّوْهُ بِقَلَّةِ الشُّكْرِ، أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جُيُوشِهِ غَيْرَ ذَلِكَ الْغَيْثِ، فَبَرَقَتْ لَهُمْ^(٢) السُّيُوفُ، وَهَطَلَتْ عَلَيْهِمُ الْحُتُوفُ، وَعَادَتْ الْبَوَارِقُ الَّتِي كَانَتْ تُقَدِّمُ إِلَيْهِمْ نِعْمَةً، بَوَارِقَ سِلَاحٍ أَفْرَعَتْ عَلَيْهِمْ نِقْمَةً.

١٩ - وَمَا يُوجِعُ الْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ حَارِمٍ كَمَا يُوجِعُ الْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقٍ

ثُمَّ يَقُولُ، مُوَبِّخاً لِقِبَائِلِ كَعْبِ بْنِ رَيْبَعَةَ، بِمَا^(٤) حَرَمَتْ أَنْفُسَهَا مِنْ فَضْلِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَمَا يُوجِعُ الْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ مِنْ شَهْرٍ بُخْلُهُ، وَلَا يُؤْمَلُ فَضْلُهُ، كَمَا يُوجِعُ مِنْ كَفِّ جَوَادٍ لَا يَبْخُلُ، وَفَاتِحٍ لَأَسْبَابِ الرِّزْقِ لَا يَغْفُلُ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ مَا مَنَعُوهُ أَنْفُسَهُمْ مِنْ فَضْلِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، إِنَّمَا كَانَ عَادَةً دَائِمَةً، وَنِعْمَةً سَابِقَةً^(٥).

١٠ - أَتَاهُمْ بِهَا حَشْوُ الْعَجَاجَةِ وَالْقَنَا سَنَابِكُهَا تَحْشُو بُطُونَ الْحَمَالِقِ^(٦)

ثُمَّ قَالَ مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَتَاهُمْ مِنَ الْخَيْلِ وَالْقَنَا بِكَثْرَةِ حَشَتْ الْعَجَاجِ الَّذِي أَثَارَتُهُ، وَمَلَأَتْ الرَّهَجَ الَّذِي أَقَامَتُهُ، وَسَنَابِكُهَا تَبَعَتْ مِنَ الْعُبَارِ

(١) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «قَابَلُوا».

(٢) فِي ف «فَرَقَتْ لَهُمْ» وَفِي ت «فَبَرَقَتْ عَلَيْهِمْ».

(٣) فِي ت «تَقْدِمُ عَلَيْهِمْ نِعْمَةً، بَوَارِقَ سِلَاحٍ أَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ نِقْمَةً».

(٤) فِي ت «لَمَّا».

(٥) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «سَابِقَةً».

(٦) «قَالَ أَبُو الْفَتْحِ: الْحَمَالِقُ جَمْعُ حَمَلٍ وَحَمَلٍ وَيُقَالُ حَمَلُوقٌ؛ وَهُوَ بَاطِنُ الْجَفْنِ، وَقِيَاسُهُ:

حَمَالِقٌ، وَلَكِنَّهُ قَصَرَ الْكَلِمَةَ بِحَذْفِ الْيَاءِ».

(النَّظَامُ ج ٢ وَرَقَةُ ٢١٢).

ما تَحْتَشِي^(١) بِهِ أَعْيُنُ الْفُرْسَانِ^(٢)، يُرِيدُ: أَنْ سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَتَاهُمْ بِخَيْلِهِ، وَهِيَ طَالِبَةٌ لَهُمْ تَسَابُقُ، وَمُسْرَعَةٌ تَتَبَادَرُ، لَمْ تَتَوَقَّفْ عَنْهُمْ مُحْجَمَةً، وَلَمْ تَتَأَخَّرْ عَنِ الْاِقْتِحَامِ عَلَيْهِمْ مُتَهَيِّئَةً.

٢١ - عَوَاسٍ^(٣) حَلِيَّ يَابِسُ الْمَاءِ حُزَمَهَا فَهَنَّ عَلَى أَوْسَاطِهَا كَالنَّاطِقِ
ثُمَّ قَالَ، يَصِفُ تِلْكَ الْخَيْلَ: عَوَاسٍ لِمَا لَحِقَهَا مِنَ الرُّكُضِ، مُتَغَيِّرَةُ
الْوَجْهِ لِمَا نَالَهَا مِنْ شِدَّةِ الطَّلَبِ، قَدْ يَبَسَ مَاءُ عَرَقِهَا عَلَى الْحُزْمِ فِي أَوْسَاطِهَا،
فَصَارَ كَأَنَّهُ حُلِيٌّ قَصِيدٌ، وَتَقْضِيضٌ^(٤) اعْتُمِدَ، وَبَدَتْ تِلْكَ الْحُزْمُ فِي أَوْسَاطِ
تِلْكَ الْخَيْلِ، كَالنَّاطِقِ^(٥) الَّتِي يَشْمُلُهَا التَّرِيضُ، وَيَحَاوُلُ فِيهَا التَّحْلِيَةَ
وَالْتَحْسِينَ.

٢٢ - فَلَيْتَ أَبَا الْهَيْجَا يَرَى خَلْفَ تَدْمُرٍ طَوَالَ الْعَوَالِي فِي طَوَالِ السَّمَالِقِ
ثُمَّ يَقُولُ: فَلَيْتَ أَبَا الْهَيْجَاءِ^(٦) أَنْسَى عُمْرُهُ، وَتَأَخَّرَ يَوْمُهُ، حَتَّى يَرَى
خَيْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ؛ عَلِيٌّ ابْنِهِ، وَقَدْ أَجْفَلَتِ الْعَرَبُ مِنْ نَخَافَتِهَا، وَتَجَاوَزَتْ فِي

(١) فِي ر، ف «يَحْتَشِي».

(٢) إِلَى هَذَا ذَهَبَ ابْنُ جَنِّي وَالوَاحِدِيُّ، وَقَالَ الْعَرُوضِيُّ مُخَالَفًا: «أَحْسَنُ مِنْ هَذَا وَأَبْلَغُ أَنَّ الْخَيْلَ تَطَارِدُ
بَيْنَ الْقَتْلِ فَتَحْشُو حَمَالِقَهَا بِسَنَابِكِهَا، أَمَّا أَنْ يَرْتَفِعَ الْغِبَارُ فَيَدْخُلُ فِي الْعَيُونِ فَلَا كَبِيرَ افْتِخَارٍ فِي
هَذَا» (النَّظَامُ ج ٢ وَرَقَّة ٢١٢، وَانْظُرْ مَعَ اخْتِلَافِ اللَّفْظِ: شَرَحَ الْوَاحِدِيُّ ٥٦٣/٢، التَّبَيَّنُ
٣٢٣/٢).

(٣) فِي ف «عَوَاسِفٌ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٤) فِي ت «كَأَنَّهُ حَلِيٌّ قَدْ فَضُضَ»، وَفَضُضَ الشَّيْءُ: إِذَا كَسَاهُ فَضَّةً، وَالْمَقْصُودُ بِالتَّقْضِيضِ هُنَا:
بَيَاضُ الْعَرَقِ، لِأَنَّهُ إِذَا بَيَسَ ابْيَضَ.

(٥) الْمَنَاطِقُ: جَمْعُ مَنَاطِقَةٍ، وَهِيَ مَا يَشُدُّ بِهِ الْوَسْطُ مِنْ حِزَامٍ أَوْ نَحْوِهِ.

(٦) أَبُو الْهَيْجَاءِ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَمْدَانَ وَالِدُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ.

آثارها تَذْمُرُ، مَعَ تَعَذُّرِ الْوَصُولِ إِلَيْهَا، وَيَرَى طُولَ عَوَالِيهِ فِي تِلْكَ السَّمَالِقِ^(١)
الطَّوِيلَةِ، عَلَى أَهْلِ تِلْكَ الْفَلَوَاتِ الْبَعِيدَةِ.

٢٣ - وَسَوَّقَ عَلِيٌّ مِنْ مَعَدٍّ^(٢) وَغَيْرِهَا قَبَائِلَ لَا تُعْطِي الْقَفِيَّ لِسَائِقِ
ثُمَّ قَالَ: وَلَيْتَهُ^(٣) يَرَى سَوَّقَ عَلِيٍّ ابْنِهِ الْأَعَزَّةَ مِنْ قَبَائِلِ مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا مِنْ
قَبَائِلِ الْيَمَانِيَّةِ^(٤)، وَتِلْكَ الْقَبَائِلُ الْخَاضِعَةُ لِأَمْرِهِ، الْهَارِبَةُ عَنْ جَيْشِهِ، لَا
تُعْطِي أَقْفَاءَهَا^(٥) مُؤَلِيَّةً عَنْ لَاحِقِهَا، وَلَا تَصُدُّ أَوْجُهَا مُحْجَمَةً عَنْ مُعَارِضِهَا،
وَلَكِنُّهَا لَمَّا قَصَدَهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ ضَعُفَتْ عَنْ حَرْبِهِ، وَلَمَّا اعْتَمَدَهَا وَلَّتْ هَارِبَةً
مِنْ خَافَةِ جَمْعِهِ.

٢٤ - قُشَيْرٌ وَبَلْعَجَلَانٍ^(٦) فِيهَا خَفِيَّةٌ^(٧) كَرَاءَيْنِ فِي الْأَفَاطِ اللَّسَعِ نَاطِقِ

ثُمَّ وَصَفَ هَذِهِ الْقَبَائِلَ، بِمَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْكَثْرَةِ، وَأَخَذَ فِي ذِكْرِ مَا
كَانَتْ تُعْرَفُ بِهِ مِنَ الْمَنَعَةِ، ثُمَّ قَالَ: قُشَيْرٌ وَبَلْعَجَلَانٍ، هَاتَانِ الْقَبِيلَتَانِ، مَعَ
كَثْرَةِ عَدَدِهِمَا، وَشِدَّةِ شَوْكَيْهِمَا، خَفِيَّتَانِ فِي هَذِهِ الْقَبَائِلِ، كَخَفَاءِ رَائِيٍّ فِي

(١) والسَّالِق: جمع سَمَلَقٍ، وهي الأرض الطويلة البعيدة من الصحارى.

(٢) فِي ف «صعد» وهو تحريف.

(٣) فِي ف «ولانه».

(٤) فِي ر، ف «قبل اليمانيات» والكلمتان غير واضحتين رسماً أو دلالة، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٥) فِي ر، ف «أقفاها» والصواب ما أثبتته، لأن جمع قفا: أقفاء وأقفيّة وأقفٍ.

(٦) أراد بنو العجلان فحذف النون لمشابتها اللام كما قالوا في بني الحرث بلحرث، وإذا كان الأمر
كذلك فإن نون بلعجلان مكسورة، لأنه مجرور بإضافة بني إليه. ويروى بضم النون «بلعجلان»،
وكان المتنبي ينشده تارة مكسوراً وتارة مضموماً إذ ذهب في الضم إلى جعل الاسمين اسماً واحداً،
ومثل هذا ينبغي أن يحمل على الغلط.

(انظر النظام ج ٢ ورقة ٢١٣).

(٧) فِي ر، ف «خفية» بحاء مهملة.

ألفاظُ أَلْتَعُ^(١)، لا يُفْصِحُ^(٢) بهما، ولا يُمَكِّنُهُ النَّقَادُ في ذِكْرِهِمَا. فَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى كَثْرَةِ الْجُمُوعِ الَّتِي ظَهَرَ عَلَيْهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنَ الْعَرَبِ، وَأَتَتْهُمْ مَعَ ذَلِكَ إِذَا اعْتَصَمُوا مِنْهُ بِالْهَرَبِ.

٢٥ - تُخْلِيهِمُ النِّسْوَانُ غَيْرَ فَوَارِكٍ وَهُمْ خَلُّوا النِّسْوَانَ غَيْرَ طَوَالِقٍ
ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ فَرَسَانَ تِلْكَ الْعَشَائِرِ^(٣) غَلَبُوا عَلَى نِسَائِهِمْ، فَفَارَقْتَهُمْ غَيْرَ فَوَارِكٍ^(٤) لَهُمْ، يُشِيرُ إِلَى السَّبْيِ، وَتُخْلِيَهُنَّ بُعُولَتُهُنَّ غَيْرَ طَوَالِقٍ^(٥)، يُشِيرُ إِلَى الْفِرَارِ، وَأَنَّ خَيْلَ الدَّوْلَةِ غَلَبَتْهُمْ عَلَى حَرِيمِهِمْ، وَحَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَبْنَائِهِمْ^(٦)، وَبَيْنَ نِسَائِهِمْ.

٢٦ - يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْكُمَاةِ وَبَيْنَهَا بِطَعْنٍ^(٧) يُسَلِّي حَرْهَ كُلِّ عَاشِقٍ
ثُمَّ وَصَفَ الْحَالَ، فَقَالَ: يُفَرِّقُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بَيْنَ فَرَسَانِ تِلْكَ الْقَبَائِلِ، وَبَيْنَ نِسَائِهِمْ، بِطَعْنٍ يُسَلِّي حَرْهَ الْعَاشِقِ عَمَّنْ عَشِقَ، وَيُنْشِي الْمَشْغُوفَ الدَّنْفَ مَنْ أَحَبَّهُ وَوَمَقَّهُ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ شِدَّةَ ذَلِكَ الطَّعْنِ، وَإِسْرَافَهُ بِهِمْ عَلَى الْقَتْلِ، أَنَسَاهُمْ حَيَاطَةَ أَحَبِّتِهِمْ، وَحَمَلَهُمْ عَلَى إِسْلَامٍ [نِسَائِهِمْ]^(٨) وَدُرِّيَّتِهِمْ.

(١) الألف: الذي لا يفصح في النطق في بعض الحروف، وأكثر ما يكون ذلك في الراء واللام، وذكروا غير ذلك.

(٢) في ر، ف «لا تفصح»

(٣) في ت «إن فرسان تلك القبائل، وحماة تلك العشائر».

(٤) فوارك: جمع فروك وفارك؛ والفارك من النساء: المبغضة لزوجها.

(٥) في ت «وتخلوا منهم وهن غير طوالق».

(٦) كذا في ر، ف، وساقطة من ت، وسقوطها هو الأصوب إذ لم يجر ذكر للابناء في البيت.

(٧) تفرد صاحب التبيان برواية «بضرب».

(٨) فراغ في ر، ف وهذه الزيادة يقتضيها النص.

٢٧ - أَقَى الطُّغْنُ^(١) حَتَّى مَا تَطِيرُ^(٢) رَشَاشَةً^(٣) مِنْ الْخَيْلِ^(٤) إِلَّا فِي نُحُورِ الْعَوَاتِقِ

ثُمَّ قَالَ: أَقَى ذَلِكَ الطُّغْنُ الطُّغْنَ^(٥)، وَبَلَغَ بِالرَّجَالِ إِلَيْهِنَّ، وَقَتَلُوا بِخَضِرَتَيْنِ حَتَّى مَا تَطِيرُ رَشَاشَةً مِنْ جِرَاحِ تِلْكَ الْخَيْلِ إِلَّا فِي نُحُورِ عَاتِقِ خَرِيدَةٍ^(٦)، وَكَرِيمَةٍ مِنْهُنَّ نَحْجُوبَةٍ، فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ خَيْلَ الدَّوْلَةِ قَتَلْتُهُمْ بَيْنَ نِسَائِهِمْ، وَعَلَبَتْهُمْ عَلَى حَرَمِهِمْ.

٢٨ - بِكُلِّ فَلَاحٍ تُنْكِرُ الْإِنْسَ أَرْضُهَا^(١) طُعَائِنُ^(٢) حُمُرُ الْحُلِيِّ حُمُرُ الْأَيَاتِقِ^(٣)

ثُمَّ قَالَ: بِكُلِّ فَلَاحٍ لَا تَعْرِفُ أَرْضَهَا الْإِنْسَ لِعَدَمِهِمْ بِهَا، وَتَعَدُّ إِدْرَاكِهْمَ لَهَا، طُعَائِنُ نِسَاءِ هَؤُلَاءِ الْأَعْرَابِ، الَّذِينَ هَرَبُوا بَيْنَ يَدَيِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، حُمُرُ الْحُلِيِّ، يَرِيدُ: أَنَّهُنَّ حَالِيَاتُ بِالذَّهَبِ، وَهُوَ أَرْفَعُ الْحُلِيِّ، مُتَجَمِّلَاتٌ عَلَى حُمُرِ الْإِبِلِ، وَهِيَ أَكْرَمُ النَّوَقِ، يُشِيرُ بِهَذِهِ الصَّفَةِ إِلَى رِفْعَةِ هَؤُلَاءِ النِّسَاءِ فِي قَوْمِهِنَّ، وَرِفْعَةِ مَنْ تَحْمَلُ بِهِنَّ [مِنْ]^(٤) بُعُولَتِهِنَّ.

٢٩ - وَمَلْمُومَةٌ سَيْفِيَّةٌ رَبْعِيَّةٌ^(١) تُصِيحُ^(٢) الْحَصَا فِيهَا صِيَاحَ اللَّقَالِقِ

(١) فِي رِوَايَةِ ابْنِ فُورْجَةَ «الطُّغْنُ» وَانْكَرَ رِوَايَةَ ابْنِ جَنَى الطُّغْنِ.

(٢) فِي رِوَايَةِ ابْنِ جَنَى وَابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ «يَطِيرُ رَشَاشَةً».

(٣) فِي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ «مِنْ الدَّمِ».

(٤) «الطُّغْنُ» سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٥) الْعَاتِقُ: الْجَارِيَةُ أَوْ الشَّابَّةُ الَّتِي قَدْ أَدْرَكَتْ وَبَلَغَتْ فَخَدَّرَتْ فِي بَيْتِ أَهْلِهَا.

وَالْخَرِيدَةُ: الْبَكْرُ لَمْ تَمْسَسْ، أَوْ الْخَفْرَةُ الطَّوِيلَةُ السَّكُوتِ.

(٦) فِي ف «ضَعَائِنُ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٧) الْأَيَاتِقُ: جَمْعُ نَاقَةٍ.

(٨) مَا بَيْنَ مَعْكَوْفَتَيْنِ زِيَادَةً يَقْتَضِيهَا النَّصُّ.

(٩) كَذَا فِي رِوَايَةِ ابْنِ جَنَى وَابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ بِضَمِّ التَّاءِ أَيْضاً، وَرَوَى الْوَاحِدِيُّ «يُصِيحُ» بِفَتْحِ الْيَاءِ (وَفِي =

ثُمَّ قَالَ: فِي تِلْكَ الْفَلَوَاتِ الَّتِي قَدْ وَصَفَهَا، كَثِيبَةٌ مَلُومَةٌ بِكَثْرَةِ
فُرْسَانِهَا، سَيْفِيَّةٌ رَبِيعِيَّةٌ^(١)، تُصَيِّحُ الْحَصَا بِاصْطِكَاحِهَا بَيْنَ أَرْجُلِ خَيْلِهَا، كَمَا
تُصَيِّحُ اللَّقَالِقُ^(٢)، وَهِيَ طَيْرٌ مَعْرُوفَةٌ.

٣٠ - بَعِيدَةُ أَطْرَافِ الْقَنَا مِنْ أَصُولِهِ قَرِيبَةٌ بَيْنَ^(٣) الْبَيْضِ غَبْرُ الْيَلَامِقِ
ثُمَّ قَالَ وَاصِفًا لِتِلْكَ الْكَثِيبَةِ: بَعِيدَةُ أَطْرَافِ الْقَنَا مِنْ أَصُولِهِ، يَرِيدُ: أَنَّ
فُرْسَانَهَا طَوَالَ الرَّمَاحِ، شِدَادُ الْأَجْسَامِ، قَرِيبَةُ الْبَيْضِ، يَرِيدُ: أَنَّهُمْ
مُتَلَاصِقُونَ قَدْ مَلَأُوا الْفَضَاءَ لِكَثَرَتِهِمْ، وَتَقَارَبُوا لِتَكَاثُفِ جَمَاعَتِهِمْ، وَهَمَّ غَبْرُ
الْيَلَامِقِ^(٤)، لَمَّا عَلَاهُمْ مِنَ الرَّهَجِ، وَأَحَاطَ بِهِمْ مِنَ الْعَجَاجِ. فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ
تِلْكَ الْفَلَوَاتِ الثَّانِيَّةُ الَّتِي ظَنَّ ظُعَانُ^(٥) الْأَعْرَابِ أَنَّهَا تَعْصِمُهُمْ، اقْتَحَمَهَا^(٦)
جَيْشُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَنْتَهَبِ اخْتِرَاقَهَا مِنْهُمْ^(٧).

٣١ - نَهَاها وَأَعْنَاهَا عَنِ النَّهْبِ جُودُهُ^(٨) فَلَمَّا تَبَتَّغِي إِلَّا حُمَاةَ الْحَقَائِقِ
ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ جُودَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ نَهَى هَذِهِ الْكَثِيبَةَ عَنِ الْأَنْهَابِ، وَأَعْنَاهَا

= المطبوع بفتح التاء)، وفي رواية التبيان «يَصيح» بفتح الباء أيضاً، وكلا الروایتين كما يقول المبارك
ابن أحمد لا تغير معنى، وإنما الرواية الشائعة «تُصيح» رباعياً.

(النظام ج ٢ / ٢١٣ والتبيان ٣٢٧/٢، وشرح الواحدي ٥٦٤/٢).

(١) سَيْفِيَّةٌ رَبِيعِيَّةٌ: سيفية: أي منسوبة إلى سيف الدولة، وربيعية منسوبة إلى ربيعة.
(٢) اللقاليق: جمع لَقْلَقٌ وَلَقْلَاقٌ، وهو طائر طويل العنق، يأكل الحيات، وصوته اللقلقى.
(٣) في رواية الواحدي «بين» بالخفض وهو أجود بإضافة قريبة إليه، والنصب جائز على تقدير ما، فإذا
نصبت فهي ظرف.

(٤) اليلامق: جمع يَلَمَقٌ، وهو القباء، فارسي معرب، أصله يَلْمَقُ واليلامق الغبراء: التي علاها
الغبار.

(٥) في ت «هؤلاء».

(٦) في ت «أفحمها».

(٧) كذا في ت، وفي ر، ف «عليهم».

(٨) قال الواحدي: «روى ابن جني سيبه» ٥٦٥/٢.

عن [التسريح] ^(١) على الأسلاب، فما تَبَغْيِي غير حُمَاةِ الحقائق ^(٢) لِتُوقِعَ بِهِمْ،
وأهل البصائر الصّادقة في الحرب لِتَكُونَ سَطَوْتُهَا عَلَيْهِمْ.

٣٢ - تَوَهَّمُهَا الْأَعْرَابُ سَوْرَةَ مُتَرَفٍ تُذَكِّرُهُ الْبَيْدَاءُ ظِلَّ السَّرَادِقِ
ثُمَّ قَالَ: تَوَهَّمِ الْأَعْرَابُ مَا أَظْهَرَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي قَصْدِهِمْ مِنَ الْعَزِيمَةِ،
سَوْرَةَ ^(٣) مَلِكٍ شَأْنُهُ الْإِتْرَافُ وَالِدَّعَةُ، وَعَادَتُهُ السُّكُونُ وَالرَّاحَةُ، يَعُوقُهُ عَنِ
الْبَيْدَاءِ وَمُبَاشَرَةِ هَجِيرِهَا، وَاقْتِحَامِهَا وَمُوَاجَهَةِ سُمُومِهَا، تَذَكِّرُهُ لِظِلِّ السَّرَادِقِ
وَأُبْنِيَّتِهِ، وَإِثَارَهُ لِحَفْضِ ذَلِكَ وَدَعْتِهِ ^(٤).

٣٣ - فَذَكَّرْتَهُمْ ^(٥) بِالماءِ سَاعَةً غَبَّرَتْ سَمَاوَةَ كَلْبٍ فِي أَنْوْفِ الْخَرَائِقِ
ثُمَّ قَالَ، مُحَاطَباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَذَكَّرْتَهُمْ بِالماءِ الَّذِي أَجْلَيْتَهُمْ عَنْهُ،
بِالرَّيِّ الَّذِي مَنَعَتْهُمْ مِنْهُ، حِينَ أَحَاطَتْ بِهِمْ غَبَرَاتُ سَمَاوَةِ كَلْبٍ،
وَحَزَائِقُهُمْ ^(٦) تَقْتَحِمُهَا هَارِبَةً، وَتَتَسَابَقُ فِيهَا مُتَهَالِكَةً، يُشِيرُ إِلَى إِمْعَانِ سَيْفِ
الدَّوْلَةِ فِي طَلَبِهِمْ، وَاجْتِهَادِهِمْ فِي شِدَّةِ هَرَبِهِمْ.

٣٤ - وَكَانُوا يَرُوعُونَ الْمُلُوكَ بَأْنَ بَدَوْا وَأَنْ تَبَّتْ فِي الْمَاءِ تَبَّتِ الْغَلَاقِقُ ^(٧)

(١) كلمة مطموسة في النسختين ر، ف. والتسريح: إسامة المال السائم.

(٢) حماة الحقائق: الشجعان الذين يحمون ما يحق عليهم حمايته كالحریم وما أشبه.

(٣) السورة: الوثبة أو الثورة أو السطوة.

(٤) في ت: «تعوقه البیداء عن مباشرة هجيرها واقتحامها، ومواجهة سمومها، يذكره ظل السرادق وأبنيته، ومواصلته الإيثار لحفض ذلك ودعته».

(٥) تفرد أبو العلاء المعري برواية «فذكرتهم» بالنون، قال: «والنون في ذكركهم» ضمير الخيل لأنها طردتهم، ثم قال ولو روي ذكرتهم بالتاء لكان حسناً.
(النظام ج ٢ ورقة ٢١٤).

(٦) الخرائق: جمع حزيقة، وهي الجماعة من الناس وغيرهم.

(٧) الغلاقيق: جمع غلفقي وهو الطحلب الذي ينبت في الماء.

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَكَانَتْ كَعْبٌ وَمِنْ اسْتِضَافَ إِلَيْهَا مِنَ الْقَبَائِلِ
الَّتِي أَوْقَعَتْ بِهَا مِنَ الْأَعْرَابِ، يَرُوعُونَ الْمُلُوكَ قَبْلَكَ، بِسُكْنَاهُمْ فِي الْقَلَوَاتِ،
وَانْتِزَاجِهِمْ فِي تِلْكَ الْمَهَامِهِ النَّائِهَاتِ النَّائِيَاتِ، وَصَبْرِهِمْ عَنِ الْبُعْدِ عَلَى الْمَاءِ،
وَالْإِنْقِطَاعِ عَنِ مَوَاضِعِ الرِّيِّ، وَأَنَّ الْمُلُوكَ الَّذِينَ أَنْتَ مِنْهُمْ، كَانُوا يَتَهَيَّبُونَهُمْ
لِعَدَمِ الْمَاءِ فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي تُسَلِّكُ إِلَيْهِمْ، وَأَنَّ الْمُلُوكَ فِي إِشَارِهِمْ لِلْمَاءِ،
وَالْقُرْبِ مِنْهُ، كَالطُّحْلِبِ الَّذِي يُلَازِمُهُ وَلَا يُفَارِقُهُ، وَيُنَاشِرُهُ وَلَا يُتَارِكُهُ.

٣٥ - فَهَاجُوكَ أَهْدَى فِي الْفَلَا مِنْ نُجُومِهِ وَأَبْدَى بُيُوتاً مِنْ أَدَاحِي (١) النَّقَائِقِ

فَهَاجُوكَ، يُحَاطِبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ، أَهْدَى فِي الْفَلَا مِنَ النُّجُومِ الَّتِي بِهَا
تُسْتَفَادُ الْهَدَايَةُ، وَبِمَعْرِفَتِهَا تَكُونُ الدَّلَالَةُ، وَأَنْبَتُ بُيُوتاً فِي الْبَدْوِ، وَأَنْسُ بِالْبَلَدِ
الْقَفْرِ (٢) مِنَ النَّقَائِقِ (٣) الَّتِي هُنَاكَ مَوْضِعُ نَشِأَتِهَا، وَإِلَيْهِ تَحْنُ بِخَلْقَتِهَا.

٣٦ - وَأَصْبَرَ عَنْ أَمْوَاهِهِ مِنْ ضِبَابِهِ وَأَلَفَ مِنْهَا مُقْلَةً لِلْوَدَائِقِ (٤)

ثُمَّ قَالَ: وَالْفُوكُ أَصْبَرَ عَنْ أَمْوَاهِ الْقَفْرِ (٥) مِنْ ضِبَابِهِ الَّتِي تُتَارِكُ الْمَاءَ
بِالْجُمْلَةِ، وَتُسْتَفْنِي عَنْهُ بِالْحَبْلَةِ (٦)، كَمَا أَنَّهُمْ أَلْفُوكَ أَلَفَ مِنْهَا لِلْهَوَاجِرِ، وَأَشَدُّ
عَلَيْهَا إِقْدَاماً وَجُرْأَةً. فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ الْأَعْرَابَ قَصَّرَتْ عَنْ مَعْرِفَتِهِ بِاخْتِرَاقِ
الْقَفْرِ، وَعَجَزَتْ عَمَّا أَظْهَرَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْجَلْدِ وَالصَّبْرِ.

(١) الأَدَاحِي: جمع الأَدْحِي، وهو موضع بيض النعام، والقياس في الجمع أَدَاحِي.

(٢) فِي ف «الْقَفْرِ» وهو تصحيف.

(٣) النَّقَائِقِ: جمع نَقْتِ، وهو ذكر النعام.

(٤) الْوَدَائِقِ: جمع وَدِيقَةٍ، وهي شدة الحر، وزاد أبو الفتح «عند دنو الشمس من سمت الرؤوس»

(النظام ج ٢ ورقة ٢١٤).

(٥) فِي ف «الْقَفْرِ».

(٦) الْحَبْلَةُ: شجرة يأكلها الضباب.

٣٧ - وَكَانَ هَدِيرًا مِنْ فُحُولٍ تَرَكْتَهَا مُهْلَبَةً الْأَذْنَابِ خُرْسَ الشَّقَائِقِ

ثُمَّ قَالَ لَهُ: وَكَانَ مَا أَظْهَرْتُهُ الْعَرَبُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ هَدِيرًا أَسَكَّتُهُ، وَإِسْعَالًا^(١) أَذْهَبْتُهُ، وَتَرَكْتَ قُرُومَ^(٢) تِلْكَ الْقَبَائِلِ، وَفُحُولَ تِلْكَ الْعَشَائِرِ، كَفُحُولِ الْإِبِلِ الَّتِي تُسْتَدَلُّ بِهَلْبِ^(٣) أَذْنَابِهَا، وَتُسَكِّتُهَا الْغَلْبَةُ فَتَنْقَطِعُ أَصْوَاتُ شَقَائِقِهَا^(٤). يُشِيرُ إِلَى أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَذَلَّ عِزَّ أُولَئِكَ الْأَعْرَابِ بِغَلْبَتِهِ لَهُمْ، وَأَذْهَبَ تَطَاوُلَهُمْ بِإِقَاعِهِ بِهِمْ.

٣٨ - فَمَا حَرَمُوا بِالرُّكُضِ خَيْلَكَ رَاحَةً وَلَكِنْ كَفَّاهَا الْبَرُّ قَطَعَ الشَّوَاهِقِ

ثُمَّ قَالَ مَخَاطِبًا لَهُ: وَمَا عَاقُوكَ بِمَا تَكَلَّفْتُهُ^(٥) مِنْ اقْتِحَامِ الْقَلَوَاتِ عَلَيْهِمْ عَنْ لَذَّةٍ، وَلَا مَنَعُوا بِذَلِكَ خَيْلَكَ مِنْ رَاحَةٍ، وَلَا أَخْرَجُوكَ عَنْ عَادَتِكَ، وَلَا عَدَّلُوا بِكَ عَنْ طَرِيقَتِكَ^(٦)، وَلَكِنْ فَلَوَاتِهِمْ الَّتِي اقْتَحَمَتْهَا كَفَّتْ خَيْلَكَ شَوَاهِقَ الْجِبَالِ؛ جِبَالِ الرُّومِ^(٧) الَّتِي تَرَكْتَهَا.

٣٩ - وَلَا^(٨) شَغَلُوا صُمَّ الْقَنَا بِقُلُوبِهِمْ^(٩) عَنْ الرُّكُزِ^(١٠) لَكِنْ عَنْ قُلُوبِ الدَّمَاسِقِ^(١١)

(١) هذه الكلمة أقرب ما يكون إلى الكلمة المرسومة في النسختين «واسعاً» والإسعال: النشاط.

(٢) القروم: جمع قرم وهو السيد.

(٣) المهلب: الشعر يتنف من الذنب.

(٤) الشقائيق: جمع شقيقة، وهي ما يخرج البعير من فمه إذا هاج.

(٥) في ت «وما عاقوك بما كلفته من اقتحام الفلاة عليهم».

(٦) في ت «طريقك».

(٧) في ت «ولكن كفت فلواتهم خيلك اقتحام شواهق جبال الروم».

(٨) في رواية المبارك بن أحمد المستوفي «وما شغلوا».

(٩) في رواية التبيان «بنحورهم».

(١٠) في ر، ف «الركض» وهو تحريف وفي شرح البيت ما يدل على ما أثبتته.

(١١) الدماسق: جمع دمسق، وهو اسم أعجمي يتغير مجموعه عن مفردة.

ثُمَّ قَالَ: وَلَا كَانَتْ رِمَاحُكَ قَبْلَ قِتَالِهِمْ مَرْكُوزَةً غَيْرَ مُعْلَمَةٍ، وَمَثْرُوكَةً غَيْرَ مُتَصَرِّفَةٍ، وَلَكِنْ شَغَلُوهَا بِقُلُوبِهِمْ عَنْ قُلُوبِ دِمَاسِقِ الرُّومِ الَّتِي هَتَكَتْهَا بَطْعُهَا، وَخَرَقَتْهَا بِأَسِيتِّهَا. فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ وَجَيْشَهُ لَمْ يَتَكَلَّفْ فِي طَلَبِ الْأَعْرَابِ مَوْنَةً، وَلَا تَجَشُّمَ مَشَقَّةٍ، وَإِنَّمَا خَرَجَ مِنَ الْحَرْبِ إِلَى الْحَرْبِ، وَصَجَبَهُ مَا عَهَدَ مِنَ النَّصْرِ وَالصَّنْعِ.

٤٠ - أَلَمْ يَخَذَرُوا مَسَخَ الَّذِي يَمَسُّهُ الْعِدَى وَيَجْعَلُ أَيْدِي الْأُسْدِ أَيْدِي الْخِرَاقِي^(١)

ثُمَّ يَقُولُ: أَلَمْ يَخَذَرِ الْأَعْرَابُ^(٢) سَطْوَةَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الَّتِي هِيَ عَلَى أَعَادِيهِ، كَالْمَسْخِ الَّذِي يَقْلِبُ الْخَلْقَ، وَيُقَبِّحُ الصُّورَ؛ لِأَنَّهُ يُعِيدُ^(٣) بِهَا عَزِيزَهُمْ ذَلِيلًا، وَكَبِيرَهُمْ^(٤) بِالْقَتْلِ قَلِيلًا، وَيَجْعَلُ أَيْدِيَ الْأُسْدِ مِنْ أَيَْادِيهِ، وَقَدْ تَنَاهَتْ فِي الْقُوَّةِ، كَأَيْدِي الْخِرَاقِي^(٥)، مِمَّا يُكْسِبُهُمْ إِيَّاهُ مِنَ الذَّلَّةِ.

٤١ - وَقَدْ عَايَنُوهَا فِي سِوَاهُمْ وَرُبَّمَا رَأَى مَارِقَ فِي الْحَرْبِ مَضْرَعَ مَارِقِ^(٦)

ثُمَّ قَالَ: وَعَايَنْتِ الْأَعْرَابُ^(٧) وَقَائِعَهُ فِي غَيْرِهِمْ، فَمَا وَعَظَتْهُمْ تِلْكَ

(١) قَالَ أَبُو الْفَتْحِ: «أَسْكَنَ الْبَاءَ مِنْ أَيْدِي فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ ضَرْوَرَةً.

(النِّظَامُ ج ٢ وَرَقَةُ ٢١٥).

(٢) فِي ت «الْأَعْدَاءُ».

(٣) فِي ف «بَعِيدٌ» وَفِي ت «وَبَعِيدٌ».

(٤) فِي ت «وَكَثِيرُهُمْ» وَلَعَلَّهَا الْأَصُوبُ لِنَتَاسِبِهَا مَعَ الْقَلَّةِ.

(٥) زَادَ فِي ت «كَأَيْدِي الْخِرَاقِي قَصِيرَةً».

وَالْخِرَاقِي: جَمْعُ خِرْقَتٍ، وَهِيَ الْإِنَاثُ مِنْ أَوْلَادِ الْأَرَانِبِ.

(٦) رَوَى الْوَاحِدِيُّ وَالتَّبْيَانُ وَابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ «عَايَنُوهُ... وَرَبَّمَا أَرَى مَارِقًا».

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَلِيٍّ فِي تَرْجِيحِ رَوَايَةِ الرَّفْعِ: «الْوَاوُ وَآوُ الرِّبَاطِ، وَرَبَّمَا لِلتَّكْثِيرِ،

وَيَكُونُ التَّجَوُّزُ بِهَا أَبْلَغُ فِي التَّحْذِيرِ» (النِّظَامُ ج ٢ وَرَقَةُ ٢١٥).

(٧) فِي ت «الْعَرَبِ».

المصارع، ولا بصرتهم تلك الزواجر، وكثيراً ما يعط سيف الدولة المارق بمصرع مارق مثله، ويكشف له بذلك عواقب فعله.

٤٢ - تعود أن لا تقضم الحب خيله إذا الهام لم ترفع جيوب^(١) العلائق

ثم يقول: تعود سيف الدولة لكثرة وقائعه، واتصال ملاحه، ألا تقضم خيله الحب، إذا لم ترفع أكداس الرؤوس^(٢) إليها علائقها^(٣)، فتعطف عليها جوانبها، فإذا عدمت ذلك، لكثرة انتهايه، واعتيادها له، امتنعت قضيّمها، واضطربت أمورها.

٤٣ - ولا ترد الغدران إلا وماؤها من الدم كالريحان تحت الشقائق

ثم قال: وكذلك تعودت خيله ألا تباشر الغدران واردة، ولا تقتحم مياهها شاربة، إلا وتلك المياه تحت ما تسفكه^(٤) من دماء أعاديه، كالريحان إذا استبان تحت الشقائق خضرته^(٥)، واستترت^(٦) بحمرتها جملته. وأشار بخضرة الماء إلى صفائه وكثرتيه، ونبه بذلك على جوميه ومنعته، وأن هذه الخيل إنما تأنس من الماء بما^(٧) هذه صفته، وترد منه ما هذه حقيقته.

(١) روى الواحدي والبيان وابن المستوفي «جنوب» وأشار ابن المستوفي إلى هذه الرواية في الهامش (انظر النظام ج ٢ ورقة ٢١٥).

(٢) المقصود ترفع رؤوس القتل المكدسة إليها علائقها.

(٣) العلائق: جمع عليقة وهي المخلاة.

(٤) في ت «يسفكه».

(٥) في ت «كالريحان في خضرته إذا استبان تحت الشقائق».

(٦) في ت «واستولت بحمرتها على جملة».

(٧) في ت «ما».

٤٤ - لَوْفَدُ ثُمَيْرٌ كَانَ أَرْشَدَ مِنْهُمْ وَقَدْ طَرَدُوا الْأَطْعَانَ طَرَدَ الْوَسَائِقِ (١)

ثُمَّ يَقُولُ: لَوْفَدُ (٢) ثُمَيْرٌ كَانَ أَرْشَدَ مِنْ هَذِهِ الْقَبَائِلِ، الَّتِي انْجَفَلَتْ بَيْنَ يَدَيِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ (٣).

٤٥ - أَعْدُوا رِمَاحاً مِنْ خُضُوعٍ فَطَاعَنُوا (٤) بِهَا الْجَيْشَ حَتَّى رَدَّ عَرَبُ الْفَيْسَالِقِ

ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ بَنِي ثُمَيْرٍ: أَعْدُوا مِنْ خُضُوعِهِمْ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ رِمَاحاً نَافِذَةً، وَأَسْلِحَةً مَاضِيَةً، فَطَاعَنُوا بِذَلِكَ الْخُضُوعَ جَيْشَهُ (٥)، وَكَفُّوا بِذَلِكَ الْاعْتِرَافَ خَيْلَهُ، حَتَّى رَدَّ الْخُضُوعُ عَرَبَ فَيْالِقِهِ (٦)، وَكَفَّ (٧) حُسْنَ الْإِعْرَابِ (٨) بَأْسَ كِتَابِيهِ، وَنَالَ (٩) مَا اسْتَدْفَعَتْهُ بَنُو ثُمَيْرٍ سَائِرَ بَنِي عُقَيْلٍ؛ بِسَوْءِ نَظَرِهِمْ، وَقِلَّةِ تَذَبُّرِهِمْ.

٤٦ - فَلَمْ أَرِ أَرْمَى مِنْهُ غَيْرَ مُخَاتِلٍ وَأَسْرَى إِلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُسَارِقٍ

ثُمَّ يَقُولُ: فَلَمْ أَرِ أَرْمَى مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، غَيْرَ مُخَادِعٍ فِي رَمِيهِ، وَلَا

(١) الوسائق: جمع وسيقة، وهي القطيع من الإبل والحر والوحشية، أو هي الطريدة منها.

(٢) في ر، ف «لغده».

(٣) تنمة شرح البيت ساقط في النسختين ر، ف، وتقام معنى البيت في ت: «لأنهم تعلقوا بعفوه، وخضعوا له، فسلموا من جيشه، وكانوا قد طردوا نساؤهم طرد الوسائق خوفاً منه» (التيان

٣٣١/٢).

(٤) في رواية الواحدي «وطاعنوا».

(٥) في ف «جيشاً».

(٦) في ت «حد فيالقه».

وغرب فيالقه: الغرب: الحد، والفيالق: جمع فيلق: وهي الكتيبة كثيرة السلاح.

(٧) في ر، ف «وكفّه» وفي ت «فكف».

(٨) في ت «جيش الأعراب».

(٩) في ت «وأصاب».

أَسْرَى^(١) إِلَى الْأَعْدَاءِ مِنْهُ، غَيْرَ مُسَارِقٍ مِنْ قَصْدِهِ^(٢).

٤٧ - تُصِيبُ الْمَجَانِيقُ^(٣) الْعِظَامُ بِكَفِّهِ دَقَائِقُ قَدْ أَعْيَتْ قِسِيَّ الْبَنَادِقِ

ثُمَّ قَالَ، مُنَبِّهًا عَلَى قُوَّةِ سَعْدِهِ، وَمَا يُمَكِّنُهُ اللَّهُ فِي الْأُمُورِ مِنْ أَمْرِهِ:

يُصِيبُ بِالْمَجَانِيقِ الْعِظَامَ^(٤)، مَعَ اخْتِلَافِ رَمِيهَا، وَتَعَذُّرِ ضَبْطِهَا، دَقَائِقُ^(٥)

يُقَصِّرُ قِسِيَّ^(٦) الْبَنَادِقِ^(٧) عَنْ مِثْلِهَا، وَيَعْجِزُ عَمَّا تُحَاوِلُ مِنْ أَمْرِهَا. يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ

مُعَانٌ مُؤَيَّدٌ، وَمَنْصُورٌ مُسَدَّدٌ.

(١) فِي ر «وَالْأَسْرَى» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) تَمَامُ الشَّرْحِ فِي ت «يُرِيدُ أَنَّهُ يَتَنَاوَلُ أُمُورَهُ تَنَاوُلَ قُدْرَةٍ، وَيَحَاوِلُهَا مَحَاوِلَةَ اعْتِرَازٍ وَشِدَّةٍ» (التَّبْيَانُ ٣٣١/٢).

(٣) مَجَانِيقٌ: جَمْعُ مَنْجَنِيْقٍ وَبِكْسَرِ الْمِيمِ، آلَةٌ تَرْمِي بِهَا الْحِجَارَةُ وَخِلَافُهَا عَلَى الْحِصُونِ فِي الْحِصَارِ، وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَسْمِيهِ مَنْجَنُوقًا وَهِيَ فَارَسِيَّةٌ مَعْرَبَةٌ، وَنَصَّ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ جَنِّيٍّ عَلَى أَنَّ الْمِيمَ فِي مَنْجَنِيْقٍ أَصْلٌ وَقَالَ غَيْرُهُ إِنَّهَا زَائِدَةٌ. (النِّزَامُ ج ٢ وَرَقَّة ٢١٦).

(٤) فِي ت «تُصِيبُ الْمَجَانِيقُ الْعِظَامَ».

(٥) فِي ت «دَقَائِقًا».

(٦) فِي ف «قِسِيَّ».

(٧) فِي ت «الْبَنَادِقُ».

وَالْبَنَادِقُ: جَمْعُ بَنْدُقَةٍ، وَهُوَ مَا يُعْمَلُ مِنَ الطِّينِ وَيُرْمَى بِهِ الطَّيْرُ.

قال أبو الطيّب هذه القصيدة في هذه السرية، إلا أنه لم يذكر المنازل، ولا وصف الوقعة؛ لأنه لم يشهدها، فشرحها له سيف الدولة، وسأله أن يصفها، فقال:

١ - طِوَالُ قَنَا تُطَاعِنُهَا قِصَارُ وَقَطْرُكَ فِي نَدَى وَوَعَى بِحَارُ
يقول لسيف الدولة: أبطال الفرسان ومشاهير الشجعان، تقصرومناهم عند تعرضهم لطاعتك، ويحذروهم بأنفسهم إذا أقدموا على مخالفتك، والقليل منك في الجود والحرب بحار تزخر، وكثرات لا تحصر، وكفى بالقطر عن القلة، وبالبحار عن الكثرة.

٢ - وَفِيكَ إِذَا جَنَى الْجَانِي أَنَاةٌ تُظَنُّ كَرَامَةً وَهِيَ احْتِقَارُ
ثم قال: وفيك إذا [جنى] ^(١) الجاني عليك أناة يؤجبها حلمك، وتغافل ينبعث عليه فضلك، فيعد الجاهل ذلك إكراماً تقصده، وإنما هو احتقار للجاني يعتقده.

٣ - وَأَخَذُ ^(٢) لِلْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي بِضَبْطٍ لَمْ تَعُوْذْهُ نِزَارُ
قوله: «وأخذ للحواضر والبوادي» أخبر عن الحواضر والبوادي، وهو

(١) في ر، ف «يجنيه» وفراغ في ط وما بين معكوفتين استدراك من الشعر.

(٢) يروي «بضرب» (النظام ج ٢ ورقة ٧٤).

يريدُ أهلها، والعَرَبُ تَفْعَلُ ذلك، قال تعالى: ﴿وَسَّئِلَ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾^(١)؛ يريدُ: أهلَ الْقَرْيَةِ، وتَقُولُ الْعَرَبُ: اجْتَمَعَتِ الْيَمَامَةُ، وهم يُريدُونَ: أَهْلَ الْيَمَامَةِ، ونَزَارُ أَبُو مُضَرَ وَرَبِيعَةَ؛ الْجُمْهُورُ الْأَعْظَمُ مِنَ الْعَرَبِ. فيقولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وفيكَ أَخَذُ لِأَهْلِ الْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي مِنَ الْعَرَبِ، يَضْبِطُ يَحْضُرُهُمْ^(٢)، وَسُلْطَانٍ يَقْهَرُهُمْ^(٣)، ولم تَعْتَدِ نِزَارُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُمْ لَقَاحٌ^(٤) لم يُمْلِكُوا قَبْلَكَ، وَمِثَالِكَ^(٥) لم يَضْبِطْهُمْ^(٦) غَيْرُكَ.

٤ - تَشَمُّهُ شَمِيمَ الْوَحْشِ إِنْسًا وَتُنْكِرُهُ^(٧) فَيَعْرِوْهَا نِفَارُ
ثُمَّ قَالَ: يَتَشَمُّونَ ذَلِكَ الضَّبُّطُ كَمَا تَتَشَمُّ الْوَحْشُ الْإِنْسَ، فَيُنْكِرُونَهُ
إِذْ لَمْ يَعْتَادُوهُ، وَيَأْتِفُونَ مِنْهُ إِذْ لَمْ يَعْهَدُوهُ، وَيَعْرِوْهُمْ مِنَ النَّفَارِ مَا يَعْرِو الْوَحْشُ
عِنْدَ مُقَارَبَةِ الْإِنْسِ لَهَا، وَمُحَاوَلَتِهِمْ لِلاتِّصَالِ بِهَا.

٥ - وَمَا انْقَادَتْ لِغَيْرِكَ فِي زَمَانٍ فَتَذِرِي مَا الْمَقَادَةُ وَالصَّغَارُ
ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَمَا انْقَادَتْ نِزَارُ لِعَيْرِكَ فِي زَمَانٍ مِنَ الْأَزْمَانِ
الْخَالِيَةِ، وَمُدَّةٍ مِنَ الْمُدَدِ الْمَاضِيَةِ، فَتُنْكِرُ عَلَيْهَا النَّفَارَ مِمَّا أَخَذَتْهَا بِهِ مِنَ الْانْقِيَادِ

(١) سورة يوسف آية ٨٢.

(٢) في ط «بحرصهم بل بحرصهم».

(٣) «وسلطان يقهرهم» ساقطة من ف.

(٤) لقاح: الحي الذين لا يدينون للملوك، أو لم يصبهم السي في الجاهلية.

(٥) نصف هذه الكلمة ساقط في النسخ الثلاث، ورسمها فيهن «وليك».

(٦) في ر، ف «لم تضبطهم» وفي ط «ثم يضبطهم».

(٧) يروى «ينكره» يعني الوحش، والأوجه «تنكره».

قال أبو زكريا الخطيب «والأولى أن تكون الضائر في تنكره وما بعده لنزار لأنه جاء بها في جميع ما بعده إخباراً عنهم».

(النظام ج ٢ ورقة ٧٤).

لَأْمُرِكَ، وَالْإِصْغَارِ بِمَلِكِكَ.

٦ - فَأَقْرَحْتَ^(١) الْمَقَاوِدُ ذَفَرَيْيَهَا وَصَعَّرَ خَدَّهَا هَذَا الْعِذَاؤُ

ثُمَّ قَالَ: وَلِكِنَّهَا مَلَكَتْهَا الْعَلْبَةُ، وَسَكَنَ شِمَاسُهَا الْمَقْدِرَةُ، وَصَارَتْ كَالْإِبِلِ الْمَذَلَّةِ الَّتِي قَدْ أَقْرَحْتَ الْمَقَاوِدُ ذَفَارِيهَا^(٢)، وَكَالْحَيْلِ الْمُرْتَاضَةِ الَّتِي تُصَعَّرُ اللَّجْمُ خُدُودَهَا. وَأَجْرَى هَذَا عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ. مُشِيرًا إِلَى مَا أَحَاطَ بِتَزَارٍ مِنْ سُلْطَانِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، الَّذِي ضَبَطَ نَافِرَهَا، وَقَمَعَ مُحَالِفَهَا.

٧ - وَأَطْمَعَ عَامِرَ الْبُقْيَا عَلَيْهَا^(٣) وَنَزَّقَهَا احْتِمَالَكَ وَالْوَقَارُ

ثُمَّ يَقُولُ: وَأَطْمَعَ بَنِي عَامِرٍ فِي السَّلَامَةِ مِنْ عُقُوبَتِكَ، طَوْلُ ابْقَائِكَ عَلَيْهِمْ، وَكَثْرَةُ تَحْلِيمِكَ عَنْهُمْ، وَأَوْجَبَ تَنَزُّقَهُمْ فِي الْفِتْنَةِ، احْتِمَالَكَ وَتَوَقُّرَكَ، وَأَنَاتَكَ^(٤) وَتَبَتُّكَ.

٨ - وَغَيَّرَهَا التَّرَاسُلُ وَالتَّشَاكِي وَأَعْجَبَهَا التَّلَبُّبُ وَالْمَغَارُ

ثُمَّ قَالَ مُخَاطَبًا لَهُ: وَغَيَّرَ بَنِي عَامِرٍ، هَذِهِ الْقَبِيلَةَ، عَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ طَاعَتِكَ، تَرَأْسُلُهُمْ بِمَا حَاوَلُوهُ مِنْ إِظْهَارِ مَعْصِيَتِكَ وَمَعْذِلَتِكَ، وَأَعْجَبَهُمْ

(١) كَذَا فِي رِوَايَةِ الْمَعْرِيِّ وَابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ أَيْضًا، وَفِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ «فَأَقْرَحْتَ» بِالْفَاءِ بِمَعْنَى أَثْقَلْتُ، وَفِي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ «فَقَرَحْتَ». قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُسْتَوْفِيُّ مَصُوبًا رِوَايَةَ «فَأَقْرَحْتَ» وَهُوَ أَحْسَنُ لَفْظًا مِنْ قَوْلِهِ فَأَقْرَحْتَ بِالْفَاءِ، أَيْ: أَثْقَلْتُ لِأَنَّ الْمَقَاوِدَ لَا تَنْقَلُ الذَفَرَى وَقَدْ تَقَرَّحَهَا، وَهَذَا ظَاهِرٌ، وَأَقْرَحْتَ بِالْفَاءِ وَإِنْ كَانَتْ حُرُوفُهُ فَصِيحَةً، فَإِنَّهَا لُغَةٌ غَرِيبَةٌ فِي الْإِسْتِعْمَالِ، بَعِيدَةٌ عَنْ شَرْطِ الْبَلَاغَةِ.

(النِّظَامُ ج ٢ رَقْعَةٌ ٧٤ - ٧٥) (وَانْظُرْ شَرْحَ الْوَاحِدِيِّ ٥٦٨/٢ وَالتَّبْيَانُ ١٠١/٢).

(٢) الذَفَارَى: جَمْعُ ذَفَرَى: الْعَظْمُ الشَّائِخِ خَلْفَ الْأُذُنِ.

(٣) كَذَا فِي رِوَايَةِ الْمَعْرِيِّ أَيْضًا، وَفِي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ «عَلَيْهِمْ».

(٤) سَاقَطَ نِصْفُ الْكَلِمَةِ الْأَوَّلِ مِنْ ط.

التَّلْبُّبُ^(١) في الإِغَارَةِ، والاقْتِدَارُ على ذلك بالكَثْرَةِ.

٩ - جِيَادُ تَعْجِزُ الْأَرْسَانُ^(٢) عَنْهَا وَفُرْسَانُ تَضِيقُ بِهَا الدِّيَارُ

ثُمَّ وَصَفَ مِقْدَارَ عِدَّتِهِمْ، وَمَبْلَغَ جُمُوعِهِمْ وَكَثَرَتِهِمْ^(٣)، فَقَالَ: إِنَّ خِيُولَهُمْ تَعْجِزُ الْأَرْسَانُ^(٤) عَنِ الْاسْتِيفَاءِ لَهَا، وَفُرْسَانَهُمْ تَضِيقُ الدِّيَارَ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِهَا.

١٠ - وَكَانَتْ بِالتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَاهَا نُفُوساً فِي رَدَاهَا تُسْتَشَارُ

ثُمَّ يَقُولُ: وَكَانَتْ نُفُوسُ بَنِي عَامِرٍ بِتَوَقُّفِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَنِ الْإِيقَاعِ بِهِمْ، وَتَتَّبِعُهُ عَنِ التَّطَلُّبِ لَهُمْ، نُفُوساً تُسْتَشَارُ فِي الرَّدَى الْوَاقِعِ بِهَا، فَإِنْ تَابَتْ قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ تَوَبَّتْهَا، وَإِنْ أَبَتْ اسْتَظْهَرَ بِالْحُجَّةِ فِي عُقُوبَتِهَا.

١١ - وَكُنْتَ السَّيْفَ قَائِمُهُ إِلَيْهَا^(٥) وَفِي الْأَعْدَاءِ حَدُّكَ وَالْغِرَارُ

ثُمَّ قَالَ مُحَاطِباً لَهُ: وَكُنْتَ السَّيْفَ قَائِمُهُ إِلَى بَنِي عَامِرٍ، بِحِيَاطَتِكَ لَهُمْ، وَكَفْكَ عَنْهُمْ، وَكَانَ حَدُّكَ وَغِرَارُكَ^(٦) فِي أَعْدَائِهِمْ، وَهُمْ آمِنُونَ لِسَطْوَتِكَ، غَيْرَ مُتَوَقِّعِينَ لِعُقُوبَتِكَ.

(١) التَّلْبُّبُ: جمع الثوب والتحرّز به لحضور الحرب.

والمغار: هو الإغارة على العدو، وقيل من الإغارة: إحكام القتل.

(٢) ساقطة من ر، ف، ط.

(٣) في ط «وكثرتهم».

(٤) في ر، ف، ط «الأرسيان».

(٥) كذا عند المعري أيضاً: وفي رواية الواحدي والبيان وابن المستوفي «إليهم».

(٦) الغرار: حدّ السيف والرمح والسهم.

وجمع بين الحد والغرار لاختلاف اللفظين.

١٢ - فَأُمْسَتْ بِالْبَدِيَّةِ شَفَرَتَاهُ وَأُمْسَى خَلْقَ قَائِمِهِ الْحِيَارَ

ثُمَّ قَالَ: فَصِيرْتَ مَعْصِيَتَهُمْ ذَلِكَ الْأَمْرَ بِخِلَافِ ذَلِكَ، فَصَارَ حَدُّكَ فِي
الْبَدِيَّةِ، الَّتِي هِيَ مِنْ مَنَازِلِهِمْ، يَشِيرُ بِذَلِكَ إِلَيْهِمْ، وَخَلَفَ قَائِمُكَ الْحِيَارُ^(١)،
الَّتِي هِيَ بِمَعْزِلٍ عَنْ مَوَاضِعِهِمْ، فَأَشَارَ بِالْقَائِمِ وَالْحَدَّ إِلَى الْعُقُوبَةِ وَالْعَفْوِ، عَلَى
سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ.

١٣ - وَكَانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ كَعْبٌ^(٢) فَخَافُوا أَنْ يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا

ثُمَّ قَالَ: وَكَانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ كَانَ بَنُو كَعْبٍ، مِنَ التَّجَاوُرِ فِي الدَّارِ،
والتَّشَارُكِ فِي الرَّأْيِ، فَخَافُوا أَنْ يَصِيرُوا بِمَعْصِيَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ إِلَى مِثْلِ مَا صَارَ
إِلَيْهِ بَنُو كَعْبٍ، وَأَنْ يَنَالَهُمْ مَا^(٣) نَالَ بِهِ أَوْلَيْكَ مِنْ شِدَّةِ الْوَطْأَةِ، وَمُؤْلَمِ
السُّطُورَةِ.

١٤ - تَلَقَّوْا عِزَّ^(٤) مَوْلَاهُمْ بِذُلٍّ وَسَارَ إِلَى بَنِي كَعْبٍ وَسَارُوا

ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ بَنِي كِلَابٍ: تَلَقَّوْا عِزَّ مَوْلَاهُمْ؛ سَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٥)،
بِالتَّذَلُّلِ لَهُ، وَاسْتَجَارُوا مِنْهُ بِالتَّعَوُّذِ بِهِ، وَسَارَ^(٦) إِلَى بَنِي كَعْبٍ بِسَائِرِهِمْ^(٧)،
فَسَارُوا مَعَهُ مُكْثِرِينَ لِجَمْعِهِ، وَبَادَرُوا مُمْتَثِلِينَ لِأَمْرِهِ.

(١) البديّة والحيار: ماءان، وقد سبق التعريف بهما.

(٢) في رواية المعري «حيث كانوا».

(٣) كذا في ر، ف، وفي ط «بما».

(٤) ضبطت في ط «عز» بفتح العين وكسر الزاي المشددة.

(٥) في ر، ف، ط «سيف» ولعل ما أثبتته الصواب.

(٦) في ر، ف، ط «وصاره».

(٧) في ر، ف «شائرهم» وفي ط «بشائرهم».

١٥ - فَأَقْبَلَهَا الْمَرْجَ مَسُومَاتٍ ضَوَامِرَ لَا هِزَالَ^(١) وَلَا شِيَارَ

ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَأَقْبَلَهَا الْمَرْجَ مُعِيرَةً فِي آثَارِ بَنِي
كَعْبٍ، ضَوَامِرَ بِمَا اتَّصَلَ لَهَا مِنَ الرُّكُضِ، لَا هِزَالَ فَيَقْعِدُهَا الضَّعْفُ، وَلَا
شِيَارَ^(٢) فَيُثْقِلُهَا اللَّحْمُ.

١٦ - تُثِيرُ عَلَى سَلْمِيَّةَ مُسْبِطِرًا تَنَاقَرُ تَحْتَهُ لَوْلَا الشُّعَارُ

ثُمَّ قَالَ: تُثِيرُ هَذِهِ الْحَيْلُ عَلَى سَلْمِيَّةَ؛ هَذَا الْمَوْضِعُ، مِنْ سَاطِعِ
عَجَاجِهَا، وَمُتَكَائِفِ رَهَجِهَا، مُسْبِطِرًا^(٣) مُتَمِّدًا، يَتَنَاقَرُ الْفُرْسَانُ فِيهِ فَلَا
يَتَعَارَفُونَ^(٤) إِلَّا بِالشُّعَارِ^(٥) فِي ظَلَامِهِ، وَلَا يَتَمَيِّزُونَ إِلَّا بِالْكَلَامِ تَحْتَ قَتَامِهِ.

١٧ - عَجَاجًا تَعُزُّ الْعِقْبَانُ فِيهِ كَأَنَّ الْجَوَّ وَعُثٌّ أَوْ خَبَارُ

ثُمَّ أَكَّدَ وَصَفَ ذَلِكَ الْقَتَامَ، فَقَالَ، مُشِيرًا إِلَى تَكَائِفِهِ، وَمُنْبَهًا عَلَى
التَّحَامِيهِ وَتَرَاكُمِهِ: عَجَاجٌ تَصِيرُ الْعِقْبَانُ مِنْهُ فِي الْجَوِّ إِلَى الْمَشِيِّ بَعْدَ طَيْرَانِهَا،
فَتَعُزُّ فِيهِ سَائِرَةً، وَلَا تَتَخَلَّصُ مِنْهُ نَاهِضَةً، حَتَّى كَأَنَّهُ وَعُثٌّ مُتَّصِلٌ، وَخَبَارُ

(١) ضبطت هذه الكلمة بضم الهاء «هزال» في ر، ف، ط والأصوب ما أثبتته، قال ابن فورجة «والهزال في هذا البيت بكسر الهاء لا غير، جمع هزيل، وإنما أتينا بهذا لما سمعنا قوماً يروون «لا هزال» يظنون مصدر هزلت الدابة، ولو أتى بالمصدر لأتى معه بمصدر مثله فقال: لا هزال، ولا شوار (النظام ج ٢ ورقة ٧٥ - ٧٦).

(٢) الشيار: الحسن والجمال والسمن، وهو من الشارة وهي حسن الهيئة.
والشيار: جمع شيرة وهو الفرس السمين الممتلئ.

(٣) المراد به: الغبار الساطع الممتد.

(٤) في ر، ف، ط «فلا يتعارفون» ولعل الصواب ما أثبتته.

(٥) الشعار: العلامة التي يتعارف بها أهل كل جيش إذا اختلفوا.

مُرْتَكِمٌ^(١)، هذا مَعَ ارتفاعِ مَوَاضِعِ الْعُقْبَانِ، وَقُوَّتِهَا عَلَى الاسْتِعَارَةِ^(٢) فِي الطَّيْرَانِ.

١٨ - وَظَلَّ الطَّعْنُ فِي الْخَيْلَيْنِ خَلْسًا كَأَنَّ الْمَوْتَ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارُ
ثُمَّ يَقُولُ: وَظَلَّ الطَّعْنُ بَيْنَ خَيْلِ الْأَعْرَابِ وَخَيْلِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ خَلْسًا،
لَا مُهْلَةً^(٣) فِيهِ، حَتَّى كَأَنَّ الْمَوْتَ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارُ^(٤)، قَدْ سَقَطَتْ فِيهِ الْكُلْفَةُ،
وَقَصْدٌ قَدْ ذَهَبَتْ عَنْهُمْ مَعَهُ الْمَوْنَةُ.

١٩ - فَلَزَّهُمُ الطَّرَادُ إِلَى قِتَالٍ أَحَدُ سِلَاحِهِمْ فِيهِ الْفِرَارُ
ثُمَّ قَالَ: فَلَزَّ^(٥) بَنِي كَعْبٍ الطَّرَادُ إِلَى شِدَّةٍ مِنَ الْقِتَالِ، وَحَقِيقَةٌ مِنَ
الْحَرْبِ، كَانَ^(٦) أَحَدُ سِلَاحِهِمْ فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ الْاِعْتِصَامُ بِالْفِرَارِ، وَالتَّعْوِيلُ
عَلَى تَوَلِيَةِ الْأَدْبَارِ.

٢٠ - مَضَوْا مُتَسَابِقِي الْأَعْضَاءِ فِيهِ لِأَرْوُسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِثَارُ
ثُمَّ يَقُولُ: مَضَى بَنُو كَعْبٍ فِي ذَلِكَ الْقِتَالِ فِرَارًا، تَتَسَابَقُ أَعْضَاؤُهُمْ،
وَتَفْصِلُ السِّوْفُ أَجْسَامَهُمْ، بِمَا يَتَطَايَرُ مِنْ رُؤُوسِهِمْ عِثَارُ فِي أَرْجُلِهِمْ؛ لِأَنَّ
هُوَ الرُّؤُوسِ سَاقِطَةٌ، تَسْبِقُ الْأَرْجُلَ فِي الْمَشْيِ، وَتَغْلِبُهَا عَلَى شِدَّةِ الْعَدُوِّ،

(١) الْوَعْتُ: الْمَكَانُ السَّهْلُ الْكَثِيرُ الرَّمْلُ وَالذَّمْسُ، وَتَغْيِبُ فِيهِ الْأَقْدَامُ.
وَالْحَبَّازُ: مَا سَهْلٌ وَلَانَ مِنَ الْأَرْضِ. وَالْمُرْتَكِمُ: الْمَتْرَاكُمُ الْمُجْتَمِعُ.

(٢) الاسْتِعَارَةُ: الطَّلَبُ.

(٣) فِي ط «مَهْلَكَةٌ» وَهُوَ تَحْرِيفُ.

(٤) فِي ط «اخْتِصَارًا» وَهُوَ لَحْنٌ.

(٥) لَزَّ: أَلْزَمَ.

(٦) فِي ف «كَانَ».

فَالرُّؤُوسُ تَعْقِلُهَا^(١)، وَالْأَرْجُلُ تَتَعَثَّرُ بِهَا^(٢).

٢١ - يَشْلُتُهُمْ بِكُلِّ أَقْبَ تَهْدٍ^(٣) لِفَارِسِهِ عَلَى الْخَيْلِ الْخِيَارِ

ثُمَّ قَالَ: يَشْلُتُهُمْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، بِكُلِّ فَرَسٍ تَهْدٍ فِي خَلْقِهِ، ضَامِرٍ بِشِدَّةِ
عَذْوِهِ، لِفَارِسِهِ الْخِيَارِ عَلَى الْخَيْلِ، لِتَحْكُمِهِ فِي فُرُوسِيَّتِهِ، وَتَقْدُمِهِ فِي شَجَاعَتِهِ.

٢٢ - وَكُلُّ أَصَمٍّ يَغْسِلُ جَانِبَاهُ عَلَى الْكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارٌ^(٤)

ثُمَّ يَقُولُ؛ وَيَنْظُرُ دَمَهُمْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِكُلِّ رُمْحٍ أَصَمٍّ، يَهْتَرُّ طَرَفَاهُ عَلَى
أَعْلَى كُعُوبِهِ، وَفِي أَسْفَلِهَا دَمٌ مُرْسَلٌ، فَأَشَارَ بِهِذَيْنِ الْكَعْبَيْنِ إِلَى أَنَّ الرُّمْحَ قَدْ
غَشِيَ جَمِيعَهُ الدَّمَ.

٢٣ - يُغَادِرُ كُلُّ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ وَلَبْتُهُ لِشَعْلِهِ وَجَارٍ

ثُمَّ قَالَ: يُغَادِرُ^(٥) ذَلِكَ الرُّمْحُ كُلُّ مَنْ التَفَّتْ إِلَيْهِ، وَحَاوَلَ الْكُرَّ عَلَى
تَمْسِكِهِ، وَلَبَّةُ^(٦) ذَلِكَ الْمُلتَفِتِ وَجَارٍ لِتَغْلَبِ^(٧) ذَلِكَ الرُّمْحَ. يَشِيرُ إِلَى أَنَّهُ يَطْعَنُ

(١) فِي ط «تعلقها».

(٢) قَالَ أَبُو الْفَتْحِ «وَهَذَا غَيْرُ الْمَعْهُودِ مِنْ حَالِ الْعَثَارِ؛ لِأَنَّ الْمَعْهُودَ أَنْ تَعَثَّرَ الرَّجُلُ لَا الرَّأْسَ، فَأَغْرَبَ فِيهِ
وَوَافَقَ الصَّوَابَ».

(النَّظَامُ ج ٢ رَقَّة ٧٦).

(٣) الْأَقْبَ: الضَّامِرُ الْبَطْنُ، وَالنَّهْدُ: الْمَشْرِفُ.

(٤) الْكَعْبَانِ: طَرَفَانِ فِي عَامِلِ الرَّمْحِ يَغْيِيَانِ فِي الْمَطْعُونِ. وَالدَّمُ الْمَارُ: الْمَسَالُ الْمَجْرَى، أَمَرَتْ الدَّمَ:
أَجْرِيته.

(٥) فِي ر، ف «يعاذر».

(٦) اللَّبَّةُ: وَسْطُ الصَّدْرِ وَالْمَنْحَرِ.

(٧) الْوَجَارُ: بَفَتْحِ الْوَاوِ وَكُسْرَاهَا وَالْفَتْحُ أَنْصَحُ: بَيْتُ الضَّبْعِ وَالْأَسَدِ وَالتَّغْلَبُ.
وَتَغْلِبَةُ الرَّمْحِ: طَرَفُ الرَّمْحِ الدَّخِلِ فِي جَبَّةِ السَّنَانِ.

به طَعْنَةً تُغَيِّبُ السَّنَانَ فِي لَبَّتِهِ إِلَى آخِرِ الْجَبَّةِ^(١)، فَتَصِيرُ^(٢) حَيْثُذِ لَبَّتُهُ وَجَاراً
لِثَغْلَبِ الرُّمَحِ، تَسْتُرُهُ وَتُغَيِّبُهُ، وَتَشْمُلُهُ وَتَتَضَمَّنُهُ^(٣). وَجَعَلَ اللَّبَّةَ وَجَاراً عَلَى
سَبِيلِ الاسْتِعَارَةِ، وَأَشَارَ إِلَى ذَلِكَ بِالثَّغْلَبِ.

٢٤ - إِذَا صَرَفَ النَّهَارُ الضُّوْءَ عَنْهُمْ دَجَا لَيْلَانِ: لَيْلُ وَالْغُبَارِ

ثُمَّ يَقُولُ: إِذَا صَرَفَ النَّهَارُ ضَوْءَهُ عَنْهُمْ^(٤) يَمُغِّيهِ، دَجَا عَلَيْهِمْ لَيْلَانِ:
لَيْلٌ مِنْ ظَلَامٍ، وَلَيْلٌ مِنْ قَتَامٍ.

٢٥ - وَإِنْ جُنَحَ الظَّلَامُ انْجَابَ عَنْهُمْ أَضَاءُ الشَّرَفِيَّةِ وَالنَّهَارِ

يَقُولُ^(٥): وَإِنْ انْكَشَفَ عَنْهُمْ ظِلَامُ اللَّيْلِ بِذَهَابِهِ، أَشْرَقَ لَهُمْ ضَوْءُ النَّهَارِ:
لَمَعَانُ السُّيُوفِ، وَضِيَاءُ الشَّمْسِ، فَأَشَارَ إِلَى شِدَّةِ مِحْنَتِهِمْ، لِيَتَعَذَّرَ الْهَرُوبُ
عَلَيْهِمْ بِاللَّيْلِ، وَمَا هُمْ بِسَبِيلِهِ مِنْ تَمَكُّنِ الطَّلَبِ عَلَيْهِمْ بِالنَّهَارِ^(٦).

٢٦ - يَبْكِي خَلْفَهُمْ دَثْرُ بُكَاءِ رُغَاءٍ أَوْ ثَوَاجٍ أَوْ يُعَارُ

ثُمَّ قَالَ: يَبْكِي خَلْفَ بَنِي كَعْبٍ مَا تَخْلَفُوهُ مِنْ أُمُوَاهِمُ، وَذَلِكَ دَثْرُ^(٧)
كَثِيرٌ، بُكَاءُ إِبِلِهِ الرُّغَاءِ، وَبُكَاءُ ضَأْنِهِ الثَّوَجِ، وَبُكَاءُ مَعَزِهِ الْيُعَارُ^(٨) يُشِيرُ إِلَى

(١) فِي ط «الْحَيَّة».

(٢) فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ «فَيَصِيرُ».

(٣) فِي ط «وَتَضَمَّنُهُ».

(٤) «عَنْهُمْ» سَاقِطَةٌ مِنْ ط.

(٥) زَادَ فِي ط «ثُمَّ يَقُولُ».

(٦) زَادَ فِي ر، ف، ط «خَلْفَهُمْ دَثْرُ بُكَاءِ رُغَاءٍ».

(٧) الدَّثْرُ: الْمَالُ الْكَثِيرُ.

(٨) «دَثْرُ» سَاقِطَةٌ مِنْ ط.

اختِلَافِ أَصْوَاتِهَا، وَاختِلَافِ أَصْنَافِهَا، وَفِرَارِ أَرْبَابِهَا، وَإِسْلَامِهِمْ^(١) لَهَا، وَعَجْزِهِمْ عَنِ الْمَنْعِ مِنْهَا^(٢).

٢٧ - غطا^(٣) بالغنثر^(٤) البيداء حتى تُخَيَّرَتِ^(٥) المتالي والعِشَارُ

يقول غشي هذا الدثر^(٦) من المال، هذا الموضع من البيداء، حتى تُخَيَّرَتِ المتالي والعِشَارُ^(٧) من إبله، واعتُمِدَت من جملة سائر الإبل؛ لأنَّ ألبانها أكثر، ونفعها لمن أخذها أقربُ

٢٨ - وَمَرَّوْا بِالْجَبَاهِ يَضُمُّ فِيهَا كِلَا الْجَيْشَيْنِ^(٨) من نفع إزار

ثمَّ يقول^(٩): وَمَرَّ بَنُو كَعْبٍ فِي هَرِيمٍ بَيْنَ يَدَي سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَجَيْشُهُ يَتْلُو جَمْعَهُمْ، وَيَقْفُو أَثَرَهُمْ، وَالْجَيْشَانِ؛ يريدُ: الْجَيْشَ الْهَارِبَ، وَالْجَيْشَ الطَّالِبَ، يَضُمُّهُمَا مِنَ النَّفْعِ الْمَثَارِ وَالرَّهَجِ، مَا هُوَ كَالْإِزَارِ الَّذِي يُحِيطُ

(١) في ط «واسلا» ساقط نصف الكلمة.

(٢) قوله «يشير... المنع فيها» زيادة في ط.

(٣) غَطَا: يقال غَطَاه وغطاه: إذا ستره وعلاه.

(٤) كذا في رواية ابن جني وابن المستوفي، وهو واد قرب سليمه، وفي رواية الواحدي «الغثير» وهو الغبار.

(٥) كذا في رواية ابن جني أيضاً وفي رواية الواحدي «تُخَيَّرَتِ» بالخاء غير المعجمة ورواية الواحدي هي رواية الخوارزمي، ورواية ابن جني أصح.

(انظر شرح الواحدي ٥٧١/٢، والنظام ج ٢ ورقة ٧٦).

(٦) في ط «الدير».

(٧) المتالي: جمع مُتَلٍ ومُتَلِيه: وهي الناقة يتلوها ولدها.

والعشار: جمع عشاء وهي التي قربت ولادتها من النوق.

وهذان الصنفان أعز أموال العرب (شرح الواحدي ٥٧١/٢).

(٨) في ف «مع».

(٩) في ط «ثم قال».

بِالْمُسْتَعْمِلِ لَهُ، وَيَكْتَفُ^(١) الْمُسْتَرِّ بِهِ.

٢٩ - وَجَاؤُوا الصَّخْصَحَانَ بِلَا سُورَجٍ وَقَدْ سَقَطَ الْعِمَامَةُ وَالْحِمَارُ

ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ: بَنِي كَعْبٍ: وجاءوا الصَّخْصَحَانَ؛ يريدُ: هذا الموضع،
وقد رَمَوْا سُورَجَهُمْ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَخْفَ لِلْخَيْلِ، وَأُمْكِنَ فِيهَا تَتَكَلَّفُهُ مِنَ
الْجَرِيِّ، وَقَدْ سَقَطَتْ عَمَائِمُ الرِّجَالِ، وَخُمُرُ النِّسَاءِ. يُشِيرُ إِلَى شِدَّةِ الْهَرَبِ،
وَقُوَّةِ الطَّلَبِ، وَأَنَّ الْحَالَ ضَاقَتْ بِرِجَالِهِمْ عَنْ صَرْفِ^(٢) عَمَائِمِهِمُ الْمُنْتَشِرَةِ،
وَبِنِسَائِهِمْ^(٣) عَنْ تَلَاقِي خُمُرُهُنَّ الْمَتَكَشِّفَةِ.

٣٠ - وَأَرْهَقَتْ^(٤) الْعَذَارَى مُرْدَفَاتٍ وَأَوْطَتْ الْأَصْيِيَّةُ^(٥) الصَّغَارُ

ثُمَّ قَالَ: وَأَرْهَقَتْ الْعَذَارَى مِنْ نِسَاءِ بَنِي كَعْبٍ، فَاحْتَمَلَهُنَّ فُرْسَانُ
سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَأَسْلَمُوهُنَّ لِلْسَّبْيِ، وَلَمْ يَمْنَعُوهُنَّ مِنَ الْأَخْذِ، وَوَطَّئَتِ الْخَيْلُ
صَغَارَ صِبْيَتِهِمْ^(٦)، وَأَهْلَكَتْ أَطْفَالَ ذُرِّيَّتِهِمْ.

٣١ - وَقَدْ نُزِحَ الْعَوِيرُ فَلَا عَوِيرَ^(٧) وَنَيْبًا وَالْبُيْضَةُ وَالْجِفَارُ

(١) فِي ط «وَيَكْتَفُ».

(٢) الصَّرْفُ: رَدُّ الشَّيْءِ عَنْ وَجْهِهِ، وَمَعْنَاهَا هُنَا الْجَمْعُ.

(٣) «الْمُنْتَشِرَةُ وَبِنِسَائِهِمْ» سَاقِطَةٌ مِنْ ط.

(٤) فِي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ «فَارْهَقَتْ».

(٥) فِي ف الْأَصْبِيَّةُ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

وَالْأَصْيِيَّةُ: تَصْغِيرُ أَصْبِيَّةٍ.

(٦) فِي ف «صِبْيَتِهِمْ».

(٧) فِي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ «الْعَوِيرُ، الْعَوِيرُ» بَعَيْنٌ مَعْجَمَةٌ وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

ثُمَّ يَقُولُ: وَقَدْ نَزَحَتْ بَنُو كَعْبٍ الْعَوِيرَ، وَنَزَحَتْ^(١) الْمِيَاهُ^(٢) الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُتَصِلَةُ بِهِ، فَلَمْ يَبْقَ فِيهَا مَا يُرْتَفَقُ^(٣) بِشُرْبِهِ، وَلَا حَلٌّ يُعْرَجُ عَلَى^(٤) مِثْلِهِ.

٣٢ - وَلَيْسَ بِغَيْرِ تَذْمُرٍ مُسْتَعَاثٌ وَتَذْمُرُ كَاسِمِهَا لَهُمْ دَمَارُ

ثُمَّ قَالَ: وَلَيْسَ لَهُمْ مُسْتَعَاثٌ إِلَّا بِتَذْمُرٍ، هَذِهِ الْمَدِينَةُ، وَفِيهَا كَانَ الْإِيْقَاعُ بِهِمْ، فَصَارَتْ كَالْقَالِ الَّذِي بَيْنَ حَالِهِمْ، وَأَخْبَرَ عَمَّا نَالَهُمْ، وَكَانَتْ لَهُمْ كَاسِمِهَا، دَمَارًا عَمَّ^(٥) جَمِيعَهُمْ، وَهَلَاكًا أَذْلَ عِزِّهِمْ.

٣٣ - أَرَادُوا أَنْ يُدِيرُوا الرَّأْيَ فِيهَا فَصَبَّحَهُمْ بِرَأْيٍ لَا يُدَارُ

ثُمَّ يَقُولُ: أَرَادَ بَنُو كَعْبٍ أَنْ يُدِيرُوا فِي تَذْمُرٍ، هَذِهِ الْمَدِينَةُ، رَأْيًا يَمْتَنِعُونَ بِهِ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَصَبَّحَهُمْ مِنَ الْإِيْقَاعِ بِهِمْ بِرَأْيٍ يُغْنِي نَفَاذَهُ عَنْ إِدَارَتِهِ^(٦)، وَتَمَامُهُ عَنْ مُحَاوَلَتِهِ.

٣٤ - وَجَيْشٍ كُلَّمَا حَارَوْا^(٧) بِأَرْضٍ وَأَقْبَلَ أَقْبَلَتْ فِيهِ تَحَارُ

ثُمَّ قَالَ: وَصَبَّحَهُمْ بِجَيْشٍ كَثِيرٍ جَمَعُهُ، جَلِيلٍ أَمْرُهُ، كُلَّمَا حَارَوْا^(٨)

(١) فِي ط «نَزَعَتْ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) فِي النُّسخِ الثَّلَاثِ «الْمِيَاد» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٣) يَرْتَفِقُ: يَنْتَفِعُ.

(٤) فِي ط «عَنْ».

(٥) فِي ط «عَمَّتْ».

(٦) مَعْنَى ذَلِكَ كَمَا قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ: «إِنَّمَا يَفْعَلُ بِرَأْيِ نَفْسِهِ الَّذِي لَا يَشَاوِرُ أَحَدًا فِيهِ، لِأَنَّهُ غَنِيَ بِالْفُطْنَةِ وَالْحِزْمِ».

(النَّظَامُ ج ٢ وَرَقَةُ ٧٧).

(٧) كَذَا فِي رَوَايَةِ ابْنِ جَنَى وَالْمَعْرِيِّ وَالْوَاهِدِيِّ وَابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ، وَفِي ر، ف، ط «جَارَوْا».

(٨) فِي ر، ف، ط «جَارَوْا».

بَارِضٍ عَنْ قَصْدِ سَبِيلِهِمْ، وَعَجَزُوا عَنْ تَوَجِّهِ أَمْرِهِمْ، وَأَقْبَلَ ذَلِكَ الْجَيْشُ
يَطْلُبُهُمْ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ، أَقْبَلَتْ الْأَرْضُ نَحَارًا فِي قُوَّتِهِ، وَتَضَيَّقَتْ عَنْ كَثَرَتِهِ.

٣٥- يَحْفُ أَغَرًّا لَا قَوْدَ عَلَيْهِ وَلَادِيَّةٌ تُسَاقُ وَلَا اعْتِدَارُ

ثُمَّ يَقُولُ: يَحْفُ ذَلِكَ الْجَيْشُ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، مَلِكًا أَغَرًّا، بِهَيْئِ الْمَنْظَرِ،
جَلِيلَ الْقَدْرِ، لَا قَوْدَ وَلَا دِيَّةَ عَلَيْهِ فَيَمُنُّ قَتْلَهُ، وَلَا اعْتِدَارُ وَلَا تَوَقُّعٌ فِيهَا فَعَلَهُ.

٣٦- تُرِيْقُ سَيْوْفُهُ مُهَجَ الْأَعَادِي (١) كُلُّ دَمٍ أَرَاقَتْهُ جُبَارُ

ثُمَّ قَالَ: تُرِيْقُ سَيْوْفُهُ دِمَاءَ أَعَادِيهِ، وَتَبْرُ (٢) أَعْمَارَ مُخَالِفِيهِ، وَكُلَّمَا يُرِيْقُهُ
مِنْ ذَلِكَ الدَّمِ جُبَارُ (٣) لَا يُتَنَصَّرُ لَهُ، وَهَدَرُ لَا يُسْتَقَادُ بِهِ.

٣٧- فَكَانُوا (٤) الْأُسْدَ لَيْسَ لَهَا مَصَالٌ عَلَى طَيْرٍ وَلَيْسَ لَهَا مَطَارُ

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيدُ بَنِي كَعْبٍ (٥): فَكَانُوا الْأُسْدَ فِي بَأْسِهِمْ وَشِدَّتِهِمْ، إِلَّا
أَنَّ غَلَبَةَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لَهُمْ، غَادَرَتْهُمْ أُسْدًا غَيْرَ صَائِلَةٍ، وَكَانَتْ خَيْلُهُمْ الَّتِي
كَانُوا عَلَيْهَا طَيْرًا، فِي كَرْمِهَا وَسُرْعَتِهَا، إِلَّا أَنَّ إِدْرَاكَ جَيْشِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لَهَا،
صَيَّرَهَا طَيْرًا غَيْرَ نَاهِضَةٍ.

٣٨- إِذَا فَاتُوا الرِّمَاحَ تَنَاوَلَتْهُمْ بِأَرْمَاحٍ مِنَ الْعَطَشِ الْقِفَارُ

(١) كَذَا فِي ط، وَفِي ر، ف «الْأَعَالِي».

(٢) فِي ف «وَتَبْر».

(٣) الْجُبَارُ: الدَّمُ الَّذِي لَا قَوْدَ فِيهِ وَلَا دِيَّةَ.

(٤) كَذَا فِي رَوَايَةِ الْمَعْرِيِّ أَيْضًا وَفِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «وَكَانُوا».

(٥) وَإِلَى ذَلِكَ ذَهَبَ ابْنُ جَنِّي، وَقَالَ الْعَرُوضِيُّ: هَذَا مِنْ صِفَةِ خَيْلِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ (انْظُرِ النِّظَامُ ج ٢

وَرَقَّة ٧٧، شَرْحُ الْوَاحِدِيِّ ٥٧٣/٢).

ثُمَّ قَالَ: إِذَا فَاتَ بَنُو كَعْبٍ رِمَاحَ جَيْشِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، بِفِرَارِهِمْ عَنْهُ،
وَاقْتِحَامِهِمُ الْفَلَاةَ فَرَقًا مِنْهُ، تَنَاوَلَتْهُمْ الْقِفَارُ مِنَ الْعَطَشِ بِأَرْمَاحٍ نَافِذَةٍ،
واعتورتهم^(١) بِخُتُوفٍ صَادِقَةٍ.

٣٩- يَرَوْنَ الْمَوْتَ قُدَّامًا وَخَلْفًا فَيَخْتَارُونَ وَالْمَوْتَ اضْطِرَارًا

ثُمَّ قَالَ: يَرَوْنَ الْمَوْتَ خَلْفَهُمْ فِي جَيْشِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الَّذِي^(٢) يَطْلُبُهُمْ،
وَقُدَّامَهُمْ بِعَطَشِ الْفَلَاةِ الَّتِي تَعْتَرِضُهُمْ، فَيَخْتَارُونَ وَالْمَوْتَ يَضْطَرُّهُمْ،
و^(٣)يَفِرُّونَ وَإِلَى الْحَتَفِ مَا لَهُمْ.

٤٠- إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ غَيْرُ هَادٍ فَقَتَلَاهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنَارٌ

ثُمَّ قَالَ: إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ غَيْرُ هَادٍ فِي أَرْضِهَا، وَلَا خَيْرٍ بِحَقِيقَةِ
طَرُقِهَا، فَقَتَلَ بَنِي كَعْبٍ لَهُ مَنَارٌ يَسْتَنِيرُ بِهَدَايَتِهِ، وَمُرْشِدٌ يَعْتَمِدُ عَلَى دَلَالَتِهِ.

٤١- وَلَوْ لَمْ يَبْقَ^(٤) لَمْ تَعِشِ الْبَقَايَا فِي الْمَاضِي لَكِنْ بَقِيَ اعْتِبَارُ

ثُمَّ يَقُولُ: وَلَوْ لَمْ يَبْقَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَلَى بَنِي كَعْبٍ، لَمْ تَعِشِ الْبَقَايَا
مِنْهُمْ، وَفِي مَاضِيهِمْ لَكِنْ بَقِيَ زَاجِرٌ عَنْ مَعْصِيَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَمُعْتَبَرٌ يَكْفُفُ
عَنْ مُخَالَفَةِ أَمْرِهِ، وَالتَّعَرُّضِ لِحَرْبِهِ.

٤٢- إِذَا لَمْ يُزْعَ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ فَمَنْ يُزْعِي عَلَيْهِمْ أَوْ يَغَارُ

(١) فِي ف «واعتورتهم».

(٢) «الَّذِي» سَاقِطَةٌ مِنْ ط.

(٣) الْوَاوُ سَاقِطَةٌ مِنْ ط.

(٤) فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ «تَبَقَ».

ثُمَّ قَالَ: مُشِيرًا إِلَى مَا كَانَ مِنْ صَفْحِ السَّيْفِ الدَّوْلَةَ عَنْهُمْ، وَإِبْقَائِهِ عَلَيْهِمْ: إِذَا لَمْ يُزْعَ (١) سَيِّدُهُم سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَلَيْهِمْ، فَيُوسِعُهُمْ عَفْوَهُ، وَيُجَدِّدُ (٢) عَنْدَهُمْ فَضْلَهُ، فَمَنْ الْمَرْجُو لِلإِبْقَاءِ عَلَيْهِمْ، وَالْغَيْرَةُ عَلَى حَرَمِهِمْ، وَكَفَّ الْمَكْرُوهِ الْمَحِيطُ بِهِمْ؟

٤٣ - تُفَرِّقُهُمْ وَإِيَّاهُ السَّجَايَا وَيَجْمَعُهُمْ وَإِيَّاهُ النَّجَارَ

ثُمَّ قَالَ: تُفَرِّقُهُمْ وَإِيَّاهُ؛ تَصَاغُرُهُمْ (٣) عَنْ شَرَفِ خِلَافَتِهِ، وَعَجْزُهُمْ عَنْ بُلُوغِ مَكَارِمِهِ، وَتَجْمَعُهُمْ وَإِيَّاهُ؛ الْإِشْتِرَاكُ فِي النَّسَبِ (٤)، وَمَا يَعْتَقِدُهُ مِنْ صِلَةِ أَرْحَامِ الْعَرَبِ.

٤٤ - وَمَالَ يَهَا عَلَى أَرْكِ (٣) وَعُغْرُضٍ وَأَهْلُ الرُّقَّتَيْنِ لَهَا مَزَارٌ

ثُمَّ يَقُولُ: وَمَالَ (٦) سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِكَتَائِبِهِ، وَدَلَّ عَلَيْهَا بِمَا تَقَدَّمَ مِنْ ذِكْرِ السَّيْفِ، عَلَى أَرْكِ وَعُغْرُضٍ؛ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ (٧)، قَافِلًا مِنْ غَزْوِهِ (٨)، مَنْصُورًا فِي قُضْدِيهِ، وَالرُّقَّتَانِ (٩) مَزَارٌ لِكَتَائِبِهِ، وَمُعْتَمَدٌ لِعَسَاكِرِهِ؛ لِأَنَّهَا عَلَى

(١) «قال أبو الفتح: ارعى فلان على فلان: إذا كف عنه ورق له».

(النظام ج ٢ ورقة ٧٧).

(٢) في ط «ويجدد».

(٣) في ط «لصاغرهم».

(٤) يقصد انتماءهم وسيف الدولة إلى نزار.

(٥) الأصل: أركه، وحذف الهاء ضرورة.

(انظر النظام ج ٢ ورقة ٧٧، ومعجم ما استعجم ١/١٣٩).

(٦) في ط «ومات».

(٧) سبق التعريف بهما.

(٨) في ر، ف، ط «غزو».

(٩) الرقتان: موضع على الفرات.

طَرِيقِ حَلَب^(١)؛ قَاعِدَةُ سُلْطَانِهِ، وَمَوْضِعُ اسْتِقْرَارِهِ.

٤٥ - وَأَجْفَلَ بِالْفُرَاتِ بَنُو ثُمَيْرٍ وَزَارُهُمُ الَّذِي زَارُوا خُوَارَ

ثُمَّ قَالَ: وَأَجْفَلَ بَنُو ثُمَيْرٍ مُجْتَهِدِينَ فِي الْهَرَبِ مِنْ جَيْشِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ،
وَبَأْسُهُمُ الَّذِي كَانُوا يُظْهِرُونَهُ قَدْ عَادَ جَزَعًا وَضَرَاعَةً، وَاسْتِخْدَاءً وَاسْتِكَانَةً،
وَانْقَلَبُوا مِنْ أَحْوَالِ الْأُسْدِ الضَّارِيَةِ، إِلَى أَحْوَالِ الْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ، وَأَشَارَ
بِالزَّارِ وَالْخُوَارِ^(٢) إِلَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ.

٤٦ - فَهُمْ حِزْقٌ عَلَى الْخَابُورِ صَرَغَى بِهِمْ مِنْ شُرْبِ غَيْرِهِمْ خُمَارَ

ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ بَنِي ثُمَيْرٍ، هَذِهِ الْقَبِيلَةُ، الَّتِي أَجْفَلَتْ بَيْنَ يَدَيِ سَيْفِ
الدَّوْلَةِ، حِزْقٌ^(٣) عَلَى الْخَابُورِ^(٤)، وَقَدْ صَرَغَهُمْ كَلَاهُمُ، وَأَجْهَدَهُمْ هَرَبُهُمْ،
وَكَانَهُمْ فِي خُمَارٍ مِنْ فَرْقِهِمْ، وَفِي سُكْرِ مِنْ تَخَافَتِهِمْ وَجَزَعِهِمْ، وَكَانَ^(٥) مَا نَالَ
بَنِي كَعْبٍ مِنْ إِيقَاعِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِهِمْ، أَطَاشَ عُقُولَهُمْ، وَأَسْكَنَ الْخَوْفَ
قُلُوبَهُمْ، فَسَكِرُوا نَمَّا بَنُو كَعْبٍ الشَّارِبُونَ لَهُ، وَأَشْفَقُوا مِنْ أَنْ يَنَالَهُمْ مِثْلُ الَّذِينَ
امْتَحَنُوا بِهِ.

٤٧ - فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ بِالصُّبْحِ مَالٌ وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ بِاللَّيْلِ نَارٌ

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ مِنْ شِدَّةِ خَوْفِهِمْ: فَلَمْ تَسْرَحْ لَهُمْ بِالنَّهَارِ

(١) فِي ط «حبله».

(٢) الْخُوَارُ: صَوْتُ الثَّوْرِ وَمَا اشْتَدَّ مِنْ صَوْتِ الْبَقْرِ وَالْعَجَلِ، وَأَطْلَقَهُ ابْنُ سَيِّدِهِ عَلَى صَوْتِ الْبَقْرِ وَالْغَنَمِ
وَالظَّبَاءِ.

(٣) الْحِزْقُ: جَمْعُ حِزْقَةٍ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ.

(٤) الْخَابُورُ: مِنْ أَعْمَالِ الرَّقَّةِ.

(٥) فِي ط «وكل».

مَاشِيَةً؛ لِشِدَّةِ وَجَلِهِمْ، وَلَمْ تُوقَدْ لَهُم بِاللَّيْلِ نَارٌ؛ لِاسْتِحْكَامِ خَفَاتِهِمْ وَحَذَرِهِمْ.

٤٨ - حِذَارَ فَتَى إِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ لَهُمُ الْحِذَارُ
ثُمَّ قَالَ: حِذَاراً مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَهُوَ الْفَتَى الَّذِي إِذَا لَمْ تُرْضِهِ طَاعَتُهُمْ عَنْهُمْ، فَلَيْسَ يَمْتَنِعُهُ حَذَرُهُمْ مِنْهُمْ، يُرِيدُ: أَنَّ مَنْ خَالَفَهُ لَا يَعْصِمُهُمْ إِلَّا الْخُضُوعُ لِأَمْرِهِ، وَلَا^(١) يَدْفَعُهُ عَنْهُمْ إِلَّا التَّسْلِيمُ لِحُكْمِهِ.

٤٩ - تَبَيَّنَتْ وَفُودُهُمْ تَسْرِي إِلَيْهِ وَجَذَوَاهُ الَّذِي سَأَلُوا اغْتِفَارَ
ثُمَّ يَقُولُ: تَبَيَّنَتْ وَفُودُ بَنِي مُثَمِّرٍ تَسْرِي إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، بِمَا يَبْذُلُونَهُ مِنْ طَاعَتِهِمْ، وَمَا يُظْهِرُونَهُ مِنْ خُضُوعِهِمْ وَاسْتِكَائِهِمْ، وَالْعَطَاءُ الَّذِي يَسْأَلُهُ وَفُودُهُمْ أَنْ يَتَعَمَّدَ^(٢) سَيْفُ الدَّوْلَةِ زَلَّلَهُمْ، وَيَغْفِرَ مَا تَقَدَّمَ لَهُمْ.

٥٠ - فَخَلَّفَهُمْ^(٣) بِرَدِّ السِّبْضِ عَنْهُمْ وَهَامُّهُمْ لَهُ مَعَهُمْ مُعَارَ
ثُمَّ قَالَ: فَخَلَّفَهُمْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِكَفِّهِ السُّيُوفَ عَنْهُمْ، وَعَفْوِهِ الَّذِي بَذَلَهُ لَهُمْ، وَهَامُّهُمْ الَّذِي مَعَهُمْ كَالْعَارِيَةِ، يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ قَدْ كَانَ أَشْرَفَ عَلَى قَتْلِهِمْ، وَاحْتِيَازِ رُؤُوسِهِمْ، فَأَعْرَضَ عَنْ ذَلِكَ إِعْرَاضَ الْمُغْتَفِرِ، وَتَرَكَهُ تَرَكَ الْمُقْتَدِرِ، فَصَارَتْ هَامُّهُمْ عِنْدَهُ بِعَارِيَةٍ بَذَلَهَا، وَعَطِيَّةٍ مِنْهُ تَفَضَّلَ بِهَا.

٥١ - هُمْ بِمَنْ أَذَمَّ^(٤) لَهُمْ عَلَيْهِ كَرِيمُ الْعِرْقِ وَالْحَسَبِ النُّضَارُ
ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ بَنِي مُثَمِّرٍ: هُمْ مِنْ قَبَائِلَ مِنْ بَنِي عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ الَّذِينَ

(١) فِي ط «وَلَمْ».

(٢) فِي ط «يَتَعَمَّد».

(٣) يَرُوي «فَخَلَّفَهُمْ» بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ، أَيِ جَعَلَهُمْ يَخْلِفُونَ بِذَلِكَ الْيَوْمِ لَهُوْلَهُ (النِّظَامُ ج ٢ وَرَقَةُ ٧٧).

(٤) فِي ط «أَجَارَهُ» وَفِي ر، ف كَتَبَتْ فَوْقَ أَذَمَ، وَالرَّوَايَتَانِ مِنْ حَيْثُ الْوِزْنُ مُسْتَقِيمَتَانِ ۝

أَذَمَّ لَهُمْ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ كَرِيمُ نَسَبِهِ فِي الْعَرَبِ الَّذِي يَجْمَعُهُ بِهِمْ، وَخَالِصُ حَسَبِهِ الَّذِي يَعْطِفُهُ عَلَيْهِمْ. فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ حِفْظَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لِقَرَابَتِهِمْ^(١) أَوْجَبَ لَهُمْ صَفْحَهُ، وَمِرَاعَاتُهُ^(٢) فِيهِمْ لَذَلِكَ^(٣) ضَمِنَ لَهُمْ عَقْوَهُ.

٥٢ - فَأُضْحَى^(٤) بِالْعَوَاصِمِ مُسْتَقَرًّا وَلَيْسَ لِبَحْرِ نَائِلِهِ قَرَارُ

ثُمَّ يَقُولُ: وَأُضْحَى^(٥) سَيْفُ^(٦) الدَّوْلَةِ مُسْتَقَرًّا فِي الْعَوَاصِمِ بِنَفْسِهِ، وَلَا قَرَارَ لِبَحْرِ نَائِلِهِ وَفَضْلِهِ؛ لِأَنَّ جُودَهُ يَعُمُّ وَيَشْمُلُ، وَعَطَايَاهُ تَسِيرُ وَتَطْعَنُ.

٥٣ - وَأُضْحَى^(٧) ذِكْرُهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ تُدَارُ عَلَى الْغِنَاءِ بِهِ الْعُقَارُ

ثُمَّ قَالَ: وَأُضْحَى ذِكْرُهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ، لِطِيبِ خَبَرِهِ، وَكَرَمِ مَوْقِعِهِ، وَأَثَرُهُ تُدَارُ الْحَمْرُ عَلَى الْغِنَاءِ بِهِ، فَيَسُرُّ وَيُطْرَبُ، وَيَرَوْقُ وَيُعْجَبُ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْحَانَ الْغِنَاءِ تُسْتَعْمَلُ كَثِيرًا فِي مَدَائِحِهِ، وَتُزَيَّنُ بِمَا يَتَضَمَّنُهُ الشَّعْرُ مِنْ مَنَاقِبِهِ^(٨).

٥٤ - تَحْرِلُهُ الْقَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ وَتَحْمَدُهُ الْأَسِنَّةُ وَالشُّفَارُ

(١) «كريم نسبه... لقرباتهم» ساقطة من ف.

(٢) في ط «ومن اعادته».

(٣) «فيهم لذلك» مطموسة في ر، ف.

(٤) في رواية المعري والتبيان «وأضحى» وفي رواية الواحدي «فأصبح».

(٥) ساقطة من ف.

(٦) في ف «لسيف».

(٧) كذا في رواية المعري أيضاً، وفي رواية التبيان «فأصبح».

(٨) إلى ذلك ذهب الواحدي، وقال المبارك بن أحمد: لا معنى لذلك «بل يشربون على ذكره بمحاسنه ومحامده».

(انظر شرح الواحدي ٥٧٤/٢ والنظام ج ٢ ورقة ٧٨).

ثُمَّ يَقُولُ: تَحْرُ^(١) لَذِكْرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ قِبَائِلُ الْعَرَبِ سَاجِدَاتٍ، إِعْظَاماً
لِقُدْرِهِ، وَاجْتِلَالاً لِأَمْرِهِ، وَتَحْمِدهُ أَسِنَّةُ الرَّمَاحِ، وَشِفَارُ السُّيُوفِ، لِمَا يَنْضَمُّهُ
مِنَ الْأَعْمَالِ لَهَا، وَيُوَاصِلُهُ^(٢) مِنَ السَّطَوَةِ عَلَى الْأَعْدَاءِ بِهَا.

٥٥ - كَأَنَّ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ فَنِي أَبْصَارِنَا عَنْهُ انْكِسَارُ
ثُمَّ قَالَ: كَأَنَّ^(٣) شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِي ذَلِكَ الذِّكْرِ، لِضِيَائِهِ وَبَهْجَتِهِ،
وَتَلَأُلِيهِ وَرِفْعَتِهِ، فَالْأَبْصَارُ مُنْكَسِرَةٌ عِنْدَمَا يَعْنُ مِنْهُ، لِمَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ مِنَ الْجَلَالَةِ،
وَأَلْقَى عَلَيْهِ مِنَ الْإِعْظَامِ وَالْمَهَابَةِ، كَمَا يَنْكَسِرُ عَنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ، الَّذِي لَا
يُعَارِضُهُ مُتَبَتِّئُهُ^(٤)، وَلَا يُقَارِبُهُ مُتَأَمِّلُهُ.

٥٦ - فَمَنْ طَلَبَ الطَّعَانَ فَذَا عَلِيٌّ وَخَيْلُ اللَّهِ وَالْأَسْلُ الْحِرَارُ^(٥)
ثُمَّ يَقُولُ: مَنْ طَلَبَ الطَّعَانَ، وَتَعَرَّضَ لِلْحَرْبِ، فَهَذَا^(٦) عَلِيٌّ وَخَيْلُهُ،
الَّتِي هِيَ خَيْلُ اللَّهِ الْمَشْمُولَةُ بِالنُّصْرِ، الْمُؤَيَّدَةُ بِجَمِيلِ الصَّنْعِ، وَرِمَاحُ
الْعِطَاشِ إِلَى الدِّمَاءِ، الْحِرَاصُ^(٧) عَلَى مَوَاقِعَةِ الْأَعْدَاءِ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَتَعَرَّضْ^(٨)
لَهُ، وَمَنْ أَقْدَمَ فَلْيَتَمَرَّسْ بِهِ.

٥٧ - يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعْبٌ بِأَرْضٍ مَا لِنَازِلِهَا اسْتِتَارُ
ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعْبٌ، هَذِهِ

(١) ساقطة من ط.

(٢) في ر، ف، ط «وتواصله» بالتاء الفوقية.

(٣) ساقطة من ط.

(٤) في ط «مبتة».

(٥) الحرار: العطاش.

(٦) في ط «فذا».

(٧) في ر، ف، ط «الحراص» وهو تصحيف.

(٨) في ف «مليعر».

القبيلة، قد أضْحَى لِلْقِتَالِ، واستجاش بالأبطال، في أرضٍ لا يَسْتَبِرُ نازِهاً، ولا تُظَنُّ المخافةَ بِسَالِكِها. يُشِيرُ إلى الفلاة التي أَوْقَعَ فيها بَنِي كَعْبٍ، وإلى أَنَّهُ بارِزٌ إلى أَعْدَائِهِ في مِثْلِها، لا يَعْتَصِمُ بِحِصْنٍ غَيْرِ سُيُوفِهِ، ولا يُعَوِّلُ على مَوْتِلٍ غَيْرِ خِيُولِهِ.

٥٨ - يُوَسِّطُهُ المَفَاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ طَلَابُ الطَّالِبِينَ لا الانتظار

ثُمَّ يَقُولُ: إِنْ سَيْفَ الدَّوْلَةِ يُوَسِّطُهُ^(١) كُلَّ يَوْمٍ المَفَاوِزَ، طَلَبُهُ لِلطَّالِبِينَ مِنْ أَعْدَائِهِ، الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ الْقُوَّةِ، وَالْمَشْهُورُونَ بِالْبَأْسِ وَالنَّجْدَةِ، فَيَطْلُبُهُمْ مُسْتَحْفًا بِهِمْ، وَلَا يَنْتَظِرُهُمْ مُتَهَيِّئًا لَهُمْ.

٥٩ - تَصَاهُلُ خَيْلُهُ مُتَجَاوِبَاتٍ وَمَا مِنْ عَادَةِ الْخَيْلِ السَّرَّارُ

ثُمَّ قَالَ: وَتَتَصَاهَلُ خَيْلُهُ فِي آثَارِهِمْ، فِي أَقْطَارِ تِلْكَ الْبِلَادِ مُتَجَاوِبَةً، وَتَتَسَابَقُ إِلَيْهِمْ مُتَتَابِعَةً، وَلَيْسَ السَّرَّارُ مِنْ عَادَةِ الْخَيْلِ؛ إِنَّ صَهْلَهَا يُؤْذَنُ بِهَا، وَأَصْوَاتُهَا تَدُلُّ عَلَيْهَا^(٢). وَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ اقْتَحَمَ الْفَلَاةَ فِي طَلَبِ بَنِي كَعْبٍ غَيْرَ مُتَهَيِّبٍ، وَأَمْعَنَ فِي آثَارِهِمْ غَيْرَ مُتَوَقِّعٍ.

٦٠ - بَنُو كَعْبٍ وَمَا أَثَّرَتْ فِيهِمْ يَدٌ لَمْ يُذِمَّهَا إِلَّا السَّوَارُ

يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِنَّ بَنِي كَعْبٍ مَعَ مَا نَالَهُمْ مِنْ سَطَوَاتِكَ، وَمَا أَصَابَهُمْ مِنْ غَلَبَتِكَ، مُتَشَرِّفُونَ بِعُلُوِّ قُدْرِكَ، مُتَزَيِّنُونَ بِنَفَازِ أَمْرِكَ، فَهُمْ كَيِّدٌ

(١) فِي ط «يُوسِّطُ».

(٢) مَعْنَى ذَلِكَ كَمَا قَالَ ابْنُ فُورْجَةَ «إِنْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ لَا يَبَاغِتُ الْعَدُوَّ، وَلَا يَطْلُبُ أَنْ يَنْكُتَ قَصْدُهُ الْعَدُوَّ لِاقْتِدَارِهِ وَتَمَكُّنِهِ».

(شرح الواحدي ٥٧٥).

أَلَمَّا السَّوَارُ مَعَ أَنَّهُ يُزَيِّنُهَا، وَيَجْرَحُهَا مَعَ أَنَّهُ يُحَسِّنُهَا. يُشِيرُ إِلَى الْعَدَوِيَّةِ^(١) الَّتِي تَوَجَّبُ لَهُمْ قَرَابَتَهُ، وَإِلَى الصُّحْبَةِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي تَضْمَنُ لَهُمْ كَرَامَتَهُ.

٦١- بِهَا مِنْ قَطْعِهِ أَلَمْ وَنَقْصُ وَفِيهَا مِنْ جَلَالَتِهِ افْتِخَارُ
ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ فَقَالَ: بِتِلْكَ^(٢) الْيَدِ مِنْ قَطْعِ السَّوَارِ لَهَا أَلَمْ تَجِدْهُ،
وَاجْتِلَالُ لَا تُنْكِرْهُ، وَفِيهَا مِنْ جَلَالَةِ السَّوَارِ الْجَانِي عَلَيْهَا، افْتِخَارُ يُشَرِّفُهَا
بِقُدْرِهِ، وَاجْتِيَالُ يُزْهِيْهَا بِحُسْنِهِ، وَكَذَلِكَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، وَإِنْ كَانَ أَوْقَعَ بِنِي
كَعْبٍ^(٣)، فَقَدْ شَرَّفَ نَسَبَهُمْ، وَإِنْ كَانَ أَسْخَطَهُمْ فَقَدْ وَفَّرَ حَسَبَهُمْ.

٦٢- لَهُمْ حَقٌّ بِشِرْكِكَ فِي نِزَارٍ وَأَذَنُ الشُّرْكِ فِي أَصْلِ جَوَارٍ
ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِنَّ بَنِي كَعْبٍ بِنَ رِبِيعَةَ يَجْمَعُهُمْ وَإِيَّاكَ نِزَارُ بْنُ
مَعَدٍّ، وَهَذَا النَّسَبُ وَإِنْ بَعْدَ، فَحَرَمَتُهُ لَا تُدْفَعُ، وَرَحْمَةُ لَا يُقْطَعُ، وَأَذَنُ
الِاسْتِرَاكِ فِي النَّسَبِ، جَوَارُ لَا يُخَفَّرُ^(٤)، وَشَافِعُ لَا يُخْتَفَرُ.

٦٣- لَعَلَّ بَنِيهِمْ لِبَنِيكَ جُنْدٌ فَأَوَّلُ قُرَحِ الْخَيْلِ الْمَهَارُ
ثُمَّ قَالَ لَهُ: لَعَلَّ أَوْلَادَ بَنِي كَعْبٍ الَّذِينَ بَعَثَهُمْ فَضْلُكَ، وَأَبْقَاهُمْ تَجَاوُزُكَ
وَعَفْوُكَ، جُنْدُ لِبَنِيكَ يَخْدِمُونَهُمْ كَمَا خَدَمَكَ آبَاؤُهُمْ، وَيُغْنُونَ عَنْهُمْ كَمَا أَعْنَى عَنْكَ
فُرْسَانُهُمْ، فَأَوَّلُ الْخَيْلِ الْقَارِحَةِ مَهَارُهَا، كَمَا أَنَّ أَوَّلَ أَبْطَالِ الْفُرْسَانِ صَبِيَانُهَا
وَصِغَارُهَا.

(١) العدوية والعدابة: الرُّجْمُ.

(٢) فِي ف «تلك».

(٣) فِي ط «بني كلب بل بني كعب».

(٤) فِي ط «لا يخفر».

٦٤ - وَأَنْتَ أَبْرُءُ مَنْ لَوْ عَقَّ أَفْنَى وَأَعْفَى مَنْ عُقِبَتْهُ الْبَوَارُ

ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: وَأَنْتَ أَبْرُءُ مَلِكٍ، لَوْ قَطَعَ وَعَقَّ لَأَفْنَى بِقَطِيعَتِهِ، وَأَعْفَى مُقْتَدِرٍ لَوْ عَاقَبَ لَأَهْلَكَ بِعُقُوبَتِهِ.

٦٥ - وَأَقْدَرُ مَنْ يُهَيِّجُهُ انْتِصَارُ وَأَحْلَمُ مَنْ يُحْلِمُهُ اقْتِدَارُ

ثُمَّ قَالَ، عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ، يَرِيدُ: سَيْفَ الدَّوْلَةِ: وَأَنْتَ أَقْدَرُ مَلِكٍ يُهَيِّجُ غَضَبَهُ تَيْقَنُهُ^(١) بِالتَّمَكُّنِ مِنَ الْإِنْتِصَارِ، وَأَحْلَمُ ظَافِرٍ يُحْلِمُهُ مَا هُوَ بِسَبِيلِهِ مِنَ الْإِقْتِدَارِ، فَإِذَا أَغْضَبَتْهُ عِزَّةُ الْمُلْكِ جَنَحَ بِهِ كَرِيمُ الْمَقْدِرَةِ إِلَى الْعَفْوِ.

٦٦ - وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبٌ وَلَا فِي ذِلَّةِ الْعُبدَانِ عَارُ

ثُمَّ قَالَ: وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَلَى عِبِيدِهِمْ مَا يَعْيبُهُمْ، وَلَا فِي ذِلَّةِ الْعَبِيدِ لَهُمْ مَا يَشِينُهُمْ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ إِيقَاعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِنِي كَعْبٍ لَا يَنْقُصُهُمْ؛ لِأَنَّهُ سَيِّدُهُمْ، وَسَطْوَتُهُ عَلَيْهِمْ لَا تَعِيبُهُمْ؛ لِأَنَّهُ مَالِكُهُمْ.

(١) «تَيْقَنُهُ» سَاقِطَةٌ مِنْ ط.

وودَّعَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى إِقْطَاعٍ أَقْطَعَهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ:

١ - أَيَا رَامِيَا يُضْمِي فُرَادَ مَرَامِيهِ ثُرَيِّي عِدَاهُ رِيَشَهَا لِسِهَامِيهِ

يقولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي يُصِيبُ عَيْنَ مَا يَقْصِدُهُ، وَتُمْكِنُ لَهُ السَّعَادَةُ حَقِيقَةً مَا يَعْتَمِدُهُ، وَتُعِينُهُ عِدَاهُ عَلَى أَنْفُسِهَا بِمَا تَكِيدُهُ^(١) بِهِ، وَتَرِيشُ سِهَامَهُ بِمَا تَذْخِرُهُ مِنَ الْعُدَّةِ لَهُ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ سَعْدَهُ يَنْهَضُ سِهَامَهُ بِعَدَدِ أَعْدَائِهِ، وَيُؤَكِّدُ مَقْدِرَتَهُ بِمَا يَسْتَعْمِلُهُ مَنَاوِئُهُ.

٢ - أَسِيرُ إِلَى إِقْطَاعِهِ فِي ثِيَابِهِ عَلَى طَرَفِهِ مِنْ دَارِهِ بِخَسَامِيهِ

ثُمَّ قَالَ، مُخْبِراً عَنْ نَفْسِهِ: أَسِيرُ إِلَى مَا أَقْطَعَنِي إِيَّاهُ مِنَ الْأَرْضِ، فِيمَا خَلَعَهُ عَلَيَّ مِنَ الثِّيَابِ، مُتَمَطِّئاً لِمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِيلِ، خَارِجاً مِمَّا أَسْكَنَنِيهِ^(٢) مِنَ الْمَنَازِلِ، مُتَمَتِّعاً بِمَا قَلَّدَنِيهِ مِنَ السَّلَاحِ. وَأَشَارَ بِهَذَا التَّصْنِيفِ إِلَى كَثْرَةِ مَا أَحَاطَ بِهِ مِنْ إِحْسَانِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَإِلَى أَنَّهُ رَفَعَ قَدْرَهُ، وَانْفَرَدَ بِالْفُضْلِ عِنْدَهُ.

٣ - وَمَا أَمْطَرَنِيهِ^(٣) مِنَ الْبَيْضِ وَالْقَنَّا وَرُومِ الْعِبْدَى هَاطِلَاتُ عَمَامِيهِ

(١) فِي ر، ف، ط «يَكِيدُهُ».

(٢) كَذَا فِي ر، ف، ت، وَفِي ط «أَسْكَنَنِيهِ».

(٣) فِي رَاوِيَةِ الْمَعْرِيِّ وَالْوَحْدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «وَمَا مَطَّرَنِيهِ».

ثُمَّ قَالَ، عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ: وَأَسِيرُ فِيهَا أَمْطَرْتَنِي إِثَاءَ سَحَابٍ^(١) جَوْدِهِ،
وَعَوَائِدُ فَضْلِهِ؛ مِنْ بَيْضِ السُّيُوفِ، وَسُمْرِ الرِّمَاحِ، يَجْعَلُ ذَلِكَ رَوْمَ الْعَبِيدِ،
وَالْجَمِيعُ مِمَّا أَفَادَتْهُ مَوَاهِبُهُ، وَسَهَّلَتْ السَّبِيلَ إِلَيْهِ مَكَارِمُهُ.

٤ - فَتَى يَهْبُ الْإِقْلِيمَ بِالْمَالِ وَالْقَرَى وَمَنْ فِيهِ مِنْ فُرْسَانِهِ وَكِرَامِهِ

ثُمَّ يَقُولُ، مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَتَى يَهْبُ الْإِقْلِيمَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْمَالِ،
وَمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَهْلِ، وَيَجْعَلُ أَبْطَالَ فُرْسَانِهِ، وَكِرَامَ عُمَارِهِ، خَوْلًا^(٢)
لِلْمَوْهوبِ لَهُ. وَأَشَارَ بِالْفُرْسَانِ وَالْكَرَامِ إِلَى جَلَالَةِ الْجِهَةِ^(٣)، وَارْتِفَاعِ مِقْدَارِ
الْهَبَةِ.

٥ - وَيَجْعَلُ مَا خُوِّلَتْهُ مِنْ نَوَالِهِ جَزَاءً لِمَا خُوِّلَتْهُ مِنْ كَلَامِهِ

ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَيْهِ: وَيَجْعَلُ عَظِيمَ مَا يُخَوِّلُنِي^(٤) مِنْ مَالِهِ جَزَاءً لِعَظِيمِ
مَا يُخَوِّلُنِي مِنْ عِلْمِهِ. وَأَشَارَ بِالْكَلَامِ إِلَى الشُّعْرِ، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ
أَرْشَدَهُ بِمَا أَرَاهُ مِنْ فَضْلِهِ إِلَى بَدِيعِ مَا قَيَّدَ^(٥) فِيهِ مِنْ شِعْرِهِ.

٦ - فَلَا زَالَتِ الشَّمْسُ الَّتِي فِي سَمَائِهِ مُطَالَعَةَ الشَّمْسِ الَّذِي^(٦) فِي لِثَامِهِ

ثُمَّ يَقُولُ، دَاعِيًا لَهُ بِطَوْلِ الْبَقَاءِ: فَلَا زَالَتِ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ فِي السَّمَاءِ

(١) فِي ت «سحاب».

(٢) الْخَوْلُ: حِشْمُ الرَّجُلِ وَأَتْبَاعُهُ، وَيَقَعُ عَلَى الْعَبْدِ وَالْأَمَةِ.

(٣) «الجهة» سَاقِطَةٌ مِنْ ط.

(٤) فِي ت «يملكني».

(٥) فِي ت «قيل».

(٦) فِي رَوَايَةِ الْمَعْرِيِّ وَالْوَاهِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «التي».

تُطَالِعُ مِنْ وَجْهِهِ الْمُسْتَنِيرِ^(١) بِاللثَامِ، شَمْسًا لَا يُقَاوِمُ حُسْنَهَا، وَلَا يُمَاتِلُ^(٢) نُورُهَا، فَهِيَ تَطَالِعُهَا مُتَهَيِّئَةً لِحُسْنِهَا، وَتُلَاحِظُهَا^(٣) مُسْتَعِظِمَةً لِأَمْرِهَا.

٧ - وَلَا^(٤) زَالَ مُجْتَازُ^(٥) الْبُذُورِ بِوَجْهِهِ تَعَجَّبُ مِنْ نُقْصَانِهَا وَتَمَامِهِ

ثُمَّ قَالَ: وَلَا زَالَتْ بُدُورُ الشُّهُورِ مُجْتَازَةً بِوَجْهِهِ، تَتَعَجَّبُ^(٦) مِنْ نُقْصَانِهَا عَنْ بُلُوغِ رُتَبَتِهِ، وَتَصَاغُرُهَا عَنْ مُمَاتَلَةٍ بِهَجَّتِهِ، فَدَعَا لَهُ بِطَوْلِ الْبَقَاءِ^(٧) وَدَلَّ عَلَى مَنَزَلَتِهِ مِنَ الرَّفْعَةِ وَالْبَهَاءِ.

(١) في ت «تراقب من وجهه المستر».

(٢) في ت «لا تقاوم... ولا تماثل».

(٣) ساقطة من ت.

(٤) في رواية المعري والواحدي «فلا».

(٥) في ت، ف «مختار».

(٦) في ر، ف، ط «يتعجب» وفي ت «متعجبة».

(٧) في ت «بالبقاء وطوله».

وَقَالَ يَرْثِي أَخْتَهُ الصُّغْرَى، وَيُسَلِّيهِ بِبَقَاءِ الْأُخْتِ الْكُبْرَى.
أَنشَدَهَا إِيَّاهُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِلنُّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ
وِثْلَاثِينَ.

١ - إِنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِي الرِّزْيَةِ فَضْلاً تَكُنْ^(١) الْأَفْضَلَ الْأَعَزَّ الْأَجْلاً
يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِنْ يَكُنْ صَبْرٌ مِنْ طَرَفِهِ الدَّهْرُ لِمَصِيبَةٍ^(٢)، وَعَرْضَتُهُ
الْأَيَّامُ لِرِزْيَةٍ، فَضْلاً فِيهِ، وَغَمَماً مِنْهُ، تَكُنْ^(٣) فِي ذَلِكَ أَفْضَلَ الْأَفْضَلِينَ
وَأَعَزَّهُمْ، وَأَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ وَأَجْلُهُمْ^(٤).

٢ - أَنْتَ يَا فَوْقَ أَنْ تُعْزَى عَنِ الْأَحْ - بَابِ فَوْقَ الَّذِي يُعْزِيكَ عَقْلاً
ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِباً لَهُ: أَنْتَ يَا أَيُّهَا الرَّئِيسُ الْمُرْتَفِعُ عَنْ أَنْ يُعْزَى بِمَنْ فَقَدَهُ
مِنَ الْأَحْبَابِ، وَأَصِيبَ بِهِ مِنَ الْإِلَافِ^(٥)، فَوْقَ الَّذِي يُعْزِيكَ عَقْلاً وَمَعْرِفَةً،

(١) فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ «فَكُنْ».

(٢) فِي ت «بِمَصِيبَةٍ».

(٣) فِي ت «فَكُنْ».

(٤) «وَأَجْلُهُمْ» سَاقِطَةٌ مِنْ ط.

(٥) فِي ت «أَنْتَ أَيُّهَا الْجَلِيلُ مُرْتَفِعٌ عَنْ أَنْ تُعْزَى بِمَنْ فَقَدْتَ مِنَ الْأَحْبَابِ، وَأَصِيبَتْ مِنَ الْآلَافِ».

وَرَأْيَا وَتَجْرِبَةً، فَكَيْفَ يَخْضُكَ^(١) عَلَى الصَّبْرِ مِنْ لَا يُمَائِلُكَ فِي دِرَائِكَ، وَيَنْدُبُكَ إِلَى التَّجَلُّدِ مِنْ لَا يُقَارِنُكَ فِي إِحَاطَتِكَ؟

٣ - وَبِالْفَاطِظِكَ اهْتَدَى فَإِذَا عَزَزَاكَ قَالَ الَّذِي لَهُ قُلْتَ قَبْلًا
ثُمَّ قَالَ: وَذَلِكَ الْمُعْزِي إِنَّمَا يَهْتَدِي بِالْفَاطِظِكَ، وَيَسْتَنِيرُ بِأَنْوَارِكَ، فَإِذَا عَزَاكَ
فَإِنَّمَا يُعْزِيكَ بِمَا اسْتَفَادَهُ مِنْ لَفْظِكَ، وَيُخَاطِبُكَ بِمَا تَعَلَّمَهُ مِنْ قَوْلِكَ، فَقَدَّرَكَ
يَرْتَفِعُ^(٢) عَنِ التَّعْزِيَةِ؛ لِأَنَّ^(٣) حَقَائِقَ الْأُمُورِ مُسْتَفَادَةٌ مِنْكَ، وَجَوَاهِرَ الْكَلَامِ
مَأْثُورَةٌ عَنْكَ، فَمُعْزِيكَ^(٤) إِنَّمَا يُقَابِلُكَ بِمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ، وَيُدَكِّرُكَ بِمَا أَنْتَ
أَخْفَظُ لَهُ.

٤ - قَدْ بَلَوْتَ الْخُطُوبَ مُرًّا وَحُلُوًّا وَسَلَكْتَ الْأَيَّامَ^(٥) حَزْنًا^(٦) وَسَهْلًا
ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قَدْ بَلَوْتَ طَوَارِقَ الْخُطُوبِ^(٧) بِمَعْرِفَتِكَ، وَخَبَرْتَ مُرَّهَا
وَحُلُوهَا^(٨) بِتَجَرِبَتِكَ، وَسِرْتَ فِي الْأَيَّامِ^(٩) تَسْلُكًا مِنْهَا مَا صَعَبَ وَسَهْلًا،
وَتُعَانِي مَا بَعْدَ وَقُرْبَ، مُسْتَظْهِرًا^(١٠) بِنَفْسِكَ، مُسْتَكْفِيًا^(١١) بِعِلْمِكَ.

(١) فِي ط «يَخْضُكَ».

(٢) فِي ت «يَرْتَفِعُ».

(٣) فِي ت «فَإِنَّ».

(٤) سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٥) فِي رِوَايَةِ الْمَعْرِيِّ وَالْوَحِيدِيِّ «وَسَلَكْتَ الزَّمَانَ».

(٦) الْحَزْنُ: مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَخَشَنَ وَارْتَفَعَ.

(٧) فِي ت «قَدْ بَلَوْتَ طَوَارِقَ الدَّهْرِ بِمَعْرِفَتِكَ».

(٨) فِي ت «وَعَرَفْتَ حُلُوهَا وَمُرَّهَا».

(٩) زَادَ فِي ت «وَالْكَأْ صَعْبَهَا».

(١٠) فِي ت «نَاهِضًا».

(١١) فِي ت «مُكَتْفِيًا».

٥ - وَقَتَلْتَ الزَّمَانَ عِلْمًا فَمَا يُغْدِرُ قَوْلًا وَلَا يُجَدِّدُ فِعْلًا

ثُمَّ قَالَ لَهُ: وَقَدْ قَتَلْتَ الزَّمَانَ عِلْمًا بِأَمْرِهِ، وَإِحَاطَةً بِوُجُوهِ تَصَرُّفِهِ، فَمَا يُسْمِعُكَ قَوْلًا تَسْتَغْرِبُهُ، وَلَا يُجَدِّدُ لَكَ فِعْلًا تَتَهَيَّبُهُ^(١)، وَلَا يَطْرُقَكَ إِلَّا بِمَا قَدْ أَتَتْ عَلَيْهِ مَعْرِفَتُكَ، وَأَحَاطَتْ بِأَمْثَالِهِ تَجَرِبَتُكَ^(٢). وَأَجْرَى جُمْلَةً لَفْظِهِ فِي الْبَيِّنَاتِ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ وَالْإِيْمَاءِ وَالْإِشَارَةِ، وَكُلُّ ذَلِكَ^(٣) مِنْ بَدِيعِ الْكَلَامِ.

٦ - أَجِدُ الْحُزْنَ فِيكَ حِفْظًا وَعَقْلًا وَأَرَاهُ فِي الْخَلْقِ ذُغْرًا وَجَهْلًا

ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَجِدُ الْحُزْنَ فِيكَ عَلَى مَنْ تُصَابُ بِهِ مِنْ أَحَبِّكَ، حِفْظًا لِدِمَّتِهِمْ، وَرِعَايَةً لِحُرْمَتِهِمْ^(٤)، وَإِنْصَافًا وَعَقْلًا، وَوَفَاءً وَكِرَمًا، وَأَرَاهُ فِي عَامَّةِ الْخَلْقِ^(٥) خَوْفًا وَذُغْرًا^(٦) وَجَزَعًا وَجَهْلًا.

٧ - لَكَ إِلْفٌ يَجْرُهُ وَإِذَا مَا كَرُمَ الْأَصْلُ كَانَ لِلْإِلْفِ أَصْلًا

ثُمَّ قَالَ، مُخَاطِبًا لَهُ: لَكَ إِلْفٌ بِكَرَمِ^(٧) صُحْبَتِكَ، يَجْرُ الْحُزْنَ إِلَيْكَ بِمَنْ^(٨) تَفْقِدُهُ^(٩) مِنْ أَحَبِّكَ^(١٠)، وَيُوجِبُ^(١١) الْإِشْفَاقَ مِنْكَ عَلَى مَنْ تُصَابُ بِهِ

(١) فِي ت «تَهَيَّبُهُ».

(٢) فِي ت «وَلَا يَطْرُقَكَ إِلَّا بِمَا قَدْ عَرَفْتَهُ، وَأَحْطَتْ بِأَمْثَالِهِ وَجَرِبَتْهُ».

(٣) فِي ت «عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ، وَمِنْ بَدِيعِ الْكَلَامِ».

(٤) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف، ط «لِحُرْمَتِهِمْ».

(٥) فِي ت «وَأَرَاهُ فِي غَيْرِكَ».

(٦) سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٧) فِي ت «لِلكَرَمِ».

(٨) فِي ت «بِمَنْ».

(٩) كَذَا فِي ط، وَفِي ر، ف «يَفْقِدُهُ».

(١٠) فِي ط «مِنْ الْأَحَبَةِ بَلْ مِنْ أَحَبِّكَ».

(١١) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف، ط «يُوجِبُهُ».

من خاصيتك^(١)، وكذلك الأصل إذا كان كريماً كأصلك، مُتمكناً في مثل نصاب شرفك، كان أصلاً لكريم المؤلف^(٢)، وباعثاً على مشكور المعاملة^(٣)، فمَنَزَلْتُكَ من الشَّرَفِ تَضَمَّنُ الْفَضْلَ عَنْكَ، وَمَحَلَّكَ مِنَ الْكَرَمِ يُوجِبُ حُسْنَ الْمَوَالِفَةِ مِنْكَ^(٤).

٨- وَوَفَاءٌ ثَبَّتَ^(٥) فِيهِ وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ لِلْوَفَاءِ أَهْلُكَ أَهْلًا

ثُمَّ قَالَ: وَيَجْرُ الْحُزْنَ عَلَيْكَ^(٦) بِالْمَقْوَدَةِ وَفَاءٌ^(٧) بَاشَرْتَهُ مِنْ أَبِيكَ^(٨) وَعَشِيرَتِكَ، كَانَتْ فِيهِ نَشَأَتُكَ، وَثَبَّتَ^(٩) عَلَيْهِ فِي سَالِفِ مُدَّتِكَ، وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُكَ أَهْلَ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ، وَأَرْبَابَ الْفَوَاضِلِ وَالنَّعَمِ، فَأَنْتَ مِنَ الْإِنصَافِ^(١٠)، عَلَى وِرَاثَةِ سَالِفَةٍ، وَمِنَ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ، عَلَى أَوْلِيَّةٍ مُتَقَادِمَةٍ.

٩- إِنَّ خَيْرَ الدُّمُوعِ عَيْنًا^(١١) لَدَمْعٌ بَعَثْتَهُ رَعَايَةً فَاسْتَهْلَأَ

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِنَّ خَيْرَ الْعَيُونِ الْبَالِيَةِ، وَأَرْفَعَ الدُّمُوعِ

(١) في ت «مواصلك».

(٢) زاد في ت «لكريم المواصله والمؤالفه».

(٣) في ت «العامله».

(٤) «منك» ساقطة من ت.

(٥) في رواية المعري والواحدي والتبيان «ثَبَّتَ» وفي الثبات من البلاغة والمدح ما ليس للنبات.

(٦) في ت «ويجر عليك الحزن».

(٧) في ف «ووفاء».

(٨) في ت «ورثته من أبائك».

(٩) في ت «ونبت».

(١٠) زاد في ط «من الانصاف عليك».

(١١) كذا في رواية المعري أيضاً وفي رواية الواحدي «عوناً» واستحسنها صاحب التبيان.

الجارية^(١)، دَمَعَ بَعَثَتِ الرَّعَايَةَ عَلَيْهِ، وَقَادَ^(٢) الْوَفَاءَ وَالْكَرَمَ إِلَيْهِ،
فَاسْتَهَلَّ^(٣) وَانْسَكَبَ وَتَصَبَّبَ.

١٠ - أَيْنَ ذِي الرَّقَّةِ الَّتِي لَكَ فِي الْحَرْبِ إِذَا اسْتَكْرَهَ الْحَدِيدُ وَصَلَا^(٤)

ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ ذِي^(٥) الرَّقَّةِ الَّتِي نَشْهَدُهَا لَكَ، وَهَذِهِ الشَّفَقَةُ^(٦) الَّتِي
تُبْصِرُهَا مِنْكَ عِنْدَ تَقَدُّمِكَ^(٧) فِي الْحَرْبِ، وَاقْتِحَامِكَ فِي شِدَائِدِهَا، وَنَهْوضِكَ
بِهَا^(٨)، وَنَفَادِكَ فِي مَضَائِقِهَا، حِينَ يُسْتَكْرَهُ الْحَدِيدُ فِي رُؤُوسِ الرِّجَالِ، وَيَكْثُرُ
صَلِيلُهُ بِتَجَالِدِ الْأَبْطَالِ.

١١ - أَيْنَ خَلَفْتَهَا عِدَاةَ لَقِيْتَ الرُّومَ وَهَامُ بِالصَّوَارِمِ تُفْلَى

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ^(٩): أَيْنَ خَلَفْتَ هَذِهِ الرَّقَّةَ عِنْدَ لِقَائِكَ الرُّومَ،
وإِقَاعِكَ بِهِمْ، وَإِقْدَامِكَ عَلَيْهِمْ، وَهَامُ تُفْلَى^(١٠) بِالسَّيْفِ، وَالنُّفُوسُ تُخْتَرَمُ
بِالْحُتُوفِ.

١٢ - قَاسَمْتُكَ الْمُنُونُ شَخْصَيْنِ جَوْرًا جَعَلَ الْقَسْمُ نَفْسَهُ فِيهِ^(١١) عَذْلًا

(١) فِي ت «إِنْ خَيْرَ الدَّمْعِ الْجَارِيَةِ، وَأَرْفَعَ الْعَيْنَ الْبَاكِيةَ».

(٢) فِي ت «وَأَشَارَ».

(٣) فِي ت «فَانْحَدَرَ».

(٤) صَلَّ الْحَدِيدُ يَصِلُ: إِذَا صَوَّتَ.

(٥) فِي ت «هَذِهِ».

(٦) فِي ت «وَالشَّفَقَةُ».

(٧) فِي ت «تَقْلِدُكَ».

(٨) «وَنَهْوضُكَ بِهَا» سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٩) فِي ت «قَبْلَهُ».

(١٠) فِي ت «وَالنُّفُوسُ تُفْلَى» وَفِي ط «تُفَلِّ».

تُفْلَى: تَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَتَفْصِلُ، مِنْ فَلَا الصَّبِي وَالْمَهْرُ فَلَوْأَ وَفَلَاءُ إِذَا عَزَلَ عَنِ الرُّضَاعِ وَفَطَمَ.

(١١) كَذَا فِي رَوَايَةِ الْمَعْرِيِّ أَيْضًا: «الْقَسْمُ فِيهِ».

=

ثُمَّ يَقُولُ، مُعْزِيًا لَهُ ببقاءِ أَكْبَرِ أُخْتَيْهِ عَنْ مَوْتِ أَصْغَرِهِمَا: قَاسَمَكَ الْمَوْتُ شَخْصَيْنِ مِنْ أَهْلِكَ، وَنَفْسَيْنِ مِنْ أَجْبَتِكَ جَوْرًا مِنَ الدَّهْرِ فِي فِعْلِهِ، وَتَخْطِياً إِلَيْكَ فِي صَرْفِهِ، إِلَّا أَنَّ الْقَسَمَ جَعَلَ نَفْسَهُ عَدْلًا عِنْدَ تَبَيُّنِهِ، وَإِنْصَافًا عِنْدَ تَأْمُلِهِ، لِأَنَّ الْمَوْتَ لَا بُدَّ مِنْهُ، وَلَا تَحِيصَ لِأَحَدٍ عَنْهُ، وَقَدْ مَتَّعَكَ بِالْأَكْرَمِ^(١) عَلَيْكَ، وَأَبْقَى لَكَ أَحَبَّ الشَّخْصَيْنِ إِلَيْكَ.

١٣ - فَإِذَا قِسْتَ مَا أَخَذْتَ بِمَا أُعْذِرَ^(٢) سَرَى عَنِ الْفَوَادِ وَسَلَّى ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ: فَإِذَا قِسْتَ مَا أَخَذْتَهُ الْمَنُونُ بِمَا أَبْقَيْتَهُ، سَلَاكَ ذَاكَ وَصَبْرَكَ، وَعِزَّاكَ وَسَكَنَكَ؛ لِأَنَّهَا أَصَابَتْكَ فِي الْأَخْفِ عَلَيْكَ، وَمَتَّعَتْكَ بِالْأَحَبِّ إِلَيْكَ.

١٤ - وَتَيَقَّنْتَ أَنْ حَظُّكَ أَوْفَى وَتَبَيَّنْتَ أَنَّ جَدُّكَ أَعْلَى^(٣)

ثُمَّ قَالَ، عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ مُحَاطِبًا لَهُ: فَإِذَا تَأَمَّلْتَ، تَبَيَّنْتَ أَنَّ حَظُّكَ فِي هَذِهِ الْقِسْمَةِ أَوْفَى وَأَكْمَلُ^(٤)، وَجَدُّكَ أَعْلَى وَأَفْضَلُ؛ لِأَنَّ الْمَنُونَ الَّتِي قَاسَمَتْكَ

= وفي رواية الواحدي والبيان «جعل القسم فيك» بنصب القسم. قال الواحدي موجهاً الروایتين: «والمعنى إذا كنت أنت البقية فالجور عدل، هذا إذا نصبت القسم، وجعلت الفعل للجور، وروى قوم جعل القسم نفسه فيه عدلاً في الجور، لأنه وإن كان أخذ الصغرى فقد ترك الكبرى، ويدل على صحة هذا قوله: فإذا قست ما أخذت... البيت». (شرح الواحدي ٥٧٩/٢).

(١) في ت «بالإكرام».

(٢) أغدر: ترك وأبقى.

(٣) سقط هذا البيت من رواية التبيان، وأسند شرحه، الذي نقله عن الأفليلى حرفياً، للبيت الثالث عشر.

(انظر التبيان ١٢٧/٣).

(٤) في ط «تبين أن حظك أوفى في هذه القسمة وأكمل».

لا مَدْفَع لها، ولا يَدَانِ لِأَحَدٍ بَهَا^(١)، وقد آثَرْتُكَ بِالْحِطِّ الْأَوْفَرِ، واقتَصَرْتُ على المَفْقُودِ الْأَصْغَرِ، وهذا الكلامُ على تَجَوُّزِ الشُّعْرَاءِ وَتَزْيِيدِهِمْ، وما تُبَيِّنُهُ اللَّغَةُ من مفهومٍ قَصْدِهِمْ.

١٥ - وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلَتِ الْمَنَايَا بِالْأَعَادِي فَكَيْفَ يَطْلُبْنَ شُغْلًا

ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: لَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلَتِ الْمَنَايَا بِمَا تَوَاصَلُهُ فِي أَعَادِيكَ^(٢) مِنْ الْقَتْلِ، وما تَوْجِبُ^(٣) عَلَيْهِمْ مِنَ الْهَلَاكِ فِي الْحَرْبِ، فَكَيْفَ تَطْلُبُ الْمَنَايَا شُغْلًا بِغَيْرِهِمْ، أَوْ تَسْتَعْمِلُ أَنْفُسَهَا إِلَّا فِيهِمْ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْمَوْتَ مِنْ أَعْوَانِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَى أَعَادِيهِ، فَكَيْفَ تَخْطِي إِلَى ذَوِي^(٤) قَرَابَتِهِ، وَخَالَفَ مُرَادَهُ فِي أَهْلِ عِنَايَتِهِ؟

١٦ - وَكَمْ انْتَشَتَ^(٥) بِالسُّيُوفِ مِنَ الدَّهْرِ بِرِأْسِيراً وَبِالنُّوَالِ مُقِلاً

ثُمَّ قَالَ، مُحَاطَباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَكَمْ اسْتَنْقَذْتَ سَيُوفَكَ مِنْ أُسِيرٍ، قَدْ أَسْرَهُ الدَّهْرُ، وَأَحَاطَ بِهِ النُّكُوبُ^(٦) وَالْعُسْرُ، وَكَمْ أَغْنَيْتَ بِجُودِكَ مِنْ مُقِلٍّ فَقِيرٍ، وَجَبَرْتَ مِنْ ضَعِيفٍ كَبِيرٍ، فَخَالَفْتَ الدَّهْرَ فِيمَا قَصَدَهُ، وَأَظْهَرْتَ عَجْزَهُ فِيمَا اعْتَمَدَهُ.

١٧ - عَدَّهَا نُضْرَةً عَلَيْهِ فَلَمَّا صَالَ خُتْلاً رَأَاهُ أَذْرَكَ تَبْلاً^(٧)

(١) «ولا يدان لأحدٍ بها» ساقطة من ت.

(٢) في ت «أعدائك».

(٣) في ت «وما توجب».

(٤) في ت «فكيف يتخطى إلى ذي قرابته».

(٥) انتاشه: تناوله وأخرجه.

(٦) النكوب: جمع النكب، كالنكبة، المصيبة من مصائب الدهر.

(٧) صال: وثب، الختل: الخداع، التبل: الثأر.

ثُمَّ قَالَ: فَعَدَّ الدَّهْرُ فِعْلَكَ فِي جَبْرِ الْفَقِيرِ، وَاسْتِنْقَاذِ الْأَسِيرِ، نُصْرَةً عَلَيْهِ، وَتَسْرُعاً بِالْخِلَافِ إِلَيْهِ، فَاضْطَرَّكَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِكَ، وَاسْتَكْرَهَهُ مِنْ أَمْرِكَ، فَلَمَّا صَالَ عَلَى هَذِهِ الْمَتَوَفَّاءِ، مُحَاطِلاً غَيْرَ مُجَاهِرٍ، وَمُحَادِئاً غَيْرَ مُكَائِرٍ، رَأَى نَفْسَهُ مُدْرِكاً مِنْكَ لِثَأْرِ^(١) طَلَبِهِ، وَمُجَازِياً بِضِغْنٍ اعْتَقَدَهُ.

١٨ - كَذَبْتُهُ ظُنُونُهُ أَنْتَ تُبْلِي - وَتَبْقَى فِي نِعْمَةٍ لَيْسَ تَبْلَى

ثُمَّ يَقُولُ: كَذَبْتَ الدَّهْرَ ظُنُونُهُ، فِيمَا رَامَكَ بِهِ مِنَ الثُّكُلِ^(٢)، وَعَرَّكَ^(٣) لَهُ مِنَ الْحَزَنِ، أَنْتَ تُبْلِيهِ بِطُولِ سَلَامَتِكَ، وَتَغْلِيهِ بِاتِّصَالِ سَعَادَتِكَ، وَيُثَبِّتُكَ اللَّهُ فِي نِعْمَةٍ لَا تَبْلَى سَابِغَةٍ، وَرِفْعَةٍ لَا تُتَقَصُّ نَامِيَةٍ^(٤).

١٩ - وَلَقَدْ رَامَكَ الْعُدَاةُ كَمَا رَا مَ فَلَمْ يَجْرَحُوا لِشَخْصِكَ ظِلًّا

ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِبُهُ: وَلَقَدْ رَامَكَ أَعْدَاؤُكَ بِمِثْلِ مَا رَامَكَ بِهِ الدَّهْرُ؛ مِنَ التَّعَرُّضِ لِمَسَاءَتِكَ، وَالْإِقْدَامِ عَلَى مُعَارَضَتِكَ، فَعَجَزُوا عَنِ التَّأْثِيرِ فِي ظِلِّكَ، فَضْلاً عَلَى أَنْ يَنَالُوكَ بِذَلِكَ فِي خَاصَّةِ نَفْسِكَ^(٥).

٢٠ - وَلَقَدْ رُمْتَ بِالسَّعَادَةِ بَعْضاً مِنْ نَفُوسِ الْعِدَا فَأَذْرَكَتَ كُلًّا

ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِباً لَهُ: وَلَقَدْ رُمْتَ بِسَعْدِكَ، وَمَا تَكْفُلُ اللَّهُ لَكَ بِهِ^(٦) مِنْ إِعْلَاءِ أَمْرِكَ، بَعْضَ نَفُوسِ أَعْدَائِكَ، فَأَذْرَكَتَ كُلَّهَا، وَحَاوَلْتَ خُصُوصاً مِنْهَا،

(١) فِي ت «فَرَأَى... ثَأراً طَلَبِهِ».

(٢) فِي ت «الشُّكْل».

(٣) فِي ت «عَرَّضَكَ»، وَعَرَّه: سَاءَ.

(٤) فِي ت «لَا تُتَقَصُّ تَامَةٌ نَامِيَةٌ».

(٥) فِي ت «فَضْلاً عَنْ أَنْ يَنَالُوا بِذَلِكَ خَاصَّةَ نَفْسِكَ».

(٦) «بِهِ» سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

فَمَكَّنْ لَكَ الْإِقْبَالَ جَمِيعَهَا. فَالْأَقْدَارُ تُبَسِّرُ^(١) لَكَ أَفْضَلَ مَا تَرْغِبُهُ، وَتُقَرِّبُ^(٢) لَكَ أَكْثَرَ^(٣) مِمَّا تَطْلُبُهُ.

٢١ - قَارَعَتْ رُمْحَكَ الرِّمَاحُ وَلَكِنْ تَرَكَ الرَّاحِمِينَ رُمْحَكَ عَزْلاً
ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: قَارَعَتْ رُمَحَكَ الرِّمَاحُ؛ يُمْتَازَلَتِكَ لِلْأَقْرَانِ،
وَمُطَاعَتِكَ لِلْفُرْسَانِ، وَلَكِنْ شِدَّةَ قَرْعِكَ، وَزِيَادَةَ قُوَّتِكَ، أَطَارَتَا^(٤) رِمَاحَ^(٥)
الْمُطَاعِينَ لَكَ، وَأَسْقَطْنَاهَا^(٦) مِنْ أَيْدِي الْمَتَمَرِّسِينَ^(٧) بِكَ، فَصَارُوا عَزْلاً بَيْنَ
يَدَيْكَ^(٨)، عَاجِزِينَ عَنِ الْإِقْدَامِ عَلَيْكَ. يُشِيرُ إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقْدِ^(٩)
بِالطَّعْنِ، وَالْإِقْدَامِ عَلَى التَّصَرُّفِ فِي الْحَرْبِ.

٢٢ - لَوْ يَكُونُ الَّذِي وَرَدَتْ مِنَ الْفَجْ حَاةٍ طَعْنًا أَوْرَدَتْهُ الْخَيْلَ قُبْلًا
ثُمَّ قَالَ: لَوْ يَكُونُ الَّذِي وَرَدَكَ مِنْ رَزِيَّتِكَ^(١٠)، وَطَرَقَكَ مِنْ فَجِيعَتِكَ
طَعْنًا وَمِنَازَلَةً، وَقِتَالًا وَمُبَارَزَةً^(١١)، لَأُورِدَتْ^(١٢) ذَلِكَ الْمَوْطِنَ الْخَيْلَ قُبْلًا^(١٣)

(١) كَذَا فِي ت، وَ «تَبَسَّرَ» سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف، ط.

(٢) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف، ط «تَقَرَّبَ».

(٣) زَادَ فِي ت «أَكْثَرَ وَأَفْضَلَ».

(٤) فِي ت «أَطْرَتَ».

(٥) فِي ط «رِمَاحِكَ».

(٦) فِي ر، ف، ط «وَأَسْقَطْنَاهَا» فِي ت «وَأَسْقَطْتَهَا».

(٧) فِي ت «الْمَتَمَرِّسِينَ».

(٨) «بَيْنَ يَدَيْكَ» سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٩) فِي ف «الْحَقْدَ».

(١٠) فِي ط «زَنَيْتِكَ».

(١١) فِي ت «وَمُفَاوَزَةً».

(١٢) فِي ط «وَرَدَتْ».

(١٣) الْقَبْلُ: جَمْعُ أَقْبَلُ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ إِحْدَى عَيْنَيْهِ عَلَى الْآخَرَى عِزَّةً وَتَشَاوُسًا.

مُقَدِّمَةً، وَلَأَقْحَمَتَهَا عَلَى الْمَوْتِ أَشَدَّ الْإِقْحَامِ مُكْرَهَةً، وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ قَبْلًا
[إِلَى] ^(١) هَذِهِ الْعِبَارَةَ أَوْ نَحْوَهَا.

٢٣ - وَلَكَشَفْتَ ذَا الْحَيْنِ بِضَرْبٍ طَالَمَا كَشَفَ الْكُرُوبَ وَجَلًّا
ثُمَّ قَالَ، عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ: وَلَوْ كَانَ هَذَا الْحَيْنُ الْمُتَّصِلُ عَلَى رَزِيَّتِكَ،
مِمَّا يُسْتَدْفَعُ بِمُغَالَبَةٍ، وَيُسْتَكْفَى ^(٢) بِمَكَاثِرَةٍ، لَكَشَفْتَهُ بِضَرْبٍ بِالْغِ، وَإِقْدَامٍ عَلَى
الْمَوْتِ صَادِقٍ، وَطَالَمَا ^(٣) كَشَفَ الْكُرُوبَ الْمَوْجِعَةَ، وَجَلَّى الْمَخَافَاتِ الْمَفْرِغَةَ،
وَلَكِنْ الْمَوْتُ لَا يُسْتَدْفَعُ ^(٤) بِشِدَّةٍ، وَلَا يُعْتَصَمُ مِنْهُ بِقُوَّةٍ.

٢٤ - خِطْبَةٌ لِلْجِمَامِ لَيْسَ لَهَا رَدٌّ دُونَ كَانَتْ الْمَسْمَاءُ ^(٥) تُكَلِّمُ
ثُمَّ يَقُولُ، مُشِيرًا إِلَى وَفَاةٍ أَخْتِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ: كَانَتْ هَذِهِ الْوَفَاةُ خِطْبَةً
مِنَ الْمَوْتِ، لَا تُرَدُّ وَلَا تُنْتَعَى، وَرَغْبَةٌ لَا تُكْفَى وَلَا تُدْفَعُ ^(٦)، وَإِنْ كَانَ اسْمُهَا
تُكَلِّمُ وَفَجِيعَةً ^(٧)، وَرُزْءًا وَمُصِيبَةً، فَهِيَ لِلْمَوْتِ فَائِدَةٌ وَحُظُوءَةٌ ^(٨)، وَمَنْزِلَةٌ
وَرَفْعَةٌ ^(٩)، لِجَلَالَةِ مَنْ ظَفِرَ بِهَا، وَعُلُوِّ مَنْزِلَةِ الَّتِي عَرَضَ لَهَا.

٢٥ - وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ النَّاسِ كُفْرًا ذَاتَ خِذْرِ أَرَادَتْ الْمَوْتَ بَعْلًا

(١) زيادة «اقتضاها السياق، وهي ساقطة من ر، ف، ط.

(٢) في ت «يستكشف».

(٣) في ت «فظالما».

(٤) في ت «يدفع».

(٥) نصب «المسماة» على أنها خبر كان، وفي رواية التبيان بالرفع على تقدير هذه المسماة.

(٦) «لا تكف ولا تدفع» ساقطة من ت.

(٧) في ت «فجعة».

(٨) في ر، ف «وخطوة» وهو تصحيف، والكلمة ساقطة من ط، ت.

(٩) «ومنزلة ورفعة» ساقطة من ط.

ثُمَّ قَالَ: وَإِذَا كَانَتْ ذَاتُ الْحَذَرِ لَا تَجِدُ مِنَ النَّاسِ كُفُوءًا لِنَفْسِهَا، وَلَا عَدِيلًا^(١) لِقُدْرَتِهَا، أَرَادَتْ الْمَوْتَ بَعْلًا^(٢) يَتَكْفَلُ بِصِيَانَتِهَا، وَيَذْهَبُ بِهَا، مُوفِيًا بِحَقِّ^(٣) جَلَالَتِهَا، دُونَ أَنْ تُتَمَلَّكَ بِالنِّكَاحِ تَمَلُّكٌ^(٤) سَائِرِ النِّسَاءِ، وَذَوَاتِ النُّظَرَاءِ وَالْأَكْفَاءِ.

٢٦ - وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ أَنْفُسُ فِي النَّفْسِ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُمَلَّ وَأَحْلَا ثُمَّ يَقُولُ: مَا تَسْتَلِذُهُ^(٥) أَنْفُسُ النَّاسِ مِنَ الْحَيَاةِ، أَنْفُسُ فِيهَا، وَأَشْهَى إِلَيْهَا، مِنْ أَنْ يُمَلَّ ذَلِكَ وَيُسْتَطَالَ، وَيُكْرَهُ وَلَا يُسْتَدَامُ.

٢٧ - وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفٍ فَمَا مَلَّ حَيَاةً وَإِنَّمَا الضَّعْفَ مَلًّا ثُمَّ قَالَ، عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ: وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ^(٦) أَفٍ لِنَفْسِهِ، وَأَظْهَرَ الْإِسْطِطَالَ لِدَّةِ عُمْرِهِ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِأَنَّهُ^(٧) مَلَّ الْحَيَاةَ وَسَيَّمَهَا، وَاسْتَقْلَهَا وَكَرِهَهَا^(٨)، وَإِنَّمَا مَلَّ الضَّعْفَ وَالْهَرَمَ، وَاسْتَكْرَهُ الْكِبَرَ وَالْأَلَمَ، يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْحَيَاةَ تَأْلَفُهَا طِبَاعُ الْبَشَرِ، وَتُسْتَحَبُّ فِي الشَّيْبَةِ وَالْكِبَرِ.

٢٨ - آلَةُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ فَإِذَا وَلَّىَا عَنِ الْمَرءِ وَلَّى ثُمَّ قَالَ: آلَةُ الْعَيْشِ وَبَهْجَتُهُ، وَحَقِيقَتُهُ وَغِبْطَتُهُ: الشَّبَابُ وَالصَّحَّةُ،

(١) فِي ف «وَعَدِيدًا».

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ ط.

(٣) كَذَا فِي ر، ف، وَفِي ط، ت «الْحَق».

(٤) كَذَا فِي ط، ت، وَفِي ر، ف «يَمْلِك».

(٥) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف، ط «يَسْتَلِذُهُ».

(٦) فِي ت «وَإِذَا قَالَ الشَّيْخ».

(٧) فِي ت «فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِأَنَّهُ».

(٨) «وَاسْتَقْلَهَا وَكَرِهَهَا» سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

والاقتِبال^(١) والقوَّة، فإذا وَلَّى ذلك عن الإنسانِ، وَلَّى عَيْشُهُ^(٢)، وأدْبَرَ،
وتنَغَّصَ عليه وتَكَدَّرَ.

٢٩ - أَبْدَأْتُ سَتْرِي مَا تَهَبُ الدُّنْـيَا فَيَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ بُخْلًا
ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ الدُّنْيَا مُسْتَحِيلَةٌ مُتَنَقِّلَةٌ، مُتَغَيِّرَةٌ مُتَبَدِّلَةٌ^(٣)، تَسْتَرِدُّ هَيْبَتَهَا،
وَتُكَدِّرُ مَسَرَّتَهَا^(٤)، وَتُعَقِّبُ الْبَقَاءَ بِالْفَنَاءِ^(٥)، وَالسَّرَّاءَ بِالضَّرَّاءِ^(٦)، فَلَيْتَ^(٧) الْحَيَاةَ
الَّتِي جَادَتْ بِكُونِهَا^(٨)، وَاخْتَرَعَتْ الْأَنْفُسَ بِحُبِّهَا، لَمْ تَكُنْ وَاقِعَةً، وَلَمْ تَوْجِدِ
النَّفْسُ إِلَيْهَا سَاكِنَةً، وَلَيْتَهَا بَخَلَتْ بِمَا جَادَتْ بِبَذْلِهَا، وَمَنَعَتْ مَا تَسْرَعَتْ إِلَى
فَعْلِهِ.

٣٠ - فَكَفْتُ كَوْنَ فَرَحَةٍ تُورِثُ الْعَمَلَ مَ وَحِلٌّ يُغَادِرُ الْحُزْنَ^(٩) خِلَاءً
ثُمَّ قَالَ: فَكَانَتْ تُكْفِي أَهْلَهَا بِذَلِكَ، كَوْنَ^(١٠) فَرَحَةٍ تُؤَدِّي إِلَى غَمٍّ،
وَمَسَرَّةٍ تُثَوِّلُ إِلَى حُزْنٍ، وَكَوْنَ خِلٍّ^(١١) يُؤْنِسُ بِقُرْبِهِ، وَتَتَأَكَّدُ الْبَصِيرَةُ فِي حُبِّهِ،
ثُمَّ تَحْتَرِمُهُ الْمَنِيَّةُ، فَتُغَادِرُ الْهَمَّ خِلَاءً لِلْمَحْزُونِ^(١٢) عَلَيْهِ، وَإِلْفًا لِذِي^(١٣) الْوَجْدِ
الْمُسْتَأَقِ إِلَيْهِ.

(١) في ت «الإقبال».

(٢) «عيشه» ساقطة من ت.

(٣) «متبدله» ساقطة من ت.

(٤) في ت «مشرها».

(٥) في ط «وبالفناء».

(٦) في ت «فيا ليت».

(٧) في ت «ها».

(٨) في رواية الواحدي والبيان «الوجد».

(٩) «كون» ساقطة من ت.

(١٠) في ت «خليل».

(١١) في ت «خليلاً للخازن».

(١٢) في ط «لذوي».

٣١- وَهِيَ مَعْشُوقَةٌ عَلَى الْغَدْرِ لَا تُحْ فَظَّ عَهْدًا وَلَا تُتَمِّمُ وَضَلًا

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيدُ الدُّنْيَا: وَهِيَ مَعْشُوقَةٌ مِنْ أَهْلِهَا، عَلَى كَثَرَةِ غَدْرِهَا بِهِمْ، مَحَبُّوَةٌ فِيهِمْ، عَلَى قَلَّةِ وَفَائِهَا بِالْعَهْدِ لَهُمْ، لَا تُتَمِّمُ وَضَلَهَا، وَلَا يَتَشَكَّرُ^(١) مَنْ صَحَبَهَا فِعْلَهَا.

٣٢- كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنْهَا عَلَيْهَا وَيَفُكُّ الْيَدَيْنِ مِنْهَا تُخَلَّى

ثُمَّ قَالَ: وَكُلُّ دَمْعٍ تُسِيلُهُ، فَإِنَّمَا هُوَ أَسَفٌ عَلَى مُفَارَقَتِهَا، وَكُلُّ حُزْنٍ تَبْعُهُ فَإِنَّمَا ذَلِكَ إِشْفَاقٌ عَلَى مُبَاعَدَتِهَا، وَيَحُلُّ الْيَدَيْنِ التَّمَسُّكَيْنِ^(٢) بِهَا تُتْرَكُ وَتُزَايِلُ، وَيَفُكُّهَا عَنْهَا تُخَلَّى وَتُبَايِنُ، يُشِيرُ بِهَذَا إِلَى الْمَوْتِ الَّذِي يَغْلِبُ أَهْلَ الدُّنْيَا عَلَى قُوَّتِهَا، وَيُخْرِجُهُمْ عَنْهَا مَعَ كَلْفِهِمْ بِحُبِّهَا.

٣٣- شَيْمُ الْغَانِيَاتِ فِيهَا فَلَا أَدْرِي لِمَا أَنْتَ اسْمُهَا النَّاسُ أَمْ لَا

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيدُ الدُّنْيَا: شَيْمُ الْغَانِيَاتِ فِيهَا، يُشِيرُ إِلَى مَا هُنَّ عَلَيْهِ مِنَ الضَّنَائَةِ^(٣) بِالْوَدْدِ، وَقِلَّةِ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعَهْدِ، وَتُخَلَّقُ الدُّنْيَا بِهَذِهِ الْخَلِيقَةِ، وَاحْتِمَالُهَا عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ، فَلَا أَدْرِي أَأَنْتَ النَّاسُ اسْمُهَا لِهَذِهِ الْمِمَاتِلَةِ، وَبَعَدُوا بِهَا عَنِ التَّذْكِيرِ لِهَذِهِ الْمَشَاكِلَةِ، أَمْ لِعَبْرِ ذَلِكَ مِمَّا قَصَدُوا نَحْوَهُ، وَسِوَاهُ مِمَّا أَدْرَكُوا عِلْمَهُ.

٣٤- يَا مَلِيكَ الْوَرَى الْمَفْرَقَ غَيًّا وَمَمَاتًا فِيهِمْ وَعِزًّا وَدُلًّا

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوَلَةِ: يَا مَلِيكَ الْوَرَى، الْجَلِيلَ قَدْرُهُ، الْمَشْهُورَ

(١) فِي ت «يَشْكُرُ».

(٢) كَذَا فِي ت، وَسَاقِطَةٌ مِنْ ط، وَسَاقِطٌ نَصْفُهَا مِنْ ر، ف

(٣) فِي ت «عَدَمُ الصِّيَانَةِ».

فَضْلُهُ، الَّذِي تُسْتَدَامُ^(١) الْحَيَاةُ بِمَوَالِيهِ، وَيُتَعَرَّضُ لِلْمَوْتِ وَالْقَتْلِ بِمُعَادَاتِهِ،
وَيُكْتَسَبُ^(٢) الْعِزُّ بِطَاعَتِهِ، وَالذُّلُّ بِمَعْصِيَتِهِ، وَتَفَرَّقُ^(٣) هَذِهِ الْأَحْوَالُ فِيمَنْ وَالَاهُ
وَوَافَقَهُ، وَنَابَذَهُ وَخَالَفَهُ.

٣٥- قَلَّدَ اللَّهُ دَوْلَةً سَيْفُهَا أَنْ تَحْسَاماً بِالْمَكْرُمَاتِ مُحَلَّى

ثُمَّ قَالَ^(٤): قَلَّدَ اللَّهُ دَوْلَةً جَعَلَكَ سَيْفُهَا الْمُحَامِي عَنْ حُوزَتِهَا، وَحَائِطُهَا
الْمُدَافِعُ عَنْ بَيْضَتِهَا، حُسَاماً خَلَاهُ بِالْمَنَاقِبِ وَالْفَضَائِلِ، وَزَيْنُهُ بِالْمَحَاسِنِ
وَالْمَكَارِمِ، فَهُوَ يَحْمِي تِلْكَ الدَّوْلَةَ وَيُزَيِّنُهَا، وَيُعِزُّ تِلْكَ الْمَمْلَكَةَ وَيُمَكِّنُهَا.

٣٦- فَبِهِ أَغْنَتْ الْمَوَالِي بَذْلاً وَبِهِ أَفْنَتْ الْأَعَادِي قَتْلاً

ثُمَّ قَالَ: فَبِذَلِكَ السَّيْفِ أَغْنَتْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ أَوْلِيَاءَهَا، بَذْلاً وَمُكَارَمَةً،
وَبِهِ أَفْنَتْ أَعَادِيهَا قَتْلاً وَمُرَاغَمَةً^(٥).

٣٧- وَإِذَا اهْتَزَّ لِلنَّدَى كَانَ بَحْراً وَإِذَا اهْتَزَّ لِلْوَعَى كَانَ نَضْلاً

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: وَإِذَا اهْتَزَّ لِلنَّدَى كَانَ كَالْبَحْرِ فِي كَثْرَةِ
مَوَاهِبِهِ، وَعُمُومِ مَكَارِمِهِ، وَإِذَا اهْتَزَّ لِلْوَعَى كَانَ كَالسَّيْفِ فِي نَفَازِ عَزَمِهِ،
وَقُوَّتِهِ عَلَى مَا يُجَاوِلُ^(٦) مِنْ أَمْرِهِ.

٣٨- وَإِذَا الْأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ شَمْساً وَإِذَا الْأَرْضُ أَنْحَلَتْ كَانَ وَبْلاً

(١) فِي ت «تسلم».

(٢) فِي ت «ويقسم».

(٣) كَذَا فِي ت وَفِي ر، ف، ط «يفرق».

(٤) وَثُمَّ قَالَ، سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٥) زَادَ فِي ت «فَهُوَ يَحْمِي الْمَوَالِي بِمَالِهِ، وَيُمِيتُ الْأَعَادِي بِسَيْفِهِ وَرِجَالِهِ».

(٦) فِي ت «فِيهَا يَجَاوِلُهُ».

ثُمَّ قَالَ، مشيراً إلى سيفِ الدَّولةِ: وإذا الأرضُ أَظْلَمَتْ^(١) خُطوبُها،
كَانَ كَالشَّمْسِ الْمَشْرِقَةِ، وإذا اتَّصَلَتْ مُحُولُها كَانَ جُودُهُ كَالسَّحَابِ الْمَغْدِقَةِ،
فَيُنِيرُ إِذَا اسْتَبْهَمَ الْأَمْرُ، وَيَجُودُ إِذَا كَلَبَ^(٢) الدَّهْرُ.

٣٩- وَهُوَ الضَّارِبُ الْكَتِيئَةَ وَالطَّعَنَ نَةً تَغْلُو وَالضَّرْبُ أَغْلَى وَأَعْلَى

ثُمَّ قَالَ، مُخْبِراً عَنْهُ: وَهُوَ الضَّارِبُ الْجَمَاعَةَ مِنَ الْخَيْلِ، وَالْكَتِيئَةُ الْمَتَوَقَّعَةُ
مِنَ الْجَيْشِ، وَالْحَرْبُ^(٣) مُتَوَقَّدَةٌ^(٤)، وَنِزَائِهَا مُضْطَرِمَّةٌ^(٥)، وَالطَّعْنُ بَيْنَ
الْفُرْسَانِ يَغْلُو وَيُشْرِفُ^(٦)، وَيَشْتَدُّ وَيُفْرَطُ، وَالضَّرْبُ أَغْلَى وَأَفْرَطُ، وَأَشَدُّ
وَأَبْلَغُ. فَذَلَّ عَلَى أَنَّ سَيْفَ الدَّولةِ عِنْدَ اسْتِدَادِ الْحَرْبِ، يَفْتَحُ عَلَى الْكَتَائِبِ
بِنَفْسِهِ، وَيَسْتَخِفُّ ذَلِكَ بِشِدَّةِ بَأْسِهِ.

٤٠- أَيُّهَا الْبَاهِرُ الْعُقُولَ فَمَا يُدْ رَكَ^(٧) وَضَفًا أَتَعَبْتَ فِكْرِي فَمَهْلًا

ثُمَّ قَالَ، مُخَاطِباً سَيْفَ الدَّولةِ: أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ بِكَثْرَةِ
فَضَائِلِهِ، وَأَعْجَزَ الْأَوْصَافَ بِتَتَابُعِ مَكَارِمِهِ، مَهْلًا عَلَى فِكْرِي فَقَدْ أَتَعَبْتَهُ، وَرِفْقًا
بِمَا أَنْظَمْتُ^(٨) فِيكَ فَقَدْ أَعْجَزْتَهُ.

(١) فِي ت «اعتمت».

(٢) فِي ت «بخل».

وَكَلَبَ الدَّهْرُ: اشْتَدَّ.

(٣) فِي ف «والحر».

(٤) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف، ط «متقدمة».

(٥) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف، ط «مضطربة».

وَالْإِضْرَامُ أَشْبَهَ بِالنَّارِ مِنَ الْإِضْطِرَابِ.

(٦) كَذَا فِي ر، ت، وَفِي ف، ط «يسرف».

(٧) كَذَا فِي رِوَايَةِ ابْنِ جَنِّي وَالتَّبَيَّانِ وَفِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ «فَمَا تُدْرِكُ».

(٨) فِي ط «انضم».

٤١ - مَنْ تَعَاطَى تَشْبُهًا بِكَ أَغْيَا هُ وَمَنْ ذَلَّ فِي طَرِيقِكَ ضَلَاً

ثُمَّ قَالَ: وَكَيْفَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ، وَمَنْ تَعَاطَى تَشْبُهًا بِكَ فَقَدْ أُعِيَتْهُ
مَكَارِمُكَ، وَمَنْ رَامَ^(١) الدَّلَالََةَ فِي طُرُقِكَ فَقَدْ ضَلَّلَتْهُ فَضَائِلُكَ؛ لِأَنَّكَ تَسْبِقُ
وَلَا تُسَبَّقُ، وَتَتَقَدَّمُ فَلَا تُتَلَحَّقُ.

٤٢ - فَإِذَا مَا اشْتَهَى خُلُودَكَ دَاعٍ قَالَ لَا زِلْتَ أَوْ تَرَى لَكَ مِثْلًا

ثُمَّ قَالَ: إِذَا مَا^(٢) اشْتَهَى أَحَدٌ أَنْ يَدْعُوَ لَكَ بِطُولِ الْعُمُرِ، وَاتِّصَالَ
الْبَقَاءِ عَلَى مَرِّ الدَّهْرِ، فَلْيَقُلْ بَقِيَتْ حَتَّى تَرَى^(٣) شَبِيهًا بِنَفْسِكَ، وَمَلِكًا يُعَادِلُكَ
فِي مَجْدِكَ. فَأَشَارَ^(٤) إِلَى أَنَّهُ لَا يَظْفَرُ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ، وَلَا يَتَلَفُّ أَحَدٌ إِلَى غَايَةِ
فَضْلِهِ.

ثُمَّ الْقَصِيدُ بِحَمْدِ اللَّهِ، يَتْلُوهُ

ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلَمُوا مَنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَا

* * *

انتهى السفر الأول من شرح أبي القاسم الأفليلي

على شعر أبي الطيب المتنبي في مدح الأمير سيف الدولة أبي الحسن علي
ابن عبدالله.

فرغ منه على يد كاتبه عبيدالله وائل عمر بن موسى بن عبدالله

وفي تاريخ أوائل ذي القعدة الحرام عام خمسة وسبعين وتسعمائة.

(١) فِي ت «وَمَنْ أَرَادَ».

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٣) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٤) فِي ت «يُشِيرُ».

فهرس قصائد الجزء الثاني

رقم القصيدة	المطلع	الصفحة
	قافية الهمة	
٤٦	* عذل العواذل حول قلب التائه وهوى الأحبة منه في سودائه	١١٩
٤٧	القلب أعلم يا عدول بدائه وأحق منك بجفنه وبمائه	١٢٣
	قافية الباء	
٦٣	بغيرك راعياً عبث الذئاب وغيرك صارماً ثلم الضراب	٢٣٠
٥٢	أيدري ما أرابك ما يريب وهل ترقى إلى الفلك الخطوب	١٧٢
٤٤	أحسن ما يخضب الحديد به وخاضيه النجيع والغضب	١١٤
٣٥	الا ما لسيف الدولة اليوم عاتياً فداء الورى أمضى السيوف مضارباً	٥٧
٣٢	فدينك من ربع وإن زدنا كرباً فلنك كنت الشرق للشمس والغرباً	١٧
٣١	لا يخزن الله الأمير فلنني لأخذ من حالاته بنصيب	٦
	قافية التاء	
٦١	لنا ملك ما يطعم النوم همّه عمت لحي أو حياة لميت	٢٢٨
	قافية الحاء	
٥١	بأذن ابتسام منك يحي القرائح وتقوى من الجسم الضعيف الجوارح	١٧٠
	قافية الدال	
٥٧	لكل امرئ من دهره ما تعودا وعادات سيف الدولة الطعن في العدا	١٩٤
	قافية الراء	
٦٧	طوال قنا تطاعنها قصار وقطرك في ندى ووغى بحار	٢٩٨
٥٩	ظلم لذلاليوم وصف قبل رؤيته لا يصدق الوصف حتى يصدق النظر	٢٠٩
٥٥	الصوم والفطر والأعياد والعصر منيرة بك حتى الشمس والقمر	١٨٢
٤٨	رضاك رضاي الذي اوتر وسرك سري فما أظهر	١٣٠
٤٩	ارى ذلك القرب صار ازورارا وصار طويل السم اختصارا	١٣٥
	قافية الضاد	
٥٣	إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض ومن فوقها والبأس والكلام المحض	١٧٨

قافية القاف

٦٦	تذكرت ما بين الغريب وبارق	مجر عوالينا ومجرى السوابق	٢٧٨
٤٢	لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي	وللحب ما لم يبق مني وما بقي	٩٦

قافية الكاف

٣٨	إن هذا الشعر في الشعر ملك	سار فهو الشمس والدنيا فلك	٨٧
----	---------------------------	---------------------------	----

قافية اللام

٦٠	دروع لملك الروم هذي الرسائل	يرد بها عن نفسه ويشاغل	٢١٣
٥٠	ليالي بعد الظاعنين شكول	طوال وليل العاشقين طويل	١٤٢
٦٢	فديت بماذا يبشر الرسول	وانت الصحيح لذا لا العليل	٢٢٩
٥٨	إن كنت عن خير الأنام سائلاً	فخيرهم أكثرهم فضائلاً	٢٠٧
٦٩	إن يكن صبر ذي الرزية فضلاً	تكن الأفضل الأعز الأجل	٣٢٣
٤٣	وصفت لنا ولم نره سلاحاً	كانك واصف وقت النزال	١١١
٤١	لقيت العفة بآمالها	وزرت العدة بآجالها	٩٥
٣٦	أجاب دعوي وما الداعي سوى طلل	دعا فلباه قبل الركب والإبل	٦٢
٣٧	أقل، أنل، أن، صن، حامل، حل، سل، اعد	زد، هش، بش، هب، اغفر، سر، صل	٨٤
٣٩	شديد البعد من شرب الشمول	ترنج الهند أو طلع النخيل	٨٩
٤٠	أتيت بمنطق العرب الأصيل	وكان بقدر ما عانيت قبلي	٩١

قافية الميم

٦٥	اراع كذا كل الأنام همام	وسخ له رسل المليك غمام	٢٦٠
٦٢	على قدر أهل العزم تأتي العزائم	وتأتي على قدر الكرام المكارم	٢٤٥
٣٤	واحر قلباه ممن قلبه شبم	ومن بجسمي وحالي عنده ألم	٤٢
٥٤	المجد عوفي إذ عوفيت والكرم	وزال عنك إلى أعدائك الألم	١٧٩
٤٥	قد سمعنا ما قلت في الأحلام	وأنلناك بكرة في المنام	١١٦
٦٨	أيا رامياً يصمي فؤاد مرامه	تربي عداه ريشها لسهامه	٣٢٠

قافية النون

٣٣	نساب كريم ما يصون حسنها	إذا نشرت كان الهبات صواتها	٣٨
٥٦	حجب ذا البحر بحار دونه	يذمها قوم ويحمدونه	١٨٥

مصادر الدراسة والتحقيق ومراجعهما

... كتاباً قصيراً في فقهنا ...

- الهمزة -

- أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة - الدكتور محمد ابن شريفة - دار الغرب الإسلامي ١٩٨٦.
- الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة د. أحمد هيكمل.
- إصلاح المنطق لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ط دار المعارف ١٩٥٦.
- الأشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ط الثانية حيدر أباد - الهند ١٣٦٠هـ.
- إنباه الرواة على أنباء النحاة - جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي تحقيق أبو الفضل ابراهيم ط دار الكتب ١٩٥٠.
- الأنساب لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السرماني (ت ٥٦٢هـ) - صححه الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ط الأولى - مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد ١٩٦٦.
- الأمبراطورية البيزنطية - تعريب د. حسين مؤنس ط الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٥٧.

- الباء -

- البداية والنهاية لابن كثير.
- بغية الملتبس - تحقيق لجنة إحياء التراث ط دار الكاتب العربي - القاهرة ١٩٦٧.
- بغية الوعاة - لجلال الدين السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط الأولى عيسى البابي ١٩٦٥.

- البلغة في تاريخ أئمة اللغة - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي
ت ٨١٧هـ تحقيق محمد المصري ط دمشق ١٩٧٢ .
- البيان المغرب لابن عذارى المراكشي نشر ج. س كولان - ولفي بروفنسال
ط ليدن - هولندا - ١٩٥١ .

- التاء -

- تاريخ ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون) - المجلد الثالث والسادس ط
دار الكتاب اللبناني ١٩٥٧ .
- تاريخ أخبار القرامطة لابن العديم تحقيق د. سهل زكار - ط مؤسسة
الرسالة ١٩٧١ .
- تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف
الأزدي (ت ٤٠٣ هـ) .
- تاريخ المذاهب الإسلامية محمد أبو زهرة - ط دار الفكر العربي - القاهرة
(ب.ت) .
- تاريخ النقد الأدبي في الأندلس - د. محمد رضوان الداية - ط دار الأنوار
الأولى ١٩٦٩ .
- التربية الإسلامية في الأندلس خوليان ربيبي - ترجمة الدكتور الطاهر أحمد
مكي - ط دار المعارف .
- التكملة في شرح ديوان المتنبي لأبي علي الحسين بن عبدالله الصقلي المغربي
(مخطوط) مصور. عن الأصل المحفوظ بمكتبة ولي الدين بتركيا رقم
٢٦٨٨ .
- تيارات النقد الأدبي في الأندلس - د. مصطفى عليان ط الأولى مؤسسة
الرسالة ١٩٨٤ .

- الجيم -

- جذوة المقتبس لأبي عبدالله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله الحميدي
ت ٤٨٨ تحقيق لجنة إحياء التراث ط دار الكاتب العربي - القاهرة ١٩٦٧ .

- الحاء -

- الحضارة العربية في إسبانيا - ليفي بروفنسال - ترجمة الدكتور الطاهر أحمد مكي ط دار المعارف ١٩٧٩.
- الحلة السراء لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار (ت ٦٥٦هـ) تحقيق حسين مؤنس ط ١ الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٦٣.
- الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ط عيسى البابي الحلبي الأولى ١٩٤٥.

- الخاء -

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب - عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) ط بولاق ١٢٩٩هـ.

- الدال -

- ديوان ابن شهيد الأندلسي تحقيق يعقوب زكي ط دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.
- ديوان أبي تمام بشرح التبريزي تحقيق محمد عبده عزام ط دار المعارف ١٩٥١.
- ديوان أبي الطيب المتنبي (الفرس) بشرح أبي الفتح عثمان بن جني تحقيق د. صفاء خلوصي ط ١ دار الجمهورية - بغداد ١٩٦٩ والجزء الثاني ط بغداد وزارة الثقافة ١٩٧٧.
- ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار المعارف الثالثة - القاهرة.
- ديوان أبي الطيب المتنبي - المسمى بالتبيان في شرح الديوان شرح أبي البقاء العكبري - مصطفى السقا - البابي الحلبي ١٩٧١.
- ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلام الشنمري تحقيق درية الخطيب - لطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق - ١٩٧٥.

- ديوان المتنبي (مخطوط) مجهول المؤلف - المكتبة الوطنية - باريس رقم ٢٠٣٥.
- ديوان العباس بن الأحنف تحقيق عائكة الخزرجي ط دار الكتب المصرية ١٩٥٤.
- ديوان المتنبي شرح علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ) تحقيق فريدريخ ديتريشي - ط برلين.
- ديوان النابغة الذبياني صنعة ابن السكيت تحقيق د. شكري فيصل - ط دار الفكر.
- ديوان النابغة الذبياني تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط دار المعارف بمصر ١٩٧٧.
- ديوان الهذليين صنعة أبي سعيد السكري تحقيق عبد الستار فراج ط مكتبة دار العروبة - مصر (ب.ت).

- الذال -

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - لابن بسلام الشنتريني - تحقيق د. احسان عباس ط بيروت، ط دار الكتب المصرية.
- ذكرى أبي الطيب المتنبي بعد ألف عام د. عبد الوهاب عزام ط دار المعارف - الثالثة ١٩٦٨.
- الذيل والتكملة لكتاب الصلة والموصول السفر الخامس تحقيق د. احسان عباس ط دار الثقافة - بيروت

- الراء -

- رسالة التوايع والزوايع - بطرس البستاني - دار صادر ١٩٦٧.
- الروض المعطار في خبر الأقطار - محمد بن عبد المنعم الحميري تحقيق د. احسان عباس ط مكتبة لبنان - ١٩٧٥.

- السنين -

- سير أعلام النبلاء للذهبي - (الجزء الثامن عشر) - تحقيق شعيب الأرناؤوط ط مؤسسة الرسالة.
- سيف الدولة الحمداني - د. مصطفى الشكعة ط عالم الكتب الثانية ١٩٧٧.
- سرقات المتنبي ومشكل معانيه لابن بسام النحوي - تحقيق الطاهر بن عاشور - الدار التونسية ١٩٧٣.

- الشين -

- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية - محمد بن محمد مخلوف ط دار الكتاب العربي بيروت - مصورة عن الطبعة الأولى للمكتبة السلفية ١٣٩٤ هـ.
- شذرات الذهب لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) ط المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت.
- شرح الأشموني - ط دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي - القاهرة.
- شرح ديوان الحماسة لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي تحقيق عبد السلام هارون، ط التأليف والترجمة ١٩٦٨.
- شرح ديوان المتنبي (معجز أحمد) لأبي العلاء المعري (مخطوط) مصور عن الأصل المحفوظ بمكتبة خراجي اوغلو بتركيا رقم ٣٧ أدب.
- شرح ديوان المتنبي لأبي الفتح عثمان بن جني (مخطوط) مصور عن الأصل المحفوظ بالمكتبة الأحمدية بحلب رقم ١١٥٧.
- شرح ديوان المتنبي لأبي الفتح عثمان بن جني (مخطوط) مصور عن الأصل المحفوظ بدار الكتب المصرية رقم أدب ٢٣.
- شرح شذور الذهب لابن هشام أبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن

أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،
ط دار الفكر - بيروت .

- شرح شواهد المغني لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي -
تصحيح محمد محمود بن التلاميذ التركي الشنقيطي - ط دار مكتبة الحياة -
لبنان .

- شعر زهير بن أبي سلمى صنعة الأعلام الشتمري - تحقيق د. فخر الدين
قباوة ط دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٩٨٠ .

- شعر عبدالله بن الزبير الأسدي جمع وتحقيق د. يحيى الجبوري ط دار الحرية
بغداد ١٩٧٤ .

- شعر المتوكل الليثي د. يحيى الجبوري - مكتبة الأندلس - بغداد .

- شعر النابغة الجعدي - جمع عبد العزيز رباح ط المكتب الإسلامي دمشق
١٩٦٤ .

- الصاد -

- الصبح المنبي عن حيشة المتنبي - يوسف البديعي تحقيق مصطفى السقا -
دار المعارف القاهرة ١٩٦٣ .

- صحيفة معهد الدراسات الإسلامية - مدريد - التشيع في الأندلس - د.
محمود مكي عدد ١-٢ سنة ١٩٥٤ .

- الصلة لابن بشكوال - تحقيق لجنة إحياء التراث ط دار الكاتب العربي -
القاهرة ١٩٦٧ .

- الصناعتين - لأبي هلال العسكري - تحقيق علي محمد البجاوي - ومحمد أبو
الفضل إبراهيم ط عيسى البابي الحلبي الرابعة ١٩٦٦ .

- الطاء -

- طبقات النحويين واللغويين - لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي
(ت ٣٧٩) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار المعارف ١٩٧٣ .

- العين -

- عيون الأخبار لابن قتيبة أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) تحقيق عبد السلام هارون - ط دار الكتاب العربي - بيروت
- مصورة عن ط دار الكتب المصرية ١٩٢٥.

- الفاء -

- فهرسة ابن خير الأشبيلي - [أبو بكر محمد بن خير] (ت ٥٧٥هـ) تحقيق فرنسشكه قداره زيد بن ط المكتب التجاري بيروت - ١٩٨٣.

- الكاف -

- كتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر - تحقيق عبد السلام هارون - ط عالم الكتب - بيروت.
- الكامل - لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - ط دار نهضة مصر - القاهرة.

- اللام -

- اللباب في تهذيب الأنساب - عز الدين بن الأثير الجوزي (ت ٦٣٠هـ) ط دار صادر - بيروت.
- لغة الحب في شعر المتنبي د. عبد الفتاح صالح نافع ط دار الفكر - عمان ١٩٨٣.

- الميم -

- المتنبي في آثار الدارسين د. عبدالله الجبوري.
- مجلة المجمع العلمي العربي - دمشق - مجلد ٢٢ سنة ١٩٤٧.
- المذكر والمؤنث لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق د. رمضان عبد التواب ط دار الكتب - القاهرة ١٩٧٠.

- المذكر والمؤنث لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) تحقيق رمضان عبد التواب - مكتبة دار التراث - القاهرة ١٩٧٥ .
- المشترك وضعاً والمفترق صقلاً - شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي تحقيق فرديناند دستيفليد - ط ليدن ١٨٤٦ .
- معجم الأدباء - ياقوت الحموي - مطبوعات دار المأمون - و. عيسى البابي الحلبي - القاهرة .
- معجم البلدان - ياقوت الحموي ط دار صادر - بيروت ١٩٧٩ .
- معجم ما استعجم أبو عبدالله البكري تحقيق مصطفى السقا - لجنة التأليف والترجمة القاهرة ١٩٤٥ .
- المغرب في حلّ أهل المغرب لابن سعيد علي بن موسى تحقيق د. شوقي ضيف ط دار المعارف - الثانية ١٩٦٤ .
- المقتبس في أخبار أهل الأندلس لأبي مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان القرطبي (ت ٤٦٩هـ) تحقيق الدكتور عبد الرحمن علي الحجّي ط دار الثقافة بيروت ١٩٦٥ .
- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث النبوي د. خديجة الحديثي - ط دار الرشيد - بغداد ١٩٨١ .

- النون -

- النحو الوافي - عباس حسن ط دار المعارف - السادسة .
- نخب تاريخية وأدبية جامعة لأخبار الأمير سيف الدولة - ماريوس كانا - ط الجزائر ١٩٣٤ .
- نزّه الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ط دار نهضة مصر .
- النظام في شرح المتنبي وأبي تمام (شرح المشكل من ديواني المتنبي وأبي تمام) تصنيف الإمام العالم شرف الدين أبي البركات المبارك بن أحمد المستوفي

الأربلي (مخطوط) مصور عن الأصل المحفوظ في مكتبة سوهاج ١٣٥ أدب.
- نكت الهميان - صلاح الدين الصفدي.

- الواو -

- وفيات الأعيان - لأبن خلكان (شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان) -
(ت ٦٨١هـ) تحقيق د. احسان عباس ط الأولى - دار الثقافة - بيروت.
- الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ).

- الياء -

- يتيمة الدهر - لأبي منصور - عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي
(ت ٤٢٩) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط دار الفكر - بيروت.

الفهارس العامة ملحقة بالسفر الثاني من هذا الكتاب.